NURUOSMANIYE
1189

كتاب عيون الاخبار لابي محمد الا

١١٢٩

٢٠٥

عيون الاخبار لابي محمد الاندلسي

٥ مجـ لـ
ورقه ١٩١

فهرس ما في هذا الكتاب المستطاب من المواعظ والأبواب

- الباب الأول في اعتقاد الوحدانية ٢
- الباب الثاني في ذكر عدو الله إبليس ٥
- الباب الثالث في ذكر معرفة النفس ١٠
- الباب الرابع في تقوى الله ١٥
- الباب [illegible] ١٩
- الباب السادس في معرفة أصول الطاعات وآفة المفروضات ٢١
- الباب السابع في ذكر حفظ الجوارح ٢٥
- الباب الثامن في ذكر العين وآفة النظر ٢٧
- الباب التاسع في ذكر اللسان وآفته ٢٨
- الباب العاشر في الصدق والكذب ٣١
- الباب الحادي عشر في ذكر الغيبة ٣٢
- الباب الثاني عشر في ذكر النميمة ٣٤
- الباب الثالث عشر في ذكر البطن وآفته ٣٥
- الباب الرابع عشر في ذكر الفرج وآفته ٣٨
- الباب الخامس عشر في ذكر القلب وآفته ٣٩
- الباب السادس عشر في ذكر الكبائر ٤٢
- الباب السابع عشر في ذكر شرب الخمر ٤٥
- الباب الثامن عشر في ذكر الحسد ٤٩
- الباب التاسع عشر في ذكر المظالم والقصاص ٥٠
- الباب العشرون في ذكر القضاة والأمراء والظلمة ٥٢
- الباب الحادي والعشرون في ذكر الذنوب ٥٧
- الباب الثاني والعشرون في ذكر التوبة ٦٠
- الباب الثالث والعشرون باب آخر في ذكر التوبة ٦٣
- الباب الرابع والعشرون في ذكر التوبة وشرائطها ٦٦
- الباب الخامس والعشرون في ذكر طاعة الله والعمل الصالح ٧٠
- الباب السادس والعشرون في ذكر كظم الغيظ وكراهة الغضب ٧٣
- الباب السابع والعشرون في ذكر الحياء ٧٥
- الباب الثامن والعشرون في ذكر الرحمة والشفقة على خلق الله ٧٦
- الباب التاسع والعشرون في ذكر الإصلاح بين الناس وحسن الخلق ٧٨
- الباب الثلاثون في ذكر التواضع ٧٩
- الباب الحادي والثلاثون في ذكر الكبر ٨١
- الباب الثاني والثلاثون في ذكر العجب ٨٢
- الباب الثالث والثلاثون في ذكر الرياء ٨٣
- الباب الرابع والثلاثون في ذكر الإخلاص في العمل ٨٨
- الباب الخامس والثلاثون في ذكر العمل بالنية ٩٠
- الباب السادس والثلاثون في ذكر التفويض إلى الله ٩٢
- الباب السابع والثلاثون في ذكر الصبر على البلاء ٩٣
- الباب الثامن والثلاثون في ذكر صبر البلاء أيضا ٩٥
- الباب التاسع والثلاثون في ذكر الصبر على المصائب ٩٨
- الباب الأربعون في ذكر التوكل ١٠٠
- الباب الحادي والأربعون في ذكر التوكل أيضا ١٠٢
- الباب الثاني والأربعون باب آخر في ذكر التوكل أيضا ١٠٦
- الباب الثالث والأربعون في ذكر [illegible] ١٠٩
- الباب الرابع والأربعون في ذكر الحرص وطول الأمل ١١٢
- الخامس والأربعون في ذكر المواعظ ١١٤
- الباب السادس والأربعون في ذكر الدنيا والزهد فيها ١٢١
- الباب السابع والأربعون في ذكر الدنيا و[illegible] ١٢٤

الباب الثامن والاربعون في ذكر الدنيا وفتنتها وغرورها ١٢٦
الباب التاسع والاربعون في ذكر الدنيا والتجرد عنها ١٢٩
الباب الخمسون في ذكر كراهية الدنيا جمع المال ١٣١
الباب الحادي والخمسون في ذكر جمع المال وفتنته ١٣٤
الباب الثاني والخمسين في ذكر جمع المال وكسبه ١٣٨
الباب الثالث والخمسين في ذكر جمع المال من الحلال والحرام ١٤٠
الباب الرابع والخمسين في ذكر كسب الربا لعن الله من كسبه ١٤٢
الباب الخامس والخمسين في ذكر الحرفة والتجارة ١٤٤
الباب السادس والخمسون في ذكر القناعة والاستغناء عن الناس ١٤٧
الباب السابع والخمسون في ذكر الفقر وضيق المعيشة ١٤٨
الباب الثامن والخمسون في الجوع وفوائده ١٥١
الباب التاسع والخمسون في ذكر كراهية المسئلة ١٥٣
الباب الستون في ذكر السرف في ذكر السرف في اللباس والبناء وغيره ١٥٤
الباب الحادي والستون في ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٥٥
الباب الثاني والستون في ذكر بر الوالدين ١٥٨
الباب الثالث والستون في ذكر عقوق الوالدين ١٦٠
الباب الرابع والستون في ذكر حق الولد على الوالد ١٦٥
الباب الخامس والستون في ذكر حقوق المرأة على الرجل وحق الرجل على المرأة ١٦٦
الباب السادس والستون في ذكر صلة الرحم ١٦٨
الباب السابع والستون في ذكر حقوق الجار ١٧٠
الباب الثامن والستون في ذكر الرفق الى العبيد والاحسان الى اليتيم ١٧٢
الباب التاسع والستون في ذكر الحمد والشكر على ... ١٧٣
الباب السبعون في ذكر الشكر والحمد على نعمة الاسلام ١٧٥
الباب الحادي والسبعون في ذكر الحمد والشكر ١٧٦
الباب الثاني والسبعون في ذكر الخوف والرجاء ١٧٩
الباب الثالث والسبعون في ذكر خوف الخاتمة ١٨٣
الباب الرابع والسبعون في ذكر رحمة الله وحسن الظن به ١٨٦
الباب الخامس والسبعون في ذكر الشيب والشباب ١٩٠

تمت بحمده ولطفه

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

١١٨٩

وقف عمدة ملوك الدوران وشمس سماء آل عثمان مشكاة أنوار اللوامع
الحسنا مصباح مشارق محاسن المآثر محيي السنة أيام الإله
السلطان ابن السلطان السلطان أبو المحاسن والمواهب عثمان
خان ابن السلطان مصطفى خان أدام الله أيامه مصابيح الآمال
ومسالك الحمد مفاتيح أبواب الآمال وأنا الداعي لدولته
الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين
عفي عنه

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ	
Kısmı :	Nuruosm.
Yeri No:	860
Eski Kayıt No	1189
Tasnif No.	297.2 = 927

[illegible] الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

١١٨٩

وقف عمدة ملوك الدوران وشمس سماء آل عثمان مشكاة أنوار اللوامع
الحسنى مصباح مشارق محاسن الملوك محيي السنة إمام الأمة
السلطان ابن السلطان السلطان أبو المحاسن والمواهب عثمان
خان ابن السلطان مصطفى خان لا زالت رايات مصابيح الإقبال
ومشكاة المحامد مصابيح أنوار الآمال وأنا الداعي لدولته
الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين
عفي عنه

[illegible]

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Nuruosm.
Yeri : 860
Eski Kayıt No : 1189
Tasnif No. 297.2 = 927

الباب الثامن والاربعون في ذكر الدنيا وفتنتها وغرورها
١٢٦
الباب الحادي والخمسون في ذكر جمع المال وفتنته
١٣٤
الباب الرابع والخمسين في ذكر كسب الربا لعن الله صاحبه
١٤٢
الباب السابع والخمسون في ذكر الفقر وضيق المعيشة
١٤٨
الباب الحادي والستون في ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٥٥
الباب الرابع والستون في ذكر حق الولد على الوالد
١٦٥
الباب السابع والستون في ذكر حقوق الجار
١٧٠
الباب السبعون في ذكر الشكر والحمد على نعمة الاسلام
١٧٥
الباب الثالث والسبعون في ذكر خوف الخاتمة
١٨٣

الباب التاسع والاربعون في ذكر الدنيا والتجرد عنها
١٢٩
الباب الثاني والخمسين في ذكر جمع المال وكسبه
١٣٨
الباب الخامس والخمسين في ذكر الحرفة والتجارة
١٤٤
الباب الثامن والخمسون في الجمع وذرايه
١٥١
الباب التاسع والخمسون في ذكر كراهية المسئلة
١٥٣
الباب الثاني والسنون في ذكر بر الوالدين
١٥٨
الباب الخامس والستون في ذكر حقوق المرأة على الرجل وحق الرجل على المرأة
١٦٦
الباب الثامن والستون في ذكر الرفق الى العبيد والاحسان الى اليتيم
١٧٢
الباب الحادي والسبعون في ذكر الحمد والشكر
١٧٦
الباب الرابع والسبعون في ذكر رحمة الله وحسن الظن به
١٨٦

الباب الخمسون في ذكر كراهية الدنيا جمع المال
١٣١
الباب الثالث والخمسين في ذكر جمع المال من الحلال والحرام
١٤٠
الباب السادس والخمسون في ذكر القناعة والاستغناء عن الناس
١٤٧
الباب الستون في ذكر في ذكر السرف في اللباس والبناء وغيره
١٥٤
الباب الثالث والستون في ذكر عقوق الوالدين
١٦٠
الباب السادس والستون في ذكر صلة الرحم
١٦٨
الباب التاسع والستون في ذكر الحمد والشكر على [illegible]
١٧٣
الباب الثاني والسبعون في ذكر الخوف والرجاء
١٧٩
الباب الخامس والسبعون في ذكر الشيب والشباب
١٩٠

تمت بحمده ولطفه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي فطر السموات والارض بقدرته ودبر الامور في
الدارين بحكمته ومشيته الذي احسن كل شي خلقه وبدا خلق
الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
وجعل لهم السمع والابصار والافيدة قليلا ما يشكرون ثم
واستخلفهم في الارض لينظر كيف تعملون وما خلق الجن والانس
الا ليعبدوه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون سبحانه هو الله
لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين ارسله بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة
انتخبه للدين وجعله رحمة للعالمين بعثه في دروس من
الاعلام وضلالة من الانام فانار به اعلام الدين ونهج به
شرايع اليقين وعرفهم بما كانوا يجهلون لينذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين الداعي الى حقايق الايمان
والناسخ لعبادة الاوثان الدال على الله باوضح البرهان فدل
الناس على سبل المرسلين واوضح الطريق للسالكين وبينه للقاصدين
فبلغ الرسالة وجاهد اهل الضلالة حتى اتاه اليقين انزل
عليه كتابا عربيا مبين فبين فيه الحلال والحرام وفرض فيه
الفرايض والاحكام وشرع فيه شرايع الاسلام وذكر فيه
المواعظ والقصص والامثال صلى الله عليه وعلى اله الطيبين
الطاهرين وسلم تسليما قال المؤلف رحمه الله اعلم وفقنا
الله واياك لطاعته وايدنا واياك على شكره فاني لما نظرت

في كتب

في كتب العلماء المتقدمين وقرات احاديث الايمة المحدثين وتاملت تصانيف
المصنفين رضي الله عنهم اجمعين لجابتني نفسي الى جمع هذا الكتاب
وسميته بكتاب عيون الاخبار لفقت الاحاديث فيه من العلوم النافعة
ما كان متفرقا في وجمعت كل كلام الى مثله وشبهه والحقت كل
شكل بشكله وحذفت منه الاسانيد مخافة التطويل ورغبة
في التقريب ليكون ذلك ابلغ في المواعظ واخص للحفظ وذكرت
فيه جملا من فرايض الاسلام والواجبات الشرعيات من الامر
والنهي والحلال والحرام وما جاء من الوعد والوعيد والثواب
والعقاب مما نقلته الثقات ورويه الرواة ووردت به الاخبار
عن النبي الصادق المختار واضفت اليهما من العلوم النافعة
ما شابههما من اخبار الانبيا واقوال العلماء وحكايات الحكما
والامثال الادبية من نوادر الاخبار ومن كل حكاية غريبة ووصية
عجيبة وموعظة بليغة عظيمة ونكتة لطيفة واشارة رقيقة
وما ورد من غرايب الحكايات والوصايا والمواعظ والحكم والتفاسير
والاحاديث الرفيعة والاخبار الدقيقة والمعاني المفيدة
وغير ذلك مما فيه منفعة للجاهلين وتذكرة للعارفين ونشاطا
للعالمين واتيت عليها بشواهد من كتاب الله تعالى ليكون ذلك
موافقا لصحة الاخبار وقوة في الحجة عند المنازعة والانكار
ثم ذكرت شيا من دلايل المرسلين ومناقب عباد الله
الصالحين وسير الزاهدين وحقايق سبل المهتدين
ليكون ذلك تنبيها للغافلين وتذكرة للخايفين ولولا ما
فرق في الكتب مما نحن جامعوه ومولفوه وما عدم فيه القول
مما نحن قايلوه ومبينوه وما طول فيها الكلام من غير فايدة
مما نحن موخروه ومقربوه لكان لنا عما قصدنا اليه شغل
وبما قد الفه من تقدم منا من السلف الصالح رضي الله عنهم كفاية

الاحاديث
اسم كتاب

ومقنع ونحن معترفون لهم بالفضل والتقدم في العلم رحمة الله عليهم
اجمعين • فيجب على الناظر في هذا الكتاب ان يشتغل بفكره
ما يرى من المحمود المفيد عن ستر ما يرى من خطاء الناسخ وسوء
حفظ الفاظ الناقل وقلة ترتيب الاحاديث في نقل الاخبار •
وبالله اعتصم من الخطاء والزلل • واساله حسن النية في القول والعمل •
وهو حسبي ونعم الوكيل •

الاول ١

باب في اعتقاد الوحدانية

واثبات الربوبية واقامة الدليل على ذلك اعلم وفقنا الله
واياك انه يجب على كل مكلف عاقل ان يعلم ان الايمان بالله
تعالى مؤتلف من ثلاث دعائم قول • وعمل واعتقاد ان الله
سبحانه وتعالى لا اله الا هو واحد لا شريك له فرد لا ثاني له
صمد لا ضد له ولا وزير له ولا ظهير له ولا معين له ولا صاحبة
له ولا ولد له ولا والدة له ولا والد له قديم لا اول له ازلي
لا بداية له مستمر الوجود لا اخرية له ابدي لا نهاية له قيوم
لا انقطاع له دائم لا انصرام له ليس لاوليته ابتداء ولا لاخريته
انقضاء ليس معه شيء غيره ولا موجود سواه ليس معه مدبر في
الخلق ولا شريك في الملك كما قال سبحانه وتعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون
وقال تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون •
وقال تعالى قل هو الله احد • الله الصمد • لم يلد • ولم يولد •
ولم يكن له كفوا احد ومما يدل على وحدانية الرب سبحانه
وتعالى انا نظرنا في انفسنا وفي جميع المخلوقات كلها المتحرك
منها وغير المتحرك فمنها ما يتقدم ومنها ما يتاخر ورأينا الاعراض
تعرض في جميعها من مرض وموت وضعف وسقم وذبول

دفناء

دفناء وغير ذلك ولا تمتنع في انفسها مما يصيبها من ذلك فعلمنا
بذلك ان لهذه المخلوقات مكونا كونها وخالقا خلقها ومدبرا
دبرها اذ لو كانت هي المكونة لاشخاصها والمدبرة لانفسها
لوجب ان تمنع انفسها عما يصيبها من الاعراض ووجب ان لا تنتقل
من القوة الى الضعف ولا من الوجود الى العدم ووجب ان لا يجوز عليها
التقديم ولا التاخير فلما رأينا ذلك كذلك وان الاعراض تدخل
عليها ولا تمتنع على انفسها عما يصيبها من ذلك علمنا ان لها ما لكا
وخالقا ومكونا ومدبرا ينقلها مما يشاء الى ما يشاء فلما علمنا
ان لهذه المخلوقات مالكا وخالقا ومكونا ومدبرا وجب علينا
ان ننظر ان كان هذا المالك الخالق من صفة المخلوقات او من هذه
ضدها سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا اذ ليس كمثله شيء
ولا يجوز ان يكون مثلها ولا ضدها اذ لو كان مثلها لوجب ان يدخل
عليه الانتقال والتغير والزوال ما يدخل عليها فكان يجب ان
يكون له مدبر اخر يدبره وينقله سبحانه وتعالى عن ذلك
ولو قلنا انه على ضدها لوصفناه بصفة وضربنا له حدا تعالى
عن ذلك لا يوصف ولا يحد ولا يمثل ولا يكيف بل هو موصوف
بصفات الجلال والكمال منزه عن الزيادة والنقصان لم يزل
ولا يزال بهذه الصفات ولا يشبه شيء منها صفات المخلوقين
لا تحده الاذهان ولا تلمحه الابصار ولا تكيفه العقول
فللعقول حد لا تتعدى عنه ولا تتعداه وهو العجز عن التكييف
ولا يقال كيف هو ولا اين هو سبحانه وتعالى انفرد بالوحدانية
والملك والالوهية لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء هو الاول والاخر والظاهر والباطن ليس بجسم
مصور ولا جوهر محدود مقدر لان الجسم هو المجتمع والله
تعالى يستحيل ان يكون مجتمعا او مفترقا فاستحال ان يكون جسما

والجسم هو الشخص والله سبحانه لا شخص له فليس بجسم والله تعالى
لا صورة له اذ لو كان له صورة لكان يشبه الخلق ولا يجوز عليه
الحركة لان الحركة انتقال من مكان الى مكان والله تعالى لا مكان
له فينتقل منه ولا يجوز ان يكون له مكان ينتقل اليه ولا يتمكن
فيه لان من كان له مكان فالمكان تحته وما كان له تحت فله حد
والمحدود مخلوق فلا يجوز ان يكون متحركا وكذلك يستحيل عليه
السكون لان السكون لا يكون الا في مكان والله تعالى ليس له
مكان ولا يصح ايضا عليه العدم بل هو موجود في كل مكان قريب
من الخلق ليس له تحت فيكون تحته ما يستره ولا له فوق فيكون فوقه
ما يمسكه ولا له جانب فيكون الى جانبه ما يعضده سبحانه
وتعالى لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء هو
الله واحد قديم عالم سميع بصير سميع لا باذن بصير لا بعين
جارحة متكلم لا بلسان تكلم بالقرآن وهو صفة من صفات
ذاته الازلية وكلامه غير مخلوق وليس بحروف مقطعة
ولا اصوات اذ لو كان حروفا واصواتا لكان من جملة المخلوقات
لان الحروف والاصوات مخلوقة محدثة والله ازلي قديم
ليس بمحدث ولا مخلوق بل هو من صفات ذاته سبحانه
هو الله الواحد القهار منزه عن حدوث الكلام والعلم والارادة
متفرد بالقدم منزه عن كل نقص وآفة وانه لا يوصف بصفات
المحدثين ولا يشبه شيئا من خلقه ولا يجوز عليه ما جاز على الخلق
من الحدوث وجميع العالم مخلوق لله عز وجل محدث له كائن
بعد ان لم يكن والعالم متغير بالحركة والسكون والسواد
والبياض والافتراق والاجتماع والتغير والزوال وكل متغير
مخلوق محدث وكل محدث لا بد له من محدث كما ان الكتابة
لا بد لها من كاتب ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

لا يحمه

لا يحمه الاذهان ولا تحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تتضمنه
الاماكن والجهات ولا تكتنفه السموات وهو مستو على العرش الذي
قاله بالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار
والتمكن والحلول والانتقال فلو كان على شيء محمولا لا يحمله العرش
بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته
وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش
والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما هو رفيع الدرجات عن
الثرى ومع ذلك هو قريب من كل موجود وهو الى العبيد اقرب من حبل
الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما
لا يماثل ذاته ذات الاجسام تعالى ربنا عن ان تحويه مكان كما
تقدس عن ان يحويه زمان بل كان قبل ان يخلق الزمان والمكان
وهو الآن كما كان منزها عن الزوال مستغنيا عن زيادة الاستكمال
وهو في ذاته معلوم الوجود بالعقل مرئي الذات بالابصار نعمة
منه وفضلا بالابرار في دار القرار وهو عالم بجميع المعلومات
محيط بما يجري من تخوم الارض الى اعلى السموات لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء يعلم السر واخفى يعلم هواجس
الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر ولا يجري في الملك
والملكوت شيء من قليل او كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر
كفر او ايمان زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بقضائه وقدره
فمنه الخير ومنه الشر ومنه النفع ومنه الضر ومنه الايمان ومنه
الكفر ومنه الطاعة ومنه المعصية لا يكون في سلطانه ما لا يريد
ولا يجري في مملكته الا ما يشاء وان كل ما شاء واراد فهو كائن لا شك
فيه وما لم يرد كونه فلا يكون وارادته نافذة جارية في ارادته
لا يخرج عن ارادته ومشيئته شيء ولا يكون في الملك والملكوت فلتة

خاطر ولا نظرة ناظر الابصار وقدره وارادته وحكمته ومشيته خلق
جميع الخلق لا لعلة منفعة ولا لدفع مضرة بل اراد خلقهم فخلقهم
على ما اراد لا لسبب ولا لعلة ولا لحاجة كانت منه اليهم ولكن
خلقهم لكي يعلم العالمون قدرته ولينظر الناظرون في
حكم تدبيره وصنعه وسلطانه خلق الجان من نار السموم
وخلق الانسان من صلصال من حماء مسنون ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين وجعل لهم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما يشكرون واستخلفهم في الارض لينظر كيف يعملون
وقضى عليهم بالموت والفنا كما قال ربنا عز وجل كل نفس ذائقة
الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وهو
قادر على احداث كل شيء وان نشا كل حي يعيد الاجسام بعد فنائها
كما كانت اول مرة سبحانه هو الله الواحد القهار وخلق الجنة
والنار دارين فجعل الجنة دار قرار وخلود لاهل ولايته ومحبته
وامتثال امره وطاعته وجعل النار دار قرار وخلود لاهل عداوته
ومعصيته ومخالفة امره لا واجب عليه لاحد من خلقه فمن اثابه
فبفضله ومن عاقبه وعذبه فبعدله لا اعتراض عليه في فعله ولا
محجور عليه في مقدوره ولا يستحق عليه شيء لا يسال عما يفعل وهم
يسالون سبحانه لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون
بعث الرسل وانزل عليهم الكتب وامر ونهى ووعد واوعد فضلا
منه ورحمة لينذروا قومهم لعلهم يرجعون كما قال ربنا
جل وعلا وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا
يتلوا عليهم اياتنا وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما فجاوهم
بالبينات والمعجزات والدليل والبرهان والصدق والايمان

والعدل

والعدل والاحسان فما جاوا به فحق وما اخبروا به فصدق لا يجوز العدول عنه
ولا الخروج منه الى غيره على ما رتبوه في الشرايع فامروهم بالايمان والطاعة •
ونهوهم عن الكفر والمعصية ووعدوهم بالمغفرة والثواب الجزيل على
طاعته وحذروهم من عذاب الله ونقمته على معصيته ومخالفة امره والله
عزيز ذو انتقام ثم ختم الرسالة بالنبي الامي صلوات الله عليه نبيه وصفيه
وخيرته من خلقه امام المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
امام الهدى ونبي الورى والمنقذ من الحيرة والردى نبي الرحمة وشفيع
هذه الامة البشير النذير الداعي الى خير سبيل صلوات الله عليه وعلى
جميع النبيين والمرسلين بعث كل رسول الى قومه بالايات
والمعجزات الخارقة للعادات بما يفوق ويجاوز الحد في النوع الذي
يصولون به عليه مثال ذلك ان الله تعالى بعث موسى عليه السلام
في زمن سحر فايده الله بالعصا وباليد البيضا وفلق له البحر
وفجر له الماء من الحجر ونحو ذلك فعلم العقلاء من اهل زمانه الموفقون
ان ذلك خارج عن عادتهم وان ذلك قدرة قادر يقدره ولا احد
يقدر عليه • وبعث عيسى عليه السلام في زمن طب وعلاج فايده
الله باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فعلم
العقلاء من اهل زمانه الموفقون ان ذلك خارج عن عادتهم
وان ذلك قدرة قادر يقدره ولا يقدر عليه • وبعث محمدا
عليه السلام في زمن شعر ونظم وكهانة فايده الله تعالى بالقران
الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يزل صلوات الله عليه
يخبرهم بما كان وبما يكون ويظهر لهم مع الساعات ما كانوا
يجهلون من كلام رب العالمين حتى تبين لاهل العقول الموفقين
ان ذلك خارج عن عادتهم وانه كلام قادر يقدره ولا يقدر عليه
ولا يشبه كلام المخلوقين • فامنوا به واتبعوه الا من حق

عليه العذاب فمن اقر بجميع هذه الوجوه واطاع الله ورسوله واقام
الفرائض وانتهى عن المحارم فذلك مسلم مؤمن يرجى له الجنة
والمغفرة والدرجة العليا في الاخرة والنجاة من النار ومن
اقر بجميع هذه الوجوه وغفل عن الفرائض وضيعها وهو موقن بجميع
العقاب على تضييعها وهو معترف بذنوبه فذلك مسلم وامره
في المشية ومن اقر بجميع هذه الوجوه وترك الفرائض معطلا لها
او لبعضها ولا يرى في فعلها ثوابا ولا في تركها عقابا فذلك معطل
زنديق لا يقبل منه شي مما يعتقده لان القول والاعتقاد مرتبط
مع العمل ولا يقبل من احد عملا الا ما كان موافقا للسنة فمن حاد
او زاد او استزاد فقد بري من ذمة الاسلام ويوشك ان يموت
على الكفر فتكون عاقبته الى النار ومن انكر وجحد وتمرد فهو كافر
حقا وعاقبته الى النار عصمنا الله من ذلك واجارنا من النار •
وجعل الجنة لنا دار القرار • انه هو العزيز الغفار نسال الله العظيم
ان يوفقنا الطاعة • ويميتنا مسلمين • انه هو الغفور الرحيم ∴ •

باب ذكر معرفة عدو الله ابليس ومحاربته

قال الله العظيم ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا • وقال
تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس •
للظالمين بدلا **وبعد فاعلم** ايها الانسان ان الله تعالى
قد اخبرك بعداوته وامرك بمخالفته ومحاربته ومجاهدته
في السر والعلانية في الطاعة والمعصية **واعلم** انه قد عادى
رب البرية في عبده ادم حين امره بالسجود له فلم يسجد له وعاداه
في ذريته فانت تنام وهو لا ينام عنك وانت تغفل وهو
لا يغفل عنك وانت تسهو وهو لا يسهو عنك وهو قد اجتهد
في عطبك وهلاكك في يقظتك ومنامك في سرك وعلانيتك وقد
تجرد اليك بالوسوسة في الطاعة ليفسدها عليك وفي المعصية

ليوقعك فيها حتى تركبها فلا يزال عليك يوسوس في كل مكر وكل
خديعة وبكل حيلة ومصائده الشهوات والشبهات فيخدع
بهما كثيرا من خلق الله • **واعلم** انه ليس ارادته منك ان يوقعك
في المعصية فقط وانما ارادته منك ان يوقعك في المعصية حتى
تدخل معه في النار فاذا عرفته بهذه الصفة وبهذه المنزلة فالزم
قلبك معرفته وعداوته والحذر منه في الحق والباطل بلا غفلة
منك ولا سهو لانه قد تجرد لك لا يغفل عنك ولا يسهو ساعة
واحدة وليس له تجارة ولا شغل غير محاربتك حتى يخرجك عن الصراط
المستقيم فحاربه اشد ما يكون من المحاربة وجاهده اشد ما يكون
من المجاهدة في السر والعلانية وفي الظاهر والباطن ولا تقصر
في ذلك وابذل مجهودك في مجاهدته ومحاربته في كل ما دعاك اليه
من الخير والشر واستعن بالله عليه والجا الى الله عز وجل وتضرع
اليه في امره ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واساله النصر
عليه فانه عدو مولاك وهو اول من عصى الله عز وجل وهو عدو
الانبيا والاوليا والصالحين والصديقين والعصابة المهتدين
واحذر ان يخدعك الشيطان بغوائله ويصرعك بمصارعه ويوقعك
في فخوخه فان له مصايد ملاحا مفتنة وغوائل شهية وطريقا
لذيذا يحسبه الجاهل نورا ويقينا وهو شك وظلمة يفتح لك مائة
باب الى الطاعة يريد بذلك ان يدخلك في ادنى منزلة من
الضلالة والبدعة فاياك ثم اياك ان تغفل عن نفسك واحذر
منه جهدك وان قدرت ان تتعلم كيده وخدعه ومكره كما تتعلم
سورة من القران فافعل واحذره في طاعتك اكثر مما تحذره في
معصيتك بهذا امرك الله **واعلم** انك في جهاد عظيم تنال به
القرب من الله تعالى وهذه غاية المعرفة وان كان لا يبلغ لها غاية
فاثبت ولا تعجز ولا تكسل ولا تمل ولا تغفل عن امر نفسك فان

ملكت أو عجزت او كسلت فقد عطبت وهلكت واعطيت عدو الله ارادته
وامنيته منك وليس لارادته منك غاية الا الكفر بالله حتى تدخل
معه في النار نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه **واعلم** انه ينقلك
من حال الى حال اخر هو اشد منه حتى يغضب عليك مولاك
فيكلك الى نفسك فتعطب كل العطب فتقع في النار فالله الله
يا اخي الزم قلبك عداوته ومحاربته جهدك ولا تامن منه
فاحذر كيده ومكره وليس شي اشد عليك منه لانه يراك
وانت لا تراه وهو يجري منك مجرى الدم فالزم قلبك عداوته
كما امرك الله تعالى بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا **وكما ذكر** في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال بعثت
داعيا ومبلغا وليس الي من الهدي شي وخلق الشيطان مزينا
وليس اليه من الضلالة شي معناه انما الشيطان يزين
المعصية ويوسوس وليس بيده اكثر من ذلك والله يضل من يشا
ويهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين **وقد ورد** في الاخبار
انه اذا ولد مولود من بني ادم وكل الله به ملكا ووكل الشيطان
به شيطانا فالملك جاثم على جانب قلب ولد ادم الايمن والشيطان
جاثم على جانب قلبه الايسر وبعد هذه الجملة فحسبك من امر
الشيطان ما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام وقل رب اعوذ
بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فهذا
خير العالمين واعلمهم واعقلهم واعرفهم بالله وافضلهم عند
الله يحتاج مع ذلك ان يستعيذ بالله من شر الشيطان الرجيم
فكيف بنا مع قلة عقولنا وقلة معرفتنا وكثرة جهلنا وقلة
البصيرة بكيده ومكره كيف يكون حالنا **وذكر** في الخبر عن ابن
عباس انه قال في قول الله عز وجل الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس قال الوسواس الخناس

هو الشيطان يدخل في صدور الجن ويوسوس اليهم كما يدخل في صدور
الانس فاذا انفكر العبد في امره وذكر الله تعالى خرج من صدره
وخنس فينبغي للعبد ان يجتهد في دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد
في مخالفة الشيطان جهده لانه عدو كبير كما اخبر الله عنه وتعرف
عداوته معه وارادته منه كما قال ربنا جل وعلا افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
وذكر عن بعض الحكماء انه قال نظرت من اي باب ياتي الشيطان
الى بني ادم فاذا هو ياتي اليهم من عشرة ابواب اولها من قبل الحرص
ومن طول الامل ومن سوء الظن بالله فيما وعد ومن العجب ومن
الكبر ومن الاستخفاف بالناس ومن الحسد ومن الغل ومن الريا
ومن البخل ومن الطمع **وذكر** عن سفيان انه قال ليس للشيطان
سلاح ولا مصيدة على العبد اعظم من خوف الفقر فاذا قبل منه
اخذ الباطل ومنع الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء
وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله قال خصلة واحدة اريدها
من ابن ادم ولا اطلب بشي غيرها واخلي بينه وبين ما يريد
من عبادة ربه وطاعة مولاه وذلك ان يكون كسبه من حرام
فان تزوج تزوج بمال الحرام وان حج حج بمال الحرام وان اكل طعاما
اكل من مال حرام وان لبس ثوبا لبس من حرام وان فعل فعلا من افعال
البر لم يتقبل منه وكان عمله مردودا عليه **فتدبر** هذا بعقلك
ولا تغفل عنه فانك متى غفلت عنه فقد هلكت **وذكر** في الخبر
انه اذا حضر وقت الصلاة امر ابليس لعنه الله جنوده ان يتفرقوا
في الارض في اقطار البلاد فياتون الى الناس فيشغلونهم عن الصلاة
وعن ذكر الله حتى يوخروا الصلاة عن وقتها فياتي الشيطان
الى الانسان ويشغله ويزين له اشغال الدنيا واسباب
المعيشة فان لم يقدر عليه بشي واقبل على الصلاة يامره ان

يستعجل فيهما ويوسوس له ويذكره امر معيشته حتى لا يتم ركوعهما ولا
سجودهما ولا قراتهما ولا تسبيحهما ولا دعاؤهما ليفسدها عليه فان لم
يقدر عليه بشيء من ذلك شغل قلبه باشغال الدنيا واسباب
المعيشة حتى يدخل عليه السهو في صلاته ويفرغ هموم الدنيا
في قلبه حتى يخرج من صلاته بلا شيء فان لم يقدر عليه بشيء من ذلك
كله امر عند ذلك ابليس لعنه الله ان يوخذ ذلك الشيطان ويثقف
باشد الثقاف ويعذب باعظم العذاب ويرمي به في قعر البحار
حين لم يقدر على ابن ادم بشيء وان هو قدر عليه وبلغ منه ما اراد
وشغله وافسد عليه صلاته اكرمه اللعين ابليس وكان عنده
في منزلة عظيمة فهم مجتهدون على بني ادم غير غافلين ولا مقصرين
ولا مفرطين كما قال تعالى في كتابه مخبرا عن ابليس حيث قال
لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا وقال تعالى
مخبرا عنه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين • معناه لاقعدن لهم على طريق الاسلام
ثم لاتينهم من بين ايديهم من قبل الدنيا فازينها لهم واحببها
اليهم حتى يتخذونها الهة من دون الله ومن خلفهم من قبل الاخرة
فاخبرهم انه لا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب ولا بعث ولا
حساب وعن ايمانهم من قبل الدين فاخرجهم عن الدين حتى يكفروا
وعن شمائلهم من قبل المعاصي فازينها لهم واسهلها عليهم حتى يركبوا
الفواحش والكبائر ولا تجد اكثرهم شاكرين على نعمتك ولا خائفين
منك ولا عاملين بما امرتهم ففي هذا دليل على عداوته وانما
مراده ان يجر جميع الخلق الى نفسه ويدخلهم معه في النار
نسال الله العصمة منه برحمته قال الله تعالى لمن تبعك منهم
لاملان جهنم منكم اجمعين • وقال تعالى اذهب فمن تبعك

منهم

منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واعلم بالحقيقة ان ابليس لعنه
الله لا يقدر ان يضل احدا من خلق الله وانما امره الوسوسة ولكن
الاشياء كلها بقضاء الله وقدره الا ترى ان الله تعالى لم يخلق خلقا
اكرم عليه من النبي صلى الله عليه وسلم وقد انزل عليه في كتابه انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فكما ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقدر ان يهدي احدا من خلق الله وهو اكرم الخلق
على الله فكيف يقدر ابليس وهو ابغض الخلق الى الله ان يضل احدا الا
فالواجب على كل انسان ان يجتهد في محاربته ومخالفته ويرغب الى
مولاه ويتضرع اليه ويستعين به عليه فانه لا قوة الا بالله ٥
وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله جاء الى موسى عليه السلام وهو يناجي
ربه فالتصق به لعله يدرك منه بعض ما يريد فقال له ملك من
الملئكة ويحك يا ملعون ماذا ترجو منه وهو يناجي ربه فقال
ابليس ارجو منه ما رجوت من ابيه وهو في الجنة في جوار ربه فاغويته
حتى اخرجته من الجنة فتدبر هذا الخبر العجيب الهائل • فاذا كان اللعين
لم ييأس ممن يكلم ربه مع ما له عند الله من الكرامة والمنزلة
الرفيعة والعصمة من الشيطان وجنوده فكيف ييأس ممن يعصي
الله في كل وقت وحين ولا ينتهي عن معاصيه ولا يرجع عنها ولا يندم
عليها ولا يتوب منها وذكر عن وهب بن منبه انه قال ظهر ابليس
لعنه الله ليحيي بن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني
ادم عندكم فقال له ابليس هم عندنا على ثلاثة اصناف اما الصنف
الاول منهم فتلك هم معصومون منا لا نقدر منهم على شيء ولا
ندرك منهم ما نريد واما الصنف الثاني فهم بين ايدينا
كالكرة بين ايدي الصبيان نلعب بهم كيف نريد وقد كفونا انفسهم
وبلغنا منهم فوق مرادنا واما الصنف الثالث فهم علينا اشد
الاصناف نقبل عليهم بالوسوسة والمكر والحيلة والخديعة

حتى ندرك منهم بعض ارادتنا ونحسب انا قد ظفرنا منهم بما نريد فيندموا على
ما فعلوا او يفزعوا الى الاستغفار والندم فيغفر لهم فيفسدوا علينا
ما ادركنا منهم فلا نحن نياس منهم فنتركهم ولا نحن ندرك منهم
ما نريد فنحن معهم في تعب الى الابد **وذكر** في الخبر ان ابليس لعنه
الله ظهر لموسى عليه السلام فراى عليه برنس ذات الوان كثيرة
وقلنسوة فلما دنا منه خلع البرنس ووضعه ثم اقبل فسلم على موسى
عليه السلام فقال له موسى من انت فقال انا ابليس فقال له ما جا
بك فقال جيتك لاسلم عليك لمكانك من الله عز وجل فقال
له ما هذا البرنس الذي عليك فقال به اختطف قلوب بني ادم
فقال له موسى اخبرني ما هو الذنب الذي اذنبه ابن ادم استحوذت
عليه وقويت عليه وغلبته وقربت منه وكان من حزبك فقال له
ابليس اذا اعجبته نفسه وتكبر واستكثر عمله وزكاه وافتخر ونسي ذنبه
ولم يستغفر **وذكر** ان ابليس لعنه الله ظهر لعابد من العباد فقال
له العابد ما اوثق ما في يدك ان تصل به بني ادم فقال له ثلاثة
اشياء الشح والسكر والحدة فمن كان فيه احد هذه الثلاثة اشيا
لم نياس منه **وذكر** عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس
لعنه الله ان ياتي محمدا عليه افضل الصلاة والسلام وان يجيبه
عن كل ما يساله عنه فجاء ابليس على صورة شيخ وبيده عكاز فقال
له النبي عليه السلام من انت فقال انا ابليس فقال له لماذا جيت
فقال له ان الله تعالى امرني ان اتيك وان اجيبك عن كل ما سالتني
عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم اعداوك من الخلق فقال
لهم خمسة عشر اولهم انت والثاني امام عادل والثالث غني متواضع
والرابع تاجر صادق والخامس عالم متخشع والسادس مومن ناصح
والسابع مومن رحيم القلب والثامن مومن تايب ثابت على
التوبة والتاسع مومن متورع عن الحرام والعاشر مومن مديم

علي

على الطهارة والحادي عشر مومن كثير الصدقة والثاني عشر مومن
حسن الخلق والثالث عشر مومن ينفع الناس والرابع عشر حامل
القران مديم عليه عامل به والخامس عشر قايم يصلي بالليل والناس
نيام فقال له فمن رفقاوك من الخلق فقال له عشرة اولهم
سلطان جاير والثاني غني متكبر والثالث تاجر خاين
والرابع شارب الخمر والخامس قاتل النفس عمدا والسادس الزاني
والسابع السارق والثامن اكل مال اليتيم والتاسع مانع الزكاة
والعاشر صاحب الحرص والامل المحب للدنيا **وذكر** في الخبر انه كان في بني اسرائيل
رجل عابد يقال له برصيص وكان من غاية العباد وجلة الزهاد
في زمنه وكان مستجاب الدعوة كثير العبادة والخير والصلاح
والزهد والورع والاجتهاد في طاعة الله وعبادته وكان قد صنع
له صومعة في البرية بعيدا من الخلق وانفرد عن الناس يعبد
الله فيها وكان كل من اصابه من الناس برص او سقم او عاهة
ياتيه فيدعو الله فيبرا في وقته ذلك من جميع علله ومرضه
وسقمه وكان في غاية من الاجتهاد والعبادة فصرخ ابليس لعنه الله صرخة
لجمع اليه شياطينه وجنوده اجمعين فقالوا له ما لك يا سيدنا فقال
لهم قصم ظهري وظهركم ان لم تفتنوا هذا العابد وتخرجوه
عما هو فيه من العبادة فانه قد اعياكم واعياني امره اذ لم
تقدروا عليه بشي قط ولم تفتنوه ولم تضلوه فقال له مارد من
مردة الشياطين انا افتنه واخرجه عما هو فيه من العبادة واضله
وان انا لم افتنه ولم اقدر عليه بشي فلست لك بولي فقال
له ابليس فاذهب اليه فاتاه الملعون فادار عليه جميع الحيل وجميع
المكر فلم يقدر عليه بشي فانطلق الملعون الى ملك من ملوك بني
اسرائيل وكان لذلك الملك ابنة حسنة جميلة ذات جمال بارع واحسن
الناس وجها واكثرهم عقلا وادبا ولم يكن لذلك الملك ولد غيرها

وكان محبا لها مولعا بها لا يكاد يفارقها من شدة محبته لها لعقلها
وادبها وحسنها فاتى ذلك الشيطان فصرعها بين يديه ففزع
لذلك الملك فزعا شديدا وشق عليه ذلك واصابه من الهم والغم
والحزن ما لا يوصف ثم اتاه ذلك الملعون على صورة انسان طبيب
فادخلوه عليها فلما نظر اليها قال ان لهذه الجارية علة كبيرة
ولا تبرا منها الا ان تذهبوا بها الى برصيص العابد ويدعو
لها وحينئذ تصيب الراحة وتبرا مما اصابها فذهبوا بها الى صومعة
برصيص فدعا لها فذهب عنها ما اصابها وبرئت مما كانت
تجد من الضر والعلة والسقم فرجعوا بها من عند برصيص
فمكثت اياما ثم صرعها ثانية اشد واكبر من المرة الاولى
ثم اتاهم كانه ذلك الرجل الطبيب فادخلوه عليها فقال
لهم اتركوها عند برصيص معه في صومعته وتقيم معه اشهرا
حتى يكثر لها من الدعاء وتستريح من هذه العلة وتصيب الراحة
جدا ولا يكون معه احد غيره وحينئذ تاتوا بها فانطلقوا بالجارية
الى صومعة برصيص مرة ثانية وقالوا له انا نحب ان نتركها
عندك اشهرا وتكثر لها من الدعا حتى تصيب الراحة جدا وتستريح
من هذه العلة التي اصابتها وحينئذ نرجع بها فابى ان يفعل ذلك
فالحوا عليه ورغبوا اليه فتركوها عنده وانصرفوا عنها فكان
الملعون ياتي الى الجارية ويكشفها مرة بعد مرة والعابد يغض
بصره عنها مرة بعد مرة حتى طال عليه فنظر اليها فراى وجها
حسنا جميلا فافتتن بها وغلبته نفسه وتفوقت عليه شهوته
وتمكن منه الشيطان واضله واغواه فواقعها ونال منها ما ينال
الرجل من المراة فاقام معها على ذلك اشهرا حتى حملت منه ثم
اتاه الملعون فقال له ويحك والويل لك انك قد واقعتها
وتلذذت بها وقد حملت منك وهي الان حبلى فان تركتها حية

فانها

فانها تلد واذا سئلت عن الولد من اين لك هذا فمتى تقول هو ابن برصيص
العابد واقعني حين تركتموني عنده فينتقم منك الملك باشد النقمة
واشد عذاب وانا لك ناصح ولا ينجيك من عقوبة الملك الا ان تذبحها
وتدفنها فاذا اتوك اهلها ليحملوها فقل لهم انها قد ماتت واتى عليها
اجلها وانا قد دفنتها فانهم يصدقونك لانك عندهم صادق امين
في غاية من العبادة والخير والصلاح فاغتر العابد بقوله فاخذ
الجارية وذبحها ثم حفر لها ودفنها فمكث اياما قليلة ثم ارسل
الملك عبيده وخدامه وبعض اهله لياتوه بالجارية من عند
برصيص فقال لهم برصيص انها قد ماتت واتاها اجلها وقد
دفنتها فصدقوه وانصرفوا عنه ورجعوا الى الملك واخبروه بخبرها
فشق عليه ذلك واصابه هم وغم وحزن طويل ودخل عليه من الغم
ما لا يوصف وصدق العابد في قوله ودعواه ثم ان الملعون صرخ
عند باب الملك وقال ان برصيص العابد لما خلا بابنت الملك واقعها
وحملت منه فلما خاف من عقوبة الملك وخشي الفضيحة اذا هي ولدت
اخذها وذبحها ودفنها فركب الملك في جملة من قومه حتى اتى الى
صومعة برصيص فقالوا له اين دفنت الجارية فاراهم قبرها
فنبشوا عليها واخرجوها من قبرها فوجدوها مذبوحة ووجدوا
الجنين في بطنها فاخذ العابد وصلبوه ثم ان اللعين تمكن من
العابد وهو مصلوب على جذع نخلة قبل ان يقتلوه فاتاه فقال
له انا الذي فعلت بك ما اصابك من المحنة والبلاء وليس ينجيك
مما انت فيه احد غيري على انك تصاحبني وتصادقني وتسجد لي سجدة
واحدة من دون الله وانا انجيك من هذا العذاب الذي انت فيه
فاقول لهم ان الذي فعل بها ما فعل بل هو غيرك وانت بري من
هذه فانهم يصدقوني في ذلك فقال له وكيف اسجد لك وانا على
هذه الحالة التي ترى ولا استطيع السجود فقال له اللعين انا ارضى

منك باليسير وارضى منك ان تومي الي براسك بالسجود لي ويكفاني منك
هذا فاومى اليه براسه بالسجود اليه فقال له اللعين اني بري منك
اني اخاف الله رب العالمين فاخبر الله عنهما في كتابه فقال
تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزا الظالمين
فعليك يا اخي بالاجتهاد في محاربة الشيطان ومخالفته وجهاده
جهدك ولا تغفل عنه ساعة واحدة واستعن بالله عليه وادع
وتضرع بين يديه فانه يعينك عليه فانه القادر عليه واعلم
انه لا مراد له من ابن ادم الا الكفر بالله فنعوذ بالله من مكره وكيده
فانه القادر عليه لا رب سواه وحسبك من ذكر الشيطان ما ذكرت
لك نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا
برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه ارحم الراحمين

باب في ذكر معرفة النفس وهواها وشهوتها

الثالث ٣

قال الله العظيم ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي
غفور رحيم واعلم ايها الانسان ان النفس لامارة بالسو هي
اعدى لك من ابليس وانما يتقوى عليك الشيطان بهوى النفس
وشهواتها فلا تغرك نفسك بالاماني والغرور لان من طبع النفس الامن
والغفلة والراحة والفترة والكسل فدعواها باطل وكل شي منها
غرور فان اعطيتها سولها وهواها ورضاها هلكت وان اتبعت مرها
عطبت وان غفلت عن محاسبتها غرقت وان عجزت عن مخالفتها
واتبعت هواها توليت الى النار وليس للنفس مرجوع الى خيرة وهي
راس البلايا ومعدن الفضيحة وهي خزانة ابليس وماوي كل شر
لا يعرفها غير من خالفها وهي كما وصفها ربنا جل وعلا فقال ان النفس
لامارة بالسو كلما ادعت صدقا فهو كذب وكلما ادعت خوفا فهو
امن وكلما ادعت اخلاصا فهو رياء واعجاب وعند الحقيقة يتبين
كذبها فليس عليك ايها الانسان بلاء ولا داء اشد عليك ولا

اعظم

اعظم من نفسك وهي الداء العضال فعليك يا اخي بمعرفة نفسك
ومحاسبتها ومخالفتها جهدك في كل ما دعتك اليه فانها لا تدعو
الى خير ابدا وانما تدعوك الى الشر والرياء والتزين والاعجاب والحرص
والشهوات والفترة عن طاعة الله تعالى واشباه ذلك فخالفها
وجاهدها اعظم جهاد واشد من مجاهدة ابليس واحذر ان دعتك
نفسك الى امر او خطر ببالك شي او تحركت بحركة فلا تعجل في ذلك
دون معرفة منك ولا تغتر بطول القيام وكثرة الصيام وفعل النوافل
الظاهرة بلا معرفة منك بعملك واعلم انه لا يكمل لاحد حقيقة
الايمان حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك الشحيح
لشريكه ولا يصل احد الى ذلك الا بالعزم الصحيح والنية الجيدة
الصادقة السليمة على مخالفة الهوى بضبط البطن فان العبد
اذا ضبط بطنه ملك جميع جوارحه ويعرف قلبه وهانت عليه
محاسبة النفس ومخالفتها عن هواها فان ضيعت امرك ضاع
قلبك ولم تقدر على المحاسبة واعلم بالحقيقة ان نفسك اعدا
اليك من ابليس لانها تسعى في هلاكك ودمارك وعطبك وهي اكثر
مما توصف وهي كنز ابليس وماواه ومستراحه وصديقته فاذا
عرفتها هانت عليك وقويت عليها واعلم علما يقينا ان نفسك
اشد عليك من ابليس لانك تركن اليها وتميل لهواها وهي اشد
الاعداء عليك لانها عدو حاضر معك في جسمك لا تفارقك
في ليلك ولا نهارك وجميع شهوات الدنيا قد تعلقت بالنفس
واشتملت معها واتفقوا عليك ليهلكوك الى الابد قال الله
العظيم واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي الماوي فتعلم بذلك ان الهوى يورث الانسان النار وقال
تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا
اهواهم وقال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا

اهو اهم وانما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه في النار واعلم ان
نفسك اشد عليك من ابليس اذ لا يمكنك التجرد عنها بحال ولا
يقهرها بمرة ولا يقمعها مثل الشيطان لكنها مطية الشيطان
وآلته فيحتاج الانسان اذا عرفها بهذه الصفة ان يلزمها بلجام
التقوى لكي تنقاد له ويستعملها في المصالح لانها اضر الاعداء
عليه وهي الداء العضال فبلاؤها اصعب البلايا وعلاجها اعسر
الاشياء ودواؤها اشكل الدواء لانها عدو حاضر معك في داخل
جوفك واللص اذا كان من خارج البيت فانك تدبر عليه الحيلة
وتطرده عنك واذا كان اللص من اهل البيت او دخل معك في البيت
فقد صعبت فيه الحيل وكثر منه الضرر وعظم فيه الامر واشتد
فيه البلاء والكرب ولقد صدق القائل حيث قال كيف احتيالي
من عدوي اذا كان بين اضلاعي واعلم بان النفس عدو محبوب
لا تقدر ان تبغضه بحال والانسان يعمى عن عيوب محبوبه
لا يكاد يبصر عيبه فاذا استحسن الانسان من نفسه كل قبيح
فلا يكاد يطلع على عيب نفسه حتى يوقعه في فضيحة وبلاء
وهلاك وهو لا يشعر وبعد هذه الجملة فاعلم بالحقيقة ان
اصل كل فتنة وفضيحة وبلاء وهلاك وشر وخزي وكفر وكل
ذنب ومعصية وضلالة وآفة دخلت على جميع الخلق من اول
الدنيا وتدخل عليهم الى يوم القيمة انما هو من قبل النفس وهواها
لانها معدن كل بلاء وكل آفة وكل شر فاول المعصية كان من
ابليس اذ ابى ان يسجد لآدم فكان سبب ابائه بعد القضاء السابق
عليه من قبل هوى النفس بكبرها وحسدها لآدم اذ لم يكن هنالك
ذنب ولا خلق ولا شيطان يغوي بل كانت النفس بهواها وطغيانها
وحسدها فعملت به ما عملت واوقعته فيما وقع من الهلاك
والخزي والخسران الى ابد الابدين بعد عبادة ثمانين الف سنة

ثم

ثم ذنب آدم طرحته شهوة النفس في ذلك بحرصها على البقاء والحياة
حتى اغتر بقول ابليس وكان سبب ذلك كله عون النفس وشركتها
حتى سقط بذلك من جوار الله تعالى وقرار الفردوس الى هذه الدنيا
الحقيرة النكدة الفانية ثم امر قابيل بن آدم حتى قتل اخاه
هابيل كان السبب في ذلك حسده له بسبب شهوة نفسه
ثم امر هاروت وماروت وكان السبب في قصتهما الشهوة
ثم تدبر كل قصة وكل فتنة وكل معصية وكل بلاء كان على وجه
الارض او يكون الى يوم القيمة من فتنة وبلاء وضلالة وفضيحة
واصل ذلك كله من شهوة النفس وهواها ولولا هذه النفس لكان كل
الناس في خير وعافية وسلامة فاذا كانت لك نفسك عدوة فيجب
عليك ان كنت عاقلا ان تهتم لاجلها فان قيل فما الحيلة في هذا
العدو فاعلم بالحقيقة ان امرها صعب عسر جدا اذ لا يمكن
قهرها بمرة كسائر الاعداء اذ هي مطية الشيطان وآلته وبها
يقوى الشيطان على الانسان كما ذكر ان اعرابيا دعا لانسان بخير
فقال له كبت الله لك كل عدو الا نفسك ولا يمكن ايضا اهمالها
لمكان ضرره بها فيحتاج الانسان اذا الى طريق بين الطريقين بقدر
ما يحمل فيضعفها عن ارادتها وشهواتها ويحبسها عن هواها
ويلجمها بلجام التقوى والورع ويكون من امرها في علاج شديد
ونظر لطيف لتحصل له فايدتان جميعا فان قيل فان هذه
دابة صعبة وهي لا تنقاد الى اللجام فما الحيلة فيها حتى يمكنها
فاعلم ان الحيلة فيها تذليلها حتى تنقاد الى اللجام وانما
تذل النفس وتكسر هواها بثلاثة اشيا احدها منع الشهوات
فان الدابة الحرون انما تلين اذا نقص من علفها والثاني حمل
اثقال العبادات عليها فان الدابة اذا زيد في حملها مع
النقصان من علفها انقادت وذلت وضعفت عن قوتها وطغيا

نها

والثالث الاستعانة بالله عز وجل والتضرع اليه بان يعينك اما تسمع
الى قول يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا
واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت لك النفس وحينئذ تملكها
وتذلها وتامن من شرها وذكر عن بعض الحكماء انه قال اصل
رياضة النفس كفها عن هواها بالصلاة والصمت ومعنى ذلك
انه اذا صلى يحارب نفسه في صلاته حتى يؤديها كاملة واذا صمت
لم يتكلم الا في خيرا او واجب وحسبك في النفس ما يشاهد من اخبارها
وارادتها وسوء اختيارها لك ان اشبعتها بطرت ومرحت وان
جوعتها جزعت فظفرت وضجرت فهي لا تدعو الى الخير ابدا كما
قال خالقها العالم بها ان النفس لامارة بالسوء واياك يا
اخي ان تغفل عنها بحال واعلم ان جهاد النفس عن هواها وشهواتها
اعظم جهاد كما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقوم قدموا
من الجهاد في سبيل الله مرحبا بكم حياكم الله قد قدمتم من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر فقالوا يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال
جهاد النفس عن هواها فان المجاهد من جاهد نفسه في طاعة
الله والمهاجر من هجر ما نهاه الله عنه وما حرم عليه والكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني فعلم بذلك ان جهاد النفس عن هواها
وشهواتها اعظم من الجهاد في سبيل الله وذكر عنه عليه السلام
انه قال لرجل كف اذاك عن نفسك ولا تتبع هواها في معصية
الله وذكر عن الحسن انه قال ليس الدابة الجموح باحوج الى
اللجام من نفسك وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال جهاد النفس
على اربعة وجوه قلة القوت من الطعام وقلة المنام وقلة
الكلام واحتمال الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام
موت الشهوات ويتولد من قلة المنام صفوة الارادات ويتولد

من قلة الكلام السلامة من جميع الافات ويتولد من احتمال الاذى
البلوغ الى الغايات وهذه الخصال الاربع تميت النفس عن شهواتها
ولذاتها وهواها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وذكر عن وهب بن منبه
انه قال من اراد شهوات الدنيا فليتهيا للذل وذكر في الخبر عن
امراة العزيز انها قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك مصر
يا يوسف ان الحرص والشهوات صيرت الملوك عبيدا وان الصبر
والتقى صيرا العبيد ملوكا وذكر عن وهب بن منبه انه كان يقول
كلما زاد الانسان في الاكل على الخبز فهو شهوة وصاحب الشهوة
محاسب معذب فاذا دخلت الشهوات في القلوب التهبت النار فيها
فمن رزقه الله الصبر اطفاها بالجوع ومن كثر شبعه كثر لحمه
ومن كثر لحمه كثرت شهوته ومن كثرت شهوته كثرت ذنوبه
ومن كثرت ذنوبه قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق في بحر الافات
واعلم ان اعدا الانسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترز
من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس
بترك الشهوات فمن استولت عليه نفسه صار اسيرا في حب
شهواتها محصورا في سجن هواها فطوبى لمن ترك شهوة حاضرة
لموعد غايب لم يره وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه
السلام يا داود انذر قومك وحذرهم اكل الشهوات فان القلوب
المتعلقة بشهوات الدنيا محجوبة عني قال الله العظيم فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا وغيا واديا في جهنم اعده الله للذين يتبعون الشهوات
وكفى بالمرء سرفا ان ياكل كلما يشتهيه ورب شهوة اورثت صاحبها
حزنا طويلا وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله ظهر ليحيى بن زكريا
عليهما السلام فراى عليه معالق فقال ما هذه المعالق التي اراها

عليك فقال هي الشهوات التي اصطاد بها بني آدم فقال له يحيى فهل تجد
لي منها شيئا فقال لا غير اني زينت لك ليلة واحدة بشهوة الطعام
فاكلت منه حتى شبعت فثقلت تلك الليلة عن الصلاة وعن
ذكر الله تعالى فقال له يحيى لا جرم اني لا اشبع بعدها ابدا
فقال له ابليس لا جرم اني لا انصح بعدها احدا ابدا فمن هذا حال
من لم يشبع في طول عمره غير مرة واحدة من طعام حلال فكيف من
يشبع في طول عمره في كل يوم من الحرام والسحت والشبهات ويتقلب
في انواع الشهوات من السحت والحرام كيف يكون حاله ومقامه
عند الله غدا **وذكر في الخبر** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عطش
يوما فاستسقى شربة من ماء فاتي باناء فيه ماء وعسل ممزوج
فلما ذاقه بكى ثم مسح الدموع ليتكلم ثم عاد في البكاء فلما
اكثر من البكاء قيل له أمن أجل هذه الشربة كل هذا البكاء فقال
رب شهوة ذهبت حلاوتها وبقيت تبعاتها ورب شهوة ورثت
صاحبها حزنا طويلا **ودخل** يوما على ابنه فوجده ياكل لحما فقال له
ما هذا اللحم فقال له لحم اشتهيناه فاشتريناه فضربه فقال له
لا ام لك ولعلك كلما اشتهيته تشتريه واني لا اشتهي الشي وهو
يساوي دانقين فما اكله منذ سنة ومن اشتهى شهوة فرد شهوته
وصبر عنها غفر الله له **وذكر في الخبر** ان الله تعالى اوحى الى داود
يا داود ان اهون ما انا صانع بعبدي اذا آثر شهوته على محبتي ان
احرمه طاعتي فمن احبني ترك شهوته من اجلي ومن اشتاق الى الجنة
سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن
زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات **وذكر عن ابن مسعود**
انه قال المومن ياكل بشهوة اهله والمنافق ياكل اهله بشهوته
فمن ارضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات ومن اراد
صفوة قلبه فليؤثر الله على شهوة نفسه فان الشهوات واللذات

تورث

تورث الحسرات **وذكر** عن بعض العلماء انه قال ركب الله في الملئكة العقل
بلا شهوة وركب في البهائم الشهوة بلا عقل وركب في بني آدم العقل
والشهوة فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملئكة ومن غلبت
شهوته على عقله فهو شر من البهائم **وذكر عن علي** رضي الله عنه
قال من اشتاق الى الجنة ترك جميع الشهوات ومن خاف النار انصرف
عن السيئات وعن جميع المحرمات ومن لزم الحرص عدم الغنا ومن
طلب الفضول وقع في البلا **وذكر عن الحسن** رضي الله عنه انه
قال أيسر الناس حسابا يوم القيمة الذين حاسبوا انفسهم في الدنيا
ووقفوا عن الشهوات وانما كثر الحساب على الذين جمعوا الاموال
على غير محاسبة وملكوا انفسهم من جميع الشهوات حتى لقوا الله
عز وجل وقد احصى عليهم مثاقيل الذر **وذكر عن مالك بن دينار**
انه قال مرض رجل كان يحاورني فدخلت عليه لاعوده في مرضه فقلت
له تشتهي شيئا فقال نعم ان نفسي تنازعني منذ اربعين سنة
في اكل رغيف ابيض ولبن فخرجت من عنده فاتيته باللبن والرغيف
فنظر اليهما وقال يا نفس انت تنازعيني في هذه الشهوة مدة
طويلة وانا ادافعك عن هذه الشهوة وصبرت على مجاهدتك
حتى اذا لم يبق من عمري الا اليسير تريدين مني ان اعطيك
سؤلك وابلغك الى شهوتك وارادتك حتى تظفري بي وتقهريني
والله لا اكله حتى القى الله ارفعهما الى مسكين **وذكر في الخبر** ان
ام بشر الحافي كانت من المتعبدات المجتهدات فلما توفيت تركت
بشرا وابنة صالحة من المتعبدات فتشوقت الابنة الى رويتها
امها في المنام فمكثت برهة من الدهر ثم رات امها في المنام بعد
مدة طويلة فقالت لها يا بنية ان اخاك بشرا يشتهي سمكة
مشوية منذ عشرين سنة وعندك غزل قيمته خمسة دوانق
فمهلا لا تبيعيه واشتري له سمكة وبلغيه الى شهوته

فقالت لها يا امه ما علمت بذلك فلما اصبحت قالت لاخيها بشر
يا اخي لك اليوم مدة عشرين سنة تشتهي سمكة مشوية ولم تخبرني
بذلك وانا الان اشتريها لك وابلغك الى شهوتك حتى تنال ما
تريد منها فقال لها يا اخية ومن اخبرك بذلك او من اطلعك على
سريرتي واعلمك بشهوتي فوالله ما اخبرت بذلك احدا فقالت
له اني رايت امي في المنام في هذه الليلة الماضية واخبرتني بذلك
وامرتني ان اشتريها لك حتى تنال ما تريد من شهوتك فرفع
بصره الى السماء وقال يا رب بشهوة اشتهيها فيما بيني وبينك
فضحتني فوعزتك لا اكلتها الا عندك او الا منك وذكر في الخبر
ان بنانا اقام يشتهي الخبز الحار زمانا طويلا وهو في ذلك يحمي
نفسه عن اكله ولا يمكن نفسه من شهوته فغلبته نفسه ذات
يوم فخرج الى السوق واشترى رغيفا حارا وجعله في كمه وقال
ما اكله الا في المقابر حيث لا يراني احد من الناس فخرج الى المقابر
فقعد واخرج الرغيف من كمه فبينما هو يريد ان ياكل منه
اذ وقفت عليه جارية ذات حسن وجمال من احسن الناس صفة لا
فقالت له انت بنان فقال لها نعم فقالت له انت الذي يزعم
اهل مصر انك اعبدهم وازهدهم وانت تاكل بالنهار على شهوة
فاين الصيام واين الزهد ثم غابت بين يديه ولم يرها فاخذ
الرغيف وتركه لياخذه من مر به وانصرف الى منزله فدخله
واغلق على نفسه الباب ولم يخرج منه مدة اربعين يوما فتدبر
يا اخي امر نفسك واجتهد في مخالفتها وحاسب نفسك قبل ان
تحاسب باشد الحساب واخذ الزبانية الغضاب وقبل لزوم
العذاب والعقاب وانظر الى فعال هؤلاء السلف الصالح من
الصحابة والتابعين والاخيار والعباد والزهاد والعصابة
المهتدين كيف كانوا يجاهدون انفسهم ولم يعطوها هواها

ومع

ومع ذلك كانوا خائفين مشفقين وجلين على انفسهم فكيف بنا ونحن نتبع
هوى نفوسنا ومرضات شياطيننا في طول اعمارنا مع ما نملا بطوننا
من الشبهات والشهوات من الحرام والسحت ولا نخالف انفسنا في
شهوة واحدة ولا في معصية كيف يكون حالنا عند الله غدا
نعوذ بالله العظيم من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا
به فجاهد نفسك يا اخي ولا تغفل عنها ولا تتبع هواها وحاسب
نفسك باشد المحاسبة كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتجهزوا
للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاذا انت حاسبت
نفسك وخالفتها وقويت عليها وغلبتها وملكت امرها فتظفر
بما تريد ووصلت الى غاية المراد وبالله استعن في ذلك كله واتبع
مرضاته في جميع امورك فانك اذا قصدته ارشدك ووفقك
الى كل خير وصرف عنك كل شر وكنت في حرزه آمنا من كل مكروه وان
انت غفلت عن محاسبة نفسك واعطيتها سؤلها وارادتها منك
واتبعت هواها وشهواتها ولذاتها فقد عطبت وهلكت الى الابد
وصرفت من كل خير واستحوذ عليك الشيطان وامكنته من نفسك وكنت
من حزبه فتخسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين • نسأل
الله العظيم • المولى الكريم • ان يتداركنا برحمته • وان يمن علينا بفضله •
وكرمه • ويوفقنا لطاعته • ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

الرابع
ع

باب في ذكر معرفة تقوى الله العظيم ومراقبته

قال الله العظيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فقد
امر الله عباده المؤمنين • بتقواه والتزام طاعته فيا ايها الغافل
الوسنان • والجاهل الحيران • والنائم السكران • انتبه من هذه

الرقدة واستيقظ من هذه الغفلة واستفق من هذه السكرة واعمر
قلبك بخوف الله ومراقبته واستحي منه واخرج عن قلبك حب
الدنيا والرغبة فيها **واعلم** ان من ادعى محبة الله وهو
يحب الدنيا فهو جاهل كذاب غير عارف بحق الله وهو من
قطاع الطريق **كما ذكر** في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
يا داود لا تستشر فيما بيني وبينك عالما اسكره حب الدنيا فيقطعك
بسكره عن طريق محبتي ومن لم يكن متاسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن متبعا لامره **قال** الله العظيم لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر والمحب للدنيا
قد تمكن الشيطان منه وقاده بزمامه وامكنه من نفسه
وافنى عمره في مرضاته فقلبه طول الدهر مشغول بالفكرة في الدنيا
وجمعها والزيادة منها وقلبه مع المكاثرة والمباهاة ويحسب انه من جملة
المتدينين **فمن** كانت هذه صفته كيف يكون محبا لله او كيف يخافه
او يراقبه بل خسر الدنيا والآخرة **واعلم** ان اصل التقوى لزوم
المعرفة ولزوم خوف الله تعالى ولزوم الخشوع له والحذر ان يخدعك
الشيطان بغروره فتحتج بحج لا تنفعك عند الله غدا **فالواجب**
على كل انسان ان يشعر قلبه التوبة بصدق النية ويلزم الاعمال
الصالحة وتقوى الله العظيم ويلزم نفسه حقيقة معرفة الله تعالى
ومراده من خلقه لان من عرف الله خافه ومن خافه خشع له
ومن خاف الله لم يخف من شيء غير الله وخافه كل شيء حتى ان
ابليس يخافه ويمتنع منه ومن لم يعرف الله لم يخف منه لانه
كيف يخاف من لا يعرف ومن لم يخف من الله خوفه من كل شيء
وسلط عليه الشيطان **فعليك ايها الانسان** بخوف الله تعالى
ومراقبته وتقواه في السر والعلانية واعبده كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك بلا محالة لان الله تعالى مطلع على عمل كل

عبد

عبد دقيقه وجليله وعلى سره وعلى علانيته ويعلم ما يخفى من عمله
وما يبديه وما يريد بعمله ويعلم السر واخفى ويعلم ضماير
القلوب ويعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور **وقال** الله العظيم
أفمن هو قايم على كل نفس بما كسبت **وقال** تعالى ان الله كان عليكم
رقيبا **وقال** تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وذكر عن حميد انه قال لسليمان بن علي عظني فقال له بم
اعظك لئن كنت اذا عصيت الله عالما موقنا بانه يراك حين
تعصيه فقد اجترات على امر عظيم وان كنت تظن انه لا يراك
فقد كفرت **وذكر** عن بعض السلف انه قال لابنه يا بني اذا
دعتك نفسك الى معصية صغيرة او كبيرة فارم ببصرك الى السما
وخف من فيها **وذكر** عن عبد الرحمن العتبي انه قال خرجت في بعض
الليالي فاذا انا بجارية حسناء كانها علم فراودتها عن نفسها
فقالت ويلك اما لك زاجر من عقل فان لم يكن لك عقل فاستحي
ممن يراك فقلت لها والله ما يراني الا الكواكب فقالت اما تستحي
من خالقها **قال** الله العظيم واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **هذا** خطاب
من الله عز وجل وهو فرض على جميع خلقه فرضه في كتابه وهو
العمل بمحكمه في الامر والنهي والخوف والرجا لوعده ووعيده والايمان
بمتشابهه والاعتبار بقصصه وامثاله فاذا فعلت ذلك ايها
الانسان فقد خرجت من ظلمة الجهل الى نور العلم ومن الشك الى
اليقين **قال** الله العظيم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور وانما يعرف هذا اهل العقل الذين عقلوا عن الله ما اراد
من خلقه فعملوا في الاحكام الظاهرة وتنزهوا عن الشبهات
لقول الرسول صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
وبين ذلك امور مشتبهات تركها خير من اخذها وركوبها

فالزم نفسك ايها الانسان تقوى الله العظيم في السر والعلانية فان
المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمومن من امن الناس بوايقه
كما ذكر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال اتقوا الله بتقواه
ولتكف يدك عن دماء المسلمين وبطنك عن اموالهم ولسانك
عن اعراضهم وحاسب نفسك قبل كل خطرة وراقب الله في كل نفس
تتنفس به ولا تهمل نفسك كل الاهمال او كما قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم
قبل ان توزنوا وتاهبوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى
منكم خافية فعليك يا اخي بخوف الله تعالى وتقواه في جميع امورك
وفي جميع احوالك واقوالك وافعالك وارجوه في جميع امورك
واصبر على ما يصيبك وذكر في حكمة داود ينبغي للعاقل ان لا يغفل
عن اربع ساعات فساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يناجي
فيها ربه وساعة يخلو فيها مع اخوانه الذين يعرفونه بعيوبه
وساعة يخلو بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويحمد واعلم
بالحقيقة انه ليس المطلوب من الخلق بك احد غيرك فلا تخف
الا ذنبك ولا ترج الا ربك ولا تهمل نفسك كل الاهمال فتهلك
الى الابد الا ان يرحمك الله قال الله العظيم افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون واعلم ان اقل الناس
هما في الاخرة اهل الزهد في الدنيا واتعب الناس قلوبا في الدنيا
اهل المعرفة بالله لان خوف الله تعالى اشد على البدن واتعب
للنفس من قيام الليل وصيام النهار وانفاق المال في سبيل الله
فاذا لزم العبد خوف الله تعالى ومراقبته اشتد خوفه والتزم
التقوى وزاد في العمل كما قيل من اتقى الله تعالى واليوم الاخر
جد في العمل وقصر في الامل وحذر بغتة الاجل وكان ليله
قايما ونهاره صايما وكف لسانه عن كل ما لا يعنيه واعلم

انه

انه لا طريق اقرب من الصدق ولا دليل انجح من العلم ولا زاد ابلغ من التقوى
ولا شي اثبت للوسواس من ذكر الفضول ولا عمل ارجى في القبول من
سلامة الصدور واعلم ان صحة اليقين في ثلاثة اشيا سكون
القلب الى الثقة بالله تعالى وانفاذ امر الله تعالى والاشفاق
والوجل من سابق العلم فمن زاد الله يقينا ازداد له معرفة
وزاد عند الله كرامة كما ذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قيل له يا رسول الله ان عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء
فقال لو ازداد يقينا لمشى في الهوا ولا يكون الخوف الا بعد اليقين
واصل ذلك كله المراقبة لله الواحد القهار واصل المراقبة
في ثلاثة اشيا مراقبة الله تعالى في العمل ومراقبة الله تعالى
في ترك معصيته ومراقبة الله تعالى في الهم والخواطر والوسوسة
لقول الرسول عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك ثم عليك ايها الانسان بالاجتهاد في
اصلاح نفسك وتحفظ من المظالم وتقلل من المطاعم وعليك
باخذ الكفاف من القوت واترك الفضول الذي يطغيك منها
ويلهيك فبذلك تنال الدرجة العليا لقول الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ولما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اني لاعرف ايتين في كتاب الله تعالى لو اخذ الناس بهما لكفتهم عن
جميع الاشياء قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره
يسرا يعني من كل امر يضيق عليه ومن شبهات الدنيا وغمرات
الموت وشدايد الاخرة وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى للناس حالات
ولهم حال وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال من اتقى الله لم يشف
غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيمة لكان الامر

غير ما تسيرون وذكر عن بعض الحكما انه قال المتقي نور في القلب يفرق
بين الحق والباطل وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قيل
له اتق الله وغضب لذلك جاء يوم القيمة فيوقف موقفا لم
يبق ملك الا مر به فيقال له انت الذي قيل لك اتق الله فغضبت
فيحل به الخزي والهوان في دار الاخرة وذكر عن وهب بن منبه
انه قال الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء وما
له العفة وذكر عن الاعمش انه قال من كان راس ماله
التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وذكر عن عمر بن عبد العزيز
انه قال لكل شي معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين
بالله لانهم عرفوا عن الله بقلوبهم ما الذي اراد من خلقه فاتقوه
في امره ونهيه ولم يخالفوا امره فمن اراد ان يكون اكرم الخلق
على الله فليتق الله وذكر عن بعض الحكماء انه قال اصل معرفة
الله وخشيته العمل بطاعته واصل التقوى الزام القلوب لعظمة
الله وذكره ويستدل على صحة المعرفة والتقوى ترك الاختيار في
الباطن وترك الاعتراض في الظاهر ورد الامور كلها الى الله كما ذكر عن
نواح بني اسرائيل انه كان يقول الهي بك اهتديت ولولا انت لم
اذ رما انت وذكر عن ابي سليمان الداراني انه قيل له يوما طوبى
للزاهدين فقال طوبى للعارفين المتقين فقيل له باي شي تنال
المعرفة والتقوى فقال بالطاعة فقيل له فباي شي تنال الطاعة
والتقى والمعرفة فقال بالله عز وجل وانما اصاب الناس ما اصا
من قلة الرضى عن الله وقلة المعرفة بالله وقلة الثقة بالله
واعلم ان حقيقة المعرفة والمراقبة والتقوى والايمان
واشباهها انما يقع في القلب اذ هو القطب وعليها المدار فاجتهد
في اصلاح القلب فان منه يتفرع كل صلاح وفساد وسانبين
ذلك في باب القلب ان شاء الله تعالى فان قيل فما هو التقوى
حتى نعلمه فاعلم ان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به

فلقد

فلقد ظفرت بخير الدنيا ونعيم الاخرة فكم تجد فيه من جوهر شريف
وعلم نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير وملك عظيم فكان
خيرات الدنيا والاخرة قد جمعت تحت هذه الخصلة التي هي التقوى
وتامل ما في كتاب الله تعالى من ذكرها فكم تعلق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضيف اليها من خير
اولها المدحة والثناء من الله تعالى كقوله وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور ثم الحفظ والحراسة من الاعداء
كقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ثم الاعانة
والنصرة كقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
ثم النجاة من الشدائد والرزق من الحلال كقوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم تكفير
الذنوب وتعظيم الاجر كقوله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا ثم اصلاح العمل وغفران الذنوب كقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ثم محبة الله تعالى بقوله ان الله يحب المتقين
ثم البشارة عند الموت بقوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ثم النجاة من النار
بقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وسيجنبها الاتقى فكل خير وسعادة
في الدارين جميعا قد حصل تحت هذه الخصلة التي هي التقوى فلا
تنس نصيبك ايها الانسان الغافل منها وذكر عن بعض الناس انه قال
لبعض شيوخه اوصني بوصية ينفعني بها ربي فقال له اوصيك
بوصية الله تعالى لجميع خلقه من الاولين والاخرين قوله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله ولو علم الله سبحانه خصلة هي اعظم من هذه الخصلة
التي هي التقوى لوصانا بها فعلم بذلك ان ليس فوق تقوى الله
غاية ولا نهاية وهو المقصد الذي اراد الله من جميع خلقه

وهي الجامعة لجميع خزائن الدنيا والآخرة وهي المبلغة الى اعلى الدرجات
والكافية لجميع المحذورات واعلم ان حقيقة التقوى هو تنزيه
القلب عن كل ذنب سبق مثله حتى يجعل العبد من قوة العزم
والجد وقاية بينه وبين المعاصي وذلك ان معنى التقوى وقاية
وقد يقع التقوى في كتاب الله تعالى بمعنى الخشية والهيبة
كقوله تعالى فاياي فاتقون وفاياي فارهبون واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله وقد تقع بمعنى الطاعة كقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته معناه اطيعوا الله حق
طاعته وذلك ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وقد تقع
بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب وهذه الحقيقة في التقوى قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم
الفائزون وقد تكون التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال
كما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي المتقون متقين
لتركهم ما لا بأس به حذرا عما به بأس واصل التقوى في
الحقيقة كلما يخاف منه ضرر في الدين والذي يخاف منه الضرر
في الدين هو محض الحرام والمعصية بفضول الحلال لان الاشتغال
بفضول الحلال تجر صاحبه الى الحرام ومحض العصيان وذلك لشدة
النفس وطغيانها فمن اراد ان يسلم له دينه ويامن من الضرر
فيه فليجتنب الخطر ويمتنع من فضول الحلال حذرا ان يجره
الى محض الحرام وهذا موافق لما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المتقون تركوا ما لا بأس به حذرا عما به بأس يعني لتركهم فضول
الحلال حذرا عن الوقوع في الحرام المحض والتقوى البالغة
الجامعة هو اجتناب كل شيء فيه ضرر لامر الدين وهو المعصية
والفضول فاتقوا الله عباد الله ولا تهملوا انفسكم واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا

يظلمون نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا الطاعة
ويتداركنا بفضله وكرمه ويمن علينا برحمته ويميتنا مسلمين
انه هو ارحم الراحمين

الباب الخامس

باب في ذكر العمل لله والزام طاعته

قال الله العظيم واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وبعد
فاعلم ان الله تعالى قد امرك باوامر ونهاك عن مناهي والذي
امرك به ان تطيعه ولا تعصيه ولا تخالف امره ثم امرك
بالاخلاص في الطاعة والقصد الى سبيل الهدى على الكتاب والسنة
واياك ان تجتهد في العبادة بفساد النية فتعود طاعتك معاصي
فتحل بك العقوبة في الآخرة مع ما اتعبت نفسك في الدنيا وتركت
شهواتك ولذاتك فتخسر الدنيا والآخرة فاول ذلك ان يكون
زين طاعتك التقوى والورع والاخلاص ونيتك بالصدق وجهد
المحاسبة في جميع احوالك ولتكن همتك طلب اخلاص النية في قولك
وفعلك في عملك بالطاعة وترك المعصية لان العبد يحتاج الى النية
في ترك المعصية كما يحتاج اليها في فعل الطاعة سواء لان الانسان
قد يكون تاركا للمعاصي من عدم او عذر او عجز وهو مصر عليها
ولو قدر على المعصية لعملها فاذا لم يكن له في تركها نية فليس
بتارك لها وكانه قد عملها واحذر ان يخدعك الشيطان بغوائله
ويصرعك بمصادعه ويوقعك في فخوخه فان له مصائد ملاحا
مفتنة وغوائل شهية وطريقا لذيذا يحسبه الجاهل نورا وهدى
ويقينا وهو شك وظلمة يفتح لك مائة باب من الطاعة يريد
ان يدخلك بذلك في ادنى معصية منزلة من الضلالة وكذلك
احذر نفسك ان دعتك الى امر او خطر ببالك شيء او تحركت بحركة
فلا تعجل دون معرفة منك ولا تغتر بطول القيام ولا بكثرة
الصيام وفعل النوافل الظاهرة بلا معرفة منك بعملك واعلم

انه لا يكمل لاحد حقيقة الايمان حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة
الشريك لشريكه ولا يصل احد الى ذلك الا بالعزم الصحيح والنية
الجيدة على مخالفة الهوى وضبط البطن فان العبد اذا ضبط
بطنه فقد ملك جميع جوارحه ويعرف قلبه وهانت عليه
محاسبة النفس ومخالفتها في كل ما تهوى وان ضيعت امرك
ضاع قلبك ولم تقدر على المحاسبة فاذا اردت الطريق السالك
الى الله فاستعن بالله وخذ المعلوم من الطعام وليكن قوتك
معلوما واحفظ لسانك الا فيما لا بد لك منه واترك الكلام
فيما لا يعنيك واحفظ سمعك وبصرك واحفظ يديك ولا تبسطهما
الى ما لا يحل لك واحفظ قدميك وانظر فيما تخطو ولما ذا
تخطو وتعاهد هذه الجوارح كلها بحفظ القلب فانما بدو الاشياء
بالقلب حتى تراقب الله في جميع انفاسك وهموسك وحركاتك وسكناتك
ولا جهاد اعظم من هذا الجهاد لانك في جهاد عظيم وامر كبير **كما**
ذكر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال اتق الله بتقواه
ولتكف يدك عن دماء المسلمين وبطنك عن اموالهم ولسانك من
اعراضهم وحاسب نفسك قبل كل خطرة وراقب الله في كل نفس
تتنفس به ولا تهمل نفسك كل الاهمال **واصل هذه** الاشياء
كلها وبابها وتمامها وملاكها التواضع لله الواحد القهار فاذا
تواضعت لله وصلت الى هذه الاشياء كلها ووصلت الى ما تريد
وقويت عليها **واعلم** انك اشد ما تكون حذرا من الشيطان
وجنوده ومن النفس وهواها في هذا المقام لانهم قد تجردوا
لقتالك وجهادك لا يفترون عنك ساعة واحدة لانهم انما يريدوا
عطبك وهلاكك فان غفلت طرفة عين اهلكوك ابد الابدين
واحذر من نفسك اشد الحذر فانك ترحمها وهي لا ترحمك
ولا تصل الى ما تريد الا بقهرها ومخالفتها في كل ما تدعوك

اليه

اليه واكثر من البكاء والتضرع والاستغاثة الى مولاك وما لك امرك
فانك في بحر عظيم ولو كنت في بحر من ماء لكان غاية آفته الموت
ولكنه بحر من النار التي ليس لها قعر ولا منتهى ولا لعذابها آخر ولا
امد ولا حد معلوم **وعليك بالصمت** فانك اذا اصمت ملكت قلبك
واحفظ لسانك ولا تتكلم فيما لا يعنيك واياك ان تحلف بالله كاذبا
ولا صادقا **واعلم** ان الايمان البارة تورث الفقر والايمان الكاذبة
تورث النار واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع واليمين الكاذبة
منفقة للسلعة ممحقة للبركة واياك والكذب في هزل او جد
واحذر ان تعد احدا بوعد فتخلف وعده الا من عذر بين واياك
ان تلعن احدا من خلق الله ولا تؤذي ذرة فما فوقها ولا تدع على
احد من الخلق وان كان ظالما لك فلا تدع عليه ولا تكافيه بفعله
واياك ان تقول اظلمه كما ظلمني فتكون ظالما بظلامه فلعله
ظلمك على جهل وتظلمه انت على علم وتعمد فتستوجب العقوبة
من الله تعالى على ظلامتك اياه واياك ان تقطع الشهادة على احد
من اهل القبلة بشرك او نفاق ولا ترفع نفسك على احد من خلق
الله ولا تزكي نفسك وتذم غيرك فاذا رايت احدا من الناس فقل
في نفسك هذا خير مني فان كان صغيرا فقل هذا صغير لم يعص الله
وانا قد عصيته ولا شك انه خير مني وان كان كبيرا فقل هذا
عبد الله قبلي ولا شك انه خير مني وان كان عالما فقل هذا قد اعطي
ما لم اعط وبلغ ما لم ابلغ وعلم ما لم اعلم وهو يعمل على علم وانا
اعمل على جهل وان كان جاهلا فقل هذا عصى الله بجهل وانا عصيته
على علم وان كان كافرا فقل لعله ان يسلم فيختم له بخير العمل ولخاف
ان اكفر فيختم لي بشر العمل وتحمد الله الذي عصمك من كفره وضلالته
وعليك بالتفكر في عاقبة امرك عند الخاتمة لانك لا تدري
بماذا يختم لك ولا على اي دين تموت واياك والنظر الى شي من معاصي الله

ومحارمه ظاهرا ولا باطنا وكف جوارحك عن معاصي
الله واذا رايت معصية او شيئا تكرهه فغض بصرك ونزه سمعك
عنهما فان ذلك اسرع الاعمال في القبول وانجحها واعظمها ثوابا
وسواء كان ذلك من عمل القلب ومن عمل الجوارح واقطع الطمع عنك
من جميع الادميين ولا تطمع نفسك بشي مما في ايدي الناس وتوكل
على الله تعالى وثق به وعليك بالتواضع وخذ من الصلاة والصيام
قصدا او دواما وابذل نفسك جهدك على رعاية ما افترض الله عليك
وارض بارادة الله لك كما ذكر عن ابن مسعود انه قال ارض بما قسم
الله لك تكن من اغنى الناس وأد ما افترض الله عليك تكن من
أعبد الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن من اورع الناس
ولا تشك من يرحمك الى من لا يرحمك معناه لا تشك ربك
المخلوقين واذا اصابتك مصيبة او شدة او بلاء فاكتم ذلك عن
المخلوقين واستعن بالله على جميع امورك تكن من اهل خاصته
وولايته وكن قائلا بالحق عاملا به فان الله يزيدك نورا وهدي
وبصيرة ولا تكن ممن يامر بالحق ولا يفعله فتبوء باثمه وتتعرض
لمقت الله كما قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون واحذر ان تلزم قلبك هموم الدنيا وليكن همك
كله للاخرة فان من جعل همه لاخرته كفاه الله امر دنياه
كما ذكر في الخبر المروي تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه
من كانت الدنيا اكبر همه اجرى الله عليه القضاء وجعل فقره
بين عينيه ومن كانت الاخرة اكبر همه جمع الله امره وجعل غناه
في قلبه واذا اقبل العبد بقلبه الى ربه اقبل الله بقلوب العباد
اليه وجعل في قلوبهم الرافة والمودة والرحمة له واحذر المراء
في القران والجدال في الدين واياك ومواطن الغفلة وطاقات
الهوى ووقوع الشهوات واحذر اماني النفس فانه قد
جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعدا اعدائك اليك

نفسك التي بين جنبيك وانما صارت اعدا اعدائك بطاعتك لها وعليك
بحسن الظن عند سوء الظن بحسن الناويل وانف عنك الكبر والحسد
بقصر الامل واستعن على طول الامل بذكر الموت وعليك ببذل
النصيحة لله ولرسوله ولجميع الخلق كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خير الدين النصيحة واعلم ان من نصحك فقد احبك ومن
داهنك فقد غشك ومن لم يقبل نصيحتك فليس باخ لك كما ذكر
عن عمر رضي الله عنه انه قال لا خير في قوم لا يحبون الناصحين ولا خير
في قوم ليسوا بناصحين وعليك بالصدق في كل موطن تغنم واعتزل
الفضول تسلم واعلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى
رضوان الله واياك والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور
يهدي الى سخط الله وذكر عن عبادة بن الصامت انه قال لابنه يا
بني اظهر اليأس مما في ايدي الناس فانه الغنى واياك والطمع وطلب
الحاجات من الخلق فانه الفقر بعينه وبمقتك عند ربك واذا صليت
فصل صلاة مودع واعلم انك لا تجد طعم الايمان حتى تومن بالقدر
خيره وشره حلوه ومره وتعلم ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من مات على غير هذا دخل النار والزم نفسك الصبر فان الصبر
من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا قطع الراس ذهب الجسد
واحسن الاشياء على طاعة الله قيام الليل وقلة المطعم والمشرب
واحسن الاشياء على ترك الشهوات واما تنبها من قلب لعبد التفكر
في وعد الله ووعيده وما اعد الله من الرحمة لاهل طاعته ومن عذابه
لاهل معصيته واذا سمعت كلمة تغضبك في عرضك فاعف واصفح
فان ذلك من عزم الامور كما ذكر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه قال من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد
وداع همك واشتغل باصلاح عيبك عن عيب غيرك كما يقال كفى

بالمرء عيبًا أن يستبين له من عيوب الناس ما يخفى عليه من عيوب
نفسه او يمقت الناس فيما ياتي مثله او يوذي جليسه او يقول
في الناس ما لا يعنيه واستعمل قلبك وعقلك بترك التدبير في جميع
امورك كما يقال دع التدبير الى من خلقك تسترح وذكر عن علي
رضي الله عنه انه قال يا ابن ادم لا تفرح بالغنا ولا تقنط بالفقر
ولا تحزن في البلاء ولا تفرح بالرخاء فكل الى الزوال وان الذهب
ليجرب بالنار والعبد الصالح يجرب بالفقر والبلاء واعلم انك
لا تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ولا تبلغ الى ما تامل الا بالصبر
على ما تكره واحسن الاشياء التفكر في الخلوة والعزلة فمتى ما
اردت ان تكون حليما فاذكر الله ومتى ما اردت ان تكون زاهدا
فخذ بخيار الله لك ولا تدخر شيئا لغد ومتى اردت ان تكون عالما
فاعرض نفسك على اخلاق القرآن فان القرآن اربع ايات اية تامرك
واية تنهاك واية تشوقك واية تخوفك فاذا عدلت عن القرآن
عدلت عن الشفاء واذا لزمت القرآن هبطت على رياض الجنة والزم
طريق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واياك والمحدثات من الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة واهلها في النار كما
ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجد وقد اوعد الله
تعالى في كتابه من اتبع غير سبيلهم بالعذاب الشديد فقال تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وحسبك
ما ذكرت لك ففيه كفاية نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا
لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في معرفة اصول الطاعات واقامة المفروضات

السادس ٦

قال الله العظيم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

حنفاء

حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وبعد
فاعلم ان العبادة هي طريق الاولياء وبضاعة الاتقياء وحرفة
السعداء وهي منهاج الجنة ولكن الطريق اليها صعب والسبيل
اليها وعر شديد وهي كثيرة المشقات عظيمة الافات كثيرة الموانع
كثيرة الاعداء والقواطع كثيرة الامتناع وهكذا يجب ان تكون لانها
طريق الجنة وذلك تصديقا لحديث الرسول عليه السلام حيث
قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلم ان الطريق
واضح للقاصدين والدليل لائح للناظرين ولكن الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ومع ذلك فان العبد ضعيف
والزمان صعب شديد وامر الدين متراجع والعمر قصير وفي العمل
تقصير والناقد بصير والاجل قريب والسفر بعيد والطاعة
هي الزاد والدنيا فانية لا مرد لها فمن ظفر بالجنة فقد فاز وسعد
ومن فاتته الجنة صار الى النار بلا محالة وصار الى وخيم خسرانا مبينا
مع الخاسرين وهلك مع الهالكين الى ابد الابدين لان ليس هنالك
منزل ثالث وانما هي داران فمن فاتته الجنة صار الى النار فبكثرة
الشهوات قل من يسلك طريق النجاة وقل من يصل الى المقصود
ويظفر بالمطلوب ولكن التوفيق من الله تعالى بقوله عز وجل افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاول ما يجب على
الانسان ان يعلم ان له الها واحدا لا شريك له وهو الذي خلقه
وانعم عليه بكل نعمة واته كلفه شكره وامره بطاعته وخدمته
بظاهره وباطنه وبجميع جوارحه وحذره من الكفر وضروب المعاصي
وحكم له بالثواب والخلود الدائم ان اطاعه وبالعذاب والخلود
الدائم ان عصاه وتولى عنه فاعلم ذلك وتحققه وعرفه بعينه
هذه المعرفة وهذا اليقين قائم على التشمير للخدمة والاقبال
على العبادة لهذا السيد المنعم الذي خلقه وانعم عليه بمعرفته

فاذا طلبه وجده وعرفه بعد ما جهله ولكن هذا العبد المسكين الضعيف
لا يدري كيف يعبده ولا يدري ماذا يراد منه ولا ما يلزمه من خدمته
بظاهره وباطنه فبعد حصول هذه المعرفة بالله يلزم هذا العبد
أن يعرف ماذا اراد مولاه منه من طاعته من اداء الفرائض الشرعية
باطنا وظاهرا فاذا انظر في هذه الوجوه فقد حصل له اول المعرفة
بالله ولا يثبت ذلك في القلب الا بالنية الخالصة والمعرفة الكاملة
واليقين الراسخ والعقل الكامل ثم يجب عليه أن يلزم قلبه خشية
الله تعالى ومراقبته لانه قد حصل في حيز القرب من الله تعالى
غاية القرب فانه مطلع عليه في كل وقت وعالم به قادر عليه وانه
واحد في ملكه وهو عند ما وعد صادق وعند ما ضمن وفي وله
وعد ينجزه ووعيد ينفذه وله ثواب وعقاب فمن اطاعه فله
الجنة ومن عصاه فله النار ثم يجب عليه ان يعلم ان الله
تعالى قد شرع شرائع وفرض فرائض على عباده المؤمنين الذكر منهم
والانثى الحر والعبد والعالم والجاهل وهي موجودة في كتابه
وعلى لسان نبيه وهي اصول الطاعة ظاهرة وباطنة فلو ان عبدا
عبد الله الف سنة ثم الف سنة اخرى وهو غير عارف بهذه
الاصول لم يزدد بعمله الا بعدا ولم يزد قلبه الا قسوة ودينه
منقوص ابدا وعمله مردود عليه ولا يكمل العبد عمل الا بعلمها والعمل
بها وهي اصول الطاعات فان عرفها وعمل بها وحافظ عليها بلغ بها
درجة المخلصين العارفين وسلك بها مسلك الخايفين فاول
ما يجب على الانسان ان يعلم ان الله تعالى قد امره بلوازم امره ونهاه
عن مناهي وشرع له شرايع وفرض عليه فرائض وامره بطاعته
في الظاهر والباطن فالذي امره به من الفرائض والاوامر
الظاهرة نحو الصلاة والزكاة والصيام والحج والصدقة وذكر الله
وبر الوالدين وشبه ذلك والذي امره به من الفرائض والاوامر

الباطنة نحو النية والاخلاص والتقوى والزهد والورع والصبر والرضى
بالقضاء والحيا والقناعة والتوكل والتفويض واليقين وسلامة
الصدر والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة
بجميع الخلق والصدق والبر والسكينة والوقار والخشية والصمت
والمراقبة لله الواحد القهار وهذه الخصال واشباهها فرضها
الله تعالى على عباده المؤمنين فرضها عليهم في كتابه وعلى لسان نبيه
وامرهم بها كما امرهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من
الفرائض الظاهرة وذلك موجود في كتابه وسنة رسوله قال الله
العظيم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى واصبروا ان الله
مع الصابرين واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون واتقوا الله الذي
اليه تحشرون ونحو ذلك وهذا كثير في كتابه وعلى لسان نبيه فذكرها
كما ذكر الصلاة والصيام واشباههما فما لك ايها الانسان اقبلت على
الصلاة والصيام والزكاة والحج وشبه ذلك من الفرائض والشرايع
والاوامر الظاهرة وتركت هذه الفرائض الباطنة وغفلت عنها ولا
تعرف شيا منها والامر بها واحد من رب واحد والله تعالى لم يعد
بالمغفرة ولا ضمن الثواب على هذا فلو ان عبدا عبد الله واجتهد
في عبادته في الفرائض والشرايع والاوامر الباطنة لم ينفعه ذلك
شيا وكان بمنزلة من احل ما حرم الله وكان عمله مردودا عليه وعادت
عبادته هباء منثورا الا ان يتكرم الكريم بفضله ثم يجب
على الانسان ان يعلم ان الله قد نهاه عن مناهي وامره ان ينتهي
عما نهاه عنه في الباطن والظاهر فالذي نهاه عنه في الظاهر نحو القتل
والزنا وشرب الخمر وعقوق الوالدين والظلم والتعدي وظلم الايتام
والغيبة والنميمة وشبه ذلك والذي نهاه عنه من المناهي
الباطنة نحو الحسد والغل والغش والخديعة للناس والتسخط على
القضاء وطلب العلو والرفعة والثناء والمحمدة وحب الدنيا والثنا

فيهما والحرص وطول الأمل وخوف الفقر والكبر والعجب والغضب والطمع
والبخل والشح والكذب والفحش والريا والمباهاة وكثرة الكلام فيما
لا يعني والاشتغال بعيوب الناس والمكر والخيانة وسوء الخلق والجفا
وقلة الحيا وقلة الشفقة والرحمة على عباد الله وقلة الصبر وهذه
الخصال واشباهها هي فرض من الله تعالى على عباده المؤمنين وقد
نهاهم عنها في كتابه على لسان نبيه كما نهاهم عن القتل والزنا
وشرب الخمر ومظالم العباد وغير ذلك والناهي بها واحد من رب
واحد **فمالك** ايها الانسان انتهيت عن بعض ما نهيت عنه في
الظاهر ولم تنته عما نهيت عنه في الباطن ومن انتهى عن شي دون شي
كان بمنزلة من احل ملحرم الله وانما يغفل عن هذا من غلب
عليه هواه فلو ان عبدا انتهى عن المناهي الظاهرة ولم ينته عن المناهي
الباطنة لم ينفعه ذلك شيا وعادت عبادته هباء منثورا
الا ان يتكرم الكريم بفضله ثم مدار هذا الشان على العبادات
الباطنة التي هي من مساعي القلب ولكونها فيه فيجب على كل انسان
أن يتعلم مناهيها التي هي اضدادها مثل التسخط والامل والريا
والعجب والكبر واشباهها لكي يجتنب ذلك اذ جميعا فرض من الله
تعالى وهذه الخصال التي ذكرناها تنقسم على اقسام فنحن نذكرها
في أبواب متفرقة مفسرة بعدها ان شاء الله تعالى **واعلم**
أن الناس في هذه الفرائض على صنفين فمنهم صنف ألزموا انفسهم
فعل الاوامر الظاهرة مثل الصلاة والصوم والحج وشبهها وحسبوا
ان الله تعالى ما فرض عليهم غيرها ولا أمرهم بشي سواها وتركوا
غيرها من الاوامر الباطنة التي هي من مساعي القلب وكذلك اجتنبوا
فعل المناهي الظاهرة مثل الزنا وقتل النفس وشرب الخمر والغيبة
واشباهها واهملوا انفسهم في غيرها من المناهي الباطنة التي
هي من مساعي القلب وحسبوا ان الله تعالى ما نهاهم عن شي

سواها

سواها ولذلك لجهلهم وقلة معرفتهم **وبعد هذه الجملة فاعلم** ان
هذه الاوامر والفرائض الباطنة والمناهي الباطنة هي من مساعي القلب
لكونها فيه فاذا احتاج احد اليهم في هذه الخصال الباطنة ظهر منهم ما
كان كامنا مختفيا وظهر منهم الغضب والظلم والاعتداء والتكبر
والتجبر والتسخط وقلة الحيا وقلة التوكل على الله في ضمانه وظهرت منهم
جميع هذه العيوب الباطنة واشر من ذلك ان يكون له امل والامل
معصية محضة وربما يكون الانسان عند نفسه صاحب عبادة وصلاة
وصوم ويحسب انه من جملة الاولياء والاعيان في الطاعة فاذا قدم
على ربه ظهرت عليه هذه العيوب الباطنة التي هي من مساعي القلب
فبدا له من الله ما لم يكن يحتسب اذ كان مغرورا بظاهر الامر ولم
يصدق في الباطن وربما يكون محبا للدنيا حريصا عليها فيغتر
بطول الامل فيقول لعلي اعيش كذا وكذا سنة فيحسبه نية خير بجملة
وربما يكون مضيعا لشي من هذه الفرائض او لاكثرها وربما يشتغل
بصلاة التطوع وصيام النفل فيكون في لا شي وربما انه على معصية
من هذه المعاصي التي يستوجب بها النار ويترك مباحا من طعام
أو شراب او نوم يبتغي به قربة الى الله تعالى فيكون في لا شي او يكون
في رياء محض فيحسبه حمد الله تعالى او يكون في جزع او سخط فيظنه
تضرعا وابتهالا الى الله تعالى فيعد على الله المعاصي بالطاعات ويحسب
الثواب في موضع العقاب فيكون في غرور عظيم وغفلة كبيرة وهذه
والله مصيبة جلت وفضيحة عظمت بليتها **واما الصنف الثاني**
فتركوا هذه العيوب الظاهرة البتة ثم تدبروا بعقولهم هذه
العيوب الباطنة واقبلوا عليها بعقولهم ثم راضوا انفسهم
عليها حتى ارتاضت وتركوا جميع العيوب الظاهرة والباطنة وجميع
المناهي المكروهات والمحرمات وصدقوا في المجاهدة حتى استقامت
لهم انفسهم والتزموا فعل الاوامر والفرائض الظاهرة والباطنة

والزموام

ولجتهدوا فيها انفسهم فعلها والمحافظة عليها فقدموا على الله
طاهرين مطهرين من جميع العيوب الظاهرة والباطنة وبعد
هذه الجملة فاعلم ان جميع الاعمال الظاهرة هي علانية من المساعي
الباطنة يصلحها او يفسدها كالاخلاص والرياء والعجب فمن لم
يعلم ذلك قل ان يسلم له عمل لا في الظاهر ولا في الباطن وهذا
هو الخسران المبين كما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
العامل بغير علم يفسد اكثر مما يصلح وذكر عنه عليه السلام انه
قال العلم يلهم السعداء ويحرمه الاشقياء ومن شقوة المرء
ان يتعلم علما ويتعب في العبادة ويحبط عمله فيها فما يكون له
من ذلك الا التعب نعوذ بالله من علم وعمل لا ينفع ولاجل ذلك عظمت عناية
العلماء الزهاد العارفين بالله العاملين بالعلم رضي الله عنهم
اجمعين واعلم ان الناس في العمل على ثلاثة اصناف فصنف
منهم غلب عليهم التسويف مع معرفة الفضل ولم يزالوا كذلك
حتى قدموا على الله فهولاء لهم الحبس الطويل وصنف ثان
عرفوا الفضل واشتهته قلوبهم وتمنوا منازل اهل الفضل وزعموا
انهم لاحقون بهم لحبهم اياهم فهولاء خدعهم الشيطان
واضلهم وصنف ثالث عرفوا الفضل واخذوا في اهبة
الرحيل الى الله عز وجل فاخذوا من انفسهم لانفسهم فهولاء هم
مغتبطون اذا قدموا على الله عز وجل فانظر لنفسك من اي
الثلاثة تكون والناس في الذكر رجلان رجل ذكر الله بلسانه
مع قلب غافل فهذا لا يجد حلاوة ولا لذة لان قلبه
مشغول ورجل ذكر الله بلسانه مع قلب حاضر فهذا قد خابت
مكايد الشيطان ومكايده عنده لانه مشغول بذكر ربه
والناس في اقامة الفرايض ثلاثة اصناف فصنف منهم
دخلوا في الفريضة فاحضروا هموم الدنيا في قلوبهم وتفرقت

فيها يمينا وشمالا فهولاء قد خابوا من رحمة الله وتباعدوا منها الا ان
يرحمهم الله وصنف ثان دخلوا في الفريضة خايفين وجلين
مشفقين ان لا تسلم لهم فريضة وربما افلتوا منها شيا فهولاء
لهم ما عقلوا منها وصنف ثالث دخلوا في الفريضة وقدموا
المحاسبة مع الخوف لله الواحد القهار واقبلوا على الفريضة بقلوبهم
ولم يشغلهم عنها شيء من امور الدنيا فهولاء قريب من رحمة الله
وكرامته وظفروا بانواع الكرامات في الدار العليا فمن شرح
الله صدره للاسلام ووصل التصديق الى قلبه ورغب في الوسيلة
اليه ولزم منهاج ذوي الالباب برعاية حدود الله واقامة الشريعة
من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وما اجتمعت عليه الايمة
المهتدون رضي الله عنهم اجمعين فقد استمسك بالعروة الوثقى
وبلغ الى الدرجة العليا وهذا هو الصراط المستقيم الذي دعا
الله بها عباده المومنين اليه بقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
لعلكم تعقلون نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا
لطاعته ويتداركنا بفضله وكرمه ورحمته ويميتنا مسلمين انه
هو ارحم الراحمين ٧

باب في ذكر حفظ الجوارح

قال الله العظيم ان السمع والبصر والفواد
كل اولئك كان عنه مسولا وبعد فاعلم وفقنا الله واياك
لطاعته ان المعاصي والفضول انما تتقوى على الانسان بستة اشياء
وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج والقلب ثم اعلم ان حفظ
هذه الجوارح فريضة من الله تعالى والتوبة قبل ذلك فريضة فرضها
على عباده المومنين بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا ومعنى النصوح ترك العودة فيما تاب العبد منه الى دمته
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم

قبل ان تموتوا وتقربوا الى الله عز وجل بالعمل الصالح قبل ان تشتغلوا
واعلم ان التوبة لا تصح الا باربعة اشياء حل اصرار القلب عن المعاودة
الى الذنوب والاستغفار بالندم ورد التبعات والمظالم الى
اهلها وحفظ الجوارح وقد جعل الله تعالى على كل جارحة امرا
ونهيا فريضة منه فاما العين ففرضها الغض عن المحارم واعلم
ان مدار امر الدين والدنيا على العين وان شغل القلب وفساده
في الاكثر من قبل العين وقد ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
من لم يملك عينه فليس للقلب عنده قيمة فعليك ايها الانسان
ان تحفظ العين فانها سبب كل افة وفتنة وبلية كانت على وجه
الارض وساذكر بعد هذا مفردا في ذكر العين ان شاء الله تعالى واما
الاذن ففرضها ان لا تسمع الى ما لا يحل لك استماعه وعليك
بصيانة اذنك عن كل شيء من الفضول واعلم ان المستمع اشر من
المتكلم واذا انت استمعت القبيح والمنكر ورضيت بذلك كنت
شريكا للقايله في الاثم وفضول السمع تبع للكلام والنظر وكلما لا يحل
لك الكلام به ولا النظر اليه فلا يحل لك استماعه ولا التلذذ به
واياك والبحث عما كتم عنك من سر فذلك تجسس وقد نهى عنه
في كتابه فقال ولا تجسسوا واياك وسماع اللهو والغنا والنوح
وغيبة المؤمنين وذلك كله حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير وقد
ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من استمع الى حديث قوم وهم له
كارهون صب الله في اذنيه الانك ومن استمع الى ما لا يباح له
من القول فقد اخذ بحظ من السرقة وهو لا يشعر وقد ذكر عن عبد
الله بن عمر انه قال نهينا عن الغيبة وعن الاستماع لها وسئل
القاسم بن محمد عن سماع الغنا فقال للسائل اذا ميز الله تعالى
يوم القيمة بين الحق والباطل فاين يكون الغنا امع الحق يكون
ام مع الباطل فقال له السائل مع الباطل فقال له لا يحل لك

استماعه وهو حرام وذكر عن ابن مسعود انه قال سماع الغنا ينبت
في القلب النفاق وليس على الانسان شيء بعد لسانه اشر من سمعه
لانه اسرع رسول الى القلب وابلغ وقوعا في الفتنة كما ذكر
عن وكيع بن الجراح انه قال سمعت كلمة من مبتدع منذ عشرين
سنة وانا الى الان ما استطيع اخراجها من اذني واما اللسان
ففرضه الصدق في الرضى والغضب وان لا تتكلم في فضول
لان الانسان يسال عن فضول كلامه كما يسال عن فضول ماله
فعليك ايها الانسان بصيانة لسانك وضبطه واحبسه
وقيده جهدك فانه اشر الاعضاء واطغاها واكثرها
فسادا وعدوانا ومن اللسان تتولد الغيبة والنميمة والكذب
وفضول الكلام وساذكر ذلك بعد هذا في ابواب متفرقة تماما
مستوعبة ان شاء الله تعالى فحافظ على اللسان جهدك وحسبك منه
ان فيه ربحك وغنيمتك واجتهادك في الطاعة والعبادة والسلامة
من اللسان هي السلامة الجامعة لكل خير ومن اللسان يتفرع
الخير والشر وصلاح العبادة وفسادها في الاكثر من قبل اللسان
فتحفظ به ولا تهمله فيهلك الا ان يتداركك الكريم بفضله
واما البطن ففرضه ان لا تاكل شيا من طعام حرام واعلم ان
بطنك اضر الجوارح عليك واعظمها افة وبلية فتحفظ بطعامك
واعرف ماذا تاكل وماذا تدخل بطنك وقد جاء في الخبر ان
من اكل لقمة من حرام صرف دعاه وعمله من السماء ولم يقبل منه
شي من اعمال الطاعة اربعين يوما وذكر في الخبر ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه اتاه غلامه بطعام فاكل منه لقمة واحدة ثم
اخبره بخبر الطعام فكرهه فعالج نفسه حتى كادت ان تخرج
من شدة المعالجة حتى تقياه واعلم ان البطن اشد الاعضا
اصلاحا واكثرها مؤنة وشغلا واعظمها قدرا لانه المنبع وهو

المعدن ومنه يهيج الامور في الاعضاء من قوة وضعف وغير ذلك فعليك
بصيانته عن الحرام والشبهة وسأذكر ذلك في باب مفرد ان شاء
الله تعالى مستوعبا فعليك بالاحتياط الشديد في قوتك جدا
واما الفرج ففرضه ان تمنعه عن محارم الله عز وجل واعلم
انك متى اهملت فرجك فقد هلكت وهو اعظم كل داء وبلاء واليه
ينتهي شر النظر والسمع اذ الفرج غاية السمع والنظر فاحفظ
فرجك عما حرم الله عليك واعلم انه ليس على وجه الارض
ذنب بعد الشرك بالله وقتل النفس عمدا اعظم من ان تقع
نطفة من جماع حرام في فرج حرام وانا اذكر بابا مفردا بعد
هذا في ذكر الفرج مستوعبا ان شا الله تعالى ولما القلب
فهو امير الجوارح كلها وبالقلب يكون صلاح الجسد وفساده
وهو القطب وعليه المدار وفرضه الايمان والتوبة والاخلاص
العمل واعتقاد حسن الظن والثقة بالله والخوف من عذابه
والرجاء لفضله فعليك ايها الانسان باصلاح القلب
واحسن النظر في ذلك وابذل المجهود فيه فانه اعظم هؤلاء
الاعضاء خطرا وادقها امرا واشقها اصلاحا واعلم
ان القلب هو موضع نظر رب العالمين فيا عجبا لمن يهتم
لوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله وينظفه من جميع
الادناس والاقذار والاوساخ ويزينه بما امكنه لئلا يطلع
احد من الخلق على عيب فيه ولا يهتم لموضع نظر رب العالمين
سبحانه وتعالى وهو القلب فيطهره وينظفه من جميع الاقذار
والادناس والاوساخ كي لا يطلع الرب سبحانه وتعالى على
دنس وشين فيه وآفة بل يهمله بقبائح واقذار وفضائح
واعلم ان القلب ملك مطاع ورئيس متبع والاعضا كلها
تبع له فاذا اصلح المتبع صلح التبع واذا استقام الملك استقا

الرعية وانا اذكر بابا بعد هذا في ذكر القلب مستوعبا ان شاء الله تعالى
نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته
ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين
٨ باب في ذكر العين
وآفة النظر واما العين فتحفظ بها جهدك فانها سبب كل آفة وبلية
وفتنة كانت على وجه الارض وتكون الى يوم القيمة واذكر في ذلك
ثلاثة اصول كافية ما قاله ربنا جل وعلا قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ولا بد للعبد ان يمتثل امر سيده لئلا
يكون عاصيا فاذا فعل ما امره به زكى عمله وقلبه منه وهذا على وجه
التاديب • فامتثل ايها الانسان ما قد امرك الله به ولا تخالف امره
فيما امرك به فان خالفته وعصيت امره ولم تغض بصرك وارخيت عنانه
بالنظر الى ما لا يعنيك فقد وقعت في امر كبير وبحر عظيم وذلك لا يخلو
من احد امرين اما ان تقع عينيك على حرام او تقع على مباح فان وقعت على
حرام وتعدت فذنب كبير وربما يتعلق قلبك بذلك فتهلك الا ان يرحمك الله
كما ذكر ان العبد لينظر النظرة ينغل فيها قلبه كما ينغل الجلد في الدباغ فلا
ينتفع به ابدا وان وقعت عينك على مباح فربما يشتغل قلبك به فجاءك
الوسواس والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه فيبقى مشغول القلب منقطعا
عن الخير واذا لم تنظر الى شي من ذلك وكان بصرك محبوسا عندك كنت مستريحا
سالم النفس عن الافات واعلم ان من امتنع عن النظر الى ما لا يعنيه وجد للعبادة
لذة وحلاوة ووجد للقلب صفوة فاذا اكثر النظر الى ما لا يعنيه لم يجد
لعبادته لذة ولا صفوة ولا حلاوة ودخله الوسواس فينبغي للانسان
ان يغض بصره عن المحارم وعما حجب عنه وستر كما ذكر عن ابي الدردا
انه قال من غض بصره عن النظر الى ما حرم الله عليه زوجه الله من
الحور العين حيث احب ومن اطلع فوق بيوت الناس فيما حجب عنه
وستر حشره الله يوم القيمة اعمى وذكر عن حذيفة رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره من خوف
الله تعالى والتماس ثوابه اعطاه الله ايمانا يجد حلاوته
في قلبه فكل عين زانية وزنا العيون النظر وذكر عن داود الطائي
انه قال لرجل قد حد النظر الى من ينظر اليه يا هذا اردد نظرك اليك
فانه بلغني ان الانسان يسال عن فضول نظره كما يسال عن فضول ماله
وكلامه وعمله وذكر عن الحسن انه قال لا تخلون بامراة لا وان
تملك فرجها فان ثالثهما الشيطان وذكر في الخبر ان الله عز وجل
اوحى الى داود عليه السلام يا داود مر بني اسرائيل لا يكثروا الالتفات
الى حرم المسلمين ولا يفشون الزنا فاسلط على حرمهم من يزني بهم
يا داود من زنا بالبنات زني منه بالبنات ومن زني بالاخوات
زني منه بالاخوات ومن زني بالزوجات زني منه بالزوجات
ومن زني بالامهات زني منه بالامهات ومن كاد او نظر والتفت فعل
منه بحرمته مثل ذلك فمن لم تكن له حرمة استوفي منه بالنكال
والعذاب في دار الخزي والهوان ويقال النظرة الاولى لك ما لم
تتعمد والنظرة الثانية فما فوقها ليست لك وكلما استمر به
الانسان النظر بمعقول الفهم فهو ماخوذ به ومسؤل عنه فذكر
عن عيسى عليه السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب
شهوة وكفى بها لصاحبها بلية وانما كانت فتنة داود عليه
السلام من اجل النظرة وكل فلحة كانت على وجه الارض وتكون انما
كان اصلها من قبل النظر لان الشيطان يتمكن من الانسان عند
النظر ويزرع الشهوة في القلب حتى يتولد منها الزنا والقتل
وسائر المعاصي الا ترى الى قصة عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي
الله عنه انما كان سبب ذلك النظر الى امراة فافتتن بها
فارادها فامتنعت منه الا ان يقتل عليا فقتله وكل فتنة دخلت
على الاولياء والصالحين انما كان سببها النظر وانما كانت بلية

هاروت

هاروت وماروت من قبل النظر وقد تقدم ذكر خبر برصيصا العابد
وكان سبب بليته وكفره بالله عز وجل من قبل النظر ولذلك كان داود
عليه السلام يقول لابنه سليمان عليه السلام يا بني امش خلف الاسد
والاسود ولا تمش خلف المراة فاذا كانت الملئكة والانبياء والاولياء
والصالحون قد اصابتهم فتنة النساء ولحقهم من المحنة والبلاء
والعذاب ما اصابهم فكيف يكون حال امثالنا المغرقين في الذنوب
والمعاصي مع كثرة النظر الى ما لا يحل من الفواحش والاصرار على المعاصي
والكبائر وانما اصيب ادم عليه السلام من قبل حواء وقتل قابيل
ابن ادم اخاه هابيل من قبل اخته واصاب بلعام ما اصاب من قبل
امراته وامتحن يوسف عليه السلام من قبل امراة العزيز وقد قدمهن
الله تعالى في كتابه في مقدم الشهوات فقال تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء وقد ضعف كيد الشيطان فقال تعالى ان
كيد الشيطان كان ضعيفا وعظم كيد النساء فقال تعالى ان كيدكن
عظيم فدلت على ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان والنساء اصل
كل فتنة وبلية كانت على وجه الارض وتكون الى يوم القيمة والسلامة
منهن هي السلامة العظمى الجامعة لكل خير واصل ذلك كله النظر
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال باعدوا بين انفاس الرجال وانفاس
النساء وخير شي للنساء حيث لا يرون الرجال ولا يرونهم وما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وذكر عن الفضيل انه قال
يقول ابليس لعنه الله النظرة الى المراة سهمي وقوسي الذي لا اخطي بهما
فتنبه رحمك الله من رقدة الغافلين نسال الله العظيم ان يوفقنا
لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين
انه هو ارحم الراحمين

٩ باب في ذكر اللسان وافته وما يكره من الكلام والترغيب في الصمت

اما اللسان فصنه بضبطه ولحبسه وقيده جهدك فانه اشد الاعضا

عليك فسادًا واطغاها واكثرها مشقة وعدوانا **كما ذكر** عن النبي عليه
السلام انه اخذ بلسانه فقال اخوف ما اخاف عليكم هذا وامسك
بلسانه ثم قال من وقاه الله شر اثنين دخل الجنة ما بين لحييه وما
بين رجليه ما بين لحييه وما بين رجليه ما بين رجليه وما بين لحييه
واكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم **وكما ذكر** ان الاعضا
تناشد اللسان في كل صباح فيقلن ننشدك الله ان تستقيم فانك
اذا استقمت استقمنا واذا اعوججت اعوججنا او كما قيل ما من شي احق
بطول السجن من اللسان فلا يكن عندك ايها الانسان اشد حفظا من لسانك
وحسبك ان فيه ربحك وغنيمتك وراس مالك ولجهادك في الطاعة
والعبادة وصلاحها وفسادها في الاكثر من قبل اللسان بالتصنع
والتزين والغيبة والنميمة والكذب ونحوه فيتلف عليك بلفظ واحد
ما تعبت فيه اعواما فعليك ايها الانسان باصلاح لسانك واحذر فضول
الكلام فان الانسان يسال عن فضل كلامه كما يسال عن فضل ماله
وذكر في الخبر ان معاذ بن جبل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اوصني فقال لسانك قال يا رسول الله اوصني قال لسانك قال
يا رسول الله اوصني قال لسانك فقال اما كنت ادري ان اللسان يبلغ كل هذا
فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا
حصائد السنتهم **وذكر** في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
يا داود من لزم الصمت سلم من آفات الدنيا والآخرة ومن اطلق لسانه
بما يكره الله اورده الله الموارد ومن اورده الموارد لم يامن من بوائق
الدهر لا جرم ان المتكلف الذي لا يستحيي من سوء الالفاظ في تعب
عذاب واغلظ اليم نيران الا ان يسعهم عفوي يا داود من احرز لسانه
صان نفسه من كل آفة تؤدي الى فساد النفس **واعلم** انه قد جاء
في الخبر انه ما من احد من الناس يتكلم بكلمة من العلم او الذكر
او الحكمة الا يسال فيها عن ثلثة اشياء هل تكلمت لله او لغير الله

اومن

اومن اين قلت من علم او من جهل او اي شي اردت بذلك الحق والنصيحة او
الغش والخديعة فاذا كان هذا الذي يتكلم بالعلم والذكر والحكمة يسال
عنها فكيف يكون حال من يكثر من كلام الدنيا ويخوض في الباطل كيف
يكون سواله عند الله غدا **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال
من صمت نجا ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
والبلاء موكل بالمنطق **وذكر** عن منصور بن المعتمر انه لم يتكلم بعد
العشاء الآخرة بكلام الدنيا مدة اربعين سنة **وذكر** عن الربيع بن خثيم
انه كان اذا اصبح وضع بين يديه قلما وقرطاسا ودواة فلا يتكلم
في يومه بكلمة الا كتبها فاذا كان عند المساء يحاسب نفسه ثم يقول
من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما لا بد له منه ولقد
مكث عشرين سنة ما تكلم بكلمة من كلام الدنيا فلما كان اليوم الذي
قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما قيل له ان الحسين بن علي قد
قتل فنظر الى السماء فقال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على
ذلك شيا **وذكر** عن عيسى عليه السلام انه قال كل كلام ليس بذكر فهو لغو
وكل سكوت ليس بتفكر فهو غفلة وكل نظرة ليست بعبرة فهي لهو
فطوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته تفكرا ونظره عبرة **وذكر** عن الاوزاعي
انه قال المومن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل
العمل **وذكر** عن لقمان انه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب
السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لم يملك لسانه
يندم **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال ما اعطي عبد في الدنيا
شيا اشر من طلاقة اللسان ولا يستكمل احدكم حقيقة الايمان
حتى يخزن لسانه وابغض الخلق الى الله الالد الخصام **وذكر** ان رجلا
جاء الى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله اوصني فقال له
اوصيك بتقوى الله العظيم فانها جماع كل خير وعليك بذكر الله

وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا
من خير فبذلك تغلب الشيطان وليردعك عن الناس ما تعرفه من
نفسك ومعنى قوله عليك بتقوى الله ان يجتنب ما نهاه الله عنه
ويعمل بما امره الله به فاذا فعل ذلك فقد جمعت فيه جميع الخيرات
واما قوله اخزن لسانك يعني احفظ لسانك الا فيما لا بد لك منه
وبعد ذلك قل خيرا او اصمت فان السلامة في السكوت وبالسكوت
تغلب الشيطان فينبغي لكل انسان ان يحفظ لسانه حتى يكون في حرز من
الشيطان وذكر ان الاعضاء تناشد اللسان في كل يوم ان لا يتكلم
الا بخير وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما من عبد ياوي الى مضجعه
الا شكت اعضاؤه الى الله مما يجني عليها اللسان وذكر عن ابن المسيب
انه قال مكتوب في التوراة ان الجسد يسجد للسان مرتين في كل
يوم متعوذا به ان لا يوقعه في بلائه وذكر عن عيسى عليه السلام
انه قال العبادة عشرة اجزاء فتسعة منها في الصمت وجزء واحد
منها في الفرار من الناس فلا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسوا
قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا
في عيوب الناس كانكم ارباب وانظروا في عيوبكم كانكم عبيد وانما
الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله
واشكروه على العافية وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن سره ان يسلم فليلزم الصمت
ومن كف لسانه عن اعراض الناس اقاله الله تعالى من عثرته
ولا يستكمل احدكم حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه وقيل للقمان
ما بلغ بك ما نرى يريد من الفضل فقال صدق الحديث واداء
الامانة وتركي ما لا يعنيني وذكر ان لقمان كان عبدا حبشيا فاول
ما ظهر من حكمته ان قال له سيده يا غلام اذبح هذه الشاة وائتني
باطيب مضغتين فيها فذبحها واتاه باللسان والقلب ثم اعطاه

شاة

شاة اخرى فقال له اذبحها وائتني باخبث مضغتين فيها فذبحها
فاتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال له ليس في الجسد
مضغتين اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وذكر في الخبر
ان النبي عليه السلام سئل فقيل له يا رسول الله ما كان في صحف
ابراهيم فقال كان فيها ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه فانه من حسب
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما لا بد له منه واكثر الناس
ذنوبا يوم القيمة اكثرهم كلاما فيما لا يعنيهم وذكر عن النبي
عليه السلام انه اخذ بلسانه وامسكه طويلا وقال اخوف ما اخاف
عليكم هذا ثم قال يرحم الله عبدا قال خيرا او سكت عن شر وان
الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن ان يبلغ به ما
بلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم
بالكلمة من سخط الله ما كان يظن ان تبلغ به ما بلغت يكتب الله
له بها سخطه الى يوم يلقاه فيهوي بها في النار ابعد من الثريا وذكر
عن ابراهيم بن ادهم انه قال صحبت اكثر عباد الله في جبل لبنان
فكانوا يوصوني اذا انت رجعت الى ابناء الدنيا فعظهم باربع من
يكثر الاكل لا يجد للعبادة لذة ومن يكثر النوم لا يجد في عمره بركة
ومن يخالط الناس لا تستقيم له عبادة ولا طريق الى الاخرة
ومن يكثر الكلام فيما لا يعنيه يخرج من الدنيا على غير الاسلام
وذكر عن سهل بن عبد الله انه قال جماع الخير في اربعة اشياء اخماص
البطون وسهر الليل والصمت والعزلة وبذلك صارت الابدال
ابدالا والصمت زين للعالم وستر للجاهل وذكر عن بعض الحكما
انه قال في الصمت سبع الاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع
كلمات كل كلمة منها تقوم مقام الف اولها ان الصمت عبادة
من غير تعب ولا اعياء والثانية زين من غير حلي والثالثة

مطلب فوائد الصمت

هيبة من غير سلطان ۰ والرابعة حصن من غير حايط ۰ والخامسة استغناء
من غير اعتذار الى احد ۰ والسادسة راحة الكاتبين ۰ والسابعة
ستر للعيوب وذكر عن بعض الحكماء انه قال ابن ادم مقسوم على
ثلاثة اجزاء فجزء منها قلبه وجزء لسانه وجزء ساير جوارحه
وقد اكرم الله كل جزء منها بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده
واكرم اللسان بشهادة ان لا اله الا الله وذكره وتلاوة كتابه
واكرم ساير الجوارح بالصلاة والصيام وساير الطاعات ووكل
على كل جزء منها رقيبا وحافظا وتولى حفظ القلب بنفسه
ولذلك لا يعلم احد ما في ضمير العبد الا الله عز وجل ووكل على اللسان
الحفظة كما قال عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وسلط
على كل جارحة منها الاعداء ثم اراد من كل جارحة منها وفاء فوفاء
القلب ان لا يحسد احدا ولا يمكر ولا يخون ولا يخادع ووفاء
اللسان ان لا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء ساير الجوارح ان لا
يعصين الله ولا يؤذين احدا من خلق الله فمن وقع من اللسان فهو
كافر ومن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من ساير الجوارح فهو
عاص وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال من مزح استخف به
ومن اكثر من شي عرف به ومن كثر ماله كثر اثمه ومن كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه كثرت ذنوبه ومن
كثرت ذنوبه وقع في بحر الافات وكانت النار اولى به وذكر عن بعض
الصحابة انه قال اذا رايت قسوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا
في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك وذكر عن مسروق انه
سيل عن بيت شعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال اكره ان يوجد
في صحيفتي شعر ولان يملا جوف ابن ادم قيحا خير له من ان
يمتلي شعرا وذكر عن ابي هريرة انه قال اكثر الناس ذنوبا

الكثهم

اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه ومن سب شيا من الحيوان والبهايم دابة او غيرها
فيقول لها اخزاك الله او لعنك الله الا قالت له اخزى الله او لعن الله
اعصانا لله وابن ادم اعصى واطغى واظلم فحسبك من اللسان ما ذكرت
لك فتحفظ بنفسك ايها الانسان واحفظ لسانك واجتهد في اصلاح عيبك
عن عيب غيرك فبذلك تملك نفسك ۰ نسال الله العظيم المولى الكريم
٦٠ ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم
الراحمين ∴ باب في الصدق والكذب
وشهادة الزور واما الكذب فحسبك منه ما ذكر عن الصادق المصدوق
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار ثم قال اذا كذب العبد يتنحى عنه الملكان من نتن
ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله ولخدمته فتامل رحمك
الله هذا الخبر العجيب وذكر عن ابن مسعود انه قال لا يزال العبد
يكذب وينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ويكتب عند الله
من الكاذبين وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
يا داود من غرس كلام الباطل حصد الرياح ومن عد راس ماله الكذب
كان ربحه الفجور ومن الح على الكذب اسود كبده وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر
يهدي الى الجنة ولا يزال العبد يصدق ويجري على لسانه الصدق حتى
يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار ولا يزال العبد يكذب ويجري على لسانه الكذب
حتى يكتب عند الله من الكاذبين وذكر عن لقمان انه قال يا بني عليك
بالصدق وان رايت ان فيه الهلكة ففيه النجاة واياك والكذب وان
رايت ان فيه النجاة ففيه الهلكة وذكر عن ابن مسعود انه قال من علامات
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ويويد
ذلك وتصديقه قول الله تعالى ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله

لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون • وانما اصاب هذا المسكين ما اصاب
من اجل لسانه لانه عاهد الله بلسانه ثم نكث وغدر فوقع في البلاء
والهلاك والعذاب الدائم نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال ويل لمن يكذب فيحدث به القوم ويل له
ويل له ويل له وكفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وآفة الحديث
الكذب فاذا كان هذا الذي يسمع الكلام ويحدث به قد حصل في جملة
الكاذبين فكيف بمن يستخرج الكلام من الكذب والبهتان من غير اصل له
ويحدث به فهذه بلية عظمت فجائعها وذكر عن الفضيل انه قال
ما من مضغة احب الى الله تعالى من لسان اذا كان صدوقا وما من مضغة
ابغض الى الله تعالى من لسان اذا كان كذوبا وان الانسان ليتكلم بكلمة
من الكذب فيكون بها منافقا لان الانسان اذا كذب وتعمد الكذب
كان دليل نفاقه فكيف حال من يكذب كل يوم مرات كثيرة كيف يكون
حاله عند الله فيجب على كل مسلم أن يمنع نفسه من علامات المنافقين
واعلم ان الذي يتعمد الكذب يكون عليه وزره ووزر من اقتدى به
وذكر في وصية عبد الله بن مسعود اصدق الحديث كلام الله واشرف
الذكر ذكر الله واشد العمى عمى القلب وما قل وكفى خير مما كثر والهى
واشد الندامة ندامة يوم القيمة وخير الغنى غنى النفس وخير
الزاد التقوى والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب
شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا واعظم الخطايا اللسان
الكذوب فيكفيك في الكذب انه من أعظم الخطايا وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال اضمنوا لي من انفسكم ستة أشياء أضمن لكم الجنة
اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا عاهدتم وادوا الامانة اذا ايتمنتم
وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم فقد جمع النبي عليه السلام

جميع الخيرات في هذه الستة الاشياء فاما قوله اصدقوا اذا حدثتم فقد
دخل في ذلك كل شيء من الكلام حتى كلمة الاخلاص يعني شهادة ان لا اله الا الله
بقلب صادق وان يكون صادقا في جميع كلامه وحديثه مع الناس واما
قوله اوفوا اذا عاهدتم معناه اوفوا بالعهد الذي بينكم وبين الله وبالعهد
الذي بينكم وبين الناس فاما ما بينكم وبين الله فهو ان تثبتوا على الايمان
حتى تموتوا وذلك هو العهد الذي
حين اخذ عليهم الميثاق واما بينكم وبين الناس فهو ان توفوا بجميع وعدهم
واما قوله ادوا الامانة اذا ايتمنتم فالامانة على وجهين احدهما فيما بينكم
وبين الله والثاني فيما بينكم وبين الناس فاما ما بينكم وبين الله فهي
الفرائض التي افترض على عباده المؤمنين وهي امانة الله عند عباده المومنين
واجبة عليهم فيجب على كل انسان ان يؤديها في وقتها على حسب ما افترضت
واما ما بينكم وبين الناس فهو ان ايتمنكم احد من الناس من مال او قول او
غير ذلك فواجب عليكم ان توفوا بامانته واما قوله غضوا ابصاركم
فمعناه عن عورات الناس وعن النظر الى ما لا يحل النظر اليه من محاسن
النساء والرجال والصبيان وعن النظر الى الدنيا بعين الرغبة فيها كما
قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه واما قوله احفظوا فروجكم فالحفظ على وجهين
احدهما ان يحفظ الانسان فرجه عن الحرام والثاني ان يحفظه حتى لا
يقع عين احد من الناس على عورته وقد جاء في الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لعن الله الناظر والمنظور اليه فيجب على
كل انسان يجاهد نفسه في وقت قضاء الحاجة ويتحفظ بعورته لئلا
ينظر اليه احد من الرجال والنساء واما قوله كفوا ايديكم فمعناه عن
المحارم واخذ الاموال وغيرها مما لا يحل لاحد مد يده اليها
بحال فاتقوا الله عباد الله واجتنبوا الكذب فان الانسان قد
يكذب الكذبة حتى تبلغ الافاق من الارض ويكون عليه وزرها

ووزر من حدث بها او عمل بها الى يوم القيمة واحذر شهادة الزور وقول
الزور فانه قد جاء في الخبر عن الصادق المصدوق رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يزال قدما شاهد الزور بين يدي الله عز وجل
يوم القيمة حتى ياتي بالبراءة مما قال او يومر به الى النار وذكر في الخبر
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اكبر الكبائر فقال اكبر الكبائر
الشرك بالله وقتل النفس عمدا وكان حين سئل مضطجعا فاستوى
جالسا فقال وشهادة الزور وقول الزور قالها ثلاثا فتحفظوا من
شهادة الزور ومن قول الزور فانه عظيم كبير عند الله فاجتنبوا
واحذروه فان فيه اثما كبيرا ولوما وشرا وشوما وفجورا قال
الله العظيم ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا وقال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور فقرن شهادة الزور مع الاوثان وذكر في الخبر
ان الله تعالى كتب لموسى عليه السلام في الالواح يا موسى اياك ان
تشهد بما لم يعه سمعك ويحفظه قلبك ويفقه ذلك عقلك
فاني موقف اهل الشهادات يوم القيمة وسائلهم عنها حرفا حرفا
فحسبك ما في اللسان من هذه الافات وفي هذا بلاغ لمن تذكر وما
يتذكر الا اولوا الالباب نسال الله التوفيق والعصمة بفضله
من كل بلية وشر فانه لا رب سواه وان يوفقنا لطاعته كما ويتداركنا
برحمته انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر ١٢
الغيبة واعلم ان الغيبة هي المهلكة للطاعات كما قيل ان مثل من
يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به يمينا وشمالا ومشرقا
ومغربا وفي الغيبة خراب القلب وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من رمى اخاه بغيبة يريد بها شينه وقفه الله على جسر
جهنم يوم القيمة حتى يخرج مما قال وذكر عن الثوري انه قال
لان ارمي رجلا بسهم احب الي من ان ارميه بلساني لان رمي السهم

قد يخطي ورمي اللسان لا يخطي وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتبعوا
عورات المسلمين فيتبع الله عوراتكم ومن يتبع الله عورته يفضحه
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لابي هريرة يا ابا هريرة ان احببت ان
يفشي الله لك الثناء الحسن فكف لسانك عن غيبة المسلمين وذكر عنه
عليه السلام انه قال نظرت ليلة اسري بي فاذا قوم تقطع لحومهم
ثم يلقمونها ويقال لهم كلوا اما كنتم تاكلون لحوم الناس فقلت
من هولاء يا جبريل فقال هولاء الذين يغتابون الناس وذكر
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما هي الغيبة
فقال ان تذكر من اخيك ما يكره ان يسمعه فقال يا رسول الله ارايت
ان كان الذي اقول فيه حقا قال النبي عليه السلام ان كان الذي يقول
حقا فهو غيبة وان كان باطلا فذلك البهتان ولهذا الحديث
معنى وشرح ومعنى ذلك ان كان هذا الذي يغتاب الناس متعديا
ظالما وقد اغتاب رجلا مسلما فيرميه ببدعة او ضلالة او فسق او
عيب فيه فهذا لا يحل لمسلم استماعه وهذا من اعظم الذنوب عند
الله تعالى واعظم البهتان واعلم انه ليس شي من الذنوب عند الله
اعظم من البهتان وقد قرنه الله تعالى في كتابه بالكفر فقال تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فان كان هذا الذي يغتاب الناس
انما يغتاب رجلا فاسقا او صاحب بدعة او ضلالة وقد خفي ذلك على
بعض الناس وهو عارف ببدعته وفسقه وضلالته فغيبة هذا وشبهه
له فيه اجر والسكوت عن هتك ستر هذا وشبهه غش للمسلمين
وفساد في الارض كبير لان الناس لم يعرفوا بفسقه ولا ضلالته ولا بدعته
وربما يقتدي به في مسئلة من امر الدين او نكاح او شهادة او امانة
او وديعة او غير ذلك فيدخل الضرر على الناس فيكون السكوت
عن غيبة هذا وافشاء سره واعلان امره ضررا في الدين وفي حقوق
المسلمين فاذا عرفوا بهذه الحالة تحفظوا منه فذلك من باب النصيحة

للمسلمين وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال ابغض عباد الله الى الله كل
طعان لعان ولا ينبغي للعان ان يكون عند الله وجيها وذكر
عن سفيان بن عامر انه قال من دعا رجلا بغير اسمه وهو كاره لذلك
لعنته الملئكة وكفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا ويقع في الصالحين
وذكر في الخبر ان الله اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى من مات
تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر على
الغيبة فهو اول من يدخل النار وذكر في الخبر ان رجلا اغتاب
الحسن فلما سمع الحسن بذلك بعث اليه طبقا من الرطب من الطرف
واهدى اليه هدية حسنة وقال له يا اخي بلغني عنك انك اهديت
الي من حسناتك شيا فاردت ان اكافيك بهذا فاعذرني فاني لم
اقدر ان اكافيك على التمام وذكر عن ابن المبارك انه قال لو كنت
مغتابا لاحد لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي من غيرهما
وذكر عن ابي امامة انه قال ان العبد يعطى كتابه يوم القيمة
فيه حسنات لم يكن عملها في الدنيا فيقول يا رب من اين لي هذا وما
عملت منه شيا فيقال له هذا مما اغتابك الناس وانت لا تشعر
ويوتى بالعبد يوم القيمة فيدفع اليه كتابه فلا يرى فيه صلاته
ولا صيامه ولا سائر اعماله فيقول يا رب هذا كتاب غيري واني
كنت عملت حسنات في دار الدنيا وليست في هذا الكتاب فيقال
له ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك كله باغتيابك للناس
وذكر عن حاتم الاصم انه قال ثلاثة اذا كن في مجلس فالرحمة مصروفة
عنه ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في الناس وذكر عن بعض الصالحين
انه قال الليث قلت ان فلانا ثوبه طويل او قصير فقد اغتبته فاذا
كان في ذكر شيا به غيبة فكيف اذا ذكرته بعيب فيه وذكر في الخبر
ان امراة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امراة قصيرة
فلما خرجت من عنده فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله

عيينة

ما اقصر

ما اقصر هذه المراة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيها
قالت ما قلت الا ما فيها فقال لها انك ذكرت اقبح ما فيها وذكر في الخبر
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود لو رايت الذين يغتابون
الناس وقد بسطت السنتهم في النار بسط الاديم وضربت على نواحي
السنتهم بمقامع من نار ثم سلطت عليه مناديا ينادي يا اهل النار
هذا فلان السليط فاعرفوه وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
اربعة يفطرن الصائم وينقض الوضوء ويهدمن العمل وهن الغيبة والنميمة
والكذب والنظر الى محاسن امراة لا تحل لك وهذه الاربعة يسقين اصول
الشرك كما يسقي الماء البقل واصول الشجر وذكر عن بعض الحكما انه قال
ان كنت تضعف عن فعل الخير فامسك عن فعل الشر وان كنت لا تستطيع
ان تنفع الناس فلا تضرهم وان كنت لا تستطيع ان تصوم النهار فلا
تاكل لحوم الناس وذكر عن وهب المكي انه قال لان اترك الغيبة
احب الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى فانفقها
كلها في سبيل الله ولان اغض بصري عما حرم الله علي احب الي من ان
يكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى فانفقها في سبيل الله
وذكر عن خالد الربعي انه قال كنت يوما في المسجد الحرام في جماعة
من الناس فاغتابوا رجلا غائبا فنهيتهم عن غيبته فكفوا عنه
ثم اخذوا في حديث غيره ثم عادوا الى ذكر الرجل بعينه فاغتابوه
فاخذت معهم في شي من امره فبت تلك الليلة فرايت في المنام كان
رجلا اسود شديد السواد قد اتى ومعه طبق فيه قطعة لحم خنزير
فقال لي كل فقلت كيف اكل لحم خنزير والله لا اكلته فانتهرني انتهارا
شديدا وقال لي كل فقد اكلت بالامس ما هو اشد منه ثم جعل يدخل
ذلك اللحم في فمي ويدسه فيه قال فاستيقظت من نومي فوالله لقد مكثت مدة
اربعين يوما وما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي
ففي هذا الخبر دليل مقنع وكفى به برهان واضح لمن يعقل وقد اختلف في توبة

المغتاب فقال بعض الناس يجوز من غير ان يستحلل من صاحبه وقال الاخرون
لا يجوز التوبة حتى يستحلل من صاحبه لان من اغتاب انسانا مسلما
فذلك من اعظم الذنوب والاثام والجرايم العظام فتنبه رحمك
الله من سنة الغفلة ولا تتعرض لسخط رب العالمين وتامل ما في
اللسان من الافات المهلكات فاحفظه جهدك لعلك تنجو من العذاب
الاليم نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين ١٢
انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر النميمة

واعلم ان النميمة هي الداء العضال المتلفة لجميع الاعمال لما ذكر عن
النبي عليه السلام انه قال لا يدخل الجنة نمام ولا يجد ريحها فاذا لم
يدخل الجنة فماواه النار لانه ليس هنا لك منزل ثالث وذكر عنه
عليه السلام انه قال هل تدرون من شر الناس قالوا الله ورسوله
اعلم فقال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة وشر الناس
ذو الوجهين الذي ياتي الى هؤلاء بوجه والى هؤلاء بوجه وذو الوجهين
لا يكون وجيها في الدنيا ولا يسود في الاخرة ويجعل له لسانان من نار
يوم القيمة وذكر عنه عليه السلام انه قال لما خلق الله جنة عدن
قال وعزتي وجلالي لا اسكنت فيك ثمانية نفر من الناس مدمن خمر
والمصر على الزنا وقاطع الرحم والديوث والمخنث والشرطي والنمام
والحالف بعهدي ولا يوفي وذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه مر
على قبرين فقال ان هؤلاء يعذبان في قبورهما وما يعذبان في كبير
اما احدهما فكان لا يستبرئ من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة
ومعنى قوله وما يعذبان في كبير اي ليس بالكبير عندكم ولكنه
كبير عند الله الا ترى انه قال في الخبر الاول ان النمام هو شر الخلق
عند الله فثبت بهذا ان النميمة كبيرة عند الله عز وجل فيجب على كل
نمام ان يتوب الى الله تعالى ويرجع عن فعله القبيح فانه ذليل في

الدنيا ومعذب بعد موته في قبره وهو يوم القيمة في النار ايس مبعد
من رحمة الله فان تاب تاب الله عليه فان الله تعالى لا يتعاظمه
ذنب ان يغفره ويقال ان عذاب القبر من ثلاثة اشيا وهو
على ثلاثة اثلاث فثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث
من البول معناه الذي لا يستبرئ من البول عند الوضوء وذكر عن
يحيي بن اكثم انه قال النمام اشر من الساحر لان النمام يعمل
في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر وعمل النمام اضر من عمل الشيطان
لان عمل الشيطان بالحيل والوسوسة وعمل النمام بالمعاينة والمواجهة
والنمام يشعل النار بين الناس كما يشعل النار في الحطب وذكر عن
ابن المبارك انه قال المشاؤن بالنميمة هم اولاد الزنا لانهم لا
يكتمون الحديث ويمشون بالنميمة والذي لا يكتم الحديث ويمشي
بالنميمة هو ولد الزنا حقا لانه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث
وهذا مستخرج من كتاب الله تعالى في قوله تعالى همّاز مشاء بنميم
يعني به الوليد بن المغيرة وكان دعيا والدعي ولد الزنا وذكر في
الخبر ان رجلا كان بالمدينة وكانت له اخت عند امها فمرضت فكان
يعودها في مرضها الى ان ماتت فنظر في غسلها وكفنها ودفنها
فلما الحدها في قبرها وانصرف الى منزله تذكر انه كان له كيس
فيه دراهم وانه سقط من كمه حين الحد اخته في قبرها فاتى
الى رجل من بعض اخوانه فاخبره بخبر الكيس واستعان به على نبش
قبر اخته فوجد الكيس في التراب ثم قال للرجل تنح عني حتى انظر
الى ما صارت اليه اختي فتنحى عنه الرجل ثم انه كشف عنها
فوجد القبر يشتعل عليها نارا فوارها بالتراب كما كانت ثم انه
اقبل الى امه وقال لها اخبريني عن قصة اختي وما كانت عليه فقالت
له ما لك والسؤال عنها وقد صارت الى ربها يفعل فيها ما يشا فقال
لا بد لك ان تخبريني بخبرها وما كانت عليه فاني رايت ما اكره ها

فقالت له انها كانت اذا جن الليل تخرج فتمشي على ابواب الناس وتصغي
ما ذا يقولونه وتسمع احاديثهم واسرارهم وما يقولون فتخرج اسرارهم
وتمشي بالنميمة بين الناس وتجعل العداوة والبغضاء فيما بينهم
فحسبك في النميمة هذا الخبر الهائل العجيب فعليك ايها الانسان
بضبط لسانك عن النميمة والغيبة والكذب وعن كلام فيما لا يعنيك
وليس عليك شيء اضر من لسانك وهو الداء العضال وعليك بالصمت
فان فيه خير الدنيا ونعيم الاخرة فلا تهمل نفسك في الكلام فيما
لا يعنيك فقد وصفت لك في كل نوع ما فيه كفاية ان عقلت وعلمت
ما يرادبك وما هو المقصود والمطلوب منك نسأل الله العظيم
المولى الكريم ان يوفقنا الطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا
بفضله ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر البطن وآفته

واما البطن فعليك
ايها الانسان بحفظه واصلاحه فانه اشق الاعضاء عليك اصلاحا
واكثرها مؤنة وشغلا واعظمها قدرا لانه المنبوع وهو المعدن
ومنه تهيج الامور في الاعضاء من قوة وضعف وغير ذلك فعليك بصيانة
بطنك عن الحرام والشبهة وكذلك عليك بصيانته عن فضول الحلال
ان كان لك همة في عبادة ربك فانظر على اي شيء تفطر وعند من تفطر
ومن اين تأكل وماذا تأكل فكم من اكلة ذهبت حلاوتها وبقيت تبعاتها
وكم من اكلة ورثت صاحبها حزنا طويلا وكم من اكلة حرمت آكلها
قيام ليلة وكم من اكلة لحرمت آكلها قراءة سورة وان العبد ليأكل
الاكلة فيحرم بها قيام سنة • فعليك ايها الانسان بالاحتياط
الشديد في قوتك ان كان لك همة في عبادة ربك وعليك بالاجتهاد
والاحتياط الشديد في طلب القوت حتى يكون من وجه حله فقد
جاء في الخبر ان من اكل لقمة من حرام ضرف دعاؤه وعمله عن السماء ولم
يقبل منه شيء من اعمال البر والطاعة اربعين يوما فكيف بمن يملأ

لحظ الكلام

بطنه

بطنه من الحرام والسحت وظلم الارامل والايتام في طول عمره ولا يجوع بطنه
مرة واحدة بل يود انه لو كد بطنه حتى يمتلأ من الطعام ويزداد منه
الكلا ولو جاع مرة واحدة لضجر وكفر وسخط على ربه فكيف يكون حال
هؤلاء عند الله غدا نسأل الله العصمة والتوفيق ونعوذ به من شر
انفسنا وقد جاء في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال كل لحم نبت
من السحت والحرام النار اولى به النار اولى به قالها
ثلاثا نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به فعليك
ايها الانسان بصيانة بطنك عن الحرام والشبهة ويجب عليك
البحث في قوتك لامور ثلاث اولها حذرا من نار جهنم قال الله
العظيم ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا والثاني ان اكل الحرام والشبهة لا يوافق
العبادة ولا يصلح لخدمة الله تعالى الا كل طاهر نقي مطهر الا ترى
ان الله تعالى قد منع الجنب عن الدخول الى بيته ومنع المحدث
عن مس كتابه فقال تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
وقال تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
مع ان الجنابة والحدث ليست بمنزلة اكل الحرام فكيف بمن هو
منغمس في نجاسة السحت وقذر الحرام متى يدعى الى خدمة
الرب سبحانه وتعالى وهي المنزلة الرفيعة الشريفة كلا لا يكون
ذلك بحال وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال الطاعة مخزونة في
خزاين الله تعالى ومفتاحه الدعاء واسنانه الطعام الحلال فاذا
لم يكن للمفتاح اسنان فمتى ينفتح الباب واذا لم ينفتح باب الخزانة
كيف يصل احد الى ما فيها من الطاعة والثالث ان اكل الحرام
والشبهة محروم وان عمل عملا من اعمال البر والطاعة فهي غير مقبولة
مردودة عليه ولا يكون له من عمله الا العناء والتعب والكد وشغل
الجوارح كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال كم من صائم

ليس له من صيامه الا الجوع والظماء وكم من قايم ليس له من قيامه الا السهر
والعنا وذكر عن ابن عباس انه قال لا يقبل الله صلاة عبد وفي جوفه
الحرام واما فضول الحرام فهي آفة العبادة وبلية اهل الاجتهاد ولقد
ذكر في ذلك ستة آفات هي الاصول لهذا الشان اولها ان في كثرة
الاكل قسوة القلوب وذهاب نورها كما ذكر عن النبي عليه السلام انه
قال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب كالزرع يموت اذا كثر
عليه الماء ولقد شبه بعض العارفين ذلك فقال ان المعدة مثل القدر
وهي تحت القلب تغلي والبخار يصعد الى القلب فكثرة البخار يكدر القلب
ويسخفه والثانية ان كثرة الاكل فتنة من فتنة الاعضاء وكثرة
الاكل يقوى هيجها وانبعاثها للفضول والفساد فان العبد اذا كان
شبعان البطن بطر وتقوت اعضاؤه على الفتنة والفساد فاشتهت
عينه النظر الى ما لا يحل له من حرام وفضول واشتهت اذنه الاستماع
الى ما لا يحل له استماعه واشتهت لسانه الكلام فيما لا يعنيه
واشتهى فرجه الشهوة واشتهت رجله المشي فيما لا يحل له واذا
كان البطن جايعا فهو مشغول بنفسه وسكنت اعضاؤه كلها
وكانت هادية وسكنت حركاته لا تنبسط الى شي منها وذهبت
سمومها واعلم ان البطن عضو فاذا شبع البطن جاع ساير
الاعضاء ومعنى ذلك ان اعضاءه تعجز عن الخدمة واذا جاع البطن
شبع ساير الاعضاء معناه تسكن اعضاؤه فلا تطالبه بشي من
الشهوات وتجرد للعبادة والخدمة واعلم ان افعال الانسان
واقواله على حسب طعامه وشرابه لان الطعام هو الغذاء لهما
والثالثة ان في كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب
الفطنة ولقد صدق القايل حيث قال اذا اردت ان تقضي حاجة من
حوايج الدنيا والاخرة فلا تاكل شيا حتى تقضيها فان الاكل يغير
العقل وهذا امر ظاهر علمه لمن عقل والرابعة ان في كثرة

الاكل

الاكل قلة العبادة لان الانسان اذا اكثر الاكل كثر نومه وغلبته عيناه
وفترت اعضاؤه وانبطح للنوم كالجيفة الملقاة كما ذكر عن عون بن
عبد الله انه قال كان بنو اسرائيل اذا تمشوا ينادي فيهم مناد يا بني
اسرائيل لا تاكلوا كثيرا فانكم اذا اكلتم كثيرا نمتم كثيرا واذا نمتم
كثيرا صليتم قليلا اوكما ذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله ظهر ليحيى
ابن زكريا عليهما السلام فراى يحيى على ابليس معاليق فقال
له يحيى ما هذه المعاليق التي اراها عليك فقال له هي الشهوات
التي اصطاد بها بني ادم فقال له يحيى فهل تجد لي فيها شيا قال
لا غير اني زينت لك اكل الطعام ليلة واحدة فشبعت منه
فثقلت عن الصلاة تلك الليلة فقال له يحيى لا جرم اني لا اشبع
بعدها ابدا فقال له ابليس لا جرم اني لا انصح بعدها احدا
ابدا فهذا حال من لم يشبع في عمره الا ليلة واحدة فكيف حال
من لا يجوع في عمره ليلة واحدة كيف يطمع في العبادة مع خبث القو
ولو جاع مرة واحدة لضجر وسخط وكفر والخامسة ان في كثرة
الاكل فقد حلاوة العبادة كما ذكر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال ما شبعت منذ اسلمت لكي اجد حلاوة عبادة ربي وما رويت
منذ اسلمت اشتياقا الى لقاء ربي وهكذه صفات المكاشفين اوكما
ذكر عن الداراني انه قال احلى ما تكون العبادة الي اذا التصق ظهري
ببطني والسادسة ان في كثرة الاكل خطر الوقوع في الشبهة والحرام
لان الحلال لا ياتي الى الانسان الا قوتا والحرام ياتي جزفا جزفا
واعلم ان بقدر ما ياخذ الانسان من لذات الدنيا ينقص له من
ثواب الاخرة ونعيمها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما ملا
ابن ادم وعاء اشر من بطنه فحسب ابن ادم لقيمات يقمن بها صلبه
فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وذكر في الخبر ان رجلا قال لسمرة بن جندب ان ابنك كاد ان يموت

البارحة بشمًا وذلك انه اكل حتى شبع وزاد على شبعه حتى عدّ الها
الطعام عليه فقال سمرة لو مات بشمًا ما صليت عليه وذكر
عن عمر رضي الله عنه انه قال اياك والبطنة وكثرة الضحك
فانهما مقساة للقلب وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني
لا تاكل فوق الشبع فانك ان رميته للكلب كان خيرًا من ان تاكل
فوق الشبع وذكر عن عبد الواحد بن زيد انه قال من ضبط بطنه
فقد ضبط دينه وما كانت بلية ابيكم ادم الا اكلة واحدة وهي
بليتكم الى يوم القيمة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال شرار
امتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليهم اجسامهم وابغض الاجسا
الى الله الجسم الناعم الكثير اللحم السمين وذلك من علامات
المنافقين لان المنافق ياكل اهله بشهوته والمومن ياكل بشهوة
اهله والمومن ياكل في معاء واحد والكافر والمنافق ياكل في سبعة
امعاء وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال اياك وكثرة الاكل
البطنة فانهما شين في الحياة وثقل في الممات وذكر عن النبي عليه ١
عليه السلام انه قال شرار امتي الذين ياكلون مخ الحنطة وتنبت
عليه اجسامهم وانما همتهم الوان الطعام والوان الشراب
والوان اللباس وذكر في الخبرات يوسف عليه السلام كان يجوع
نفسه فقيل له ما لك لا تشبع وبيدك خزاين الارض فقال
اخشى ان اشبع فانسى الجايعين واغفل عن طاعة ربي وذكر عن لقمان
انه قال لابنه يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وفترت
الاعضا عن العبادة والخدمة فينبغي للانسان ان يكون في الدنيا
كالمريض لا بد له من قوت وليس كل الطعام يوافقه فينبغي له ان يجتهد
في طلب القوت من وجه حله ويترك ما سواه وينبغي له ان يتقلب في
طلب القوت من حالة الى حالة ومن حرفة الى حرفة اخرى لعلها
اسلم منها ومن كسب الى ما هو اصلح منه ويجاهد نفسه في طلب القوت

١

من وجه حله كما ذكر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان له غلام
ياتيه بطعامه كل ليلة فاذا اتاه به ساله عن الطعام من اين هو
وما هو اصله فان رضيه اكله والا رده عليه فلما كان ذات ليلة اتاه
بلبن فشرب منه جرعة واحدة من قبل ان يساله عنه فقال له
الغلام يا سيدي كنت كل ليلة تسالني عن اصل الطعام ومن اين
هو الا هذه الليلة فانك لم تسالني فقال له ابو بكر حملني على ذلك
شدة الجوع ثم ساله عنه فقال كنت ارقيت لرجل فرسًا في ايام
الجاهلية فوعدني على ذلك بوفاء فمضت الايام وما دفع الي
شيا فلما كان الليلة وجدت عنده هذا اللبن فاعطانيه فلما
سمع ابو بكر مقالته كرهه فاسترجع نفسه وجاهدها على اخراج
الجرعة من جوفه فلم يقدر فعالج ليتقيا فلم يقدر حتى اخضر
واسود من شدة المعالجة والاجتهاد في اخراج الجرعة من جوفه
فلما راوا ما به من شدة المعالجة قيل له اشرب عليها ماء حارًا
تشربه فتقيا ولم يزل يعالج نفسه حتى قذفها من بطنه
ثم قال اللهم هذا جهدي وهذه مقدرتي وطاقتي فما بقي منه في
العروق ونالته جوارحي فلا تواخذني به وانت حسيبه فقيل له
من اجل هذه الجرعة كل هذا فقال نعم فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل حرم الجنة على كل جسد
تغذى بالحرام وغذي به فهذا على وجه الاجتهاد والبحث واعلم
ان طريق العبادة صعب شديد فمن قصد سلوكها يجب عليه ان يوطن
نفسه وقلبه على احتمال المشقة والجوع والشدة والا فلا
يتم له ذلك بحال والى هذا المعنى ذهب اهل الورع والزهد والعباد
الى ان ساروا الى الجبال واقتصدوا فيها على اكل الحشيش وثمرات
تافهة لا شبهة فيها بحال واما من اراد ان يقيم بين الناس
فليكن عنده الحلال بمنزلة الميتة الذي لا يقدم احد عليها

الا عند الضرورة والحاجة الشديدة اليهما ثم لا يتينا ول منهما الا بقدر
ما يبلغه الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك ولا يضره ولو كان في
اصله شبهة فان الله تعالى اولى بالعذر وقد بلغنا عن وهيب
ابن الورد انه كان يجوع نفسه يومين وثلاثة ثم ياخذ رغيفا
ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العبادة الا بالقوت التقوي
به على عبادتك فان لم اطعم شيئا اخشى الضعف عن الطاعة ولولا
ذلك لم اكله اللهم ان كان من خبث او شبهة او حرام فلا تواخذني
به ثم ياخذ الرغيف ويبله بالماء فيا كله فهولاء اهل التقوى
والعبادة على طريقين منهم من فر بنفسه الى اكل الحشيش ومنهم
من احتاط لنفسه فهذان الطريقان هما الطبقة العليا من اهل
الورع والزهد واما من دونهم من الناس فيجب عليهم الاحتياط
الشديد كل واحد منهم على مقدرته والله لا يضيع اجر المحسنين
من احسن عملا وهو عليم بما يفعلون فحسبك في البطن ما ذكرت
لك ففيه كفاية وبلاغة لمن تذكر وما يتذكر الا اولوا الالباب
نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا
برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه هو ارحم ١٤
الراحمين باب في ذكر الفرج وآفته
واما الفرج فتحفظ بجهدك فانه اعظم كل آفة والى الفرج ينتهي
شر النظر والسمع اذ الفرج هو الغاية وليس على وجه الارض ذنب
بعد الشرك بالله وقتل النفس اعظم من ان تقع نطفة من جماع
حرام في فرج حرام واعلم ان تناول المعاصي يغير الوجوه ويذهب
بنور الايمان كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال في الزنا ستة خصال
ثلث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما التي في الدنيا فيذهب بنور
الوجه ويمنع الرزق ويقل عمره واما التي في الاخرة فغضب الرب
وسوء الحساب والدخول في النار واذا كثر الزنا في ارض ابتلاهم

الله

الله بالطاعون وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبغض اربعة
من الناس الشيخ الزاني والفقير المختال والبياع الحلاف والامام
الجائر وذكر عنه عليه السلام انه قال ما احد اغير من الله عز وجل
ان يزني عبده او امته ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن وما ضجت الارض من عمل عمل عليها الا من سفك دم حرام
او جماع حرام والزنا يورث الفقر ويورد صاحبه النار وذكر في الخبر
ان الزاني يسيل من فرجه يوم القيمة صديد لو وقعت منه قطرة
على وجه الارض لافسدت على اهل الدنيا معايشهم من شدة نتنه
وكذلك اللواط وهو ذنب عظيم وهو من اكبر الكبائر واعظم الجرائم
وقد جاء في الخبر انه اذا جامع الرجل الرجل اهتز العرش فتقول
السموات يا ربنا امرنا نهلكهما وتقول الارض يا ربنا امرنا نبتلعهما
فيقول الله تعالى دعوهما فان مصيرهما الي ذوقهما بين يدي
وذكر في الخبر ان سبعة نفر من الناس لا ينظر الله اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين
اولهم اهل اللواط الفاعل والمفعول به والناكح يده الذي يحكي
الجماع حتى ينزل الماء والذي يجامع بهيمة والذي يجامع المراة
في دبرها والذي يجامع المراة وابنتها والزاني بزوجة جاره والزاني
بحليلة ابيه فحسبك في الفرج ما ذكرت لك قال الله العظيم
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فعليك
ايها الانسان بضبط فرجك فان فيه جميع الآفات المهلكات والى
الفرج ينتهي غاية جميع الشهوات اذ هو معدن كل شهوة وسبب كل فتنة
كانت على وجه الارض او تكون الى يوم القيمة نسال الله العظيم
المولى الكريم الوقاية من كل شر ونعوذ به من سخطه واليم
عقابه ونساله ان يعصمنا من الشيطان الرجيم وان يوفقنا
لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر القلب وآفته واما القلب
فعليك ايها الانسان باصلاحه واحسن النظر في ذلك وابذل
المجهود فيه فانه اعظم هؤلاء الاعضاء خطرا وادقها امرا واشقها
اصلاحا واعلم ان القلب هو موضع نظر الرب سبحانه وتعالى
فيا عجبا لمن يهتم لوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله وينظفه
من جميع الاقذار والاوساخ والادناس ويزينه بما امكنه لئلا
يطلع مخلوق على عيب فيه ولا يهتم لموضع نظر رب العالمين
وهو القلب فيطهره ويزينه وينظفه من جميع الاقذار والادناس
لكيلا يطلع الرب سبحانه وتعالى على دنس فيه وشين وآفة بل لا
يهمله بفضائح وقبائح واقذار ولو اطلع الخلائق على واحدة منها
لهربوا عنه وهجروه وتبروا منه واعلم ان القلب ملك مطاع
ورئيس متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا صلح المتبوع صلح التبع
واذا استقام الملك استقامت الرعية كما ذكر عن النبي عليه السلام
انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فاذا كان صلاح الكل في
ذلك وجب صرف العناية اليه واعلم ان القلب خزانة كل جوهر
نفيس ومعدن كل معنى خطير اولها العقل ومعرفة الله تعالى
التي هي سبب السعادة في الدارين جميعا والنية الخالصة
في الطاعات ثم انواع العلوم وسائر الاخلاق الشريفة وحق
لمثل هذه الخزانة ان تحفظ وتصان عن الآفات والادناس والاقذار
وتحرس من جميع الاعداء والسراق والقطاع وتكرم بانواع الكرامات
لئلا يلحق تلك الجواهر النفيسة دنس ولا قذر ولا قوة الا بالله
والله المستعان واعلم ان حقيقة الايمان والحيا والمعرفة
والنية والمراقبة والتقوى والخشية انما تقع في نفس القلب
كما ذكر عن ابي بكر الوراق انه قال ان الله بعث نبيه عليه السلام ليدعوا

الخلق اليه وان يعلمهم بما امرهم مولاهم وماذا طلب منهم واما ما امرهم
به فبان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا واما ما طلب منهم فاربعة اشيا
وهي القلب واللسان والجوارح والخلق ثم طلب من كل واحد من هذه
الاربعة شيئين على الدوام فاما القلب فطلب منه تعظيم امر الله
تعالى والشفقة على جميع خلقه واما اللسان فطلب منه ذكر الله تعالى
ومداراة الخلق واما الجوارح فطلب منها عبادة الله تعالى وعون
عباده واما الخلق فطلب منه الرضا بالقضا وحسن المعاشرة مع
جميع الخلق واحتمال الاذى من جميع الناس وذكر عن بعض الحكما انه
قال يقول الله تعالى ايما عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه
التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه
وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال ان لله عز وجل في ارضه آنية
وان من آنيته فيها القلوب لانها اوعية وخيرها اوعاها وخير
الناس من كان له قلب واع للخير واتقى الله في السر والعلانية فان
الله لا يقبل من القلوب الا ما صفى ورق وصلب لله ورسوله ﷺ
وللمؤمنين فاما صفاؤه لله عز وجل فباتباع امره ونهيه ومشاهدة
الصدق والاشفاق على جميع الخلق • واما صفاؤه للرسول عليه السلام
فيقبل ما اتى به ودعا اليه قولا وعملا ونية • واما صفاؤه للمسلمين
فبكف الاذى عنهم وايصال النفع لهم • واما صلابته في الدين فمعناه
ان يكون قويا في جميع حدود الله في الامر والنهي واما رقته فالبكا
والتضرع والخشوع والرافة والرحمة والشفقة لجميع الخلق وذكر
عن سهل بن عبد الله انه قال ما من ساعة الا والرب سبحانه وتعالى
مطلع على قلوب عباده فمن راى في قلبه خيرا تولى سياسته ومن
راى فيه فترة وغفلة سلط عليه الشيطان وقيل للجنيد باي شيء
يوصل الى الله فقال بقلب مفرد وتوحيد مجرد وتقا مؤبد بمعرفة
الله تعالى وقيل لابي عثمان متى ترتحل الدنيا من القلب فقال اذا صحت

العزيمة من العامل بصدق النية والتقى ان تحلت الدنيا من القلب ودرجة
القلب في ملكوت السموات فاجتهد يا اخي في اصلاح القلب اذ هو اصل
كل شي وهو القطب الذي يدور عليه جميع الجوارح وهو المعدن ومنه
يتفرع الخير والشر **كما ذكر** عن سهل بن عبد الله انه قال اودع الله
في الانسان خزانة وجعلها عنده امانة وهي القلب واودع فيها اربع
جواهر وهي العقل والمعرفة والايمان واليقين ووكل بالقلب اربعة
أعداء ابليس والدنيا والنفس والهوى ومرادهم ان يسلبوا تلك
الجواهر ولقد احسن **من قال**

إني بليت باربع يرمينني • بالنبل عن قوس لها توتير
إبليس والدنيا ونفسي والهوى • يا رب انت على الخلاص قدير

واعلم انه اذا صلح القلب صلح الدين واذا فسد القلب فسد الدين
كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ومعنى
الجسد ههنا الدين لان الدين صلاح الجسد واصل فساد القلب
ترك المحاسبة للنفس والاغترار بطول الامل فاذا اردت اصلاح
قلبك فقف مع الارادة عند الخواطر فخذ ما كان لله ودع ما كان
لغير الله **وقد ورد** في معنى القلب اخبار كثيرة فللقلب شهوة
واقبال وادبار فالزموها عند شهواتها واقبالها وذروها عند فترتها
وادبارها **وذكر** عن ابن المبارك انه قال القلب مثل المرآة اذا طال
مكثها في اليد صدأت او كالدابة اذا غفل عنها صاحبها عدلت
عن الطريق **وذكر** عن بعض الحكما انه قال مثل القلب كمثل بيت له
ستة ابواب ثم قيل لصاحب البيت احذر ان يدخل عليك من احد
هذه الابواب شي فيفسد عليك البيت فالبيت هو القلب والابواب
الستة هي العينان والاذنان واللسان والفرج واليدان والرجلان فمتى
انفتح من هذه الابواب شي بغير علم ضاع البيت **وذكر** عن ابي سليمان

الداراني انه قال القلب بمنزلة القبة المضروبة القائمة المنصوبة
وعلى القبة ابواب مغلقة وفي داخل القبة جواهر نفيسة وهي العقل
والدين والايمان والحياء والمعرفة واليقين والاخلاص وجميع انواع
الخير قد جمعت في داخل القبة وقد تضيء بتلك الجواهر التي فيها
ووكل بالقبة جميع انواع الشر وجميع الاعداء اولها ابليس والنفس
والهوى وحب الدنيا والحرص وجميع الشهوات وغيرها من انواع الشر
فان نور الله القلب اضاءت تلك القبة وغلب ضياؤها ونورها
على ما حولها من انواع الشر وهرب عنها كل من ارادها من الاعداء
وارتفع شعاع نورها حتى يصل الى عنان السماء وان اراد الله ان
يطفيها اسودت تلك الجواهر وغلب عليها السواد والران حتى طفا
نور تلك الجواهر النفيسة وتغلبت عليها الاعداء وانواع الشر
فتكسرت ابواب القبة ودخل اليها جميع انواع الشر وتمكنت منه
الاعداء ودخلته الوسوسة والغفلة والشهوات فصار اسيرا في يد
الشيطان فقاده الى الكبائر والاثام نسال الله ان يمن علينا
بفضله ويتداركنا برحمته **وذكر** عن بعض الصالحين انه قال
سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا يجد العبد للذنوب
مفزعا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة موقعا **وبعد هذه**
الجملة فاعلم ان العدو قاصد الى القلب وملازم له لان الشيطان جاثم
على قلب ابن ادم بالوسوسة وقد تعلق بالقلب الهوى فالقلب هو المعترض
وجميع العوارض والخواطر والشهوات فيه ولا يزال يقع فيه مثل المطر ليلا
ونهارا لا ينقطع ولا يقدر العبد على منعها وليس القلب بمنزلة العين
الذي هو بين جفنين فيقدر الانسان ان يغمض عينيه فيستريح او
يكون في موضع خال بعيد من الخلق حتى لا ينظر شيئا ولا هو بمنزلة
اللسان الذي هو خلف الحجابين وهي الاسنان والشفتان ويقدر
الانسان على تسكينه ومنعه من الكلام اذ هو قادر على الصمت •

ولا هو بمنزلة الاذن لان الانسان يقدر على ان يغلق اذنيه حتى لا يسمع
شيئا بل القلب هو المعدن للخواطر والعوارض وموضع الافات ولا يقدر
احد على منعها ولا يقوى عليها بحال لانها ليست تحت يده ولا يملكها
ولا في يده منها شيء ثم ان النفس مسارعة الى اتباعها **واعلم**
ان الامتناع من ذلك بمجهود الطاقة امر صعب شديد ومحنة
عظيمة وعلاجه عسير اذ هو مغيب عن الانسان ولا يكاد يشعر حتى
تدخل فيه آفة او يحدث فيه حادث ولا يقدر ان يمتنع من ذلك
فيحتاج الانسان ان يبحث على ذلك باشدة البحث وقوة العزم ودقيق
النظر وكثرة الرياضة **واعلم** بالحقيقة ان من القلب يكون جميع
انواع الخير وانواع الشر كالنية والاخلاص والعجب والريا والبخل
والطمع والتوكل واليقين والحرص والامل والكبر والفخر وحب الدنيا
والتوبة وحسن الظن والخوف والرجا وما شابه ذلك من انواع الخير
وانواع الشر اذ القلب هو معدنها لكونها فيه وسابين ذلك بجهد
طاقتي في ابواب متفرقة بعد هذا ليكون ابلغ واوقع في القلب
عند الوقوف عليه **ثم اعلم** ان جميع الافات المهلكات قد تعلقت
بالقلب وسارعت اليه وهو بالانقلاب اقرب وانما سمي القلب
قلبا لتقلبه **وقد** ذكر ان النبي عليه السلام كان يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي لما سمع الى قوله تعالى ونقلب افئدتهم
وابصارهم فان زل القلب فزلته عظيمة ووقوعه صعب
شديد ادنى ذلك قسوة القلب ومنتهاه تكبره بالله وكفر به
كما قال ربنا جل وعلا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكفرين
وذلك ان الكبر كان بقلبه فحمله ذلك على الاباة والكفر بظاهر
امره اما تسمع الى قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع
هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه فحمله ذلك على الذنب
المشوم حتى كفر بالله واصل كل فتنة وبلاء يدخل على القلب

من الامل

من الامل والاستعجال والحسد والكبر فيجب على الانسان ان يتعلم
اضدادها وهي قصر الامل والتأني في الامور والنصيحة لجميع الخلق
والتواضع وهذه الخصال التي ذكرناها هي التي تفسد القلب وتصلحه
وهي التي عليها المدار وسنبين ذلك في ابوابه بعد هذا ان شاء
الله تعالى **فيجب** على كل انسان ان يبذل المجهود في التحذر من هذه
الافات المفسدة المهلكة والتحصيل لهذه المناقب الاخرى التي هي
المصلحة لكي يلحق بالامن ويظفر بالمطلوب فحسبك في القلب انه
الاصل وعليه المدار وهو القطب الذي عليه تدور جميع الجوارح
فان فسد فسد الكل وان صلح صلح اذ القلب هو الشجرة وساير الاعضا
والجوارح هي الاغصان ومن الشجرة تشرب جميع الاغصان وهو
الملك المتبوع وساير الاعضا والجوارح تبع له فاذا صلح الملك صلحت
الرعية واذا فسد الملك فسدت الرعية وصلاح العين واللسان
والبطن دليل على صلاح القلب وعمرانه فاذا رايت في الجوارح خللا
وفسادا فاعلم ان ذلك من خلل القلب وفساد وقع فيه ثم ان
الفساد اسرع الى القلب من كل شيء اذ هي القطب وعليها المدار
فاصرف عنايتك اليها ايها الانسان **واعلم** ان امر القلب دقيق
عسير اذ هو مبني على الخواطر وهي ليست بحكم احد ولا يقدر عليها
احد ولذلك صار اصلاح القلب عسيرا شديدا عند اولي البصائر
والاجتهاد والاهتمام وامر القلب اكبر واكبر مما يصفه احد
وذكر عن ابي يزيد انه قال عالجت نفسي عشرا ولساني عشرا
وقلبي عشرا فكان قلبي اعسر الثلاثة علي واصعبها فحسبك
في القلب ما ذكرت لك ففيه كفاية وبلاغة وما يذكر الا اولوا
الالباب **نسال الله** العظيم المولى الكريم ان يتداركنا برحمته
ويوفقنا لطاعته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين
انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الكبائر

قال الله العظيم
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما وقد وعد الله عباده المؤمنين ان يغفر لهم كل ذنب
دون الشرك بالله لقوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر
من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق
وقد اختلف في قاتل النفس عمدا فقال بعضهم لظاهر الاية
هو في النار لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا
عظيما وما نسخها شيء من القرآن منذ نزلت فمن لم يشرك
بالله شيئا ولم يقتل نفسا مؤمنة بغير حق لقي الله تعالى خفيف
الظهر ولما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال يأتي المقتول
يوم القيمة متعلقا فيتعلق بالقاتل فيقول اي رب سل هذا
لم قتلني فيقول الله تعالى للقاتل لم قتلته وهو اعلم به فيتحير
القاتل ولا يجد جوابا فيعطي المقتول سيفا مرهفا فيضرب
به القاتل حتى يجد من الالم مثل ما وجد المقتول في دار الدنيا ثم
يؤمر به الى النار وكما ذكر عنه عليه السلام انه قال والذي
بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لو ان اهل السموات واهل الارض اشتركوا
في دم رجل مؤمن ورضوا بقتله لادخلهم الله النار جميعا
ومن اعان على قتل رجل مومن ولو بشطر كلمة لقي الله تعالى يوم
القيمة وبين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله وذكر في الخبر
ان من قتل نفسا مؤمنة بغير حق فانه لا يدخل الجنة ولا
يجد ريحها وان ريحها ليوجد على مسيرة خمسمائة عام وذكر
عن الضحاك بن مزاحم انه قال لأن القى الله بالشرك احب الي
من ان القاه بقتل رجل مومن وذكر عن النبي عليه السلام انه
قال اذا تواجه المسلمان يقتتلان فقتل احدهما صاحبه فهما

في النار فقيل يا رسول الله هذا للقاتل فما بال المقتول قال انه كان
حريصا على قتل صاحبه ما زلت أدعوا ربي ان يجعل لقاتل النفس عمدا
توبة فابى علي وما ضجت الارض الى الله تعالى الا من عملين عملا
على ظهرها ضجيجها من سفك دم حرام او اغتسال من جنابة حرام
واول ما يقضى يوم القيمة في الدما ومن قتل عصفورا عبثا جاء
يوم القيمة وله صراخ عند العرش ويقول يا رب سل هذا فيم
قتلني في غير منفعة وذكر عنه عليه السلام انه قال من قتل
نفسه بحديدة فحديدته في يده في نار جهنم خالدا مخلدا فيها
ابدا ومن تردى من جبل فمات فهو يتردى في نار جهنم ومن
قتل نفسه باي قتلة كانت فهو في النار وان الملئكة تلعن
احدكم اذا اشار الى اخيه المسلم بحديدة ولما قتل قابيل بن ادم
اخاه هابيل ضجت الارض وارادت ان تخسف بمن فيها ولم تطلع
شمس ولا قمر مدة سبعة ايام مليا ليمهن واراد الله ان يهلك
الارض ومن عليها حين قتله بغير حق وكل قتيل يقتل من ذلك
اليوم الى يوم القيمة فعلى ابن ادم قاتل اخيه كفل من الوزر لانه
سن القتل كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من سن سنة حسنة
كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقال
بعضهم ان الذنب الذي لا يغفره الله هو الشرك بالله وحده
لقول الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ولقول الرسول عليه السلام لا يكفر احد من اهل القبلة بذنب
ولا يسقط عن القاتل اسم الايمان ويقال ان القاتل للنفس عمدا
اذا تاب وندم على فعله ورجع الى مولاه وبذل نفسه في الجهاد
والصوم والصدقة يغفر له لقول الله تعالى لئن أشركت ليحبطن
عملك ولقول الرسول عليه السلام من لم يشرك بالله شيئا لم يضره

مع ذلك خطيئة ومن لقي الله وقد اشرك به لم تنفعه مع ذلك حسنة
وذكر عن بعض المفسرين انه قال معنى قول الله عز وجل فجزاؤه جهنم
خالدا فيها اي جزاؤه ان جازاه على فعله فجزاؤه جهنم ثم برحمة
الله وكرمه لم يقل خالدا فيها ابدا وقد يمكن ان يدخله الله النار
بسبب قتله ان شاء ثم يخرجه منها برحمته وكرمه وذكر في الخبر ان
النبي عليه السلام سئل عن الكبائر التي نهى الله عنها فقال هي تسع
اشراك بالله • وقتل نفس مؤمنة بغير حق • والزنا والفرار من الزحف
والسحر • واكل مال اليتيم • واكل الربا • وعقوق الوالدين المسلمين •
واستحلال بيت الله الحرام قبلتكم احياء وامواتا وسئل ابن عمر عن اكبر
الكبائر فقال هي تسع الشرك بالله • وقتل المؤمن متعمدا • والفرار من
الزحف • وقذف المحصنات • واكل مال اليتيم • واكل الربا والسحر •
وعقوق الوالدين واستحلال بيت الله الحرام وذكر عن النبي عليه السلام
انه سئل عن اكبر الكبائر فقال الشرك بالله • وقتل النفس • وشهادة
الزور وقول الزور قالها ثلاثا وسئل ابن عباس عن اكبر الكبائر فقال
هن ست موبقات ليس فيهن توبة الشرك بالله وقتل النفس واكل مال
اليتيم وقذف المحصنات والفرار من الزحف وقتل نبي من الانبياء
وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود تسال
عن الكبائر وهو الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واكل الربا
والمصر على الزنا وحضور مجالس السلاطين وقد اختلف في الكبائر
فذكر عن ابن عباس في قول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
فقال الكبائر ادناهن كل ذنب ختمه الله بالنار او بغضب او لعنة
او عذاب وذكر عنه من طريق اخر انه قال الكبائر الى سبعين ذنبا
ادناهن السبع وذكر عنه من طريق اخر انه قال كل ذنب عصي الله تعالى
به فهو من الكبائر وذكر عن عبد الرزاق انه سئل عن الكبائر فقال
هي احدى عشرة كبيرة اربعة منها في الراس وهي الشرك بالله وقذف

مطلب اكبر الكبائر

المحصنات

المحصنات واليمين الفاجرة وشهادة الزور • ومنها ثلاثة في البطن وهي
اكل مال اليتيم • واكل الربا وشرب الخمر • ومنها واحدة في الفرج وهي الزنا
ومنها واحدة في اليدين وهي قتل النفس • ومنها واحدة في الرجلين وهي
الفرار من الزحف • ومنها واحدة في جميع البدن وهي عقوق الوالدين
واعلم ان جميع الذنوب والكبائر هي كلها معاصي وفيها التوبة وان
كان الاثم يتفاوت فيها فكل واحدة من المعاصي والذنوب والكبائر على
قدرها من الاثم نحو القتل والزنا وشرب الخمر وقذف المحصنات
والغيبة والنميمة واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وغير
ذلك من الكبائر اذ هي كلها معاصي لكنها تتفاوت في الاثم وجميع هذه
المعاصي بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون
منزلة الكفر فلذلك صحت التوبة من الكبائر والمعاصي وجميع الذنوب
واعلم ان الناس كلهم رجلان مؤمن وكافر لقوله تعالى هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فالكافر في النار لا شك فيه لقوله تعالى
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير • والمؤمن رجلان مؤمن مطيع ومؤمن عاص • فالمؤمن
المطيع في الجنة لقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم • والمؤمن
العاصي رجلان مؤمن مرتكب للصغائر مجتنب للكبائر ومؤمن مرتكب
للصغائر والكبائر فالمؤمن المرتكب الصغائر دون الكبائر لاحق •
بالمطيع لقول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم •
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما • والمؤمن المرتكب للصغائر والكبائر
رجلان مؤمن غير مصر عليها بل هو في الاكثر نادم على فعلها خائف
من عقوبتها • ومؤمن مرتكب للصغائر والكبائر وهو مصر على فعلها
غير نادم عليها ولا خائف من عقوبتها فالمؤمن المرتكب للصغائر •
والكبائر وهو غير مصر على فعلها بل هو نادم خائف من عقوبتها

ودىما هو تايب منها في اكثر حالاته فهذا الاحق بالمطيع باجماع الامة والايمة
كما ذكر عن الرسول عليه السلام انه قال التايب من الذنب كمن لا ذنب له
والمومن المرتكب الصغاير والكباير وهو مصر على فعلها غير تايب منها
ولا خايف من عقوبتها ولا نادم على فعلها فهذا امره في المشية ان شاء
عذبه وان شاء غفر له ولا يسقط عنه اسم الايمان بحال بل هو من
جملة المومنين كما ذكر عن الرسول عليه السلام انه قال لا يكفر احد من اهل
القبلة بذنب واذا مات هذا يغسل ويكفن ويصلى عليه وتقام فيه السنة
وحسابه على الله ولا خلاف في هذا بين الايمة وهو من جملة المسلمين
ولا يسقط عنه اسم الاسلام وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
اذا عظم الذنب عند المذنب وخاف عذاب الله وعقابه وندم على
فعله صغر عند الله فيغفر له وان كان كبيرا وكذا اذا صغر الذنب
عند المذنب ولم يندم عليه ولا خاف عذاب الله ولا عقابه عظم
الذنب عند الله وان كان صغيرا الا ان اعظم الذنوب عند الله ما اصر
عليه العبد واستحقره واستصغره لانه لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الندم والاستغفار • فمثل لنفسك ايها المغرور وقد
اطلع عليك الرحمن وانت مكب على الذنوب والعصيان ومصر
على المعاصي والطغيان وقد ناداك يا عبدي قد عرفتك على لسان
نبيي بما تتقرب به الي وتحظى به عندي فابيت الا مخالفتي واثرت
هواك وشهواتك على رضاي فعليك لعنتي وسخطي نعوذ بالله من
سخطه واليم عقابه فتنبه رحمك الله من هذه الرقدة واستيقظ
من هذه الغفلة تالله ان هي الا غفلة شاملة قد شملت قلوبنا
فكيف يرجوا الخلاص من هو مغرق في الذنوب والمعاصي وهذا
حال الاكثر من الناس مع معرفتهم بان عليهم العقوبة من الله تعالى
وهم في ذلك غير نادمين بل هم في الاكثر مصرين فرحين نسال
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن

علينا

علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين •

باب في ذكر شرب الخمر قال الله العظيم
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون • فاياكم وشرب الخمر
فانها ذريعة البهتان ودعية الشيطان وقايدة لكل بلاء وشر
وعدوان وقرينة عبادة الاوثان ومفتاح لكل فتنة وضلالة
وفسق وكفر وطغيان تعطل بها الفرايض • وتستحل بها المحارم
وترتكب بها المعاصي والكباير والعظايم فاذا شرب الخمر سكر واذا
سكر هذى واذا هذى كذب وافترى وسرق وزنا وقتل واعتد
وفي نار جهنم تردى الا ان يتداركه المولى • فالواجب على كل انسان
مسرف على نفسه مفرط في جنب الله وغيه موبق نفسه في ضلالته
ان يستحي من ربه وخالقه ومالكه ويتوب من قبيح افعاله ويلزم
نفسه على فعله القبيح ويندم على ما كان منه من ركوب المعاصي
والفواحش وشرب الخمور ويتوب الى مولاه فانه ان مات وهو مصر على
ما هو عليه من الذنوب والكباير عذبه الله عز وجل يوم القيمة وسلط
عليه الزبانية الشداد الغلاظ يضربونه بسياط من نار فتوبوا الى الله
عباد الله والتزموا الخشوع والبكاء والتضرع والدعا لئلا يحل
بكم البلا واعلموا ان الخمر تغير الدين وتفسد اليقين وتمحق المال
وتفسد الحال وتغير الخاطر والبال مع ما فيها من النكال
والشرب من طينة الخبال كثيرها وقليلها حرام كما ذكر عن النبي
عليه السلام انه قال كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فالجرعة
حرام والفرق ستة عشر رطلا فدخل في هذا الحديث الخمر والنبيذ
كله من اي نوع كان لانه قد جاء في الخبر عن النبي عليه السلام انه
قال كل ما خامر العقل فهو خمر وكل خمر مسكر وكل مسكر حرام

وذكر من طريق آخر كل شراب أسكر فهو حرام والخمر والنبيذ نجس يغسل منه
الثوب والجسد باجماع من الصحابة والتابعين بخلاف ما ذهب اليه من قال
ان النبيذ طاهر وليس بنجس وهذا قول فاسد وقياس باطل وراي غير
معمول به عند الفقهاء والعلماء وصدر هذه الامة ولا فرق في نجاسة
الخمر والنبيذ بين قليله وكثيره ولولا الخروج عما ذهبنا اليه لذكرنا
ما يستدل به على ذلك بدليل واضح وحجة قايمة ظاهرة لكن الكتاب
لا يحتمل هذا والنبيذ ما خالطه الماء وهو يصنع من التمر والزبيب
والتين والعسل وغيرها ويصنع من جميع الحبوب كالقمح والشعير والقطاني
وغيرها من الحبوب وذلك كله نبيذ وجميعه مسكر حرام والخمر يصنع
من العنب خاصة وهي مسكرة وكل مسكر حرام نيا كان او مطبوخا
وشارب المطبوخ المسكر اعظم ذنبا واكثر اثما من شارب الخمر لان من
شرب الخمر وعرف انها حرام يكون بشربها اثما عاصيا فان تاب
تاب الله عليه ومن شرب الخمر المطبوخ المسكر ويراه حلالا ولا يرى
فيه توبة فهو كافر وقد اجمعت الامة والقادة من الصحابة
والسادة والتابعين والايمة المهتدين ان كل مسكر حرام قليله
وكثيره مطبوخا كان او غير مطبوخ خمرا كان او نبيذا بدليل حديث
الرسول عليه السلام كل مسكر حرام ومن استحل ما حرم الله صار كافرا
ومن شرب الخمر المطبوخ المسكر على انه حرام كان عاصيا وهو بمنزلة
من شرب الخمر غير مطبوخ فان تاب تاب الله عليه فاما المطبوخ
فانه ينقسم على قسمين قسم منه حلال محض وقسم حرام محض
فاما القسم الذي هو حلال محض فهو ان يذهب منه الثلثان
في الطبخ ويبقى الثلث وتقديرذلك ان يأخذ من عصير العنب
الحلو ثلاثة ارطال ويجعله في قدر دون ان يخالطه شي من الماء
ويوقد النار تحت القدر حتى يغلي ولا يزال يطبخه حتى يبقى منه

رطل

رطل واحد فان كان العصير كثيرا فبحساب ذلك وهو ان ينقص منه الثلثان
في الطبخ ويبقى الثلث فهذا حلال محض ولو بقي من الثلاثة الارطال رطل
واحد ووزن درهمين من الرطلين لكان حراما من اجل الدرهمين
الذي بقي فيه من الرطلين لان الكثير يفسده القليل الا ترى ان درهما
واحدا من حرام يفسد الف درهم من حلال اذا خالطها واما القسم الثاني
من الخمر المطبوخ الذي هو حرام فهو ان يأخذ من عصير العنب الحلو ثلاثة
ارطال فيجعله في قدر ويوقد تحته النار حتى يغلي ويذهب منه النصف
او الثلث او الربع ويخلط معه الماء حتى يذهب حساب الماء في الطبخ
فهذا كله حرام محض وشارب هذا القسم على وجه الاستحلال له
يكون كافرا لان من احل ما حرم الله كان كافرا باجماع وانما زين لهم
الشيطان اعمالهم واخرجهم عن الطريق وغرهم بغروره فاتقوا الله
عباد الله وراقبوه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون واعلم ان الله تعالى قد حرم الخمر
في كتابه فقال يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فاعلمنا
الله سبحانه في هذه الاية ان فيهما اثم كبير وان الاثم اسم من اسماء الخمر
قال الشاعر

• شربت الخمر حتى ضل عقلي • كذاك الاثم يذهب بالعقول •

يعني الخمر ثم حرم الله علينا الاثم في اية اخرى فقال تعالى قل
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقد ذكر عن
النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى لعن الخمر بعينها وعشرة بسببها
عاصرها والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها وتاجرها
وبايعها ومبتاعها ومتخذها واكل ثمنها والدال عليها وغارسها
اذا كانت نيته في غراسته اياها لعمل الخمر وان الذي حرم شربها
حرم بيعها وقد جاء في الخبر عن عثمان رضي الله عنه انه قال

قام خطيبا فقال ايها الناس اتقوا الخمر واجتنبوها فانها ام الخبائث
والكبائر وان رجلا ممن كان قبلكم كان من جملة العباد وكان كثير الخير
والصلاح فعلقته امراة سوء بغية فراودته عن نفسه فامتنع منها
ولم تقدر عليه بحيلة فاكترت دارا في طريقه الى المسجد وامرت
جاريتها اذا هو خطر على بابها ان تقومي له وتقولي له لعلك ان تقرا
لي كتابا في داخل الباب ولك الاجر في ذلك فلما خطر على بابها تعلقت الجارية
به وسالته ذلك فاجابها فادخلته الدار واغلقت خلفه الابواب
وخرجت اليه تلك المراة البغية وتعلقت به وقالت له لا بد لك
مني حتى انال منك غرضي وشهوتي فابى عليها فقالت له لا افارقك
حتى تواقعني او تقتل هذا الغلام فانه اضرني وهو يمنعني مما اريد
او تشرب من هذا الخمر كاسا فان انت لم تفعل فانا اصرخ وامسك
باطواقك واقول ان هذا قد دخل علي في داري واراد هتك ستري
وقد راودني عن نفسي واجعلك مثلة بين الناس فضعف يقين
الرجل وغلب عليه الشيطان وتمكن منه لما اراد الله به من ركوب
المعاصي فقال اما الفاحشة فلا اركبها واما الغلام فلا اقتله
ولكن شرب كاس من خمر ايسر واهون علي فدفعت له كاسا من
خمر فلما شربه وحصل في جوفه اخذ بعقله وقال لها زيديني منه
فزادته كاسا اخر فلما اخذ بعقله اراد جماعها فغلبته الشهوة لها
فقالت له لا امكنك من نفسي حتى تقتل هذا الغلام فانه قد اضرني
ويمنعني من اختياري ومن كل ما اريد ان افعله فقتله وجامعها
ففعل الثلاثة فواحش فاجتنبوها فهي ام الخبائث وان الله تعالى
لا يجمع بين الخمر والايمان في جوف عبد فاذا دخل الخمر خرج الايمان
ومعنى ذلك ان شارب الخمر يجري على لسانه كلمة الكفر فيزول عنه
الايمان فيخرج من الدنيا على الكفر فيلقى في النار فيكون من جملة
مطلب لا يجمع بين الخمر والايمان في جوف عبد

الكافرين

الكافرين لان اكثر ما ينزع من العبد الايمان عند موته وذلك بسبب
ذنوبه التي فعلها في حياته فيبقى في حسرة وندامة وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة شربة الخمر
ومن سقاها طفلا لم يبلغ الحلم كان حقا على الله ان يسقيه في جهنم
شربة يتناثر منها لحمه عن عظمه ومن شرب الخمر لم ينظر الله اليه
اربعين صباحا فاذا مات بين ذلك مات كعابد وثن ويحشر يوم
القيمة سكران يسيل لعابه على صدره ينفر عنه كل من يراه فيوقف
كذلك بين يدي الله تعالى فيقول له يا عبدي ما لك على هذه الحالة
فيقول له اي رب اني سكران فيقول له يا عبدي الم انهك عن شربها
في الدنيا فيقول يا رب غلبتني على ذلك شقوتي وشهوتي فاتبعت هوا
نفسي فعصيتك بجهلي فيقول له يا عبدي لك النار لك النار لك النار وذكر
عنه عليه السلام من طريق اخر انه قال من شرب الخمر لم يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا اربعين صباحا فان مات في الاربعين يوما دخل النار مع
ويحشر يوم القيمة سكران ويومر به الى النار سكران ومن مات مدمن
خمر حشر يوم القيمة سكران والمومن الذي يشتهي ان يشربها ونيته
في شربها ولو انه لم يشربها في طول عمره لكن يكون نيته في شربها يحشر
يوم القيمة سكران من اجل نيته وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال
يحشر يوم القيمة شارب الخمر اسود الوجه ازرق العينين مدلع
اللسان يسيل لعابه على صدره فيستقذره كل من يراه فلا تسلموا
على شربة الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا
وشارب الخمر كعابد اللات والعزى وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من شرب شيا من الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل صلاته سبعا فان ذهب عقله لم تقبل صلاته ولا
سائر اعماله اربعين يوما فان مات في الاربعين مات كعابد الاوثان وان هو تاب
تاب الله عليه فان عاد الى شربها لم تقبل صلاته ولا سائر اعماله سبعا

من زوج كريمته من شارب الخمر فكانما ساقها الى الزنا

فان ذهب عقله لم تقبل صلاته ولا سائر اعماله اربعين يوما
فان مات في الاربعين مات كعابد الاوثان وان هو تاب تاب الله
عليه فان عاد الى شربها كان حقا على الله ان يسقيه من طينة
الخبال وذكر عن النبي عليه السلام في خبر اخر انه قال من شرب
الخمر لم تقبل منه صلاة ولا صوم ولا شئ من اعماله اربعين يوما
فان عاد الى شربها مرة اخرى لم تقبل منه صلاة ولا صوم ولا شئ
من اعماله ثمانين يوما فان عاد الى شربها مرة ثالثة لم تقبل منه
صلاة ولا صوم ولا شئ من اعماله مائة وعشرين يوما فان عاد الى شربها
مرة رابعة فاقتلوه فانه كافر وحق على الله ان يسقيه يوم القيمة
من طينة الخبال وهو القيح والصديد وذكر عن بعض الصحابة
انه قال من زوج كريمته او وليته من شارب الخمر فكانما ساقها
الى الزنا واعانها عليه ومعنى ذلك ان شارب الخمر اكثر كلامه
يجري على الطلاق فتحرم عليه زوجته فيكون معها زانيا وهو لا يشعر
وذكر عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه
في قبره ثم اجلسوني وانبشوا عليه قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا
عن القبلة والا فاقتلوني وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اقسم ربكم
على نفسه لمن شرب الخمر في الدنيا حرمها في الاخرة وسقي من طينة الخبال
ومن تاب منها سقاه الله من الرحيق المختوم وذكر في الخبر ان الله تعالى
لما خلق جنة عدن اقسم على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يدخل
فيك ثمانية نفر من الناس مدمن خمر والمصر على الزنا والنمام
والديوث والمخنث وقاطع الرحم والحالف بعهدي ولا يوفي به
وقد ذكر عن النبي عليه السلام انه قال يخرج شارب الخمر من قبره
يوم القيمة انتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في
يده ويملأ جلده حيات وعقارب ويجعل له نعلان من نار يغلي

منها

مطلب في تحذير شارب الخمر

منهما دماغه ويجد قبره حفرة من النار وذكر عن عايشة انها قالت قال
النبي عليه السلام من اطعم شارب الخمر لقمة من طعام سلط الله على جلده
حية وعقرب ومن قضى له حاجة فكانه قد اعان على هدم الاسلام ومن
اقرضه او سلفه فكانه قد اعان على قتل المؤمن ومن جالس شارب الخمر
حشره الله يوم القيمة اعمى ولا حجة له عند الله ومن شرب الخمر فقد
كفر بجميع ما انزل الله على انبيايه ورسله ومن شرب الخمر فلا تزوجوه
وان مرض فلا تعودوه والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا انه من شرب
الخمر ملعون في التورية والانجيل والزبور والفرقان ولا يستحل الخمر
الا كافر ومن استحل الخمر فانا منه بريء في الدنيا والاخرة وليس يكون
من امتي وبعد هذه الجملة فاعلم ان في شرب الخمر فتنة وبلية واثم
الخمر يعلو على جميع المآثم والمعاصي كما ان شجرتها تعلو على جميع الاشجار
وفي شربها خصال مذمومة منها ان شاربها بمنزلة المجنون فيصير ضحكة
عند الصبيان ومذمة عند العقلاء ومنها انها تذهب العقل والمال
ومنها انها تمنع شاربها عن الصلاة وعن ذكر الله ومنها انها تحمله على
الزنا وعلى الطلاق وهو لا يشعر فيكون زانيا مع زوجته ومنها
انها مفتاح كل فتنة وبلية وشر لان من شربها سهل عليه جميع المعاصي
وفعل الفواحش والمنكرات ومنها انه يؤذي الحفظة الكرام البررة
بادخالهم في مجالس النسوة والمعاصي ومنها انه اوجب على نفسه الحد
ومنها انه اغلق على نفسه ابواب السماء لانه لا يرفع له عمل ولا يقبل
منه صرف ولا عدل ولا يستجاب له دعاء ومنها انه خاطر بنفسه
لانه يخاف عليه عند الموت ان يسلب عنه الايمان فهذه العقوبات
التي تصيبه في الدنيا قبل موته وقبل ان ينتهي الى عقوبات الاخرة من
شرب الحميم واكل الزقوم والخزي والهوان وذكر عن عبد الواحد بن زيد
انه قال سرت في بعض اسفاري الى بلاد الشام فاتيت الى قرية فدعيت

فيها الى غسل ميت فدخلت عليه فاذا به ملقى على سرير فرفعت الثوب
عن وجهه فاذا حية عظيمة ممدودة معه على طوله راسها كانه راس
كلب ففتحت عيناها كانهما سراجان قال فتنحيت عنه واردت
الخروج من البيت فقالوا لي يا عبد الله اذا لم يغسله المسلمون فمن يغسله
اليهود والنصارى قال فرجعت اليه فرفعت الثوب عنه وقلت يا هذا
ان كنت مامورًا فتنح عنا حتى نغسله ونكفنه ونصلي عليه ونقيم فيه
السنة كما امرنا به نبينا ثم شانك بما امرت به قال فتحركت وخرجت
عنه وصارت في زاوية من البيت واستدارت مثل القوس وجعلت
راسها على ذنبها فاخذت في غسله وهي تنظر الينا فغمزت بطنه فاذا
الخمر تخرج منه فسالت عن امره فقيل لي انه مات وهو سكران فلما
فرغنا من غسله وشددت عليه الكفن اقبلت اليه ودخلت معه
في كفنه نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه **وذكر** في الخبر ان تلميذا
للفضيل لما حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند راسه
ثم ابتدا بقراة سورة يس فقال له يا سيدي لا تقرا هذه السورة
فسكت الفضيل عن القراة ثم قال له قل لا اله الا الله فقال له لا اقولها
وانا منها بري ومات على ذلك فدخل الفضيل الى منزله وجعل يبكي
فيه اربعين يوما ما خرج منه ثم راه في النوم وهو يسحب على وجهه
الى جهنم فقال له الفضيل باي شي نزع الله المعرفة من قلبك
ولقد كنت اعلم تلاميذي فقال له بثلاثة اشيا اولها بالنميمة
والثانية بالحسد والثالثة كانت لي علة خفية في جسدي فاتيت
الى الطبيب فسالته عن حالي فقال لي ذلك الطبيب اذا اردت ان تبرا
من هذه العلة فاشرب الخمر ولو مرة في كل سنة وان انت لم تشربها
لا تبرا من علتك ابدا فكنت اشرب الخمر في خفية من الناس فعاقبني فانت
ربي بما ترو ونعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به

فيا

فيا اولي الغفلة والتقصير والاضاعة والتحقير ويا ايها المغتر بدنياه
والمساعد لهواه والمعرض عن اخراه السالك عن طريق الرشاد الراكب
محجة الفساد الى كم تغفلون عن انفسكم ولا تعقلون والى كم تنهمكون
على المعاصي ولا ترجعون والى كم تتبعون هواكم ولا تتوبون ولا
تستحيون فعلى اي شي تتكلون او ماذا بعد الاعذار والانذار تنتظرون
هيهات هيهات على قلوبكم الهوى فتملكها واستقر نفوسكم الطمع فاهلكها
وانتم عما يراد بكم غافلون وبخلاف ما قد علمتموه عاملون كانكم لما
قد تحققتموه جاهلون فلا الوعد يشفي منكم غليلا ولا الانذار يجد
الى قلوبكم سبيلا فما اسوا حال واكسف بال من استملكه واستعبده هواه
وما اكثر هوان من ابعده مالكه وقلاه وما اخسر صفقة من باع آخرته
بدنياه وما اكثر حسرة من كانت النار مثواه • هيهات هيهات من
اتقى الله خافه ومن خافه احبه ومن احبه عمل بطاعته وانتهى عن معصيته
فقربه حين وفوده عليه وامنه حين لا يوجد الامن الا لديه فاتقوا
الله عباد الله في السر والعلانية فانه لا يخفى عليه خافية وبادروا
رحمكم الله الى التوبة من جميع المعاصي والاثام واجتنبوا الخمر وشربها
قبل ان يعذبكم الله عليها وتدبر امر نفسك ايها المغرور وتفكر
في ذنوبك فليس لاحد من الخلق مطلوبا بك الا انت واحذر عقوبة
الله وسخطه قبل ان يحل بك الويل والثبور وتب الى العزيز الغفور
قبل النشور **نسال الله** العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين ف ١٨

باب في ذكر الحسد واما الحسد فانه المفسد للطاعات
الباعث للخطيات وهو اعظم من كل داء وهو الافة المهلكة والبلية
المتلفة الذي تلف به كثير من القراء والعلماء فضلا عن العامة
والجهال حتى اهلكهم واوردهم الى النار • وحسبك في ذلك **ما روى**
عن النبي عليه السلام انه قال اربعة اصناف من الناس يدخلون

النار يوم القيمة قبل ان يحاسبوا بسبب اربعة اشياء ويعجل بهم الى العذاب
اولهم الامراء بسبب الجور • والعرب بسبب الحمية في الباطل • والتجار
بسبب الخيانة • والعلما بسبب الحسد • لانهم يطلبون الدنيا فيحسد
بعضهم بعضا فينبغي للعالم ان يتعلم العلم النافع لطلب الاخرة لان العالم اذا كان يطلب علم الاخرة فانه لا يحسد احدا
من خلق الله واذا كان يطلب العلم بسبب الدنيا فانه يكون حاسدا للناس
كما قال ربنا جل وعلا مخبرا عن علماء اليهود ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله وذلك انهم كانوا يحسدون النبي عليه السلام
واصحابه فحملهم الحسد على الكفر بالله كما قال تعالى حسدا من عند
انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وقال تعالى وان فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون واعلم ان الحسد يهيج منه ثلاثة اشيا
احدها افساد الطاعة كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي
والشرور كما ذكر عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال للحاسد ثلاث
علامات يتملق اذا حضر ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة
والثالث التعب والهم من غير فائدة بل هو مع كل وزر ومعصية
وحسبك من الحسد ان الله تعالى امرنا بالاستعاذة من شر الحاسد
وختم كتابه العزيز به قال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد كما امر
بالاستعاذة من الشيطان الرجيم فانظر كم تحته من شر وبلية
ومحنة حتى انزله منزلة الشيطان الرجيم وانه لا مستعان عليه
الا بالله وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ثلاثة اشياء قل من يتخلص
منهن وللمؤمن منهن مخرج الحسد والطيرة والظن قيل يا رسول الله
فما ينجي منهن قال اذا حسدت فلا تبغ • واذا تطيرت فامض • واذا
ظننت فلا تحقق • ومعنى قوله اذا حسدت فلا تبغ اذا كان الحسد •
في قلبك فلا تظهره ولا تذكره بلسانك ولا تقل عن احد ممن تحسده
سوءا فان الله لا يؤاخذك بما في قلبك من الشر ما لم تتكلم بلسانك

او تعمله

او تعمله بجوارحك ومعنى قوله اذا تطيرت فامض اذا اردت الخروج
الى سفر او حاجة فسمعت صوتا او فالا او طيرا او شيئا تكرهه
فامض على حاجتك ولا ترجع عنها ومعنى قوله واذا ظننت فلا
تحقق واذا ظننت بمسلم ظن سوء فلا تحققه ما لم تعاين ذلك
وذكر عن بعض الحكما انه قال الحسد اول ذنب عصي الله به
في السماء وهو اول ذنب عصي الله به في الارض • فاما اول ذنب
عصي الله به في السماء فهو ذنب ابليس حين ابى ان يسجد لادم عليه
السلام وكان سبب ذلك انه حسدا منه له وغلب عليه هواه فوقع
فيما وقع من اللعنة والهلاك الى الابد • واما اول ذنب عصي الله
به في الارض فهو ذنب قابيل بن ادم حين قتل اخاه هابيل وذلك
حسدا منه له وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لعلي يا علي
انهاك عن اربع خصال كبار عظام • اولها الحسد والكبر والحرص
والغضب حسد ابليس وتكبر ابليس وحرص ادم عليه السلام وغضب
بلعام • والحسد داء دوي لا يميته الا الزهد في الدنيا فمن زهد
في الدنيا لم يصحبه الحسد الا قليلا ومن رغب في الدنيا لم
يفارقه الحسد الا قليلا والحسود ساخط على ربه في انفاذ
القدر ولقد احسن من قال شعر •
• كل العداوة قد ترجى مودتها • الا عداوة من عاداك من حسد •
واعلم ان الحسد اصل كل داء على وجه الارض وهي الافة المهلكة
للطاعات واذا تمكن الحسد في القلب فلا يخرج منه الا بعد مشقة
كبيرة لان الحسد من عمل القلب لكونه فيه وحسبك من الحسد
ما ذكرت لك ففيه كفاية وبلاغة والله المستعان نسال الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا ١٩
مسلمين انه هو ارحم الراحمين • باب
في ذكر المظالم والقصاص واعلم ان مظالم العباد هي اعظم الذنوب

عند الله كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من كانت لاخيه
عنده مظلمة من عرض او مال فليطلب من المظلوم ان يهبها له او
يستحلل منه او يقتص منه قبل ان يأخذه منه يوم لا يوجد دينار
ولا درهم وان كان للظالم حسنات اخذ من حسناته بقدر
مظلمته وان لم يكن له عمل صالح او نفذت حسناته اخذ من
سيئات المظلوم فجعلت على الظالم وهذا موافق لما ذكر عن
النبي عليه السلام ايضا انه قال اتدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم ولا متاع ولا مال فقال
ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلاة وزكوة وصيام وحج
وغير ذلك وكان في الدنيا قد شتم هذا وضرب هذا وسفك
دم هذا وقذف هذا واكل مال هذا فيعطي لهذا من حسناته
ولهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه
اخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار وذكر عن
النبي عليه السلام انه قال ان يوم القيمة يوم عظيم يوم يقتص الناس
بعضهم من بعض الا ان المظلومين هم المفلحون يوم القيمة
وذكر عنه عليه السلام انه قال يحشر الناس يوم القيمة عراة
حفاة غرلا على افواههم الفدام ثم يقول الله عز وجل بصوت
رفيع غير فظيع يسمعه القاصي والداني انا الديان وعزتي
لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولو لطمة كف او يد على يد فاتقوا
دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام ويقول الله تعالى وعزتي
وجلالي لانصرنك ولو بعد حين فمن دعا على من ظلمه فقد
انتصر ودعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره عليه
واياك ودعوة المظلوم وان كان كافرا وذكر عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت من قرع مملوكا له اكثر من ثلاث
قرعات اقتص منه يوم القيمة كما ذكر في الخبر عن عثمان رضي الله

عنه

عنه انه دخل يوما على غلام له وهو يعلف ناقة له فوجد في علفها شيا
فاخذ باذن الغلام فعركها فلما خرج من عنده ندم على فعله فرجع
الى الغلام فقال له قم فاقتص مني فابى الغلام فلم يزل به حتى قام
الغلام فاخذ باذن عثمان ثم قال اعرك وهو يقول له شد شد حتى
عرف عثمان انه قد بلغ منه فقال واها القصاص الدنيا من قصاص
الاخرة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الله ليملي للظالم
فاذا اخذه لم يفلته يعني يترك الظالم ثم قرا وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وذكر عنه عليه
السلام انه قال من ظلم لاخيه شبرا من ارض طوقه الله يوم القيمة
من سبع ارضين فاتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب
والظلم ظلمات يوم القيمة وذكر في الخبر ان الله اوحى الى داود عليه
السلام يا داود اذا رايت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغبطه
بذلك فلا بد له من احد امرين اما ان اسلط عليه ظالما اظلم منه
واما ان الزمه رد التبعات يوم القيمة يا داود لو رايت صاحب
التبعات يوم القيمة وقد جعل في عنقه طوق ويكوى بكل تباعة
ان ظلم بدرهم كويته به وان ظلم قرية او مدينة جعلها في عنقه
طوقا من نار فحاسبوا انفسكم وانصفوا الناس ودعوا الدنيا
وزينتها وذكر عن ابي امامة انه قال يجي الظالم يوم القيمة حتى
اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ظلامته عنده فيتعلق
به فما يبرح الذين ظلموا من الذين ظلموا حتى ينزعوا ما بايديهم
من الحسنات ثم يردوا الى النار فاياك يا اخي والظلم ومجالسة الظالمين
فان الجنة محرمة على الظالمين وذكر عن بعض الحكماء انه قال اياكم والهوى
فيفارقكم الايمان ولا تسيوا الظن باحد من خلق الله فلا يستجاب لكم دعا
ولا تخوضوا في الباطل فيعمكم البلاء ولا تظلموا احدا من خلق الله فان لله
جنة لا يدخلها الظالم واعلم انك اذا لقيت الله جل وعلا بسبعين ذنبا

فيما بينك وبينه أهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين الناس
واكثر ما ينزع الايمان من العبد عند الموت من اجل كثرة الذنوب
ثم ليس في الذنوب شي اسرع لنزع الايمان من مظالم العباد كما ذكر
عن بعض الحكما انه قيل له هل من ذنب ينزع الايمان من العبد عند
الموت فقال نعم ثلاثة من الذنوب • اولها الظلم لاهل الاسلام
والثاني ترك الشكر لله على نعمة الاسلام • والثالث ترك الخوف على ذهاب
الاسلام • يعني يكون آمنا على دينه وما امن احد على دينه الا سلبه وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله وظلم لا يتركه
الله وظلم لا يعبأ الله به شيا • فاما الظلم الذي لا يغفره الله فهو الشرك
بالله • واما الظلم الذي لا يتركه الله فظالم العباد بعضهم بعضا
واما الظلم الذي لا يعبأ الله به شيا فظلم العبد بينه وبين ربه
وذكر عن سفيان انه قال بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين متواليا
حتى اكلوا عظام الميتة من المزابل واكل بعضهم بعضا من شدة الجوع
وكانوا يخرجون الى الجبال يستسقون ويتضرعون الى الله تعالى فاوحى
الله تعالى الى انبيائهم ان قولوا لهم ترفعون ايديكم الي وقد تناولتم
بها الحرام وملئتم بطونكم من السحت فالان اشتد غضبي عليكم
ولم تزدادوا مني الا بعدا فلو مشيتم الي باقدامكم حتى تحفى ركبكم
ولو رفعتم ايديكم حتى تبلغ اسباب السماء وتكل السنتكم من الدعاء
فاني لا استجيب لكم ولو بكيتم وتضرعتم حتى تجري من دموعكم الانهار
فاني لا ارحم منكم باكيا حتى تردوا المظالم الى اهلها قال ففعلوا
وردوا المظالم الى اهلها وانصفوا الناس من انفسهم فمطروا من يومهم
وذكر ان الله تعالى قال اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم
محرما فلا تظلموا احدا ولا تكونوا ظالمين وذكر في الخبر ان موسى
عليه السلام خرج يوما في بعض حوايجه فمر على رجل وهو رافع يديه
وهو يدعو ويبكي ويتضرع الى الله تعالى ثم رجع موسى عليه السلام من

قضاء حاجته والرجل على حاله فرفع موسى بصره الى السماء فقال اللهم هذا
عبدك يدعوك ويتضرع اليك فما استجبت له فاوحى الله اليه يا موسى لو
رفع يديه حتى تبلغ عنان السماء ولو بكا بكاء اهل الارض حتى تزهق نفسه
او حتى يجري دماغه من دموع عينيه ولو دعا بدعاء اهل الارض لم ارحمه
ولم استجب له فقال موسى يا رب ولم ذلك فقال الله عز وجل لانه
مصر على الظلم وفي بيته الحرام وفي جوفه الحرام وعلى ظهره الحرام ففتش
بيته فوجد فيه ستة عشر درهما من الحرام وذكر عن ابن ميسرة انه قال
بلغني ان منكرا ونكيرا اتيا الى رجل في قبره حين دفن فقالا له انا
ضاربانك مائة ضربة فقال الميت لهما اني كنت على الاسلام وما زلت
مسلما حتى الان ورغب اليهما فحطا عنه عشرة ثم لم يزل يرغب اليهما
ويحطا عنه عشرة بعد عشرة حتى قالا انا ضاربانك ضربة واحدة
ولا بد لك منها ثم ضرباه ضربة واحدة التهب القبر عليه نارا فقال
لهما لم ضربتماني وانا قدمت على الاسلام فقالا له لانك مررت
يوما على رجل مظلوم وانت عارف بظلامته فاستغاث بك ان تغيثه فلم تفعل
وكنت قادرا على نصرته فاذا كان هذا حال من لم ينصر المظلوم فكيف يكون
حال الظالم وذكر عن عبد الله بن مسعود انه قال من اعان ظالما على
مظلمة فقد باء بغضب من الله ورسوله وعليه وزر فحاسبوا انفسكم
وانصفوا الناس ولا تظلموهم واعلموا انه ليس شي من الذنوب
اعظم عند الله من مظالم العباد لان الذنب اذا كان بينك وبين الله
فان الله كريم يمحو ويعفو عنه واما اذا كان الذنب فيما بينك وبين
الناس فلا حيلة لك فيه سوى ارضاء الخصوم فينبغي للظالم ان يتوب
عن الظلم ويتحلل من المظلوم في الدنيا فان لم يقدر عليه وفاته
ذلك فينبغي ان يستغفر الله من مظلمته ويكثر الدعاء لصاحبها فاذا
فعل ذلك فانه يرجى له المغفرة كما ذكر عن ابن مهران انه قال
ان الانسان اذا ظلم احدا واراد ان يتحلل منه ثم فاته ولم يقدر

عليه فليستغفر له دبر كل صلاة يصليها فانه يخرج من مظلمته فاتقوا
الله عباد الله ولا تظلموا احدًا من خلق الله وانصفوا الناس من ظلامتهم
وحقوقهم وتحللوا منهم واعطوا القصاص من انفسكم قبل ان يقتص
منكم **واعلموا** ان خير البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
اعطى القصاص من نفسه فاتقوا الله وراقبوه ولا تهملوا انفسكم
في مظالم العباد فما احد من خلق الله ظلم احدًا بمظلمة صغيرة او كبيرة
الا اخذ الله له حقه منه يوم القيمة **نسال الله** العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته وان يتكرم علينا بعتق رقابنا من النار ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين ∴ **باب** ٢٠

في ذكر القضاة والامرآء والظلمة منهم قال الله العظيم يا داود
إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله **وذكر** في الخبر عن النبي عليه السلام انه
قال القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة والقاضي
ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة ومن جعل قاضيًا فقد ذبح بغير
سكين **وذكر** عن الفضيل انه قال بلغني عن النبي عليه السلام انه قال
من جعل قاضيًا فقد ذبح بغير سكين وينبغي للقاضي اذا ولي القضآ
ان يكون يومًا في القضآء ويومًا في البكآء فان له موقفًا ومذلة
بين يدي الله تعالى غدًا واول من يدعى الى الحساب يوم القيمة
القضاة **وذكر** عن ابي هريرة انه قال ما من امير ولا قاض ولا حاكم
عشرة من الناس الا يحشر يوم القيمة وهو مغلول اليدين الى عنقه
فان كان عدلا اطلقه عدله وان كان غير ذلك اشتد وثاقه
وذكر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يؤتى يوم القيمة
بالقاضي العدل فيلقى من شدة الحساب ما يود انه لم يكن قاضيًا
بين اثنين فاذا كان هذا حال القاضي العدل الذي يقضي بين
الناس ابتغاء مرضات الله فكيف يكون حال من جار في الاحكام

وقبل

وقبل الرشا على ظلم الارامل والايتام ومال بالحكم على الضعفا والمساكين
ومن لا وجه له ولا قدرة عنده وصانع الاغنياء والكبراء وكان طلبه
للقضاء ابتغاء عرض الدنيا والثنا والجاه والتكاثر والعلو والرفعة
على الناس والفخر والكبرياء واصاب من الدنيا ما اراد كيف يكون حاله
عند الله غدًا نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه **وذكر** عن طاوس انه
قال دخلت ذات يوم على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة
فقال له يا طاوس عظني فقال يا امير المومنين هل تدري من
اشد الناس عذابًا يوم القيمة فقال له قل يا طاوس فقال له
من اشركه في ملكه فجار في حكمه فبكى سليمان حتى وقع على وجه[ه]
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من ولي من امر المسلمين شيًا ثم
لم يحفظهم ويحطهم بعدله ويعمهم بالنصيحة حتى يكونوا عنده
مثل اهل بيته والا فليتبوا مقعده من النار وما استرعى الله عبدا
من عباده رعية فخانها الا حرم الله عليه الجنة ومن ولي من امة محمد شيا
ولم يعدل فعليه لعنة الله **وذكر** عن مكحول انه قال ينادي مناد
يوم القيمة اين الظلمة واعوان الظلمة فلا يبقى احد مد لهم مدًّا
او برا لهم قلما او اعانهم بكلمة الا احضروا فيجعلون في تابوت من نار
ثم يلقون في جهنم **وذكر** عن سفيان الثوري انه قال من تبسم في وجه
ظالم او وسع له في مجلسه او قضى له حاجة وهو عالم بظلمه فقد
قطع عرى الاسلام وكان من اعوان الظالمين ومن اعان ظالما
على مظلمة فقد باء بغضب من الله وعليه وزر وما ازداد
احد من ذي سلطان قربًا الا ازداد من الله بعدًا انقد ما تقرب
منه ولم يكن في مجلس الثوري شي اهون من ظالم **وذكر** عن النبي عليه
السلام انه قال من سود اسمه مع امام جاير حشر معه ومن حبا
مع امام جاير درهمين جعله الله في ضحضاح من النار ومن سعى
لسلطان جاير في حاجة جعله الله قرينه في النار ومن دل سلطانا

على الجور كان قرين فرعون وهامان في جهنم ولم يكن في النار احد أشد
عذابا منه وذكر عنه عليه السلام انه قال شكت المراحيض الى
الله تعالى فقالت يا رب خلقت مساجد يذكر فيها اسمك وبقعا
يصلى لك فيها ولم تخلق خلقا أشر مني فقال بلى خلقت ما هو
أشر منك مجالس السلاطين وذكر عنه عليه السلام انه سئل
فقيل له يا رسول الله اي الاعمال أشر فقال الشرك بالله قيل له
ثم ماذا قال طعام السلطان وما يشبه طعامهم الا طعام
الدجال ومن اقترب من أبواب السلاطين افتتن وذكر عن سعيد
ابن المسيب انه قال لا ترفعوا ابصاركم الى أيمة الجور واعوان
الظلمة الا بانكار من قلوبكم لكيلا تحبط اعمالكم الصالحة وذكر في الخبر
ان الله أوحى الى بعض أنبيائه أن قل للملوك الظلمة ايها الملك المسلط
المغرور لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد
عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال صنفان من امتي لا تنالهما شفاعتي امام ظالم
وغال في الدين مارق منه وستفتح لكم مشارق الارض ومغاربها
فعمالها كلها في النار الا من اتقى الله وأدى الامانة ولا خير في الامارة
لرجل مومن وما من أحد يلي عملا أو سلطانا الا اهتز به الصراط
حين يركبه فان كان محسنا نجى وان كان مسيا هوى في النار
سبعين خريفا وما من أمير ولا وال يلي رعية من المسلمين
وهو حاكمهم ثم يموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة
وذكر عنه عليه السلام انه قال ما من أمير ولا وال يلي احدا من
الناس الا يوتى به يوم القيمة فيوقف على جسر جهنم فان كان
محسنا نجى وان كان مسيا تخرق به الجسر فيهوي في النار سبعين
خريفا وذكر عنه عليه السلام انه قال كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته فالامير راع وهو مسئول عن الناس والرجل راع على

اهل بيته وهو مسئول عنهم والمراة راعية على بيت زوجها وعلى ولده
وماله وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول
عنه الا وكلكم راع وكلكم مسئول واعلم ان صحبة السلطان خطر
وغرور لانك ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت
بنفسك فصحبة السلطان عز في النفس ونقص في الدين ومن
تقرب من السلطان خاض في جهنم بعدد خطاه وليس على العباد
شي اضر من اتيان ابواب السلاطين وحب الدنيا وحب الدرهم
وحب الرياسة وهذه الاربعة اشيا تورد الانسان النار وذكر في
الخبر عن عمر بن عبد العزيز انه مر في بعض بلاد الشام براهب
في صومعة فناداه يا راهب فاشرف عليه من صومعته فقال
له انت عمر بن عبد العزيز ملك الارض قال له نعم قال له كيف
بك يا عمر اذا نادى بك ملك الارض والسما وعرض حكمك على حكمه
كيف يكون حالك فيه فبكا عمر ثم قال له زدني فقال له لا تدع
لنفسك على نفسك حجة والله يعلم سركم وجهركم ويعلم ما
تكسبون وذكر عن ابي حازم انه قال قدمت على عمر بن عبد العزيز وهو
يومئذ خليفة فعرفني فقال لي يا ابا حازم ادن مني فلما دنوت منه
عرفته فقلت له انت امير المومنين قال نعم ثم قال لي يا ابا
حازم حدثني فقلت له سمعت أبا هريرة يقول ان بين ايديكم
عقبة كؤودا لا يقطعها الا كل ضامر مهزول قال فبكا بكاء
شديدا ثم اخذته عيناه فنام فنظرت اليه وهو نايم
وقد تصبب عرقا حتى بل ما حوله ثم رايته يبكي حتى
بل لحيته بدموعه وعلا نحيبه ثم رايته بعد ذلك قد
تبسم ضاحكا حتى بدت ثناياه فلما استيقظ من نومه
فقلت له يا امير المومنين لقد رايت منك عجبا وانت نايم
فقال ما الذي رايت مني فقلت له لما نمت رايتك قد تصببت

عرقا حتى بللت ما حولك ثم رايتك تبكي حتى علا نحيبك ثم
رايتك بعد ذلك تضحك حتى بدت ثناياك فقال لي ورايتني
في تلك الحالات فقلت له نعم فبكا ثم قال يا ابا حازم
لما مت رايت في منامي كان القيمة قد قامت وقد حشر الناس لجميعهم
عراة حفاة على اقواههم العدام وهم يمشون على اقدامهم
وهم عشرون ومائة صف كل صف قد مليوا الافق وهم
ينتظرون الحساب وانا في جملة الناس فبينما انا كذلك اذا
بمناد ينادي اين ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقام رجل
طويل القامة حسن الوجه فاخذته الملئكة فقربوه بين
يدي الله عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم اخذ به ذات
اليمين الى الجنة ثم نادي مناد اين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فقام رجل طويل القامة حسن الوجه اسمر اللون فاخذته
الملئكة فقربوه بين يدي الله عز وجل فحوسب حسابا
يسيرا ثم اخذ به ذات اليمين الى الجنة ثم نادي مناد اين
عثمان بن عفان فقام رجل حول الربعة طلق المتبسم فاخذته
الملئكة فقربوه بين يدي الله عز وجل فحوسب حسابا يسيرا
ثم اخذ به ذات اليمين الى الجنة ثم نادى مناد اين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقام رجل ربعة القد عظيم البطن اصلع
ابيض الراس واللحية فاخذته الملئكة فقربوه بين يدي الله
عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم اخذ به ذات اليمين الى الجنة
فلم يزل الامر كذلك واحدا بعد واحد حتى قرب الامر مني ها
فاشتغلت بنفسي وارتعدت فرائصي فاذا المنادي ينادي اين
عمر بن عبد العزيز فتصببت عرقا فذلك العرق الذي رايته مني
من هول موقفي بين يدي الله عز وجل فحاسبني على القليل
والكثير وسالني عن كل دقيقة وجليلة حتى ظننت اني لست

بناج

بناج فذلك البكا الذي رايته مني ثم ان الله عز وجل من علي برحمته وتفضل
علي بكرمه وعفى عني فذلك التبسم الذي رايته مني وامر بي الى الجنة
ففرحت بذلك فمررت في طريقي الى الجنة على رجل ملقى كانه خشبة
فقلت للملئكة من هذا فقالوا الى كلمه يكلمك فركضته برجلي فرفع
راسه الي فاذا رجل افطس ادم فقال لي من انت فقلت له انا عمر بن عبد
العزيز فقال لي فما فعل بك ربك فقلت له تفضل علي برحمته وعفى
عني وغفر لي وامر بي الى الجنة قال فما فعل بالخلفاء اصحابك فقلت
له عفى عنهم وغفر لهم وامر بهم الى الجنة فسبق الى البكا ثم قال هنيا
لك ولهم فقلت له ومن تكون انت فقال انا الحجاج بن يوسف قدمت
على ربي فوجدته اليم العذاب شديد العقاب ذا بطش شديد ينتقم
ممن عصاه ويرحم من اطاعه فقلت له فما فعل بك ربك فقال قتلني
بكل رجل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة قلت له
ثم ماذا فقال انتظر ما ينتظر العاصون من اهل التوحيد من ربهم اما
الى الجنة عالية واما الى نار حامية وذكر في الخبر عن سفيان الثوري
انه كان صاحبا لهرون الرشيد من قبل ان يلي هارون الخلافة فلما
ولي الخلافة فارقه وفر بنفسه الى الكوفة هاربا منه ولم يره بعد
ذلك فكتب اليه هارون كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
هارون امير المومنين الى سفيان الثوري اما بعد يا اخي فاني لم اقطع حبلك
ولم اصرم ودك وانا منتظر لك وللقائك في كل وقت مع كل ساعة على
افضل المحبة والصحبة التي بيني وبينك ولولا هذه القلادة التي
قلدني الله لاتيتك ولو حبوا مما اجد لك في قلبي من المحبة وجميل
الصحبة واعلم انه ما بقي من اخواني واخوانك احدا الا وقد اتوني
وهنوني بما قد صرت اليه من الخلافة ففتحت بيوت الاموال
وجزيتهم الجوائز السنية حتى سرت به نفوسهم وقرت به اعينهم
وانت لم تاتيني وقد كتبت لك كتابي هذا حبا لك وفي لقائك وشوقا

إليك فاذا قرات كتابي هذا فالعجل العجل ولا تتاخر عني ساعة واحدة
على كل حال ثم التفت هارون الرشيد الى من كان عنده بحضرته فقال
من يوصل هذا الكتاب الى سفيان وكانوا يعرفون سفيان وقشوفته
وما هو عليه فلم يجبه احد الى ذلك ممن كان عنده فقال لعلي بمن ها
بالباب فدخل عليه عباد الطيلقاني فقال له يا عباد خذ هذا
الكتاب وانطلق به الى الكوفة وادفعه الى سفيان الثوري ثم افقه
بعقلك وسمعك ما يكون من دقيق امره وجليله قال عباد فاخذت
الكتاب وانطلقت به الى الكوفة فسألت فيها عن سفيان الثوري
فقيل لي هو في المسجد فاتيت المسجد فلما دخلت المسجد ورآني وراى
علي اثر خدمة السلطان قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اعوذ
بالله من كل طارق يطرق الا بخير يا رحمن ثم قام يصلي ولم يكن
ذلك الوقت وقت صلاة واذا بجلسائه قد نكسوا رؤسهم كانهم
لصوص قد ورد عليهم السلطان فسلمت عليهم فما احد منهم
رفع راسه الي ورد واعلي السلام باطراف الاصابع وهم منكسين
الروس خايفين فقلت في نفسي ان هذا المصلي هو سفيان فالقيت
الكتاب اليه فلما راه ارتعد وتباعد منه كانما عرضت له حية
في موضع سجوده فاقام في صلاته ما شاء الله فلما فرغ من صلاته
لف يده في عباته واخذ الكتاب ورمى به الى جلسائه وقال ليقرا
علي احدكم هذا الكتاب فاني اكره ان امس شيا مسه ظالم فاخذه
احدهم وفكه وهو خايف منه كانما اخذه من فم ثعبان فلما فرغ
من قراته تبسم سفيان تبسم المتعجب ثم قال اقلبوه واكتبوا فيه
على ظهره فان يك اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان يك اكتسبه
من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى عند ناسي مسه ظالم فيفسد
علينا ديننا ثم قال اكتبوا اليه فيه من العبد الميت سفيان
الى العبد المعتز بالامال المحب للدنيا هارون الذي سلب حلاوة

الايمان

الايمان اما بعد فاني قد قطعت حبلك وصرمت ودك وقليت
موضعك ولم ارض بما فعلت حتى كتبت الي كتابا وقد جعلتني في
كتابك شاهدا عليك انا ومن حضرني وسنؤدي الشهادة بين يدي
رب العالمين يا هارون هجمت علي بيت مال المسلمين ووضعته في
غير حقه وانزلته في غير موضعه فهل يرضى فعلك هذا اهل الفضل
من اهل العلم والخير والسنة او هل يرضى فعلك هذا اهل الحاجة والفقرا
والمساكين والارامل والايتام والضعفاء من الناس حين اخذت حقوقا
وجبت لهم واعطيتها لغيرهم من غير استحقاقها ووضعتها في غير
مواضعها او هل يرضي فعلك هذا محمد رسول الله حين لم تعدل
في امته ويكون خصمك غدا بين يدي رب العالمين فشد يا هارون
ميزرك واستعد للسوال جوابا وللبلا والمحنة جلبابا واعلم
انك ستقف غدا بين يدي رب العالمين وهو الحكم العدل الذي لا
يجور في حكمه ويجزي الظالمين باعمالهم فلا ينفعك حينئذ جندك
ولا وزراك وجلساوك ولا اعوانك وخدامك ولا ينفعك من غرك
بقوله نفسي لك الفدا وجعلت فداك غروك والله يا هارون كما غروا
غيرك من قبلك حتى اهلكوك ولو علم عبيد الدنيا المغترون حقيقة الامر لها
لكانوا يعزونك ولا يهنونك فوالله ما احسبك الا وانت قد سلبت
حلاوة عقلك وحلت بك العقوبة في نفسك حين سلبت حلاوة الايمان
وفقدت لذاذة القران ومجالسة الاخوان ورضيت لنفسك
ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هارون لبست الحرير وقعدت
على السرير واسبلت ستراد ون بابك وجعلت الحجبة عليه وتشبهت
بخالقك واقعدت على بابك عمادا الظالمين يظلمون الناس ولا
ينصفون المظلوم ويشربون الخمر ويحدون من شربها ويزنون
ويحدون الزاني فهلا كانت هذه الاحكام عليهم قبل ان يحكموا بها
على الناس فكيف بك يا هارون اذا نادى المنادي اين الظلمة

واعوان الظلمة وترى الظالمين حولك وانت لهم امام فاخذت بضيق
الخناق وورد السياق فقربت للعرض ويداك مغلولتان الى عنقك
فلا يفكهما في ذلك اليوم الا عدلك وانصافك وانت ترى حسناتك
في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك فان كنت لم تنصف
ولم تعدل في عباد الله فقد خسرت خسرانا مبينا والويل لك
ثم الويل لك فاتق الله في رعيتك واحسن عليهم الخلافة ولا تاخذ
الاشياء الا بحقها ولا تضعها الا في مواضعها واحفظ محمدا عليه
السلام في امته واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك لو بقي الى غيرك
ما صار اليك وهو زايل عنك الى غيرك وهو ينتقل من واحد الى واحد
فمنهم من يتزود منها ما ينفعه ومنهم من يخسر الدنيا والاخرة
فاياك يا هرون ان تكون ممن يخسر الدنيا والاخرة واعمل ليوم
تذهل فيه كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاتق الله يا
هارون واحذر عذابه ولا تتعرض لسخطه وتواضع لله ولا تتكبر على
الله فقد آلى على نفسه ان يرفع من تواضع ويضع من تكبر فاتعظ
بالموعظة فقد نصحتك جهدي وما ابقيت لك في النصيحة غاية
فاتق الله في رعيتك واعلم انه ليس المطلوب بك من الخلق احد
غيرك ثم اياك ان تكتب كتابا الى اخر بعد هذا ابدا قال
عباد ثم رمى الكتاب الي منشورا غير مطوي فاخذت الكتاب
وقد وقعت الموعظة في قلبي حين املى الكتاب على كاتبه وصرت
كالمجنون مما سمعت فانطلقت الى السوق واشتريت جبة من
صوف وعباة قطوانية فلبستهما وتركت ما كنت البسه من
الحرير ولين الثياب بين يدي امير المومنين فلما وصلت الى
حضرة امير المومنين تهزا مني كل من كان عند الباب من اصحابي
فلما دخلت على امير المومنين ونظر الي قام قايما على قدميه

وجعل

وجعل يلطم خديه وهو ينادي بصوت رفيع انتفع الرسول وخاب
المرسل مالي وللملك يزول عني فالقيت الكتاب اليه فاقبل عليه
بالقراة ودموعه تجري على خديه حتى فرغ من قراته فقال له
من كان بحضرته من جلسايه ووزرايه لقد احزنك سفيان يا
امير المومنين وادخل عليك المشقة في نفسك واجترا عليك بامر
عظيم فكان جزاوه ان توجه اليه اجنادك واعوانك فياخذوه
ويوثقوه في الحديد ويطبق عليه بالسجن حتى تجعله مثلة ويكون
عظة لغيره من الناس ويكون مستحقا لذلك فقال لهم هرون
اتركوني يا عبيد الدنيا فالمغرور من غررتموه والشقي من اهلكتموه
فوالله لقد نصحني بابلغ نصيحة ووعظني باكمل موعظة ولم
يزل كتاب سفيان الى جنب هارون يقراه دبر كل صلاة يصليها كما
يقرا القران فحسبك ما ذكرت لك نسال الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله
وكرمه ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

بعهد كلكم

باب ٢١ في ذكر الذنوب

واعلم ان الذنوب تورث
القسوة في القلوب والقسوة تورث البعد من الله والبعد من الله
يورث النار ومن ادمن على الذنوب صدا قلبه ومن عمل بطاعة الله
وامر بها ودعى اليها صفا قلبه وقرب من رحمة الله وانما يتفكر في هذا
الا الاحيا العقلاء واما الاموات فقد اماتوا انفسهم بحب الدنيا
ولا يعبوا بالذنوب ولا يروها شيا كما ذكر عن ابن مسعود انه قال
المومن من يرى نفسه تحت الذنوب كانها عليه اعظم من الجبال وهو
تحتها يخاف ان تقع عليه والفاجر لا يعبا بالذنوب ويراها عليه
كانها الذباب يقع على انفه فيشير عليه فيطير عنه لانه لا يرى
الذنوب شيا فاذا قدم على ربه بدا له ما لم يكن يحتسب واحصي
عليه مثاقيل الذر كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال قلل من

الذنوب يمن عليك الموت ثم قال وإياكم ومحقرات الذنوب فان لها
من الله طالبا ومثل المحقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا في موضع
ليصنعوا طعاما فاتى هذا بعود وهذا بعود فاجتمع من ذلك حطب
كثير وكذلك محقرات الذنوب ان اخذ بها صاحبها هلك ولقد
احسن من قال **شعر**

• لا تحقرن من الذنوب قليلها • ان القليل الى القليل كثير •

وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اكبر الذنوب عند الله اصغرها
عند الناس واصغر الذنوب عند الله اكبرها عند الناس **وذكر**
عنه عليه السلام انه قال اذا عظم الذنب عند المذنب وخاف
عقابه صغر عند الله فيغفر له واذا صغر الذنب في عين المذنب
عظم عند الله لان اعظم الذنوب عند الله ما اصر عليه العبد
لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار **وذكر** عن
العوام بن حوشب انه قال اربع من الذنوب اشر واكبر من
الذنوب وهي الاستصغار والاغترار والاستمرار والاصرار
فاما قوله الاستصغار يعني يحقر الذنب ولا يراه شيا والاغترار يعني
يجتري على المعصية ولا يخاف العقوبة عليها والاستمرار يعني يتمادي
على المعصية ولا يرجع عنها والاصرار يعني يكون محبا في المعصية
فرحا بها **وذكر** عن المروزي انه قال شقي ابليس بخمسة اشيا اولها
انه لم يقر بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم ير التوبة
واجبة عليه وقنط من رحمة الله • وسعد آدم بخمسة اشيا اقر
بالذنب وندم عليه ولام نفسه واسرع الى التوبة ولم يقنط من رحمة
الله **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال يوما لعمته صفية ولابنته
فاطمة يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله استوهبا
انفسكما من الله عز وجل واعملا لانفسكما فلن اغني عنكما من الله
شيا فاذا كان خير البشر يقول لعمته ولابنته الزهرا خير نسا العالمين

استوهبا

استوهبا انفسكما من الله فلن اغني عنكما من الله شيا فكيف يكون حال
المذنبين المستغرقين في الذنوب **وذكر** عن احمد بن حرب انه كان
يقول يا صاحب الذنوب انت بها في القبر مكروب يا صاحب الذنوب
انت غدا بالذنب مطلوب يا صاحب الذنوب انت غدا بها في النار
مكبوب ومسحوب **وذكر** عن وهب بن منبه انه قال لما اهبط
الله آدم من الجنة الى الارض بكا ولم تفتر له دمعة فاطلع الله
عليه في اليوم السابع فقال له يا آدم ما هذا الجهد الذي اراه
منك فقال آدم يا رب وكيف لا ابكي وقد عظمت مصيبتي واحاطت
بي خطيئتي واخرجت من ملكوت السماء الى دار البلوى وصرت في دار
الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد الراحة وفي دار البلاء
بعد العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الموت والفنا
بعد الخلود والبقا فكيف لا ابكي على خطيئتي فقال الله له يا آدم
خلقتك بيدي ونفخت فيك من روحي واسجدت لك ملايكتي واحللتك
داري وخصصتك بكرامتي وحذرتك من سخطي واليم عقابي فعصيت
امري ونسيت عهدي وتعرضت لسخطي فوعزتي وجلالي لو ملئت
الارض رجالا مثلك كلهم يعبدوني ويسبحوني ثم عصوني
لانزلتهم منازل العاصين فبكا آدم ثلثمايه سنة حتى قبل الله
توبته وآمن خوفه وغفر له وسكن روعته فمن كان هذا من اجل ذنب
واحد اذنبه من غير تعمد منه فكيف بامثالنا الغرقا في بحور
الخطايا والآثام والكبائر والطغيان والضلالة والعصيان
مع الاصرار بغير ندم ولا اقلاع ولا رجوع ولا استغفار فكيف يكون حالنا
غدا عند الله نسال الله الكريم ان يتكرم علينا بفضله ولقد
احسن من قال **شعر**

• يا من خلا بمعاصي الله في الظلم • في اللوح يثبت فعل السو بالقلم •

• لما خلوت وعين الله ناظرة • وانت بالاثم منه غير مكتتم •

فهل امنت من المولى عواقبه • يا من عصى الله بعد الشيب والهرم
ابوك ادم يا مغرور عاقبه • فيها واخرجه من منزل الكرم
ونوح من اجلها طالت نياحته • وحزن داود حزنا غير منصرم
يا شوم نفسي لما ضيعت من عملي • يا ليت طرفي في عمر العصيان كان عمي

وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان العبد ليحرم الرزق من اجل الذنب الذي يصيب وان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى لقوا الله عز وجل يوم القيمة وليس لهم حسنة وذكر عنه عليه السلام انه قال البر لا يبلى والذنب لا ينسى وكن كما شئت فكما تدين تدان فان عملت خيرا وجدت ثواب عملك وان عملت شرا فانك تجزى به يوم القيمة جزاء الشر ولا يظلم ربك احدا ولا ينقص من حسنات احد شيا ولا يزاد على سيات احد شيا ولا يعاقب احد بغير ذنب وقد بين الله تعالى الطريق وانزل الكتب وبعث الرسل واوضح السبيل المستقيم • قال الله العظيم رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما وذكر في الخبر ان الله تعالى انزل في بعض الكتب المنزلة على انبيائه عبدي انا ملك لا ازول وحي لا اموت فاطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه حتى اجعلك ملكا حيا لا تموت عبدي انا اقول للشي كن فيكون فاطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه حتى اجعلك تقول للشي كن فيكون • فاياك يا اخي والاصرار على الذنوب ولا تغتر بهذه الاية قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فهذه اية قد اشترط فيها المجي بالحسنة يوم القيمة والعمل بالحسنة يسهل على العامل ولكن المجي بها يوم القيمة صعب شديد لان الافات المهلكات المفسدة للطاعات هي الى اعمال الحسنات اقرب وان كانت السيئة واحدة فان فيها

عشرا من العيوب اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط الله على نفسه وفرح عدو الله ابليس • وتباعد من الجنة وتقرب من النار وجفى نفسه ونجسها بالذنوب بعد ان خلقه الله طاهرا واذى الحفظة واحزن النبي صلى الله عليه وسلم واشهد على نفسه وخان جميع الخلق من الادميين وغيرهم وربما تكون لاحد من الناس عنده عليه شهادة فلا تقبل شهادته وتبطل من اجل الذنوب والمعاصي فتبطل حقوق الناس من اجل معصيته • واما خيانته لجميع الخلق فاجل قلة المطر لان كثرة الذنوب والمعاصي تمنع المطر فاياك والذنوب فان فيها هذه العيوب واذا اذنبت فقد ظلمت نفسك واظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله وفي الذنوب شر وشوم فيصير شومه مثل حجر المنجنيق يضرب به على كل حايط الطاعة فيهده ثم يدخل فيه ريح الهوى فيطفي سراج المعرفة نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه واعلم ان من شوم الذنوب اربعة اشياء الضنك في المعيشة والوهن في العبادة وجمود العينين وقساوة القلب فدل هذا على ان مصيبة الذنوب على اهلها من اعظم المصايب واعلاها واكبرها واسناها وذكر في الخبر ان عيسى عليه السلام مر على قوم وهم يبكون فقال لما بال هولاء يبكون فقيل له انهم يبكون على ذنوبهم فقال عليه السلام اتركوا الذنوب يغفر لهم فان من اصلح فيما بقي غفر له ما مضى ومن اسا فيما بقي اخذ بما مضى وما بقي وذكر في الخبر عنه عليه السلام ان بني اسرائيل سالوه ان يحيي لهم رجلا فقال لهم دلوني على قبره فاتوا به الى قبره فقال يا صاحب القبر قم باذن الله فاضطرب القبر ثم ناداه ثانية يا صاحب القبر بحق الذي خلقك الا قمت فانشق القبر وقام منه رجل وهو ينفض التراب عن راسه واذا نصف راسه ونصف لحيته قد ابيضا فقال له ما لي ارى نصف راسك ونصف لحيتك قد ابيضا فقال

له لما ناديت المرة الاولى ظننت انها القيمة فجزعت فابيض نصف راسي
ونصف لحيتي لذلك فلما ناديت الثانية علمت انك عبد قد انعم الله
عليك فقال له عيسى عليه السلام منذ كم انت ميت فقال له منذ ها
خمسماية عام وما خرجت سكرة الموت من قلبي حتى الان فقال له عيسى
عليه السلام فما حبسك ان تقوم حين ناديتك في المرة الاولى فقال
له اني كنت في ضغطة محاسبة فقال له عيسى وما ذاك فقال له
كان لي حمار وكنت اعمل عليه فاستاجرني رجل لاحمل له على حماري حمل
قصب فحملته فلما كان في بعض الطريق وابطا على الحمار في مشيه
فاخذت قصبة من الحمل وجعلت اسوق بها الحمار فقلت في نفسي ان
صاحب هذا القصب غايب عني وانا قد اخذت هذه القصبة من
قصبه بغير اذنه وهذا مما لا يحل لي فرددتها في مكانها واخذت
منها شطية صغيرة لا قيمة لها وجعلت اسوق بها الحمار وقلت في
نفسي ان هذه الشطية لا خطر لها ولا تساوي شيا فانا منذ مت
حتى الان اسال عنها واكلف ردها الى موضعها فقال له عليه السلام
اتحب ان اشفع لك فقال له سالتك بالله الا ما فعلت فشفع له
فغفر له • فانظر رحمك الله الى هذا الخبر العجيب وتدبر حالك
وما انت عليه من الذنوب والمعاصي وانظر الى حال هذا الرجل كيف
حوسب بهذه المحاسبة من اجل شطية قصب لا تساوي شيا فكيف
يكون حال من هو مغرق في الذنوب والمعاصي مع اخذ الاموال بالباطل
وظلم الارامل والايتام والتعدي على عباد الله مع الاصرار على الظلم
فكيف يرجو الخلاص من يكون هذه حالته وهذا حال الاكثر من الناس
مع معرفتهم بان عليهم فيه لعقوبة من الله هم في ذلك غير نادمين
بل هم في الاكثر فرحين لاعبين مصرين قد اضلهم الشيطان وانهب
عقولهم وهم في غمرة لا يشعرون • فمثل لنفسك ايها المغرور •
فقد اطلع عليك الرحمن وانت مكب على الذنوب والعصيان وقد

ناداك

ناداك يا عبدي قد عرفتك على لسان نبيي بما تتقرب به الي وتحظى به
عندي فابيت الا مخالفتي واثرت هواك على رضاي وتعرضت لسخطي
وعقوبتي فعليك لعنتي نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه وقيل مطلب نصيحة راهب
لبعض الرهبان لاي شي قست قلوبنا وكثرت ذنوبنا ولا نتوب الى ربنا
فقال لانكم تركتم الاخرة • وعملتم اعمالا خاسرة • وتركتم العلم • وظهر
منكم الجهل والظلم • وضيعتم الامانة • واظهرتم الخيانة • وداخلكم
العجب والكبر • وضيعتم الصلوات • ومنعتم الزكوات • وقطعتم الصدقات
ومشيتم بالنميمات • وظلمتم الايتام • وجرتم في الاحكام • وعصيتم
الرحمن • واطعتم الشيطان • واكلتم الربا • واطعتم النسا • وتعاملتم
بالفجور • وشهدتم الزور • وتواضعتم للاغنيا • وتكبرتم على الفقرا •
فقست قلوبكم • وكثرت ذنوبكم • فلا واعظ زاجر • ولا خايف حاذر •
كلامكم حلو • وفعلكم مر • السنتكم ذايبة • وقلوبكم غاشية • فلا من الله
تستحيون • ولا اليه تتوبون • فعن قريب تموتون • ثم تبعثون فتسالون •
عما كنتم تعملون • فاين القرون الماضية • والامم السالفة • الم
يخرجوا من القصور • وصاروا الى القبور • وتغيرت وجوههم الحسان •
وسالت اعينهم في الاكفان • واكلت لحومهم الديدان • وصارت اعظمهم
رفاتا • ومنازلهم خرابا • فلا يسمعون من ناداهم • ولا يجيبون من
دعاهم • ابدانهم قد بليت • واخبارهم قد نسيت • واثارهم قد
فنيت • فالله الله عباد الله في انفسكم • فكان الامر قد نزل بنا وبكم
والسلام • فحسبك في الذنوب ما ذكرت لك • نسال الله العظيم •
المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته • ويتداركنا برحمته • ويتكرم
علينا بفضله • ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

باب في ذكر التوبة قال الله العظيم يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا • وقال تعالى وتوبوا الى
الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون • وقال تعالى ان الله يحب

٢٢

التوابين ويحب المتطهرين • وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما • وقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفوا عن السيئات فقد امر الله تعالى عباده بالتوبة
من جميع الذنوب والمعاصي وندب اليها بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا ومعنى النصوح ان يوطن الانسان قلبه
ونفسه على انه لا يعود الى ذنب قد سبق منه البتة وقد ضمن القبول
للتايب بقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات
وقد ضمن المغفرة لمن تاب بقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى وذلك اذا كانت التوبة صحيحة واطمانت بها
القلوب وسكنت الخشية والرهبة والخوف في داخل القلب وقد
جاء في الخبر ان الله تعالى يقول انا الذي اوجبت للتوابين محبتي فهل
رايت حبيبا يعذب حبيبه في النار • انا الذي اغفر الشرك لمن تاب
منه فكيف لا اغفر الذنوب لمن لم يشرك بي شيا • وان توحيد العبد
لي ساعة واحدة يكفر عنه ذنوب خمسين سنة فكيف لمن وحدني
سبعين سنة • انا باسط يدي على مذنب النهار ليتوب بالليل وعلى
مذنب الليل ليتوب بالنهار واتوب عليه واغفر له • انا الذي فتحت
باب توبتي ودعوت عبادي الى مغفرتي • فمن زعم ان معي الها غيري
وجعل لي صاحبة وولدا او زعم ان المسيح هو ابني وقال ان يدي
مغلولة واني فقير ومن ادعى الالوهية والربوبية من دوني وانكر
عظيم قدرتي وسلطاني وربوبيتي فمن اشد ذنبا او جرما من هولا
لم يتعاظمني ذنوبهم ولم يكثر علي خطاياهم وقد دعوتهم الى التوبة
ووعدتهم بالمغفرة ان هم تابوا وندموا على قولهم وفعلهم فقلت
وقولي الحق وانا الصادق قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف • وقلت والحق اقول • افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم • فوعزتي وجلالي لو لقيني عبد من عبيدي بحشو الارض

ذنوبا وخطايا وهو نادم عليها ولم يشرك بي شيا ويشهد لي بالربوبية بالخلاص
من قلبه واني واحد لا شريك لي في ملكي وان محمدا عبدي ورسولي وان
عيسى روحي وكلمتي القيتها الى مريم وانه عبدي ورسولي وابن امتي لقيته
بالعفو والمغفرة فانا اغفر الشرك لمن تاب منه فكيف لا اغفر الذنوب
لمن لم يشرك بي شيا فيجب على الانسان ان ينتهي عن المعاصي واتباع الهوى
لكي ينال الدرجة العليا ويلزم الخشوع والتضرع والبكا والندم
على التفريط فيما سلف من ذنوبه كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
لو عملتم الذنوب والخطايا حتى تبلغ عنان السما ثم ندمتم عليها
واقلعتم عنها وتبتم منها لتاب الله عليكم وكفارة الذنب الندامة
والندم توبة ولا يكون الندم توبة الا مع الاقلاع عن جميع الذنوب
والمعاصي وترك الاصرار وقيل لسهل بن عبد الله هل يكون الندم
توبة فقال نعم ليس في التوبة شي اشد من الندم لان النادم على
الشي لا يعود اليه ولا يجد حلاوته قيل له فالعبد يتوب من الذنب
ويتركه فيخطر ذلك الذنب بباله او يراه او يسمع فيجد حلاوته
كيف الحيلة فيه قال ذلك طبع الانسان وليس له دوا ولكن يرجع
الى مولاه ويرفع اليه شكواه ويلزم نفسه وقلبه الانكار لذلك
الذنب ويتضرع الى الله ان ينسيه ذلك الذنب وتلك الحلاوة •
فان الله يفعل ذلك وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني اجعل
خطيتك بين عينيك حتى تتوب منها واما حسناتك فاله عنها
فقد احصاها لك من لا ينساها وذكر عن النبي عليه السلام انه
قال ان التوبة اذا دخلت القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول
الله وهل لذلك من علامة فقال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الفوت وذكر عنه عليه
السلام انه قال ان الله يبسط يده بالتوبة لمسيء الليل الى النهار
ولمسيء النهار الى الليل مع الليالي والايام حتى تطلع الشمس من مغربها

وان الله لينفع العبد بالذنب يصيبه ومن اصبح لايسوي ظلم احد غفر
له وان العبد ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة قيل وكيف ذلك
يارسول الله قال يكون ذلك الذنب نصب عينيه تايبا منه نادما
عليه فارا الى الله تعالى حتى يدخله الله الجنة بسببه فيقول الشيطان
حينيذ ياليتني لم اوقعه في الذنب كما ذكر في الخبر ان حبشيا اتى الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يارسول الله اني كنت اعمل الفواحش
فهل لي من توبة فقال له نعم فانصرف عنه غير بعيد ثم رجع اليه
فقال يارسول الله اكان ربي يراني حين عصيته فقال له نعم فصاح
الحبشي صيحة خرجت فيها نفسه وذكر عن الفضيل انه قال بلغني ان
الله تعالى يقول بشر المذنبين ان تابوا قبلت توبتهم وحذر الصديقين
ان وضعت عدلي عليهم عذبتهم وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى
نبي من انبيايه ان قومك قد استخفوا بحقي واستحلوا محارمي فقل لمحسنهم
لايتكل على احسانه فاني ان جازيت احدا منهم بعمله كان عليه الفضل
وقل لمسيئهم لايقنط من رحمتي فاني لايتعاظمني ذنب ان اغفره اذا تاب
الي صاحبه وما من اهل قرية ولا اهل دار ولا اهل بيت يكونون لي
على ما احب الا كنت لهم على ما يحبون فان تحولوا عما احب الى ما اكره
تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون وما من اهل قرية ولا اهل دار
ولا اهل بيت يكونون لي على ما اكره كنت لهم على ما يكرهون فان
تحولوا عما اكره الى ما احب تحولت عما يكرهون الى ما يحبون واعلم
بالحقيقة ان العبد لايجد حلاوة التوبة حتى يدخل في العمل
بالنية الصادقة ويعمل بالخشية ويسال مولاه ويتضرع اليه
بالاخلاص فاذا عمل بالنية الصادقة وجب عليه ان يعلم ان الله
تعالى قد وفقه لذلك العمل واذا سال العبد ربه باخلاص نية
استجاب الله له كلما طلب منه وقبل دعاه فيما سال وهكذا
تكون التوبة الصادقة وذكر في الخبر ان ادم عليه السلام قال

يارب

يارب انك سلطت علي وعلى ذريتي من بعدي عدوي وعدوك ابليس
ولا استطيع ان امتنع منه الا بك فاوحى الله اليه يا ادم لايولد
لك مولود الا وكلت عليه ملكا يحفظه من ابليس ومكره قال
يارب زدني قال يا ادم الحسنة عشرة والسيئة واحدة وامحوها
اذا شئت قال يارب زدني قال التوبة مقبولة له مادام الروح في
الجسد وذكر عن محمد بن عبد الرحمن انه قال حدثني ابي قال جلست
الى ثلاثة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف
يوم قبل الله توبته فقلت له انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم ثم قال الاخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من تاب قبل موته بساعة قبل الله توبته فقلت له انت سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ثم قال الاخر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل غرغرته قبل الله
توبته فقلت له انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
وذكر في الخبر ان ابراهيم عليه السلام لما عرج به الى ملكوت السموات
ابصر عبدا على معصية فدعا عليه فاهلكه الله ثم راى عبدا اخر
على معصية فاراد ان يدعو عليه فاوحى الله اليه يا ابراهيم دع
عنك عبادي فاني كتبت كتابا رفعته فوق عرشي فيه ان رحمتي سبقت
غضبي وانا ارحم الراحمين يا ابراهيم ان العاصين من عبادي
يتقلبون في مشيتي بين ثلثة احوال اما ان يذنب فيتوب قبل
موته بساعة فاتوب عليه واما ان استخرج من صلبه ذرية
يعبدوني ويطيعوا امري وينتهوا عن معصيتي فيشفعون له فاغفر
له واما ان يغلب عليه الشقا فمن وراه جهنم او اغفر له وادخله الجنة
برحمتي فهم في مشيتي واني بعبادي ارحم من ابايهم وامهاتهم وانا
ارحم الراحمين ❊ ففي هذه الاحاديث دليل واضح على ان العبد اذا

تاب قبل الله توبته ولا ينبغي للعبد ان ييأس من رحمة الله فان الله تعالى
يقول انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يعني من رحمة الله ولا
ينبغي للعبد أن يقول انا صاحب ذنوب وخطايا وكبائر فكيف اقبل على
العبادة والطاعة وانا متلطخ بالاقذار والذنوب وانا مصر على المآثم والكبائر
وجميع المعاصي فهذا من وسوسة الشيطان اللعين يوسوس الى الانسان
حتى لا يتوب ولا يرجع عن ذنوبه حتى يموت على ذلك وهو غير تائب نعوذ
بالله من سخطه واليم عقابه وقل من يسلم من الذنوب وهذا حال
الاكثر من الناس فيجب على كل انسان ان يبادر الى التوبة باخلاص النية
لله الواحد القهار ويستغفره ويسأله أن يغفر له وان يطهره من اقذار
الذنوب ويخلصه من أسرها فاذا فعل ذلك فح يصلح للعبادة والخدمة
وينشط للقربة ويصل الى ما هو المقصود منه باقامة التوبة في حقوقها
وشرائطها وينبغي للعبد العاقل ان يتوب الى الله في كل يوم وفي كل ساعة
وفي كل وقت وفي كل حين ولا يكون مصرا على معصية ولو عاد في كل يوم الى
الذنب سبعين مرة بدليل ما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما اصر من
استغفر ولو عاد في اليوم ماية مرة وذكر في الخبر عن علي رضي الله عنه
انه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني
الله به واذا حدثني احد من الناس استحلفته عنه فان حلف لي صدقته
غير ابي بكر اذا حدثني صدقته ولا استحلفه لصدقه فحدثني ابو بكر حدثنا
فقال لي حدثني حبيبي محمد عليه السلام ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ
ويحسن وضوءه ثم يخرج الى موضع من الارض فيصلي فيه ركعتين ثم
يستغفر الله من ذنبه الا غفر له ثم تلا هذه الاية قوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وذكر في الخبر
عن النبي عليه السلام انه قال لما اهبط الله ابليس لعنه الله واوجب عليه
اللعنة والنار حين عصاه سأل من الله تعالى ان ينظره فانظره الله الى
الوقت المعلوم فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ثم لآتينهم من بين

ايديهم

ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
فقال الله سبحانه وعزتي وجلالي وعظمتي لا يعمل احد من عبادي خطيئة
ثم يندم عليها الا غفرت له ولا حجبت التوبة عن عبادي حتى ينزل
الحشرجة ويغرغر فجعل الملعون يحثو التراب على راسه ويدعو بالويل
والثبور ويقول يا ويلاه امر ابن ادم بالسجود فاطاع فله الجنة وامرت
انا بالسجود فعصيت فلي النار وظننت اني قد اهلكتهم بمواقعة الذنوب
فاذا هم قد اهلكوني بالندم والاستغفار وشهادتهم ان لا اله الا الله
وذكر عن عبد الله بن سلام انه قال اني لاخبركم عن كتاب منزل ورسول
مرسل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه
أسرع من طرفة عين واعلم ايها الانسان ان التوبة فيها جماع الخير
ومفتاح كل بر فمن شروط التوبة الماحية للذنوب أن لا يظلم احدا من
خلق الله وان تنفذ ما في يدك من مكاسب الحرام وتتحرى في المكسب
الحلال وتأخذ منه ما يكفيك او تترك ما يلهيك ويطغيك فاذا
فعلت ذلك فالزم قلبك التفكر وعود عينيك السهر واجعل الذكر انيسك
والحزن جليسك والزهد شعارك والورع دثارك والصمت قرينك
واقطع نهارك بالجوع والظماء وافن ليلك بالسهر والبكا وتفكر فيما
تقدم من عظيم ذنوبك وكبائر خطاياك ومثل الجنة عن يمينك
والنار عن شمالك والصراط تحت قدمك والميزان بين يديك
والرب سبحانه وتعالى مطلع عليك تقول لك اقرا كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا فاين المهرب من بين يديه واين المفر
منه الا اليه فاهجر يا اخي كل قرين يلهيك وكل متمرد يطغيك فيا
من فنيت ايامه وبقيت آثامه ان كنت نائما فاستيقظ وان
كنت غافلا فاعقل وان كنت مصرا على الذنوب والمعاصي فاقلع
وان كنت متماديا على الكبائر والمآثم فارجع واعلم انك مسؤول وليس احد من الخلق مطلوبا بك
الا انت قال الله العظيم ولا تزر وازرة وزر اخرى وما عسى ان لا

أن تقول اذا سئلت وما عسى ان تحتج به اذا حوسبت فان انت اقررت
اخذت باقرارك وان انت انكرت لم ينفعك الانكار عند من لا يغيب
عنه الاسرار ولا الاضمار وما عسى ان تقول بعد الاعذار والانذار
فان شئت فاكثر وان شئت فاقصر فاجتهد لنفسك ايها المغرور
واياك والتسويف والاغترار وطول الامل مع كثرة الذنوب والمعاصي
والاصرار على الفواحش والطغيان نسأل الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم
الراحمين ∴ باب اخر في ذكر التوبة
واعلم ايها الانسان ان الذنوب المرتبطة على العباد هي على ضربين فذنب
فيما بين العبد وبين الله • وذنب فيما بين العبد وبين الناس • فاما
الذنب الذي بين العبد وبين الله فتوبته الاستغفار باللسان والندم
بالقلب والاضمار ان لا يعود اليه بحال فاذا فعل ذلك فانه لا يبرح
من مكانه حتى يغفر الله له كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال التائب
من الذنب كمن لا ذنب له الا ان يترك شيا من الفرايض فلا ينفعه
الندم في ذلك حتى يؤدي ما فاته منها ويرغب الى الله في قبولها
ثم يندم ويستغفر الله فيغفر له وعلى هذا اكثر الايمة والفقها
والعلما واهل القدوة • واما الذنب الذي بين العبد وبين الناس
فلا ينفعه الندم ولا التوبة في ذلك حتى يرضي خصماه ويتحلل منهم
وحينئذ ينفعه الندم والاستغفار والتوبة في ذلك وسا ذكر ذلك
في باب اخر بعد هذا مشروحا ان شاء الله تعالى واعلم ان علامة
التوبة ان يملك الانسان لسانه عن الفضول وعن الغيبة والنميمة
والكذب وعن كل كلام قبيح وان يغض بصره عما حرم الله عليه ويحفظ
فرجه عن جميع ما حرم الله عليه وما نهاه عنه ويحفظ بطنه
عن اكل الحرام والشبهات ولا ياكل الا طيبا ويحفظ يديه من البطش
في غير حقها ثم يجتهد في اصلاح قلبه ولا يحسد احدا من خلق الله

ويجتنب الغش والخيانة والخديعة لجميع خلق الله ويترك العداوة
والبغضاء لجميع المؤمنين ويجتنب اهل الشر والسوء والنميمة والظلم
ويرى من نفسه هيبة ويستعمل مخالطة اهل الصلاح والخير ثم
يلزم نفسه الاستعداد للموت ويكثر من الاستغفار لما قد سلف
من ذنوبه ويصير نادما عليها ويمتنع من كل ذنب سبق منه مثله
ويقبل على طاعة ربه ويخرج عن قلبه فرح الدنيا وزينتها وشهواتها
ولذاتها ويلزم التضرع والبكا على ما فرط من العمل والطاعة لله
في الايام الخالية ثم يحضر هموم الاخرة واهوال يوم القيمة في قلبه
ويفرغ قلبه من هموم الدنيا ويشغل نفسه وقلبه وجميع جوارحه
بما امره الله به من امر طاعته ويجتنب جميع المعاصي ولا يهتم لشيء
من امر رزقه ولا لما قد ضمن الله له ويوطن قلبه على هذه الخصال
فاذا وجدت هذه الاشيا في العبد فهو من الذين قال الله تعالى في حقهم
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وذكر في الخبر ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه السلام يا داود اسمع مني والحق اقول لم اخلق شيا
مما خلقت لحاجة كانت مني اليهم ولكن ليعلم قدرتي ولينظر الناظرون
في حكم تدبيري وصنعي يا داود اسمع مني والحق اقول من لقيني
من عبادي وهو مستحي من معاصيه انسيت حافظيه ذنوبه ولم اسئله
عنها يا داود اسمع مني والحق اقول لو ان عبدا من عبادي عمل حشو الدنيا
من مشرقها الى مغربها ذنوبا وهو مصر عليها ثم ندم عليها
قدر حلب شاة ثم استغفر في مرة واحدة وعلمت من قلبه انه
لا يريد ان يعود اليها ابدا القيتها عنه اسرع من هبوط الطاير
واسرع من نزول المطر من السماء الى الارض يا داود اسمع مني والحق
اقول من لقيني من عبادي وهو يخاف من عذابي لم اعذبه قال
داود الهي لك الحمد من ذلك لا ينبغي لمن يعرفك ان يقطع رجاه منك
يا داود تسال عن الكبائر وهو الشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس

واكل الربا والمصر على الزنا وحضور مجالس الظالمين اسمع يا داود من
كان على كبيرة ثم تركها من مخافتي وهبت له ما ابتداه مما اقلع
يوم يحشر المبطلون وذكر عن ابن عباس انه قال اذا تاب العبد
تاب الله عليه وانسى الحفظة ما كانوا علموا من مساوي عمله وانسى
جوارحه ما عملوا من الخطايا والمعاصي وانسى مقامه من الارض ومصعد
عمله من السماء فيجي يوم القيمة وليس عليه شاهد يشهد عليه وان
الملك الموكل بالعبد ليكتب على العبد في يومه فيملا كتابه ذنوبا
وخطايا فياتي به الى اللوح المحفوظ فيراها كلها حسنات فينظر الى
كتابه الذي كتب ورفع فيراه كله حسنات فيبقى الملك من ذلك خجلا
فيقول له الرب سبحانه وتعالى بلغت ندامة قلبه الى اسرع
من ذلك فبدلت سيئاته حسنات وذلك معنى قوله تعالى فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وذكر نحو
هذا عن ابن مسعود انه قال اذا كان يوم القيمة يعطى الانسان كتابه
في يده فينظر فيه فيرى في اوله المعاصي والسيئات وفي اخره الحسنات
فاذا فرغ من قرائته رجع الى اوله فيراه كله حسنات وقد روى
هذا الخبر ايضا عن ابي ذر عن النبي عليه السلام فالواجب على كل انسان
ان يجدد التوبة عند كل مساء وصباح كما ذكر عن مجاهد انه قال
من لم يجدد التوبة عند كل صباح ومساء فهو من الظالمين وذكر
عن خالد بن معدان انه قال اذا دخل التوابون الجنة يقولون الم يعدنا
ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة لم تشعروا
بها فيا لها من كرامة ما اجلها ومنزلة ما ارفعها وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال الندم توبة وكفارة الذنب الندامة ومن
اهم بذنب فتركه كانت له حسنة ومن ساته خطيته غفر له
وان لم يستغفر وما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين
مرة ولا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار والله تعالى

يقبل

يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وذكر عنه عليه السلام انه قال اذا
اذنب العبد ذنبا ثم ندم عليه واستغفر الله من ذنبه وقال يا رب
اني اذنبت ذنبا فاغفر لي فيقول الله تعالى اذنب عبدي وعلم ان له ربا
يغفر الذنوب او يعذب عليه يا عبدي قد غفرت لك وذكر عنه عليه
السلام انه قال يقول الله تعالى يا ابن ادم انك ما رجوتني ودعوتني
فانا غافر لك ما لم تشرك بي شيئا ولو عملت من الذنوب ما يبلغ عنان
السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي وذلك معنى قوله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
ومن اوكد التوبة ان يحافظ الانسان على الصلوات الخمس فان الله
تعالى جعلها تطهيرا للذنوب ما اجتنب الكبائر وذكر عن عبد الله بن
عمر انه قال من ذكر خطيئة كان الم بها فوجل قلبه من مخافتها محيت
عنه في ام الكتاب وذكر عن بعض الصالحين انه قال في معنى قوله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال هذا حال
الكافر واني لارجو ان يكون حال المسلم عند الله اذا تاب احسن وان
توبة المسلم كاسلام بعد اسلام وذكر في الخبر ان رجلا من بني اسرائيل
كان مسرفا على نفسه في عمل المعاصي ولم يعمل خيرا في عمره قط فاصابه
ذات يوم وجع فاضغطه فقال يا الله فاجابته الملئكة لا لبيك
ولا سعديك ثم اضغطه ذلك الوجع فقال يا الله فاجابته
الملئكة لا لبيك ولا سعديك فاوحى الله الى الملئكة كفوا عن عبدي
فانه عصاني وعلم انه ليس له ربا يكشف ما نزل به غيري اشهدكم
اني قد فرجت عنه وغفرت له وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب
له صاحب اليمين عشر حسنات واذا عمل سيئة فاراد صاحب
الشمال ان يكتبها عليه سيئة قال له صاحب اليمين امسك فيمسك
عنه ست ساعات او سبع ساعات رجاء ان يستغفر الله منها

فان استغفر الله من خطيئته ومن ذنبه الذي عمل لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر الله من ذنبه ذلك كتب عليه سيئة واحدة **وهذا** موافق لما ذكر عنه عليه السلام انه قال التايب من الذنب كمن لا ذنب له **وذكر** في خبر آخر ان العبد اذا اذنب ذنبا لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر ثم ذنبا آخر حتى يذنب خمسة من الذنوب ذنبا بعد ذنب فان عمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعلت الاخر بازاء الخمس من السيئات فيصيح عند ذلك ابليس لعنه الله ويقول وا ويلاه كيف اقدر على هذا ومتى ابلغ منه ارادتي اذا اجتهدت عليه يبطل جميع جهدي ومكري وحيلتي بحسنة واحدة **وسئل** الحسن عن عبد يذنب ذنبا ثم يتوب منه ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب فقال ذلك من اخلاق المؤمنين **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال من قبل المغرب باب خلقه الله للتوبة عرضه مسيرة سبعين سنة لا يزال مفتوحا وعليه ملك موكل به لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها **وذكر** في خبر آخر انه قال باب التوبة مفتوح من قبل المغرب له مصراعان من ذهب مكلل بالدر والياقوت ما بين المصراع الى المصراع الاخر اربعين سنة للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح من يوم خلقه الله وعليه ملك موكل به فلا يزال مفتوحا الى صبيحة يوم طلوع الشمس من مغربها وبعد ذلك يغلق ولا يفتح ولا يقبل من احد توبة ابدا ولا تنفعه حسنة اذا عملها الا من كان محسنا قبل ذلك فانه يجري عليه عمله كما كان يجري قبل ذلك • **وباب** التوبة مفتوح الا عن ثلاثة ابليس لعنه الله وقابيل بن آدم راس الخطيئة ومن قتل نبيا من الانبياء **وذكر** في الخبر ان رجلا سال ابن عباس عن قول الله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا فقال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار بقلب صادق وعزم صحيح ان لا يعود الى الذنب

ابدا

ابدا **فان قال قايل** فما معنى التوبة النصوح وما حدها وما ينبغي للعبد ان يفعل حتى يخرج من الذنوب كلها **فاعلم** ان التوبة هي من مساعي القلب وهي على التحصيل في قول العلماء تنزيه القلب عن الذنوب كلها **وبعد هذه الجملة** فاعلم ان التوبة على الحقيقة هي ترك اجتناب الذنب وذلك ان يوطن الانسان قلبه ويجرد عزمه على ان لا يعود الى الذنب ابدا حذرا من سخط الله وعذابه واما اذا ترك الذنب وفي نفسه انه ربما يعود اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد وربما لا يتفق له العود فيكون هذا ممتنعا غير تايب **فيجب** على العبد ان يكون اختياره التوبة تعظيما لله سبحانه وحذرا من سخطه واليم عقابه ويجرد قلبه للتوبة لا رهبة من الناس ولا خوفا ولا لطلب ثناء عليه ولا مدحة له فاذا حصلت التوبة في القلب على هذه الحالة وعلى هذه الصفة وسكنت فيه واستكملت فهي توبة خالصة **واما** مقدمات التوبة فثلاث ذكر غاية قبح الذنوب وذكر شدة عقوبة الله تعالى وسخطه وغضبه الذي لا طاقة لاحد عليه وذكر ضعف الانسان وقلة حيلته فان من لا يحتمل خدشة من واطية او لطمة من شرطي او قرصة من نملة او ذبابة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية الغلاظ الشداد ولسع حيات لها اعناق كاعناق البخت وعقارب كشبه البغال خلقت من النار في دار الغضب والهوان نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به فاذا واظب الانسان نفسه على هذه الاذكار وعاودها في قلبه اناء الليل واطراف النهار فانها تحمله على التوبة النصوح من جميع الذنوب فينبغي للانسان ان يجتهد في التوبة ويرضي الخصوم فان الذنب اذا كان بينه وبين العباد فانه مطالب به لا محالة فان لم يرض الخصوم في الدنيا ويتحلل منهم اخذوا من حسناته يوم القيمة وينبغي للتايب ان يجعل الموت قريبا منه بين عينيه لعله يثبت على التوبة ولا يرجع عنها فان الثبات

على التوبة اشد من التوبة ويجب ان يتفكر فيما مضى من عمره ويتفكر في ذنوبه
السالفة ثم بعد ذلك يكثر من الاستغفار بالنية الخالصة الصادقة
والعزم الصحيح من قلبه ان لا يعود الى مثله فمتى لم تكن التوبة باخلاص
من القلب والا فذلك ذنب اكبر من الذنب الاول كما ذكر عن النبي عليه السلام
انه قال المستغفر باللسان دون القلب مصر على الذنوب وهو مستهزئ
بربه نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه او كما ذكر عن رابعة انها قالت رابعة العدوية
ان استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار كثير ومعنى ذلك ان الاستغفار
باللسان دون عزم القلب هو توبة الكذابين لانه نيته ان يعود الى
فعله فهذه توبة استهزاء بالرب سبحانه وتعالى وهو مطلع على
السرائر والضمائر ويعلم ما تخفي الصدور فيحتاج حينئذ ان
يستغفر الله من هذه التوبة الخبيثة وانما التوبة الحقيقية ان
يستغفر الله باللسان وينوي في قلبه ان لا يعود الى ذنب بعزم صحيح
وربما يغلب عليه الشيطان بعد هذا الاعتقاد الصحيح فيعود الى فعله
فيجب عليه ان يجدد توبة اخرى مثل الاولى بصحة اعتقاد وعزم ان لا
يعود الى ذنب ابدا ويرغب الى مولاه العزيز الكريم ان يعصمه من العودة ١
فاذا كانت على هذه الصفة غفر الله له ذنوبه وان كانت الذنوب كبارا
عظاما لان الله تعالى ذو عفو وغفران ذو التجاوز رحيم بعباده وهو
العفور الرحيم. نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين.

باب اخر في ذكر التوبة وذكر شروطها العلم عر

وفقنا الله واياك ان التوبة فرض من الله تعالى على عباده المومنين
الذكر منهم والانثى الحر والعبد وذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها
المومنون لعلكم تفلحون فاول ما يجب على الانسان اذا اراد
العبادة وطريق الاخرة ان يتوب الى مولاه وذلك لاحد امرين

اولها

اولهما لكي يحصل له توفيق الطاعة فان شوم الذنوب يورث الحرمان ويعقب
الخذلان وان قيد الذنوب يمنع من المشي الى طاعة الله والى المسارعة
الى خدمته وان ثقل الذنوب يمنع من الخفة للخيرات ومن النشاط
في الطاعات وان الاصرار على الذنوب والمعاصي يسود القلب فتجده في
ظلمة وقساوة ولا خلوص فيه ولا صفوة ولا لذة وان لم يرحم الله تعالى
فتستجر صاحبها الى الكفر والشقاوة نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
انه هو ارحم الراحمين فيا عجباه كيف يوفق للطاعة من هو في شوم وقسوة
او كيف يدعى الى الخدمة من هو مصر على المعصية والجفوة او كيف
يقرب الى المناجاة من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات وقد
جا في الخبر ان شوم الذنوب يمنع من الجهاد في سبيل الله وقد جا
في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اذا كذب العبد يتنحى عنه الملكان
من نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله فلا جرم
لا يكاد يجد المصر على العصيان توفيقا ولا تخف اركانه واعضاوه لعبادة
الله وان اتفق ذلك في النادر فبكد لا حلاوة معه ولا صفوة ولا لذة
وكل ذلك من اجل شوم الذنوب وترك التوبة كما قيل من لم يقدر على قيام
الليل وصيام النهار فهو مكبول قد كبلته المعاصي وخطيئته فهذه هذه
والثاني من الامرين يجب على الانسان التوبة لكي تقبل منه العبادة
لان رب الدين لا يقبل الهدية وذلك لان التوبة عن جميع الذنوب
والمعاصي فرض وساير العبادات التي يقصدها نفل فكيف تقبل منه هدية
والدين عليه حال لم يقضه وكيف يترك الحلال المباح وهو مصر على فعل
المحذور والحرام وكيف يناجي ربه ويدعوه ويثني عليه وهو ساخط
عليه غضبان نعوذ بالله من هذا فهذا ظاهر حال المصر على
المعصية وبعد هذه الجملة فاعلم ان الذنوب كلها معاصي وفيها
التوبة وان كان الاثم يتفاوت فيها فكل واحدة من المعاصي على قدرها
من الاثم كالقتل والزنا وشرب الخمر وقذف المحصنات والغيبة والنميمة

والظلم وغير ذلك من المعاصي اذ هي كلها معاصي لكنها تتفاوت في الاثم وجميع
هذه المعاصي الفرعية كلها منزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة
البدعة هي دون منزلة الشرك فلذلك صحت التوبة من المعاصي والذنوب
فاعلم ان التوبة مقدورة للعبد وهو مامور بها فاذا الزم قلبه الندامة
على اختيار ترك الذنب وسكنت في قلبه الندامة فان ذلك من اسباب
التوبة وصفة التوابين الخايفين وبعثه على التوبة النصوح والتزام
تعظيم الله وخوف عقابه **فاعلم** ان من شروط التوبة على العبد
ان لا يتعمد ذنبا عظيما كبيرا ولا صغيرا كاين ما كان وان يتحفظ بنفسه
اشد التحفظ وان يحاسب نفسه اشد المحاسبة ويجتهد في ذلك
وان وقع منه ذنب على سهو او نسيان او خطاء فهو معفو عنه ومغفور
له بفضل الله وبرحمته وهكذا يسير على من وفقه الله فان قال
قايل انما يمنعني من التوبة لاني اعلم من نفسي اني اعود الى الذنب ولا اقدر
ان اثبت على التوبة لان الثبات على التوبة صعب شديد وامر كبير **فاعلم**
انه لا فايدة في ذلك وذلك من غرور الشيطان ومكره ومن اين حصل
للمخلوق هذا العلم فعسى ان يموت تايبا قبل ان يعود الى الذنب وانما
الخوف من العودة فعليك ايها الانسان بالعزم والجد بنية صادقة
خالصة وعلى الله الاتمام فان تم لك ذلك فخير اراده بك وان لم يتم لك
ذلك فقد غفرت لك ذنوبك السالفة كلها وتخلصت منها وتطهرت وليس
عليك الا هذا الذنب الذي تحدثه الان وهذا هو الربح العظيم والفايدة
الكبيرة ولا تحذر ان يمنعك خوف العودة عن التوبة **وبعد هذه الجملة**
فاعلم ان الذنوب المرتبطة على العباد تنقسم على ثلاثة اقسام
القسم الاول منها ترك واجبات الله تعالى وفرايضه من صلاة او صوم
او زكاة او كفارة او غيرها فيلزمك ان تقضي ما فاتك منها ان قويت
على فعلها وان عجزت عنها لضعف او ضرورة فتقضي ما امكنك منها
وترغب الى الله سبحانه ان يمحوا عنك ما بقي عليك منها فهو اكرم

وارحم ان يسالك عنها اذا علم منك صدق النية باخلاص وندم على ما فاتك
منها **القسم الثاني** ذنوب فيما بينك وبين الله كشرب الخمر واكل الربا
وضرب المزامير واللهو ونحو ذلك فليلزمك الندم على ذلك وتوطن
قلبك باعتقاد النية والعزم الصحيح الى ترك العود الى مثله ابدا **فهذه**
قسمان قد تخلصت منهما البتة ولم يبق عليك فيهما ذنب برحمة الله
وكرمه **والقسم الثالث** ذنوب فيما بينك وبين الناس فهذا اشكل
الذنوب واشد الامور وهي تنقسم على اقسام منها ما يكون في المال
ومنها ما يكون في النفس ومنها ما يكون في العرض ومنها ما يكون في
الحرمة ومنها ما يكون في الدين **فاما** ما كان منها في المال فيجب عليك
ان ترده الى صاحبه ان امكنك ذلك فان لم تقدر على ذلك لعدم
او فقر فيجب عليك ان تستحل منه ان امكنك ذلك فان عجزت عن
ذلك لغيبة صاحبه او موته فان امكنك ان تتصدق عنه فافعل
وان لم يمكن ذلك فعليك بالرجوع الى مولاك والتضرع والرغبة
اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة فانه يفعل ذلك اذا علم منك
صدق النية والعزم الصحيح فانه جواد كريم **واما** ما كان منها
في النفس فيجب عليك ان تمكن الخصوم من نفسك حتى يقتصوا منك
فان كان قد ماتوا فتاتي الى اوليايهم فتمكنهم من نفسك في القصاص
وتقول لهم اني قد كنت فعلت بوليكم فلان كذا وكذا فيقتصوا منك
او يحللوك فان لم يمكن ذلك وعجزت عنه فعليك بالرجوع الى
مولاك والابتهال والرغبة اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة
فانه يفعل ذلك اذا علم منك حسن اعتقاد نيتك بجد وعزم صحيح
واما ما كان منها في العرض فان اغتبت احدا او شتمته او بهته فيجب
عليك ان تكذب نفسك بين يدي من قلت ذلك عنده واحدا فواحدا
وتقول لهم اني كنت قد قلت لكم عن فلان كذا وكذا وكنت كاذبا عليه
في قولي لكم عنه ذلك القول واشهدكم اني كنت كاذبا عليه وكل ما قلت

عنه فباطل وزور ثم تاتي الى الذي قلت ذلك عنه وترغب اليه ان يجعلك
في حل فان لم يفعل ذلك وخشيت زيادة غيظ او فتنة او هرج عند
ذكر ذلك فعليك بالرجوع الى مولاك والتضرع والرغبة اليه ان
يرضيه عنك يوم القيمة وتكثر من الدعاء والاستغفار لصاحبه
فانه يفعل ذلك بفضله وكرمه اذا علم حسن اعتقادك بنية صحيحة
صادقة وعزم صحيح **واما** ما كان منها في الحرمة بان خنته في اهله
او ولده او كريمته فلا وجه للاستحلال في هذا النوع ولا وجه لاظهار
ذلك لانه يتولد من ذلك الفتنة والهرج والغيظ والشرور والعداوة
والبغضاء فعليك بالرجوع الى مولاك والتضرع اليه ليرضيه عنك
يوم القيمة فانه يفعل ذلك بفضله وكرمه اذا علم منك صدق النية
باعتقاد صحيح وعزم وجد فانه كريم **واما** ما كان منها في الدين بان
نسبته الى كفر او ضلالة او بدعة فهذا امر صعب شديد **فيجب**
عليك ان تكذب نفسك بين يدي من قلت ذلك له واحدا فواحدا
وتقول لهم اني كنت قلت لكم عن فلان كذا وكذا وكنت كاذبا عليه
في قولي لكم عنه وكل ما قلت لكم عنه فباطل وزور وافك وكذب ثم تاتي
الى الذي قلت عنه ذلك القول وتعرفه بقولك عنه وتساله ان
يحللك من قولك فيه فان لم يمكن ذلك وخشيت زيادة غيظ او
فتنة او هرج عند ذكر ذلك له فعليك بالرجوع الى مولاك والابتهال
اليه والرغبة له والتضرع والندم على ذلك وتساله ان يرضيه
عنك يوم القيمة فانه يفعل ذلك اذا علم منك صحة العزم باعتقاد
نية صحيحة صادقة فانه جواد كريم **وجملة** الامر من ذلك فما
امكنك من ارضاء الخصوم فعلت ذلك ولزمك فعله وما لم يمكن له
فالرجوع فالرجوع الى الله بالتضرع والبكاء بصدق النية والعزم
الصحيح ان يرضي عنك خصماءك ليوم القيمة فاذا علم منك ذلك
فانه يفعل ذلك ويكون ذلك في مشيته يوم القيمة والرجا لفضله

العميم

العميم لان الله تعالى اذا علم الصدق من قلب العبد المومن فانه يرضي عنه
خصماءه يوم القيمة من خزائنه وجزيل فضله وكرمه واحذر ان
يخدعك الشيطان ايها الانسان بغروره فتقول اني قد اذنبت ذنب
كذا وذنبا كذا او فعلت كذا وكذا فتياس من رحمة الله وتقنط من التوبة
لاجل ما تعرف من ذنوبك فانه لا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون
فاذا انت فعلت ما وصفت لك وابرات القلب من اختيار الذنب في
المستقبل فقد خرجت من الذنوب السالفة وان حصلت منك تنزيه
القلب ولم تحصل منك قضاء الفوائت من الواجبات والفرايض ولم تحصل
منك ايضا ارضاء الخصوم فالتبعات باقية عليك لازمة لك وانت
مطلوب بها ومحاسب عليها بلا محالة وساير الذنوب مغفورة والله
يفعل ما يشاء **وبعد هذه الجملة فاعلم** ان التوبة النصوح
هي اعلا الامور واسناها **كما ذكر** عن ابي اسحاق الاسفرايني انه قال دعوت
الله عز وجل مدة ثلاثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا فما قضيت
حاجتي الى الان فرايت فيما يرى النايم كان قائلا يقول لي اتعجب من امرك
حيث لم يستجب لك اتدري ماذا سالت من ربك انما سالته ان يحبك
اما سمعت قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وكان
رحمه الله من الراسخين في العلم والعاملين به **واعلم** ان اول الذنب
قسوة واخره شوم ومحنة الا تنظر الى حال ابليس وبلعام كيف كان بدو
امرهما ذنبا واحدا فهلكا مع الهالكين ابد الابدين فعليك رحمك الله
بالتيقظ والتفكر في امر نفسك وجاهد نفسك حتى تقلع من قلبك عروق
الاصرار لكي تخلص رقبتك من الاوزار ولا تامن نفسك من قسوة القلب
فان ذلك يجر الى الهلاك **كما قال** بعض العارفين ان سواد القلب
من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا يجد العبد للذنوب مفزعا
ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة موضعا فلا تحقرن الذنوب وان كان
صغارا فان قليل الذنوب كثير وربما يحسب الانسان نفسه انه

من جملة التوابين وانه تايب وهو مصر على الذنوب والعصيان والكبائر وذكر عن
كهمش انه قال اني اذنبت ذنبا منذ اربعين سنة فانا ابكي عليه الى الآن
قيل له وما هو هذا الذنب قال زارني أخ لي فاشتريت سمكا فلما اكل
قمت الى حائط جاري فاخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فتدبر
هذا الخبر العجيب رحمك الله واعلم ان اكثر الناس يحسبون ان هذا
واشباهه لا باس به ولا هو من الذنوب وليس فيه حساب وان كان
عندهم ذنبا فهو من المحقرات لا قيمة له عندهم فانظر الى حال نفسك
ايها الانسان وحاسبها باشد المحاسبة وسارع الى التوبة والندم
على ذنوبك السالفة قليلها وكثيرها صغيرها وكبيرها فان الاجل
محتوم والدنيا دار غرور وتضرع الى مولاك وما لك امرك وانظر حال
أبينا ادم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وحمله الى جنته على
اعناق ملائكته واسجد له ملائكته ووضع تاج الكرامة على راسه
لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به من الخزي والهوان والنكال كما جاء
في الخبر ان الله تعالى قال له يا ادم اي جار كنت لك قال يا رب نعم
الجار فقال له يا ادم اخرج من جواري والق عن راسك تاج كرامتي فانه
لا يجاورني من عصاني فلم يزل يبكي على ذنبه مائتي سنة حتى قبل الله
توبته وغفر ذنبه الواحد فهذا حاله مع صفيه في ذنب واحد
فكيف يكون حال العبد العاصي مع مولاه في ذنوب كثيرة لا تعد ولا تحصى
وهذا حال من لم يذنب الا ذنبا واحدا ثم تاب منه وغفر له فكيف يكون
حال المصرين على الذنوب والكبائر والمعاصي والآثام المغرقين في بحور
الخطايا وهم غير تائبين ولا نادمين بل هم في اكثر الحال الهم فرحين
مصرين لاعبين ولقد احسن من قال يخاف على نفسه من يتوب
فكيف من لا يتوب فانظر لنفسك ايها المغرور وتب الى مولاك فان تبت
ونقضت التوبة بركوب المعاصي وعدت الى الذنوب ثانيا فعد الى
التوبة مبادرا وقل لنفسك لعلي اموت قبل ان اعود الى الذنوب وكذلك

ثانيا

ثانيا وثالثا ورابعا ولو بعد مائة مرة وكلما اذنبت واتخذت الذنب
والعودة اليه حرفة وكذلك اتخذ التوبة والعودة اليها حرفة ولا
يحملك الشيطان على ان تقول لا تقبل توبتي واياك ان تكون في التوبة اعجز
منك في الذنب ولا يمنعك الشيطان من التوبة فان التوبة دلالة الخير
كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال خياركم كل مفتن تواب معناه كثير
الابتلاء بالذنوب كثير التوبة منها كثير الرجوع الى الله سبحانه وتعالى
بالندامة والاستغفار وتذكر قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وجملة هذا الامر في التوبة
وحقيقة ذلك ان يبرئ الانسان قلبه ويوطنه على ان لا يعود بحال
بصدق النية والعزم الشديد الصحيح وقلب تقي طاهر صادق ويقضي
الفوائت من الفرائض بما يقدر عليه ويرضي الخصوم بما امكنه ويرجع
في الباقي الى الله سبحانه وتعالى بالابتهال والتضرع والبكاء ليكفيه
ذلك ويتجاوز عنه ما بقي ويرضي عنه خصماءه يوم القيمة ثم يغتسل
ثيابه ويطهر جسده ويمشي الى موضع خال من الناس بعيد من العمران
فيصلي فيه اربع ركعات كما يجب بقلب حاضر فارغ من هموم الدنيا
ووساوس الافكار ويضع وجهه على الارض ويمرغ وجهه في التراب
ويدعو الله سبحانه وتعالى ان يتجاوز عنه ويتضرع اليه بقلب
حزين ودمع جار ويذكر ذنوبه ما عقل منها ذنبا ذنبا ويلوم نفسه
العاصية الطاغية على ما فعلت ويوبخها ثم يرفع يديه الى مولاه
الرب الرحيم ويقول يا مولاي اقل عثرتي وارحمني يا مولاي عبدك
العاصي قد اتى قاصدا الى بابك يسالك العفو والمغفرة والنجاة
من النار يا مولاي عبدك العاصي الآبق قد اتى الى بابك قاصدا يعتذر
اليك ويرجو رحمتك يا مولاي اقل عثرتي واغفر لي واعف عني يا كريم
بجودك وتكرم علي بكرمك وانظر الي برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم
اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي من عمري فان الخير كله

مطلب دعا التوبة

بيدك وانت بنا رؤف رحيم اللهم يا مجلي عظائم الامور ويا منتهى همة
المهمومين ويا من اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون انت تعلم ان
ذنوبنا قد احاطت بنا وانت عالم بها وانت المدخور لها يا مدخورا
لكل شدة ادخرتك لذنوبي فاعف عني واغفر لي وارحمني وتب علي
انك انت التواب الرحيم اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا
تغلطه المسائل ويا من لا يبرمه الحاح الملحين ارزقنا برد عفوك
وحلاوة رحمتك انك ارحم الراحمين ثم يصلي على محمد ويكثر من الصلاة
عليه ويستغفر لجميع المسلمين والمسلمات ثم يجاهد نفسه في
الثبات على التوبة لان الثبات على التوبة اشد من التوبة ويلتزم ها
طاعة الله تعالى فهذه غاية التوبة النصوح وهذا هو المراد من كل
انسان فاذا فعل ذلك فقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه طاهرا
مطهرا وحبيبه الله سبحانه ويكون له من الاجر والثواب ما لا يحيط
به وصف واصف ويحصل له الامن والخلاص وينجو من عصبة المعاصي
والاثام وينال الدرجة العليا في الاخرة ويكون من الفائزين •
المقربين • نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يرزقنا توبة لا معصية
بعدها وان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين •
انه هو ارحم الراحمين • باب ٢٥

في ذكر طاعة الله تعالى والنهي عن معصيته اما طاعة الله تعالى فهي الخصلة
التي تقرب العبد الى الله تعالى وتورثهم العز الاكبر والدرجات العلا
والمعصية تورث العباد الذل والخسران والخزي في دار الهوان
مع ما يصيبه من النقمة والخزي في دار الدنيا كما ذكر في الخبر ان الله
تعالى يقول اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني وانتصر
بمن ابغض ممن ابغض ثم اصير الكل الى النار فينبغي لكل مسلم موفق
ان يلتزم طاعة الله ويستعين عليها بالرغبة والتضرع الى الله تعالى
ان يعينه عليها وينبغي له ان يتقوى على فعل الخير باهله فان ضعف

عن

من فعل الخير فيجب عليه ان يضعف كذلك عن الشر ولا ينبغي له ان يكون كما
ضعيفا في الخير قويا في الشر فليس ذلك من اخلاق المؤمنين وليس شيء
افضل من طهارة القلب ولا شيء افضل من الصدق فاذا رضي الله عن عبد
استعمله بطاعته واذا سخط الله على عبد وكل عليه الشيطان فيوقعه
في المعصية حتى يقع في سخط الله وغضبه نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه وذكر عن حميد الطويل انه قال لئن كنت اذا عصيت الله تظن
انه لا يراك فانت كافر وان كنت تعلم انه يراك حين تعصيه فلقد
جئت بامر عظيم وتجرأت على رب قادر مقتدر وتعرضت لسخطه
وعذابه وانكم لن تلقوا ربكم بشيء افضل من ترك المعاصي وذكر في الخبر
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى ان اول من مات من خلقي
ابليس وذلك انه اول من عصاني من خلقي وانما اعد من عصاني من الاموات
وذكر عن بلال بن سعد انه قال رب مغبوط وهو مسرور فالويل
ثم الويل لمن له الويل يأكل ويشرب ويضحك ويلعب قد حق عليه
انه من اهل النار والعذاب والخزي والنكال فما يغني عنه ما اكل
وشرب وضحك ولعب اذا كان مصيره الى النار وذكر عن الضحاك انه
قال ان لله ملكا ينادي الليل كله اجمع في السماء الدنيا يا ليت
الخلق لم يخلقوا ويا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ويا ليتهم تجالسوا
فذكروا ما عملوا وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يقول الله تعالى
للملكين الحافظين اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها فاكتبوها له
حسنة فان عملها فاكتبوها له عشرا واذا هم عبدي بسيئة فلا
تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها له واحدة وانما يعرفان ذلك
منه الملكان لان العبد اذا هم بحسنة فاح منه رائحة المسك
واذا هم بسيئة فاح منه رائحة النتن فيعرفان ذلك منه وذكر
في الخبر ان رجلا ركب دابة فعثرت به فقال الرجل تعس فقال صاحب
اليمين ليس هي حسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال ليس هي سيئة

فاكتبها فاوحى الله الى صاحب الشمال ان صاحب اليمين امين فما ترك
صاحب اليمين ولم يكتبه حسنة فاكتبه سيئة فانظر رحمك الله الى
هذا الخبر العجيب الفظيع ذكره قال الله العظيم ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ويقولون يا ويلتنا ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذكر عن الحسن انه قال
ان الله امر بالطاعة واعان عليها ولم يجعل في تركها عذرا ونهى عن
المعصية واغنى عنها ولم يجعل في ركوبها حجة واقرب ما يكون العبد
من الله اذا اطاعه وابعد ما يكون منه اذا عصاه فالواجب على كل انسان
ان يجتنب المعاصي ويلتزم الطاعة ويجتهد فيها باخلاص النية لله
الواحد القهار ابتغاء مرضاته كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
من اخلص العبادة لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
واعلم ان اصل طاعة الله عز وجل ثلاثة اشيا الخوف والرجا والحب
فعلامة الخوف ترك محارم الله وترك جميع المحذورات كلها لان من خاف
من شي تركه • وعلامة الرجا الرغبة في جميع الطاعات كلها وعلامة
الحب الشوق الى الانابة واصل المعصية ثلاثة اشياء الكبر والحرص
والحسد • فاما الكبر فقد ظهر على ابليس حين امر بالسجود لادم تكبر
حتى صار رجيما ملعونا • واما الحرص فقد ظهر على ادم حين اكل من الشجرة
لكي يخلد في الجنة فاخرج منها • واما الحسد فقد ظهر على قابيل بن
ادم حين قتل اخاه حسدا منه له فصار في النار مخلدا وذكر في الخبر
ان عاملا من المسلمين افتتح مدينة من مداين فارس فاصاب فيها
مالا كثيرا واصاب فيها ذهبا وفضة فكتب اليه عبد الله بن زياد
اما بعد فان امير المومنين امرني ان اكتب اليك كتابا ان تصغي
الي بالصفرا والبيضا والقليل والكثير وايم الله لئن لم تفعل ذلك
لابعثن اليك من يضرب عنقك فلما اتاه كتابه دعى بجميع ما اصا
فقسمه على سهام الله وسنة رسوله ثم كتب الى عبد الله اما بعد

فانك كتبت الي كتابا وذكرت فيه امير المومنين امرك ان اصغي اليك بالصفرا
والبيضا واني نظرت فوجدت كتاب الله وسنة رسوله قد سبق كتابك
وكتاب امير المومنين فقسمت ذلك على فرايض الله وسنة رسوله واما
تخويفك لي بالقتل فان السموات والارض لو كانتا رتقا على عبد من عباد
الله وهو يخاف الله ويتقيه لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا والسلام
فبعث اليه عبد الله عاملا اخر وامره ان يضرب عنقه ويقعد على عمله
فخرج ذلك العامل الاخر فلما انتهى الى البلدة التي كان فيها وجده قد مات
وقد انصرف الناس من جنازته ودفنه وذكر عن يزيد بن معاوية انه لما
ولي الخلافة استعمل عمران بن الحصين على الثغور ثم كتب الى عمران كتابا
يامره فيه بمنكر يفعله في الناس فشق ذلك على عمران فكتب الى يزيد
كتابا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فشق ذلك على يزيد فكتب
الى عمران كتابا يذكر له فيه انك تركت امري وخالفت قولي فخذ حذرك
مني فقد بسطت اليك يدي ولانتقمن منك باشد النقمة واعظم
العذاب حتى اجعلك مثلة لغيرك فلما قرا عمران كتاب يزيد قال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم كتب عمران الى يزيد بلغني
كتابك وما وعدتني فيه من انواع العذاب والنقمة وايم الله لو كانت
السموات والارض رتقا على عبد يخاف الله ويتقيه ويلتزم طاعته
لجعل الله له من بينهما فرجا ومخرجا فامض لما تريد واصنع ما
شئت فلست بحمد الله اخاف منك شيا فاشتد عند ذلك غضب
يزيد واراد ان يعجل العقوبة عليه فانتقم الله من يزيد وسلط عليه
قرحة في يده فمات منها وذكر في الخبر انه كان ببغداد رجل تاجر من
اهل خراسان وكان ساكنا في دار وكان يجاوره رجل مسكين فقير
ضعيف الحال وكان ذلك الرجل المسكين من اهل الخير والصلاح
والاجتهاد في طلب العلم كثير الطاعة لله تعالى فلما كان ذات
يوم ضاعت مفاتيح الرجل التاجر الخراساني واخذ جميع ما كان عنده

من المال في داره فعلقوا التهمة على ذلك الرجل الضعيف المسكين فلما اقبل
من مجلس العلم قام اليه الرجل التاجر وتعلق به وقال له يا هذا انت
تراي الناس بقراة العلم وانت قد اخذت مفاتيحي وسرقت داري وهتكت
ستري واخذت مالي وتعلق باطواقه هو وغيره واجتمع الناس اليهما
من كل مكان فرفع الرجل طرفه الى السماء وقال اللهم انك قلت وقولك الحق المسكين م
ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا وانت شاهدي وليس لي شاهد غيرك
وانا بعينك وانت ترى ما قد نزل بي وانت بصير بحالي غير نايم ولا غافل
عني فاذا بصيحة عظيمة فنظروا فاذا برجل قد صرخ وهو يقول
خلوا عن الرجل الصالح فهذه المفاتيح عندي وانا الذي سرقت المال
فخذوا المفاتيح وتعالوا معي خذوا جميع المال ما نقصتكم منه شيا
وعجلوا علي باخذه قبل ان ياخذني الهلاك والعذاب فقالوا له
كيف فقال للتاجر لما تعلقت انت بهذا الرجل الصالح سمعت صايحا
من السما يصيح بصوت غليظ فظيع رد المفاتيح والمال الى صاحبه
وخلص الرجل الصالح والا عجل عليك العذاب والعقوبة وهلكت
الساعة فخلى التاجر يده من الرجل الصالح واعتذر اليه وتملق بين
يديه فعفى عنه وغفر له فيا لها منزلة ما ارفعها وكرامة ما اجلها
ورثت صاحبها النجاة في الدنيا من العار وتورثه في الاخرة النجاة
من النار واعلم ان من اطاع الله اطاعه كل شي فالعجب كل العجب
لمن عرف الله ثم عصاه بعد المعرفة فما اسو حاله بين يدي
مولاه فتنبه ايها الانسان عن رقدتك واستيقظ من غفلتك
ولا تنظر الى صغر المعصية ولكن انظر الى من عصيت وعلى من اجترات
وتدبر امر نفسك وتب الى مولاك فهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيات وهو الغفور الرحيم نسال الله العظيم المولى الكريم
ان يمن علينا بفضله ويتداركنا برحمته ويوفقنا لطاعته ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب

باب في ذكر كظم الغيظ وكراهة الغضب فاما
الغضب فانه الافة المهلكة لجميع الطاعات كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام
انه قال الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل ومن كتم غيظا
وهو يقدر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا وما من جرعة احب
الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل او جرعة صبر على مصيبة وما غضب
احد من خلق الله الا اشفا على جهنم ومن شفا غيظه دخل النار فقيل
له يا رسول الله اي شي اشد غضبا قال غضب الله قيل له فما
ينجينا من غضب الله قال لا تغضب فينبغي لكل مسلم ان يكون حليما
صبورا كما قال ربنا جل وعلا ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور الاية يعني تجاوز عن من ظلمه فاذا فعل ذلك فانه يثاب
عليه وينال على ذلك اجرا عظيما وقد مدح الله عباده المؤمنين
بكظم الغيظ فقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين وقال تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون
وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اياكم والغضب فان
الغضب جمرة من نار تتوقد في فواد ابن ادم الا ترى الى احدكم اذا
غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ اوداجه فمن وجد ذلك منكم فان كان
قايما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع ويلصق بالارض وخيركم من
يكون بطي الغضب سريع الرضى وشركم من يكون سريع الغضب بطي
الرضا ومن كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ولم يمضه ملاه الله
يوم القيمة بالرضى وقد وجبت محبة الله على من غضب فحلم ويقال
مكتوب في الانجيل يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
ارضى ارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وذكر
في الخبر ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يوما جالسا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فسبه رضي الله عنه باقبح ما يكون
من السب والفحش ما يكون من الشتم وابو بكر في ذلك كله ساكت

لم يرد عليه شيئا والنبي عليه السلام ساكت فلما فرغ الرجل من شتمه
وسبه تكلم ابو بكر ورد عليه كلمة واحدة فقام النبي صلى الله عليه وسلم
وتركهما فاتبعه ابو بكر فقال يا رسول الله سبني وانت ساكت فلما
تكلمت معه قمت عني وتركتني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لما سبك وانت ساكت لم تتكلم بشيء رايت ملكا يرد عليه ويجاوب
عنك فلما تكلمت انت قام الملك وقعد الشيطان بينكما فكرهت
ان اقعد في موضع قام منه ملك وقعد فيه شيطان وذكر عن عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه انه اتي اليه يوما برجل وهو سكران فاراد
عمر ان يحده حد السكر فسبه السكران وسفه عليه وبسط لسانه
باقبح الشتيمة حتى اراد ان يغضبه فقال له عمر لولا انك سفهت
علي وسببتني وبسطت لسانك بشتمي لاخذت منك الحد ولكن اذهب
فانه لا يحل لي ان اضرب احدا في حمية نفسي وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم
يرد به غيظه اذا جهل عليه وورع يحجزه عما حرم الله عليه وخلق
يداري به جميع الخلق وذكر في الخبرات رجلا جاء الى النبي عليه السلام
فقال له يا رسول الله علمني كلمات اعيش بهن ولا تكثر علي فانسا
قال له لا تغضب فان الله تعالى يقول من ذكرني حين يغضب ذكرته
حين اغضب وذكر في الخبرات النبي عليه السلام قال لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه يا علي انهاك عن اربع خصال كبائر عظام
الحسد والكبر والحرص والغضب حسد ابليس وتكبر ابليس وحرص آدم
وغضب بلعام وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه قال
لحملوا من السفينة واحدة حتى تزنحوا عشرا او اقرب ما يكون
العبد من غضب الله حين يغضب واياك وعزة الغضب فان مصيرك
الى النار الا عند الاعتذار وذكر في الخبرات النبي عليه السلام مر يوما على قوم
يرفعون حجرا ينظرون ايهم اقوى واشد فقال لهم النبي عليه السلام

ما هذا فقالوا هذا حجر نرفعه حتى ننظر اينا اقوى واشد فقال لهم النبي عليه السلام
الا اخبركم بما هو اشد منه فقالوا وما هو يا رسول الله فقال الذي يكون
بينه وبين اخيه شحنا فيمتلي غيظا فيصبر ويغلب شيطانه وشيطان
اخيه واعلم انه لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاعة الا عند الحرب
ولا الاخ الا عند الحاجة اليه فعليك بالصبر عند الغضب واياك والعجلة
عند الغضب فان في العجلة ثلثة اشياء وفي الصبر ثلثة اشياء فاما
التي في العجلة فالندامة في نفسه والملامة عند الناس والعقوبة
عند الله واما التي في الصبر فالسرور في نفسه والمحبة عند الناس والثواب
عند الله لان الصبر مر في اوله حلو في آخره وذكر عن وهب بن منبه
انه قال كان في بني اسرائيل عابد مجتهد في العبادة فاراد الشيطان ان
يخدعه ويغويه فلم يقدر عليه بشيء فلما كان ذات يوم خرج العابد
لبعض حوائجه في البرية فخرج الشيطان معه لعله يجد منه فرصة
فاتاه من قبل الشهوات وزينة الدنيا فلم يقدر عليه بشيء ثم اتاه من
قبل الغضب وقلة الرضى فلم يقدر عليه بشيء ثم اتاه من قبل الخوف
فاخذ يدلي عليه الصخرة من الجبل ليخوفه بها فاذا بلغت الصخرة الى
العابد ذكر الله تعالى فلا تصل اليه ثم جعل يتمثل له بالاسد وجميع
السباع ليخوفه بهم فيذكر الله تعالى فلا يصل من ذلك شيء ثم جعل
يتمثل له بالحية فيلتوي بقدميه وبجسده حتى يبلغ راسه وهو
قائم يصلي لا يعبا بها فاذا اراد السجود واومى براسه ليسجد فغر
الحية راسها من الارض وفتحت فمها لتلتقم راسه فينحيها بيده
حتى يمكن جبهته من الارض ويسجد حتى يفرغ من صلاته فلما
لم يقدر عليه الشيطان بشيء جاءه فقال له انا الذي فعلت
بك كذا وكذا فلم اقدر عليك بشيء وقد ادرت عليك جميع الحيل
فما قدرت عليك بحيلة وانا اريد ان اصادقك ولا اضلك بعد
هذا ابدا فقال له العابد ما خفت منك بحمد الله ولا لي حاجة

الى مصادقتك فقال له الشيطان فهل لك ان تسالني عما اصل به الى اضلال
ابن آدم فقال له العابد بلى فاخبرني فقال له بثلاثة اشياء اولها الشح
والسكر والحدة لان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه حتى يمنعه
من حقه ويرغب في اموال الناس واذا شرب الخمر وسكر قدناه الى كل
نوع من المعاصي والكبائر وجميع المآثم كما تقاد الابعرة بازمتها واذا كان
حديدا ادرناه بين ايدينا كما يدير الصبي الكرة بين يديه ولو كان يحيي
الموتى بدعايه لم ينا منه لانه يهدم اكثر مما يبني فقد اخبر الشيطان
عن الذي يغضب انه بين ايديهم كالكرة بين ايدي الصبيان فينبغي للذي
يغضب ان يصبر لئلا يكون اسيرا في يد الشيطان ومخافة ان يحبط عمله
وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله اتى الى موسى عليه السلام فقال له
يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وانا خلق من
خلق الله اريد ان اتوب الى الله فلعلك ان تسال ربك ان يتوب علي
ففرح موسى عليه السلام بذلك فتوضا وصلى ثم قال يا رب ان ابليس
خلق من خلقك وهو يسالك التوبة فتب عليه فقال الله تعالى له
يا موسى انه لا يتوب فقال موسى يا رب انه يسال منك التوبة فقال
الله له يا موسى اني قد استجبت لك فمره ان يسجد الى قبر آدم وانا اتوب
عليه فرجع موسى عليه السلام فرحا مسرورا فاخبر بذلك ابليس
فغضب واستكبر وقال لم اسجد له حيا فكيف اسجد له ميتا ثم قال
له يا موسى انك وجب لك علي حق لشفاعتك التي شفعت لي عند ربك
فاوصيك بثلاثة اشيا فاذكرني حين تغضب فانا في قلبك اجري
منك مجرى الدم واذكرني حين تلقى العدو في الزحف فانا اتي الى ابن
آدم حين يلقى العدو فاذكره زوجته وولده وماله واحببهم اليه
حتى يولي دبره واياك ان تجالس امراة ليست منك بمحرم فاني رسولك
اليهما ورسولها اليك حتى اجمع بينكما فينبغي للانسان ان يجاهد
نفسه عند الغضب ويصبر فان ذلك من اخلاق المؤمنين نسال الله

العظيم

العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين
انه هو ارحم الراحمين ثم

باب ٢٧ في ذكر الحيا

واما الحياء فهو عماد الدين
والحياء من الايمان والحياء في الجنة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
الحيا خير كله والحياء لا ياتي الا بخير والحياء من الايمان والغيرة
من الايمان وان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت ولكل
دين خلق وخلق الاسلام الحياء ولا خير فيمن لا يستحي وكان النبي عليه
السلام اشد حياء من البكر في خدرها وذكر عنه عليه السلام انه
قال اذا لم تستح فاصنع ما شئت فاستحيوا من الله حق الحيا فقيل له
يا رسول الله كلنا نستحي فقال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء ان
يستحي العبد من مولاه فيحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى ويذكر
الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن
فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى
الى داود عليه السلام يا داود الحياء ركن من اركان الدين فمن ذهب
حياؤه ذهب وفاؤه ومن ذهب وفاؤه ذهب عقله ومن ذهب
عقله ذهب دينه ومن ذهب دينه ذهب خلقه الى الانحطاط وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال لعن الله الناظر والمنظور اليه ولان
اموت ثم احيى ثم اموت ثم احيى ثم اموت ثم احيى احب الي
من ان انظر الى عورة احد او ينظر احد الى عورتي وذكر عنه عليه السلام
انه مر على رجل يغتسل فقال يا ايها الناس ان الله يحب الستر
والحياء فاذا اغتسل احدكم فليتوار من الناس فقد لعن الله الناظر
والمنظور اليه وسئل بعض الحكما فقيل له من الفاسق فقال
الذي لا يغض بصره عن عورات الناس وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال كان اخي موسى كثير التستر حتى اتهمه بنو اسرائيل وقالوا
عنه انه آدر فلما كان ذات يوم خرج ليغتسل فتباعد عن اعين

الناس حيث لايراه احد فتجرد من ثيابه ووضعها على صخرة فلما اغتسل
واراد ان يلبس ثوبه هربت الصخرة بثيابه وهو معها حتى وصلت
الصخرة الى وسط ملاء بنى اسرائيل ونظروا الى عورته ولم يروا به ادرة
ولاعيبا من العيوب وذلك معنى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لاتكونوا
كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وكذلك
لايحل لمسلم ان يدخل الحمام الا بازار ان ازار استر العورة وازار لغض
البصر عن عورات الناس **وذكر** عن انس بن مالك انه قال كان النبي عليه
السلام اذا اراد حاجة الانسان لايرفع ثوبه حتى يدنو من الارض
وكذلك كان عثمان بن عفان ما دخل قط الى بيت الوضوء الا مغطا
الراس حياء من الملائكة **وذكر** في الخبرات ادم عليه السلام لما اهبطه الله
من الجنة الى الارض بعث اليه مع جبريل عليه السلام بثلاثة اشيا
العقل والدين والحياء فقال له جبريل عليه السلام يا ادم يقول
لك ربك هذه ثلاثة جواهر تخير احدها تكون معك في الدنيا الى
لقائي يوم القيمة ويرتفعا الاثنين فتخير ادم العقل فاخذه فقال جبريل
عليه السلام للدين والحياء ارتفعا فقالا له لانرتفع فقال لهما جبريل اعصيان
امر ربكما فقالا له يا جبريل ان الله امرنا ان لانفارق العقل حيث كان فصحبه الثلاثة ولكل شي كرم وكرم
القلب الحياء ولكل شي زين وزين الحياء ترك الذنوب ولكل شي ثمرة
وثمرة الحياء اكتساب الخير وكذلك لايثبت لاحد دين الا بالعقل
والحياء • ومنزلة الحياء من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا
عدم الراس لم يكن له قيمة وتلف واذا اعدم الدين والحيا فليس بايمان
لان العبد اذا استحيى من الله اجتنب معاصيه واذا لم يستحيي
من الله يقع في المعاصي حتى يقع في الكفر نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
وذكر عن بهز بن حكيم انه قال قلت للنبي عليه السلام يا رسول الله
ممن نحفظ عوراتنا وما نذر منها فقال احفظ عورتك من كل شي الا
من زوجتك ومما ملكت يمينك فقلت يا رسول الله ارايت ان كنت

في موضع

في موضع خال لايراني احد قال فالله احق ان يستحيى منه **واعلم** بالحقيقة
ان الحياء على قسمين حياء فيما بينك وبين الله وحياء فيما بينك وبين
الناس • فاما الحياء الذي بينك وبين الله فهو ان تعرف قدر نعمته
عليك وتستحيي منه ان تعصيه وهو مطلع عليك وناظر اليك
في كل وقت وفي كل حالة ولايخفى عليه شي من امرك من صغير وكبير
كما ذكر عن بعض السلف انه قال لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى معصية فارفع
راسك الى السماء وخف من فيها وان لم تفعل فانظر الى الارض واستحي
ممن فيها فان كنت تستحيي ممن في الارض ولا تخف من في السماء فاحسب
نفسك من الاموات • واما الحياء الذي بينك وبين الناس فهو ان
تغض بصرك عما لايحل لك النظر اليه **كما ذكر** عن عيسى عليه السلام
انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها لصاحبها
فتنة وبلية وكذلك يجب عليك ان تغض بصرك عن زينة الدنيا بعين
الرغبة فيها • كما قال ربنا جل وعلا لنبيه عليه السلام ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه
فينبغي لكل مسلم موفق ان يستحيي من الله ويغض بصره عما لايحل له
من محاسن النساء والرجال والصبيان وعن النظر الى الدنيا بعين الرغبة
فيها ويجتنب النظر الى اللهو واللعب وجميع المنكرات ويجب عليه ان
يحفظ عورته عن كل ما حرم الله ويستر عورته حتى لايقع عين احد
من الناس على عورته وكذلك يجب عليه ان يتعاهد نفسه عند قضاء
حاجة الانسان من البول والغائط وعند الاستنجاء من الوضوء ويستر
نفسه ويحفظ عورته جهده لئلا ينظر احد الى عورته كما قال **ومن
كلام** الحكمة من ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيوب غيره ومن تعرى
من لباس التقوى لم يستتر بشي من الثياب واصل الحياء تقوى الله
العظيم • نسال الله العظيم المولى الكريم ان يمن علينا بفضله ويتداركنا
برحمته ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

٢٨

باب ٢٨ في ذكر الرحمة والشفقة على خلق الله اعلم

وفقنا الله واياك انه ما رفق احد بمخلوق الا رفق الله به يوم القيمة
كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من ستر على اخيه المسلم ستر الله
عليه في الاخرة ومن نفس عن اخيه المسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله
عنه سبعين كربة من كرب الاخرة والله تعالى في عون العبد ما كان
العبد في عون اخيه المسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه من الخير ولا يرحم الا من يرحم ولا يغفر الا لمن
يغفر ولا يتاب الا من يتوب فكما ترحم الناس فكذلك ترحم وكيف
ترجو ان يرحمك الله وانت لا ترحم عباد الله • واياك ان تعير احدا
بمعصية ركبها فان الله تعالى قادر ان يتوب عليه ويعصمه منها
ويبتليك بها فاذا رايت مسلما على شيء من المعاصي فعظه في السر
ولا تفضحه واستر عليه فان الله يستر عليك وذلك ابلغ في الموعظة
ومعنى ذلك ان كان هذا العاصي لم يسبق منه معصية قبلها وفعل
هذه المعصية في السر فيجب عليك ان تستر عليه فلعله لا يعود الى
مثلها واما ان كان معلنا بالمعاصي وقد سبق منه مثلها فلا معنى
للستر عليه واعلم ان الناس كلهم رجلان مبتلى ومعافا
فارحموا اهل البلا واسالوا الله العافية واهل المعاصي كلهم مبتلى
واهل الكفر والضلالة والفسق والبدعة كلهم مبتلي فاذا رايت
احدا منهم فاحمد الله على ما هداك ولم يبتليك بما ابتلاهم
به من المعاصي وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من قاد اعمى
اربعين خطوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن مشى مع اعمى ميلا
يرشده كان بكل ذراع من الميل عتق رقبة ومن اعار لمسلم ثوبا
يصلي فيه الجمعة او وهبه له كان له مثل اجر شهيد ومن اصلح بين
اثنين اذا تفاسدا استوجب على الله التوبة ثواب شهيد ومن انظر
معسرا ابدا له عليه ولم يلح عليه او وضع له اظله الله تعالى تحت عرشه

مطلب من قاد اعمى

يوم

يوم لا ظل الا ظله ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة
وكان له بكل يوم عند الله اجر جزيل ومن مشى في حاجة اخيه ساعة
من نهار قضيت الحاجة ام لا فكانما عبد الله شهرين وذكر عنه
عليه السلام انه قال بينما رجل يمشي في طريق اذ وجد غصنا من شوك
في الطريق فاخذه عن الطريق لئلا يؤذي احدا من خلق الله فشكر الله
له فعله وبينما رجل يمشي في طريق وقد اصابه الحر واشتد عليه
العطش فوجد بيرا فنزل فيها وشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث وهو
ياكل التراب من شدة العطش فقال الرجل لقد بلغ بهذا الكلب
من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل في البير وملا كفه بالما
وامسكه بفيه حتى خرج فسقى الكلب فشكر الله له فعله فغفر
له وجزاه على نيته فقيل يا رسول الله ألنا في البهائم أجر فقال
عليه السلام في كل ذي كبد رطبة اجر وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام
قال يا رب باي شيء اتخذتني صفيا وكلمتني تكليما فقال له يا موسى
برحمتك على خلقي وذلك انك كنت يوما ترعى الغنم فهربت شاة
فاتبعتها حتى اصابك الجهد والتعب فلما ادركتها اخذتها وضممتها
الى صدرك وقلت لها يا مسكينة لقد اتعبت نفسك واتعبتيني فبرحمتك
على خلقي اصطفيتك واكرمتك بالرسالة وكلمتك تكليما وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال لا يدخل الجنة الا رحيم يعني من يرحم الناس عامة
وقد مدح الله تعالى اصحاب رسوله عليه السلام بالتراحم فقال
تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
وكانوا رحماء على جميع الخلق وكانوا يتراحمون على اهل الكتاب
فضلا عن المسلمين كما ذكر عن عمر رضي الله عنه انه راى شيخا
من اهل الذمة وهو يسال على ابواب الناس فقال عمر ما انصفناك
وامر له بعطاء وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ارحموا ثلاثة
غني قوم افتقر وعزيز قوم ذل وعالما يلعب به الحمقا والجهال

وذكر عنه عليه السلام انه قال لا بد لامتي ما يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا
صيام ولكن برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة النفوس والشفقة لها
والرحمة على جميع خلق الله وذكر عن بعض الناس انه كان في يده شي من
الحنطة فقحط الناس واصابهم مجاعة شديدة وغلا السعر غلاء مفرطا
فباع جميع ما كان في يده من الحنطة بارخص الثمن وارفق السعر ثم
رجع يشتري مع الناس قوته بالغلاء فقيل له لو امسكت ما كان عندك
من الحنطة لكان ارفق بك واوفق لك فقال اردت ان يصيبني ما اصاب
الناس واشاركهم في خصاصتهم وغمهم وفي هذا المعنى ما ذكر
عن النبي عليه السلام انه قال من احتكر طعاما اربعين يوما يريد به الغلا
فقد بري من الله وبري هو من الله والجالب مرزوق والمحتكر ملعون
فالجالب الذي يشتري في افق اخر فيجلبه الى البلاد ليبيعه فهذا
مرزوق وهو ماجور لان الناس ينتفعون به وينا له بركة دعايهم
له والمحتكر الذي يشتري الطعام في بلده فيدخره يريد به الغلا
والشدة حتى يبيعه باغلا الثمن فيضر بالناس وذكر في الخبر ان رجلا
جا الى ابن عباس فقال له اوصني فقال اوصيك بست خصال
اولها يقين القلب بالاشياء التي تكفل الله لك بها والثانية اداء
الفرايض لوقتها والثالثة ان يكون لسانك رطبا من ذكر الله
والرابعة ان لا توافق الشيطان فانه عدو لك حاسد لجميع الخلق
والخامسة ان لا تعمر الدنيا بخراب الاخرة والسادسة ان تكون
ناصحا لجميع خلق الله مشفقا عليهم رحيما على عباد الله كثير النفع
لهم فعليك يا اخي بالنصيحة جهدك لجميع خلق الله والشفقة
عليهم والرحمة لهم واياك والغش والخديعة والخيانة للناس فان
ذلك من اخلاق المنافقين نسال الله العظيم المولى الكريم ان
يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب ٢٩

في

في ذكر الاصلاح بين الناس وحسن الخلق اعلم ان الاصلاح بين الناس
من كمال الايمان كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال افضل الناس
عند الله انفعهم للناس واقرب الناس الى الله المصلحين بين الناس
ومن اصلح بين اثنين اذا تقاطعا اعطاه الله بكل كلمة مثل اجر
عتق رقبة والاصلاح بين الناس شعبة من شعب النبوة والاصرام
بين الناس شعبة من شعب السحر وذكر عنه عليه السلام انه قال
الا اخبركم بما هو افضل من درجة صلاة النفل وصيام التطوع والصدقة
قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وذكر عن بعض
الصحابة انه قال من عجز عن ثمانية اشيا فعليه ان يفعل ثمانية
اشياء اخرى لينال فضلها الاول من اراد فضل صلاة الليل
وهو نايم على فراشه فلا يعصي الله بالنهار والثاني من اراد فضل
صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه من الغيبة والنميمة
والكذب والكلام فيما لا يعني والثالث من اراد فضل العلما ولا
علم عنده فعليه بالتفكر في عظمة الله والرابع من اراد فضل المجاهدين
وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان والخامس من اراد فضل
الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما علم من العلم والسادس من
اراد فضل الحج وهو قاعد في بيته فليلتزم الجمعة والسابع من اراد
فضل العابدين فليصلح بين الناس اذا تقاطعوا والثامن من اراد
فضل الابدال فليرضى للناس ما يرضى لنفسه وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال خمسة ليس لهم صلاة اولها امراة لها ساخط عليها زوجها
والثاني العبد الابق من سيده والثالث المصارم الذي لا يكلم اخاه
فوق ثلاثة ايام والرابع مدمن خمر والخامس امام قوم يصلي بهم
وهم به كارهون وذكر عن النبي عليه السلام انه قال في وصية
لا تدابروا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا
والتدابر الاعراض عن اخيه المسلم بوجهه وخيرهما الذي يبدا

بالسلام وايما مسلمين ماتا وهما مهاجران لم يجتمعا في الجنة وذكر عنه
عليه السلام انه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل ربنا سبحانه
وتعالى الى السماء الدنيا دون حركة ولا انتقال ولا تكييف ولا تحديد
ومعنى ذلك ينزل امره فينظر الى اهل الارض فيغفر لهم الا ثلثة الكافر
والمنافق والمشاجر الذي لا يكلم اخاه واذا رفع عمل المصارمين فوق
ثلاثة رد عليهما عملهما ولم يقبل منهما كائنا ما كان وذكر عنه
عليه السلام انه قال تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس
فيغفر فيه لكل مسلم لم يشرك بالله شيئا الا رجل بينه وبين اخيه
شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلاثة ايام فيلتقيان فيعرض هذا بوجهه ويعرض هذا بوجهه
وخيرهما الذي ابتدا بالسلام ويخرج من المهجران بالسلام والسابق
السابق الى الجنة : فينبغي لكل مسلم ان يكون رقيق القلب على كل مسلم كثير
النفع بعباد الله شفيقا رحيما محتمل الاذى صابرا على الجفا غير حسود
ولا حقود واعلم ان الغلول والاعتقاد السو تورث القسوة
في القلب والقسوة في القلب تورث النار نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه الذي لا طاقة لنا به ونسأله العصمة والتوفيق من كل آفة مهلكة
انه بنا رؤف رحيم وذكر عن النبي عليه السلام انه قال بعثت لاتمم
محاسن الاخلاق وما من شي اثقل في الميزان يوم القيمة من حسن الخلق
وذكر عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
هريرة عليك بحسن الخلق قال فقلت يا رسول الله قال
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وذكر في الخبر
ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله اوصني فقال
له اتق الله حيث كنت فقال له زدني فقال له اتبع السيئة الحسنة
فقال له زدني فقال له خالق الناس بخلق حسن فان افضل الاعمال
حسن الخلق وان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة القايم بالليل

الصايم

الصايم بالنهار حتى يبلغ بحسن خلقه اعلا درجة في الناس وهو غير عابد
وان العبد ليبلغ بسوء خلقه اسفل درجة في جهنم وهو عابد وما
حسن الله خلق امرء وخلقه فتطعمه النار ومن ساء خلقه فقد
عذب نفسه وذكر عن وهب بن منبه انه قال مثل سيء الخلق
كمثل الفخارة المكسورة لا هي ترقع ولا ترجع طينا وصحبة فاجر
حسن الخلق احب الي من صحبة عابد سيء الخلق وذكر عن النبي عليه
السلام انه سئل عن امراة تصوم بالنهار وتقوم بالليل وهي سيئة
الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال لا خير فيها هي من اهل النار
وذكر عنه عليه السلام انه قال حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب
الشمس الجليد واول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن ومن سعادة المرء
حسن الخلق وان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصالحين القايمين
وافضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا فينبغي لكل مسلم موفق ان يحسن
خلقه مع جميع الخلق ويعود نفسه حسن الخلق ويجاهد نفسه كل المجاهدة حتى
يحسن خلقه ويستعمل ذلك جهده بكثرة المواظبة والتذكار والمحاسبة
لهذه النفس الطاغية الظالمة لكي يصل الى المرغوب ويظفر بالمطلوب
٣٠ نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته
ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب
في ذكر التواضع واما التواضع لله فانه ارفع منزلة عند الله تعالى
كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من تواضع لله رفعه الله
وان التواضع يزيد العبد رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وان العفو
يزيد العبد عزا فاستقيموا يعزكم الله وان الصدقة تزيد
المال كثرة فتصدقوا يغنيكم الله وذكر عنه عليه السلام انه قال
من سره ان يتمثل الناس اليه قياما ويعجبه اذا قام الناس اليه
يعظمونه بذلك فليتبوأ مقعده من النار ولم يكن احد احب
الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وكانوا اذا اقبل عليهم

النبي عليه السلام وهم قعود لا يقوم احد منهم اليه لما يعلمون من كراهيته
لذلك وذكر عن ابي سليمان الداراني انه قال ان الله عز وجل اطلع على
قلوب الآدميين فلم ير قلبا اشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام
فخصه بكلامه وذكر عن عبد الرحمن بن عوف انه كان لا يعرف من بين
عبيده من كثرة تواضعه لله وارفع ما يكون العبد عند الله اذا ما
تواضع لله ولا يزال العبد يبعد من الله ما مشي خلفه وذكر في الخبر
ان الله اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا مررت بالفقراء فسلم
عليهم كما تسلم على الاغنياء وكان لموسى عليه السلام جارية قد امرها
ان تفلي ثياب الفقراء والمساكين وتنقي عنهم القمل وتغسل ثيابهم
ومن زار فقيرا او مسكينا يريد بذلك تواضعا لله وكل الله به مائة
الف ملك يستغفرون له يومه ذلك حتى يمسي وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال لما اعطي سليمان بن داود عليهما السلام الملك
لم يرفع راسه الى السماء تخشعا لله وتواضعا له حتى قبضه الله
وكان اذا دخل المسجد للصلاة ينظر يمينا وشمالا فاذا راى مسكينا
جالسا مشى اليه ويقول مسكين جالس مسكينا ثم يجلس عنده
وذكر عن النبي عليه السلام انه كان يقول اللهم احيني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين وذكر عن عيسى عليه السلام انه لم يكن عنده شي احب
اليه من ان يقال له يا مسكين وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
اتيت خزاين الارض وخيرت بين ان اكون نبيا عبدا او اكون نبيا
ملكا فاومي الي جبريل عليه السلام ان تواضع فاخترت ان اكون
نبيا عبدا فاثابني ربي على ذلك اني اول من تنشق عنه الارض
واول شافع واول من يدخل الجنة واعلم ان التواضع من
اخلاق المومنين والانبيا والصالحين وقد مدح الله عباده
المومنين بالتواضع فقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا وقال تعالى لنبيه عليه السلام واخفض جناحك

للمومنين

للمومنين وكان النبي عليه السلام من خلقه التواضع وكان يقول
اياكم ومجالسة الموتى فقيل له من الموتى يا رسول الله فقال الاغنيا وذكر
عن عمر رضي الله عنه انه قال اذا تواضع العبد رفعه الله ويكون
في نفسه صغيرا وفي اعين الناس كبيرا واذا تكبر العبد وضعه الله
ويكون في نفسه كبيرا وفي اعين الناس صغيرا حقيرا حتى يكون
عند الناس اهون من التراب وذكر في الخبر ان النجاشي ملك الحبشة
ارسل الى جعفر واصحابه حين هاجروا من مكة الى ارض الحبشة لما كثر اذاية
كفار قريش لهم فدخلوا على النجاشي فوجدوه جالسا على الارض وليس
تحته شي يحجبه عن التراب وعليه ثياب خلقة فاشفقوا في حاله
وملبسه حين راوه على تلك الحالة وانكروا ذلك من فعله لما كانوا
يعرفون قبل ذلك من حاله وملبسه فلما راى التغير في وجوههم
قال لهم اني ابشركم بما يسركم واخبركم ان الله تعالى قد نصر
نبيكم وانه قد جاني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله قد نصر
نبيه واهلك عدوه واسر فلان وقتل فلان وفلان والتقوا بواد
يقال له بدر فقال له جعفر ايها الملك اني اراك جالسا على
التراب وليس تحتك شي يحجبك عن التراب واري عليك هذه الثياب
الخلقة فقال له النجاشي انا نجد في كتاب الله الانجيل المنزل
على عبده عيسى عليه السلام ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله
تواضعا عند كل ما احدث لهم من نعمة فلما نصر نبيه واهلك
عدوه احدثت لله هذا التواضع فاعجبهم ذلك من قوله وذكر
في الخبر ان عمر بن عبد العزيز اتاه ذات ليلة ضيف وكان عمر
تلك الليلة يكتب شيا فكاد السراج ان يطفا فقال الضيف
يا امير المومنين اتاذن لي ان اقوم الى السراج فاجعل فيه الزيت
فقال لا قال ولم فقال له ليس من كرم الانسان ان يستعمل ضيفه
في عمل فقال له افانبه الغلام من النوم فيجعل الزيت في السراج

فقال لا قال ولم قال لانها اول نومة نامها فقام عمر فاخذ البطة
وملاء السراج زيتا فقال له الضيف قمت بنفسك يا امير المومنين
فقال له قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد
العزيز وخير الناس من كان متواضعا لله ولقد كان قبل ان يلي
الخلافة يشتري له الحلة بالف دينار فيقول ما احسن هذا الثوب
لولا خشونة فيه فلما ولي الخلافة كان يشتري له الثوب بخمسة
دراهم فيقول ما احسن هذا الثوب لولا رطوبة فيه فيقال له اين
ملبسك ومركبك قبل هذا فيقول خير الناس من تواضع لله
وذكر في الخبرات عليا رضي الله عنه اشترى قميصين لبيسين من
هذه الكرابيس الخشن بستة دراهم وهو يوميذ خليفة ثم قال
لغلامه اختر منهما ما شئت فاختار الغلام لنفسه احسنهما ولبس
على الثوب الاخر ففضل كمه على اطراف اصابعه فدعا بالسكين
فقطع من كمه ما جاوز الاصابع فخطب الناس في يوم جمعة والهدب
على اطراف كمه وذكر عن ثعلبة بن ابي مليك انه قال رايت ابا هريرة
قد اقبل من السوق وهو يحمل على عنقه حزمة حطب وهو يوميذ
امير في خلافة مروان وهو يقول اوسعوا الطريق للامير رحمكم الله
وذكر عن عمر رضي الله عنه انه كان يلبس ثوبا فيما اثنى عشر رقعة
ليس فيها رقعة تشبه اخرى واحداها من ادم ولما اراد السفر
الى الشام حمل بينه وبين غلامه ناقة واحدة يتعاقبان عليها
بالنوبة فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمامها مقدار
فرسخ ثم ينزل عمر ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمامها مقدار فرسخ
ثم ينزل الغلام ويركب عمر وكان دابهما كذلك فلما قرب من
الشام كانت نوبة الغلام في الركوب فركب الغلام الناقة واخذ عمر
بزمامها فاستقبله الماء والطين في الطريق وكان عمر ياخذ نعله
في يده وزمام الناقة في يده الاخرى وهو يخوض في الماء والطين

الى انصاف ساقيه فخرج اليه ابو عبيدة بن الجراح وكان يوميذ اميرا على
الشام فقال له يا امير المومنين ان كبرا اهل الشام وعظماها يخرجون
اليك ليلقوك وانا اكره ان يلقوك وانت على مثل هذه الحالة فقال
له عمر انا قوم اعزنا الله بالاسلام فما نطلب العز من غيره ولا نبالي
من مقالة الناس فلما تلقاه عظماء الشام وكبراؤها قيل له
اركب هذا البرذون لكي يراك الناس فقال لهم انكم هاهنا والامر
من هاهنا واشار باصبعه الى السماء فهؤلاء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كان من خلقهم التواضع وهم من اكرم الخلق على الله فكيف بنا نطلب
العز والرفعة والكبريا ونحن من شر الخلق عند الله واهونهم عليه
٣١ نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونساله ان يوفقنا الطاعته ويتداركنا
برحمته ويمن علينا بفضله ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الكبر

اما الكبر فانه الافة المهلكة
اما سمعت الى قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وليست هذه الخصلة
بمنزلة سائر الخصال واعلم ان الذي يقوي الكبر ثلاثة افات
احدها الخلق السيئ وعماء القلب عن معرفة الله وترك التفكر
في فهم احكام الله كما قال سبحانه وتعالى ساصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق معناه يحرمهم فهم القران وقال
تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار واعلم ان
الله تعالى يعاقب المتكبر ثلاث عقوبات اولها المقت والبغض
من الله تعالى لان الله لا يحب المستكبرين كما ذكر في الخبران موسى
عليه السلام قال يا رب من ابغض خلقك اليك فقال له من تكبر
قلبه وغلظ لسانه وضيق عينه وبخلت يداه وساء خلقه
والثانية الخزي والنكال في الدنيا كما قال حاتم رحمه الله احببت
الموت من اجل ثلاثة الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لا يخرجه
الله من الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل اهله وخدامه والحريص

لايخرجه الله من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة او شربة والخيلاء لايخرجه
الله من الدنيا حتى يمرغه ببوله وقذره ومن تكبر اورثه الله الذل
والصغار والثالثة النار والعذاب الدائم في العقبى كما ذكر في الخبر
ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحدة
منهما ادخلته جهنم ومعنى هذا الخبر ان العظمة والكبرياء من الصفات
التي اختص بها ربنا جل وعلا دون عبيده فلا ينبغي لاحد ان يتشبه
بذلك كما قال تعالى العزيز الجبار المتكبر فهذه الصفات
من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف ان يتكبر ولا يتجبر
ومن تكبر وضعه الله وذكر عن الحسن انه قال اصل الشر ثلاثة
وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الكبر والحسد والحرص فالكبر
منع ابليس من السجود والحرص اخرج ادم من الجنة والحسد حمل ابن
ادم على قتل اخيه حتى قتله والفروع الستة حب الدنيا وحب
الرياسة وحب الثناء وحب الشبع وحب النوم وحب الراحة وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال يحشر الجبارون يوم القيمة كامثال
الذر في صورة الادميين يغشاهم الناس ويأتيهم الذل من كل مكان
يسلك بهم في نار جهنم ويسقون من طينة الخبال وهي عصارة اهل
النار في النار فمن لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب
شاته واكل مع عياله وجالس المساكين فقد ازال الله عنه الكبر
وذكر عن وهب بن منبه انه قال لما خلق الله جنة عدن نظر
اليها ثم قال انت حرام على كل متكبر ومراء وبخيل وروي عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قال لا تحقرن احدا من المسلمين فان
صغير المسلمين عند الله كبير وذكر ان المهلب صاحب جيش الحجاج
مر يوما على مطرف بن عبد الله وهو يتبختر في ثوب خز فقال
مطرف هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب
اما تعرفني فقال له بلى اعرفك اولك نطفة قذرة واخرك

جيفة قذرة وانت مع ذلك حامل عذرة والله لا يحب المستكبرين فمضى
المهلب وترك مشيته تلك وذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم شيخ زاني وملك كذوب ومن تكبر على الناس والكبر من اخلاق
الكفار والفراعنة وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون
النار فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد والمملوك
الذي لا يشغله رق العبودية عن طاعة ربه والفقير المتعفف
ذو عيال واما اول ثلاثة يدخلون النار فامير ظالم مسلط
وذو ثروة من المال لا يؤدي منه حق الله ومن تكبر على الناس وذكر
في الخبر ان الله تعالى يبغض ثلاثة نفر من الناس وبغضه لثلاثة
منهم اشد اولها انه يبغض الفاسقين وبغضه للشيخ الفاسق
اشد ويبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر اشد ويبغض البخلا
وبغضه للغني البخيل اشد ويحب ثلاثة نفر من الناس وحبه
لثلاثة منهم اشد اولها انه يحب المتقين وحبه للشاب التقي
اشد ويحب المتواضعين وحبه للغني المتواضع اشد ويحب
الاسخيا وحبه للفقير السخي اشد وذكر عن النبي عليه السلام انه
قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه وزن مثقال حبة من خردل
من كبر ولا يبقى في النار من كان في قلبه وزن مثقال حبة من خردل
من ايمان وذكر في الخبر ان النبي عليه السلام قال لعلي رضي الله
عنه يا علي انهاك عن اربع خصال كبار عظام الكبر والحسد
والحرص والغضب تكبر ابليس وحسد ابليس وحرص ادم وغضب
بلعام وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا رايتم المتواضعين
فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك صغار
لهم ومذلة واعلم ان الكبر من اخلاق الكفار لان الله تعالى

قد نسب الكفار للكبر فقال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون • وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين • فحسبك في الكبر ما ذكرت لك فتنبه من رقدتك
واستعن بالله في جميع امورك فانه القادر لا رب سواه • نسال الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا
بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين •• •

باب في ذكر العجب ٣٢

واما العجب فانه الافة
المهلكة المتلفة لجميع الاعمال الصالحة فتحفظ منه جهدك فان المعجب
بنفسه مخذول محجوب عن التوفيق ممنوع من التاييد كما ذكر في الخبر
عن عيسى عليه السلام انه قال كم من سراج قد اطفاه الريح وكم
من عابد قد افسده العجب وحقيقة العجب استعظام العمل وذكر عن
النبي عليه السلام انه قال ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بنفسه واصل الهلاك في اثنين القنوط والعجب كما ذكر
في الخبر ان الله تعالى يقول لا تعجبوا باعمالكم فان المعترف بذنوبه
خير من المدل بعمله وذكر عن الشعبي انه قال كان رجل من العباد
اذا مشى في بعض حوايجه اظلته سحابة فخرج ذات يوم يمشي فقال
رجل اخر لامشين في ظل هذا الرجل فمشى معه في ظلة فاعجب الرجل
العابد بنفسه فقال امثل هذا يمشي في ظلي فلما افترقا ذهب الظل
مع ذلك الرجل وبقي العابد دون ظل وذلك لما اعجبته نفسه
وذكر عن عمر بن عبد العزيز انه كان اذا خطب واعجبته نفسه
قطع واذا قرا وخاف على نفسه العجب اخفى من صوته ويقول
اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي وذكر عن مطرف بن عبد الله انه
قال لان ابيت نايما واصبح نادما احب الي من ابيت قايما
واصبح معجبا • فمن اراد ان يزيل العجب عن نفسه فعليه
باربعة اشياء اولها ان يرى التوفيق من الله فليشتغل بالشكر

ولا يعجب بنفسه وينظر في نعماء الله التي انعم بها عليه ويستشعر المخافة
من الله في رد عمله فيشتغل بذلك عن العجب فانه لا يعرف ما يخرج
له يوم القيمة في كتابه اشقي في نار حامية ام سعيد في جنة عالية
فاذا فعل ذلك فقد كسر العجب عن نفسه وذكر عن عطا السلمي
رحمه الله انه نسج ثوبا فاحكمه واتقنه واحسن الصنعة فيه
جهده ثم حمله الى السوق ورفعه الى التاجر فلما راه ونشره
وقلبه دفع له فيه اقل من الثمن الذي كان ياخذه في امثاله قبل
ذلك فقال له عطا لم تنقصني من ثمنه وهو مثل الذي كنت
اعمل قبل هذا فقال له التاجر ان فيه عيوبا فقال له عطا ما اعرف
فيه عيبا فاخذه التاجر ونشره عليه واظهر له فيه عيوبا خفيت
على عطا فاخذه عطا وجعل يبكي بكاء شديدا فندم التاجر على
فعله ولام نفسه وجعل يعتذر اليه مما راى فيه من الهم والحزن
والغم الشديد فقال له لا باس عليك انا احتمل هذه العيوب
خذ ما كنت تاخذ قبل هذا في امثاله ولا تحزن وزاده في الثمن
اكثر مما كان ياخذ قبل ذلك شفقة عليه فقال له عطا
ليس الامر كما تظن ولا بكاي وحزني على نقص الثمن اني عامل في هذه
الصناعة منذ زمان وقد اجتهدت في احكام هذا الثوب
واجتهدت في اصلاحه اكثر من غيره حتى ظننت انه لا يوجد فيه
عيب فلما عرض الثوب على الناقد البصير ابصر فيه عيوبا كنت
غافلا عنها وجاهلا بها فكيف باعمالنا هذه اذا عرضت على الله
تعالى وهو البصير بعيوبنا كم يبدو فيها من العيوب والنقصان
الذي نحن اليوم عنه غافلون واعلم ان اعظم افة تدخل
على ابن ادم انما سببها العجب والريا لانه ربما يقع من الانسان
في ذلك لحظة واحدة فتفسد عليه عبادة سنين عدة وان اقل طاعة
اذا سلمت من العجب والريا يكون لها عند الله تعالى من المنزلة والقيمة ما لا نهاية

لهُ وَانَ لعظم طَاعة اذا اصابها هذه الافات العجب وَالريا فلا قيمة
لها وَلايثاب عليها عاملها ولاجل هذا المعنى وقع نظر اولي البصاير من
العباد وَاهتموا المثل هذه الاسرار بمعرفتها ورعايتها وَالتحفظ منها
وَلاتغرّهم كثرة الاعمال بالظاهر وَقالوا انما الشان في الصفوة لا في الكثرة
وجوهرة واحدة خير من الف خرزة • وَاما الذين قل علمهم وَكل
نظرهم فحملوا المعاني وَاغفلوا القلوب عما فيهما من العيوب وَاشتغلوا
باتعاب النفوس في الصلاة وَالركوع وَالسجود وَالامساك عن الطعام
وَالشراب فغرّهم العدد الكثير وَلا صفوة فيهما وَاغترّوا بظاهر الامر
وَلم يعرفوا ما في الباطن من العيوب المفسدة للطاعات وَلا نظروا الى
ما فيهما من القبح وَالعيوب وما يغني كثرة الجود ولا طعم فيها وما
يعقل هذه الحقايق الا العالمون بالله المكاشفون فتدبّر من نفسك
ايها الانسان الضعيف الحقير المسكين وتفكر في عظمة الله وَجلاله
وقدرته عليك **واعلم** ان اعظم آفة تدخل على العباد من قبل العجب
لانه ربما يجتهد في عبادة ربه وطاعته سنين عدة وهو غافل عن
عيوب نفسه وعن كل آفة تدخل عليه في عبادته وَربما لا يكون
شيء من اعماله مقبولا وربما يتعب لغوا فيفسد عليه عمله
من اجل ساعة واحدة فهذا من اعظم الخسران وَاعظم الخطر وَاعظم
البلا نعوذ بالله من شرور انفسنا وَنسأله العصمة وَالتوفيق
بفضله وكرمه وَان يميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين ••

باب في ذكر الريا وَاما الرياء فهو اعظم آفة ٣٣
وَداء وَبلاء اذ ليس بعد الرياء آفة وَلا ذنب اعظم منها وَهي قرينة
الشرك بالله **كما ذكر** عن النبي عليه السلام انه قال اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قيل يا رسول الله وَما الشرك الاصغر
قال الريا يقول الله تعالى يوم يجزي العباد باعمالهم للمرائين
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون

عندهم جزاء وربما يقال لهم ذلك لان عملهم في الدنيا كان على وجه
الخداع لانهم ظنوا انهم يخادعون الله وَانما خادعوا انفسهم فابطل
الله اعمالهم وَثوابهم في الاخرة اذ لم يكن ذلك لوجه الله تعالى فلما
كان في اعمالهم شركة لله برئ الله منهم **كما ذكر** عن النبي عليه السلام
انه قال يقول الله انا اغنى الشركاء فمن عمل عملا اشرك فيه غيري
فانا منه بريء يعني من ذلك العمل ومن العامل ومعنى قوله انا
اغنى الشركاء عن الشرك انا غني عن العمل الذي فيه شركة لغيري
فدل هذا على ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجهه
وما سوى ذلك فلا يقبله وَلا يثيب عامله عليه في الاخرة وَمصيره
الى النار **كما ذكر** عن النبي عليه السلام انه قال رب صايم ليس له من
صيامه الا الجوع وَالعطش وَرب مصل ليس له من صلاته الا التعب
وَالعنا وَالسهر يعني اذا لم يكن ذلك كله لوجه الله فلا يثاب
وذكر عن بعض الحكما انه قال مثل من يعمل بالطاعة يريد به الثنا
وَالسمعة وَالريا كمثل رجل خرج الى السوق وَملأ صرة من حصا
وَاظهر الصرة للناس فيقولون ما اكثر دنانير فلان وَما املأ
صرته وهي مع ذلك لا منفعة فيها سوى مقالة الناس وَلو اراد
ان يشتري بها شيئا لم يؤخذ منه وَلا انتفع بها هو وَلا غيره
وكذلك الذي يعمل اعمال البر وَالطاعة للريا وَالسمعة لا منفعة
له من عمله الا كلام الناس ومدحهم له وَلا يثاب عليه في الاخرة
كما قال ربنا سبحانه وَتعالى وَقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا • يعني ما عملوا لغير الله فيكون مثل الغبار الذي يرى
في عين الشمس **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال يؤتى يوم القيمة
بناس الى باب الجنة فاذا دنوا منها وَاستنشقوا ريحها وَنظروا الى
قصورها وَما اعد الله لاوليائه نودوا ان اصرفوهم عن الجنة فانهم
لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وَندامة ما رجع الاولون

فيهام

والاخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريتنا ما
اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك لكان اهون علينا فيقول
الله تعالى لهم ذلك اردت بكم لانكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني
بالمعاصي والكبائر والعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين
كانكم من الصالحين المتقين تراؤن الناس باعمالكم خلاف ما تعاملوني
به وهبتم الناس ولم تهابوني وخفتم الناس ولم تخافوني فاليوم
اذيقكم اليم عقابي وشديد عذابي مع ما حرمتكم من عظيم ثوابي
وذكر عن عيسى عليه السلام انه قال للمرائي ثلاث علامات
يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان مع الناس ويزيد في العمل اذا
اثني عليه وينقص منه اذا ذم به فمن اراد ان يخلص العمل لله فلا يعبأ
بكلام احد من المخلوقين ويكون الذم والمدحة عنده سواء ويقال
ثلاثة يهدمون ما يبنون ويستوجبون السخط من الله تعالى
احدهم الذي ينظر في عيوب الناس ولا ينظر في عيب نفسه والثاني
المعجب بعمله والثالث المرائي بعمله وذكر في الخبر عن النبي عليه
السلام انه سئل فقيل له يا رسول الله ما في النجاة غدا بين يدي
الله تعالى فقال ان لا تخادع الله تعالى فقيل له وكيف نخادع الله
فقال قد يعمل الانسان عملا امره الله به ويريد به غيره واقبح
الامور عند الله الرياء وهو الشرك الاصغر وان المرائي
ينادي يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر
ضل عملك وبطل اجرك فلا خلاق لك فالتمس اجرك ممن كنت
تعمل له يا مخادع • وللمرائي ثلاث علامات يبادر الى الشهوات
ويامن الزلل ويسوف التوبة بطول الامل ويرجوا الاخرة بغير
عمل كما ذكر في الخبر ان رجلا كان يعمل المعاصي ويكثر منها وكان
يرائي الناس بعمله ويتمنى على الله الثواب فنودي عمل كالسراب
وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب وتطمع

مطلب المرائي ينادي يوم القيمة باربعة اسماء

في

في الكواعب الاتراب هيهات هيهات يا كذاب انت سكران بغير شراب
انت في المحراب وسمعك في الباب وتدعي انك من جملة الاحباب
لا لا يا كذاب تطمع في المقاصير مع التواني والتقصير فما انت في الامر
ببصير وذكر عن بعض الصالحين انه قال كنت في غرفة لي في وقت
السحر فقرات سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرايت شخصا قد
نزل من السماء وبيده صحيفة فنشرها بين يدي واذا فيها سورة طه
وتحت كل حرف عشر حسنات مثبتة الا اية واحدة فاني رايت مكانها
محوا ولم ار تحتها شيئا فقلت والله لقد قرات هذه الاية
ولا اراها اثبتت ولا ارى لها ثوابا فقال لي ذلك الشخص صدقت
لقد قراتها وكتبناها غير انا سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش
امحوها واسقطوا ثوابها قال فبكيت في منامي فقلت لم فعلتم هذا
فقالوا لي لانه مر رجل وانت تقرا فرفعت صوتك في القراة من اجله
فذهب ثوابها لاجل ذلك وذكر في الخبر انه كان في بني اسرائيل رجل
عبد الله اربعين سنة وكانت الملئكة ترتفع بعمله فلا يقبل من
ذلك شي فقالت الملئكة وعزتك يا رب ما رفعنا لك الا حقا
فقال الله لهم صدقتم ولكنه يحب ان يعرف مكانه فلا اقبل
منه عمل ولقد احسن من قال شعر •

من عاشر الناس لم تسلم ديانته • ولم يزل بين تحريك وتسكين
عش خامد الذكر بين الناس وارض به • فذاك اسلم للدنيا وللدين

وذكر عن شفيق الاصبحي انه قال اتيت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا انا برجل يحدث الناس وقد اجتمعت الناس اليه فقلت من هذا
فقالوا لي هذا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه فلما
خلا الناس من عنده وبقي وحده قلت له انشدك الله الا ما حدثتني
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته فقال
لي لاحدثنك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته

وما معه احد غيري ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه ثم مكث طويلا
ثم افاق ثم قال لاحدثنك حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحفظته ثم شهق شهقة اخرى ثم افاق
ثم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعلمه
انه اذا كان يوم القيمة ويدعى الخلايق الى الحساب فاول
من يدعى الى الحساب رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل
كثير المال فيقول للقاري يا عبدي هل علمتك ما انزلت على رسولي
فيقول بلى يا رب فيقول له فماذا عملت فيما علمت فيقول اي رب
كنت اقرا كتابك واقوم به ابتغاء وجهك فيقول له الرب سبحانه
وتعالى كذبت وتقول له الملئكة كذبت انما اردت ان يقال
فلان قاري ورجل صالح فقد قيل ذلك ويقول للذي قتل في سبيل
الله بم ذا قتلت يا عبدي فيقول اي رب قاتلت في سبيلك حتى
قتلت فيقول له الرب كذبت وتقول له الملئكة كذبت انما
اردت ان يقال فلان جري شجاع وقد قيل ذلك ويقول
لصاحب المال ماذا عملت فيما اعطيتك فيقول يا رب كنت اصل
به الرحم والقرابة واتصدق به على الفقراء والمساكين ابتغاء
وجهك فيقول له كذبت وتقول له الملئكة كذبت انما اردت
ان يقال فلان جواد كريم سخي فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال يا ابا هريرة اولئك
الثلاثة اول من تسعر بهم النار **وذكر** في الخبر انه قال اذا كان
يوم القيمة ينادي مناد يسمع صوته جميع الخلايق القاصي والداني
منهم اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا وخذوا اجوركم
ممن عملتم له فاني لا اقبل الا عملا صالحا خالصا **وذكر** في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الجنة تكلمت فقالت
انا حرام على كل بخيل ومراي فمن لم ينته عن البخل والريا يقع في

الكفر

الكفر فتفوته الجنة نعوذ بالله من ذلك ويكون مصيره الى النار
وذكر عن ابن عباس انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان النار واهلها يعجون من اهل الريا فقيل يا رسول الله وكيف
تعج النار قال تعج من حر النار التي يعذبون بها **وفي هذه الاخبار**
بلاغ لاولي الابصار فحسبك في الريا ما وصفت لك ثم تدبر ايها
الانسان امر نفسك واصغ بقلبك وتفرغ بذهنك وعقلك
وتدبر الحديث المشهور المروي **الحديث المشهور المروي**
عن ابن المبارك عن خالد بن معدان انه قال قلت لمعاذ بن جبل
حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته
وانت تذكره في كل يوم من شدة ما حدثك به ودقة امره فقال
نعم ثم بكى طويلا ثم غشي عليه ثم افاق ثم بكى حتى غشي
عليه ثم افاق ثم قال واشوقاه الى رسول الله والى لقائه ثم
قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ركب واردفني
ثم سرنا فرفع بصره الى السماء فقال الحمد لله الذي يفعل في خلقه
ما يشاء ثم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله قال
لاحدثنك بحديث ان انت حفظته وعملت به نفعك الله به وان
انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله يوم القيمة ثم قال يا معاذ
ان الله عز وجل خلق سبعة املاك من قبل ان يخلق السموات والارض
ووكلهم على سبع سموات لكل سماء ملك وجعل على كل باب من ابواب
السموات ملك بوابا وامر كل ملك منهم ان لا يتجاوزه الاعمال
الخبيثة قال فتصعد الحفظة باعمال العبد من حين يصبح الى حين
يمسي بصلاة وزكاة وصدقة وغير ذلك من اعمال البر وهم
يحفون به ويزكون عامله حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا فاذا
انتهوا به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه وقولوا له لا غفر الله له انه كان يغتاب الناس وقد

مطلب حديث مشهور

امرني ربي ان لا اترك عمل من يغتاب الناس ان يجاوزني الى غيري قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي بصلاة
وزكاة وبر وزهد وصدقة وصيام وغير ذلك من اعمال البر
والحفظة حوله يحفون به ويمدحون عامله ويزكونه فيفتح
لهم باب السماء الدنيا ثم ينتهوا به الى السماء الثانية فاذا انتهوا
به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وقولوا
له لا غفر الله له انه اراد بهذا العمل عرض الدنيا وقد امرني ربي
ان لا اترك عمل من يحب عرض الدنيا ان يتجاوزني الى غيري قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي بصلاة
وزكاة وصدقة وحج وصيام وغير ذلك من اعمال البر ولذلك العمل
نور يضي كضوء الشمس والحفظة حوله يحفون به ويمدحون عامله
ويزكونه ويشيعونه من سماء الى سماء فيفتح لهم باب السماء
الدنيا وباب السماء الثانية حتى ينتهوا به الى السماء الثالثة
فاذا انتهوا به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه وقولوا له لا غفر الله له انه يتكبر على الناس وقد
امرني ربي ان لا اترك عمل من يتكبر على الناس ان يجاوزني الى غيري
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي
بصلاة وزكاة وصيام وحج وورع وصدقة وافعال كثيرة من
البر ولذلك العمل نور يضي والحفظة يحفون به ويمدحون عامله
ويزكونه فيفتح لهم باب السماء الدنيا وباب السماء الثانية
وباب السماء الثالثة حتى ينتهي به الى السماء الرابعة فاذا انتهوا به
الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
وقولوا له لا غفر الله له انه يعجب بنفسه واذا عمل عملا اعجبه
وداخله العجب وقد امرني ربي ان لا اترك عمل من يعجب بنفسه
وعمله ان لا يتجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد

من

من حين يصبح الى حين يمسي بصلاة وزكاة وصيام وحج وصدقة وافعال
كثيرة من البر ولذلك العمل نور يضي والحفظة حوله يحفون به
ويمدحون عامله ويزكونه ويشيعونه من سماء الى سماء فيفتح
لهم باب سماء الدنيا وباب السماء الثانية وباب السماء الثالثة
وباب السماء الرابعة حتى ينتهوا به الى السماء الخامسة فاذا انتهوا
به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
وقولوا له لا غفر الله له انه كان يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله
وقد امرني ربي ان لا اترك عمل من يحسد الناس ان يجاوزني الى غيري
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي بصلاة
وزكاة وصيام وحج وصدقة وافعال كثيرة من البر ولذلك العمل دوي
ونور يضي كضوء الشمس والحفظة حوله يحفون به ويمدحون عامله
ويزكونه ويشيعونه من سماء الى سماء فيفتح لهم باب السماء الدنيا
وباب السماء الثانية وباب السماء الثالثة وباب السماء الرابعة
وباب السماء الخامسة حتى ينتهوا به الى السماء السادسة فاذا انتهوا
به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وقولوا
له لا غفر الله له انه لا يرحم احدا من خلق الله وقد امرني ربي ان لا
اترك عمل من لا يرحم احدا من خلق الله ان يجاوزني الى غيري قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي بصلاة وزكوة
وصدقة وصيام وحج وافعال كثيرة من اعمال البر ولذلك العمل نور
يضي وشعاع يغلب على نور الشمس والحفظة حوله يحفون به
ويمدحون عامله ويزكونه ويشيعونه من سماء الى سماء فيفتح
لهم باب السماء الدنيا وباب السماء الثانية وباب السماء الثالثة
وباب السماء الرابعة وباب السماء الخامسة وباب السماء السادسة
حتى ينتهوا به الى السماء السابعة فاذا انتهوا به الى الباب قال
الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وقولوا له لا غفر الله له

فانه يريد بعمله الرفعة والثنا والتزكية والمحمدة عند الناس وكل عمل
لم يكن خالصًا فليس له به حاجة وهو الريا والله تعالى لا يقبل
عمل المرائي وقد امرني ربي ان لا اترك عمل من يحب التزكية والمحمدة
عند الناس ان لا يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
من حين يصبح الى حين يمسي بصلاة وصيام وصدقة وحج وعمرة وحسن
خلق وصمت وذكر الله تعالى وافعال كثيرة من البر ولذلك العمل نور عظيم
يضيء وشعاع يغلب على نور الشمس والحفظة حوله والملئكة يحفون
به ويمدحون عامله ويزكونه ويشيعونه من سماء الى سماء فيفتح
لهم باب السماء الدنيا وباب السماء الثانية وباب السماء الثالثة
وباب السماء الرابعة وباب السماء الخامسة وباب السماء السادسة
وباب السماء السابعة حتى يقطعوا الحجب كلها وينتهوا به الى تحت
العرش حيث يشاء الله من سلطانه وملئكة السموات السبع حوله
يشهدون له بالصلاح ويزكونه فيقول الله تعالى للملئكة يا
ملئكتي انتم الحفظة على اعمال عبدي بظاهر فعله وانا الرقيب
على ما في قلبه ان عمله هذا لم يخلصه لي ولم يرد به وجهي وانما
اراد بعمله غيري وانا علام الغيوب ومطلع على ما في القلوب ولا يخفى
علي خافية ولا يعزب عني عازبة علمي بما كان كعلمي بما يكون وعلمي
بما بقي كعلمي بما مضى وعلمي بالاخرين كعلمي بالاولين اعلم السر
واخفى واعلم ما تكن الصدور فكيف يغرني عبدي بعمله وانا علام
الغيوب وانما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون فعليه لعنتي فتقول
الملئكة السبعة الذين هم على ابواب السموات والحفظة والمشيعون
وملئكة السموات السبع يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيرد ذلك
العمل مرجوعا مطرودا فيضرب به وجه صاحبه ويسيرون به الى
سجين ثم بكى معاذ وانتحب انتحابا شديدا ثم قال فقلت
يا رسول الله فما اصنع او كيف النجاة مما ذكرت قال يا معاذ اقتد

بنبيك

بنبيك وعليك باليقين والنية الخالصة الصادقة في جميع اقوالك وافعالك
وافعالك قال فقلت يا رسول الله انت رسول الله ونبيه وصفيه
وحبيبه وانا معاذ فكيف لي بالنجاة والخلاص فقال يا معاذ ان
كان في عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقيعة في الناس ولترد كف
عن الوقيعة في الناس ما تعلم من عيوب نفسك ولا ترفع نفسك على
غيرك ولا تذم احدًا من الناس وتمدح نفسك ولا ترائي بعملك لكي
تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا بسبب الاخرة ولا تتعظم على الناس
فينقطع عنك خير الدنيا والاخرة ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك
كلاب جهنم كما قال ربنا جل وعلا والناشطات نشطا معناه ان في
جهنم كلابا تنزع اللحم عن العظم قال فقلت يا رسول الله ومن يطيق
هذه الخصال فقال يا معاذ ان الذي وصفت لك يسير على من يسره الله
عليه وانما يكفيك من ذلك ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره
لهم ما تكره لنفسك فاذا فعلت ذلك فقد سلمت وظفرت بما تريد
قال خالد بن معدان وكان معاذ يكثر من ذكر هذا الحديث كما يكثر
من قراءة القرآن **ففي هذا الخبر** دليل على ان الله تعالى لا يقبل
من العمل الا ما كان خالصًا لوجهه وما لم يكن خالصًا لوجهه لم يقبله
ثم قال وتاتي الحفظة بعمل العبد وهم يحقرونه لقلته فياتون
به حيث يشاء الله من سلطانه فيقول الله عز وجل لهم يا ملئكتي
انتم الحفظة على عمل عبدي وانا رقيب على ما في قلبه ان عبدي هذا
اخلص عمله لي فاكتبوه في عليين فلا يزال ذلك العمل يزداد ويعظم
حتى يصير اعظم من الجبال الرواسي **ففي هذا الخبر ايضًا** دليل
على ان العمل القليل اذا كان خالصًا لوجه الله تعالى فهو خير من كثير
العمل اذا كان لغير الله فتامل ايها الانسان هذا الخبر العجيب
العظيم شانه الكبير خطره الاليم اثره الذي تطير له القلوب
والاذهان وتتحير له العقول والاوهام وتضيق لحمله الصدور وتجزع

من هوله النفوس واعتصم بمولاك اله العالمين والتزم التضرع والبكاء
والابتهال الى الله تعالى بالليل والنهار فانه لا نجاة من هذا الامر
الشديد الا برحمته ولا سلامة من هذا البحر الا بنظره وعنايته
فانتبه ايها الانسان من رقدة الغافلين واعقل حقيقة هذا
الامر الشديد وجاهد نفسك لعلك تنجو من العذاب الاليم نسأل
الله العظيم المولى الكريم ان يرزقنا عملا صالحا لوجهه الكريم
وان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه
ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الاخلاص في العمل واعلم ايها
الانسان انه يجب عليك الاخلاص في جميع اقوالك وافعالك وانه لا
يتم لك قول ولا عمل الا بالاخلاص والنية الجيدة الصحيحة كما ذكر في
الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من اخلص في العبادة لله اربعين يوما
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه واصل العبادة الفراغ
واقبال العبد على ربه بقلب خاضع صادق خالص **واعلم** ان
من ادعى ثلاثة بغير ثلاثة فالشيطان يسخر منه اولها من ادعى
حلاوة ذكر الله وهو يحب الدنيا ومن ادعى رضى خالقه من غير اسقاط
نفسه ومن ادعى الاخلاص في العمل وهو يحب ثناء الناس عليه
فهذا امر لا يكون ولا يكون العبد مخلصا حتى يكتم حسناته كما
يكتم سيئاته **كما ذكر** عن رابعة العدوية انها قالت كلما ظهر من
عملي للناس فلا احسبه ولا اعتد به **واعلم** ان من علامات الاخلاص
ان لا يحب محمدة الناس على عمله فمن احب المحمدة على عمل فليس بمخلص وهو
مراء ويجب ان يكون عمل العامل المخلص في السر والجهر والخلا والملا
سواء ويكون عنده المدح والذم سواء **كما ذكر** في الخبر ان من عمل من اعمال
البر في السر اثبت له في ديوان السر فان حدث به لاحد نقل من ديوان
السر الى ديوان الجهر وان حدث به مرة اخرى نقل من ديوان الجهر

الي

الى ديوان الريا فمن اراد ان يخلص له عمله فليرد به وجه الله تعالى ولا يعبأ
بكلام احد من المخلوقين ولا يبالي من نظر الناس اليه ولا يترك عمله
من اجلهم لان ترك العمل من اجل الناس رياء كما ان العمل من اجل الناس
شرك نحو ما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا جاءك الشيطان
وانت تصلي يقول لك ان صلاتك حسنة طويلة فزدها حسنا
وطولا فمن ترك العمل لاجل الناس فقد اشتمل على الريا ومن عمل
عملا يريد به ثناء الناس والمدح فقد اشرك بالله ثم هذا ارشاد
لخلاص العباد على العلم فان العامل يحتاج الى اربعة اشياء وحينئذ
يخلص له العمل اولها ان يتعلم العلم قبل ان يدخل في العمل لان العمل
لا يصلح الا بالعلم واذا كان العمل بغير علم كان فساده اكثر من صلاحه
والثاني النية في ابتداء عمله لان العمل لا يصلح الا بالنية **كما ذكر**
عن النبي عليه السلام انه قال انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما
نوى يعني ان جميع اعمال الطاعات اذا لم يعملها العامل بنية والا
فهي باطلة والثالث الصبر والسكون والرابع الاخلاص الذي
لا يتم العمل الا به فاذا كان عمل العامل على هذه الصفة نظر الله الى
عمله واحبه ورد قلوب العباد اليه **كما جاء** في الخبر ان العبد
اذا اقبل بقلبه على ربه في عمله وخشعت جوارحه اقبل الله تعالى
عليه بوجهه الكريم وصرف قلوب الناس اليه لان الله تعالى اذا
رضي عن عمل العبد احبه فاذا احبه قال لجبريل عليه السلام اني
احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم يقول الله تعالى
يا جبريل نادي في اهل السموات ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السموات ويجعل له القبول في الارض ويجعل محبته في قلوب الناس
واذا كان العبد غير مقبل بقلبه على ربه في عمله اعرض الله عنه
بوجهه الكريم ولم ينظر اليه ولم يرض عمله ويبغضه الله فاذا ابغضه
الله يقول لجبريل عليه السلام يا جبريل اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه

جبريل عليه السلام ثم تقول يا جبريل نادي في اهل السموات ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضه كل شي ويكون عمله غير مقبول ويجعل كراهيته في قلوب الناس كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال اتدرون من المومن قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى يملا الله قلبه مما يحب ولو ان عبدا عبد الله وعمل بطاعته في جوف بيت داخل بيت الى منتهى سبعين بيتا وعلى كل بيت سبعون بابا من حديد لاالبسه رداء ذلك العمل حتى يتحدث الناس به ثم قال اتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى يملا الله مسامعه مما يكره ولو ان عبدا عمل بمعصية الله في جوف بيت داخل بيت الى منتهى سبعين بيتا وعلى كل بيت سبعون بابا من حديد لالبسه الله رداء ذلك العمل حتى يتحدث الناس به ويقال من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس ومن كلام الحكما الدنيا كلها جهالة الا ما كان منها علما والعلم كله حجة الا ما كان منه عملا والعمل كله مردود الا ما كان منه لخلاصا كما ذكر عن سهل بن عبد الله انه قال الناس كلهم موتى الا العلما والعلماء كلهم مغرورون الا العاملين والعاملون على خطر الا المخلصون واعلم بالحقيقة ان اعظم افة تدخل على العباد من قبل الريا لانه ربما يتعبد الانسان ويتعب نفسه في العبادة وهو يرائي الناس في عبادته وعمله قد جعل ظاهره لله وباطنه وقلبه للناس والله تعالى مطلع عليه ويعلم ما في قلبه ويعلم ما توسوس به نفسه فيطرده طردا لا مرد له والعياذ بالله من ذلك كما ذكر عن الحسن البصري رضي الله عنه ان رجلا راه بعد موته في المنام فسأله عن حاله والى ما صار اليه فقال له لما قبضني وقفني بين يديه وقال لي يا حسن اتذكر يوما كنت تصلي في المسجد فرمقك الناس

بابصارهم

بابصارهم فزدتها حسنا وطولا فلولا ان اول صلاتك كان خالصا لوجهي لطردتك اليوم عن بابي وبالجملة لما كان في هذا الامر من الدقة والصعوبة والرقة ما ينتهي الى امر عظيم يعني تطلع اولوا الابصار فيه فخافوا على انفسهم حتى ان كان منهم من لا يلتفت الى ما يظهر للناس من اعمالهم مخافة على انفسهم وذكر عن ابي يزيد البسطامي انه قال كابدت العبادة ثلاثون سنة فرايت في المنام قايلا يقول يا ابا يزيد خزاينه مملوة من العبادة فان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والخضوع والافتقار والخشوع فمن اراد ان يخلص له عمله فلا يعجب به وكل عمل يعمله العبد من اعمال البر ينساه ولا يعجب به ولا يذكره ولا يلتفت اليه كانه لم يقبل منه او كانه لم يعمل شيا فان حفظ الطاعة اشد واصعب من عملها فاعلم ان مثل العمل كمثل الزجاج بطي العمل سريع الكسر لان العمل اذا مسه العجب والريا كسره وردة هباء منثورا والاصل الاعمال النية الخالصة والعقل الكامل والقلب الصافي السالم من كل افة واصل الاخلاص والريا والعجب من القلب لكونها فيه ومن عمله ومساعيه فاجتهد في اصلاح القلب وحسبك منه ما ذكرت لك نسال الله العظيم المولى الكريم ان يمن علينا بفضله ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

٣٥ باب في ذكر العمل بالنية

واما النية فهي راس الاعمال كلها وهي الاساس وعلى الاساس قواعد البنيان والنية هي اصل كل شي وعلى النية يدور جميع الاعمال في الظاهر والباطن كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال نية المرء ابلغ من عمله وانما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى واكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وانما يبعث الناس يوم القيمة على نياتهم وذكر عن الحسن انه قال انما دخلوا اهل الجنة الجنة

واهل النار بالنار بالنيات وذكر عن ابي هريرة انه قال مكتوب في التوراة
كل عمل اريد به وجهي فقليله كثير وكل عمل اريد به غيري فكثيره
قليل وذكر عن بعض الحكماء انه قال القصد بالقلب ابلغ من حركات
الجوارح ومن فتح على نفسه باب حسنة فتح الله له سبعين بابا
الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله عليه سبعين
بابا الى الخذلان فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من
سوء النية وذكر عن ابي سليمان الداراني انه قال طوبى لمن صحت له
خطرة واحدة باخلاص نية لا يريد بها الا الله عز وجل واعلم
ان الانسان يثاب على نية الخير وان لم يعمله ولا يثاب على عمل
الخير لغير نية لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة
كما ذكر ان عابدا من عباد بني اسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه
ان يكون ذلك الكثيب دقيقا فيطعمه لبني اسرائيل وكانوا قد اصابتهم
مجاعة شديدة فاوحى الله تعالى الى نبي كان في زمنه ان قل لهذا العابد
ان الله قد اوجب له من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدق به واشبعهم
منه فينبغي لكل انسان ان يحسن نيته وان يكون شفيقا رحيما في
جميع خلق الله الا ترى الى هذا الرجل العابد انما صح له هذا الاجر
العظيم والفضل الجسيم بحسن نيته وذكر عن ابي ميسرة انه قال
بلغني ان الله تعالى يقول اني لست كل كلام اتقبله ولا كل عمل ازكيه
ولكني انظر الى همه وهواه فان كان همه وهواه لي جعلت صمته
تفكرا وكلامه تذكرا ورفعت عمله في اعلا عليين وان كان همه
وهواه للدنيا سلطت عليه الشيطان وخليت بينه وبينه ولم
انظر الى عمله قال الله العظيم قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه
الحسنات كامثال الجبال الرواسي فينادي مناد يا اين من كان له عند
فلان مظلمة فياتي ياخذ منه فياتون ناس فياخذون حسناته حتى لا

حكاية عابد من عباد بني اسرائيل

يبقى له حسنة فيبقى العبد حيران فيقول الله له يا عبدي ان لك عندي
كنزا لم اطلع عليه ملايكتي ولا احد من خلقي فيقول يا رب وما هو فيقول
له نيتك التي كنت تنوي بها الخير كتبته لك سبعين ضعفا وان الله تعالى
ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها
والعمل قد يدخله الريا وان العبد ليؤتى به يوم القيمة فيعطى كتابه
بيمينه فيرى فيه الحج والجهاد والصدقة فيقول العبد في نفسه ليس هذا
كتابي فاني ما عملت من هذا شيء فيقول الله تعالى له يا عبدي هو كتابك
فانك عشت دهرا وانت تقول لو كان لي مال لحججت به ولو كان لي مال
لتصدقت وجاهدت فعرفت ذلك من صدق نيتك وانك صادق ه
فاعطيتك ثواب ذلك كله قال بعض العلماء انما تصدق النية
في هذا اذا لم يبخل بالقليل الذي عنده فيرى حاجا معسرا منقطعا
فيعينه على حجه بما امكنه او يرى غازيا في سبيل الله فيعينه بما امكنه
وكذلك في جميع وجوه البر فالله يجزيه على نيته واما اذا بخل بالقليل
الذي عنده على من مر به من معسر الحجاج والغزاة واهل الحاجة من
الضعفاء والمساكين ولم يعطهم من الشيء الذي عنده فمعلوم ان هذا
لا يجد في صحيفته نية خير لانه كما بخل بالقليل الذي عنده فكذلك
فكذلك يبخل بالكثير فلا ينفعه النية في ذلك ولا يثاب عليه ه
وكذلك الذي يقول لو حفظت القران لقمت به اناء الليل والنهار
فهذا ان كان يقرا السورة التي يحفظها ويرددها ويقوم بها
ويقراوها في الليل والنهار فهذا يعطى ثواب من قرا القران وحفظه
وقام به بصدق النية ويجزي على نيته واما اذا كان لا يقرا
السورة التي يحفظها ولا يقوم بها فمعلوم انه ليس يجد ثواب نيته لان
الله تعالى قد علم من نيته انه كما لم يقرا السورة التي كان يحفظها
فليس بصادق في نيته ولا كان يقراوه لو حفظه كله وذكر عن
بعض الناس انه قال كم من نايم يكتب له اجر المصلين وكم من ه

مستيقظ يكتب من النايمين ومعنى ذلك اذا كان الانسان من عادته
ان يقوم في وقت السحر ويتوضى ويصلي حتى يطلع الفجر فينام بالليل
على تلك النية فيغلب عليه النوم فلا يستيقظ حتى يطلع الفجر فيهتم
لذلك حين فاته ما تعود من قيامه فهكذا يكتب له اجر المصلين
القايمين من اجل نيته ٥ واما اذا كان لا يقوم من الليل شيا فاستيقظ
في بعض الليالي فظن انه قد اصبح فقام وتوضا ودخل المسجد فتبين له
انه لم يصبح فقعد ينتظر الصباح ويقول في نفسه لو علمت انه ما
اصبح ما قمت من منامي وندم على قيامه فهكذا يكتب من النايمين ولا
اجر له في قيامه لانه لا نية له فيه وانتظاره للصلاة على هذا الوجه
انما هو على وجه الالزام وليس على وجه الطاعة والعبادة لان نفسه
غير طيبة بقيامه ولا نية له فيه وكذلك لا يجوز لاحد ان يودي ما
افترض الله عليه من فريضة ولا يتقرب اليه بنافلة الا بنية خالصة
وذكر في الخبر ان عيسى عليه السلام مر على ساحل البحر فاذا هو برجل
عليه اطمار وعباة خلقة لا تكاد تواريه وهو راكع وساجد لله الواحد
القهار فسلم عليه عيسى عليه السلام فلم يرد عليه فقال له عيسى عليه
السلام سالتك بالله ان كنت من الانس الا ما اجبتني فقال له انا رجل
من بني اسرايل عصيت الله فوقعت مخافته في قلبي ففررت الى
هذا الساحل واليت على نفسي ان لا اذوق بارد الشراب ولا طيب
الطعام حتى اعلم ان الله قد غفر لي او يجمعني مع عيسى عليه السلام
فقال له قد اجاب الله دعوتك انا عيسى فقال له سالتك بالله
الذي خلقك وانطقك في المهد واتاك من القوة ما تبري به الاكمه
والابرص وتحيي به الموتى الا ما ناجيت ربك في امري وتساله ان كان
غفر لي ام لا فناجى عليه السلام ربه في امره فقال يارب عبدك قد سالني
ان اناجيك في امره وانت اعلم فاوحى الله اليه يا عيسى لا اغفر له
وانا عليه ساخط غضبان فرجع عيسى عليه السلام اليه فقال

حكاية عابد مع عيسى عليه السلام

له

له يا هذا سالت الله في امرك كما سالتني فقال لي لا اغفر له وانا عليه
ساخط غضبان فجعل الرجل يبكي وينوح على نفسه ويحثو التراب
على راسه ثم قال له سالتك بالله الذي خلقك وانطقك في
المهد واتاك من القوة والسلطان ما تبري به الاكمه والابرص
وتحيي به الموتى الا ما راجعت ربك في امري وسالته ان كان ولا بد
من النار فلعله ان يعظم خلقي حتى لا يكون في النار احد غيري واكون
فداء لمن حتم عليه بالنار فراجع عيسى عليه السلام ربه فقال
يارب قد سمعت ما قال عبدك هذا وعلمت ما كان من مسالته فقال
الله له يا عيسى بشره اني قد غفرت له ورضيت عنه من اجل هذه النية
وقد اوجبت له الجنة **فاعلم** بالحقيقة ان اساس اعمال الخلق
بالنيات ولا يصح عمل الا بالنية ولا يصح عمل ونية الا بموافقة
السنة ولو ان عبدا عمل عمل سبعين نبيا باعتقاد ونية واخلاص
ولم يكن موافقا للسنة لم ينفعه ذلك شيا وكان عمله مردودا عليه
وكان في الاخرة من الخاسرين المبعدين من رحمة الله والنية هي
اساس التقوى وهي الاصل في الاقوال والافعال كلها وكذلك يحتاج الانسان
الى النية في ترك المعصية كما يحتاج اليها في فعل الطاعة ولو ان
عبدا ترك المعصية بغير نية في تركها لم يكن تاركا لها ولا تايبا منها
كما لو ان عبدا عمل باعمال الطاعة بغير نية لم يكن عاملا لها فعليك
ايها الانسان باصلاح النية فان بالنية صلاح الدنيا والاخرة
ولا تصل الى شي مما تحب الا بالنية وهي حبل الله المتين وهي
عمل خفي فيما بين العبد وبين الله تعالى وبالنية يسكن الاخلاص
والصدق في القول والفعل الى القلب فلا يعمل شيا ولا ياكل ولا
يشرب ولا يتكلم ولا ينظر ولا يلبس ولا يفعل شيا الا بالنية
واعلم انك محتاج الى النية في كل شي من الاشيا في الافعال
والاقوال والحركة والسكون فاذا كانت النية صحيحة كان

كان معك الجند الذى لايهزم وكان معك القيوم الذى لاينام والحارس الذي لايغفل والنية مال لاينفد فعليك باصلاح النية وحفظ الجوارح **واعلم** انك لاتصل الى الطهارة وجلا القلب وحسن النية الا بالتوبة النصوح واجتناب المحرمات وجميع المنكرات وترك الشهوات والوقوف عن الشبهات لان الشهوات والشبهات تسقى كما يسقي الماء البقل فاذا سقى القلب بالحرام والشبهات فسدت النية ولا يكون للعبد عمل الا بالنية الجيدة مع موافقة السنة ولاتثبت الاعمال في القلب الا بالنية الصحيحة واليقين الراسخ والعقل الكامل فعليك ايها الانسان بالعزم والحزم والبحث على حقيقة النية واعرف قدر الارادة منك فانما المجازات بالنية فحسبك ما ذكرت لك وتدبر ذلك بعقلك وافرغ اليه ذهنك ولا تهمل نفسك فتخسر الدنيا والاخرة نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونسأله ان يعفو عنا بفضله ويوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين ٣٦

باب في ذكر التفويض الى الله والرضا بقضائه

وامّا الرضا بقضاء الله والتفويض اليه فهو من اوثق عرى الايمان **كما ذكر** عن ابن عباس انه قال اول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وشكر نعمائي وصبر على بلائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يشكر نعمائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ الها سوائي **وذكر** في الخبر ان الله اوحى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد دون ما تريد فان سلمت لي ما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لي ما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد **وذكر** في الخبر ان الله اوحى الى عيسى عليه السلام من لم يرض من الدنيا بما قسمت

حكاية في رؤية ابليس لعنه الله

له سلطت عليه الدنيا يركض فيها ركضا ثم بعد ذلك ليس له منها الا ما قسمت له فتدبر هذه الامور ايها الانسان بعقلك والزم قلبك الرضا بقضاء الله تعالى والتفويض لامره وقضائه وقدره في الحلو والمر والخير والشر وفي كل امر تريده **واعلم** ان الامور بالعواقب فكم من شر في صورة خير وكم من ضر في جلبه نفع وكم من سم في هيئة شهد وانت جاهل بالعواقب والاسرار الخفية فاذا اردت امرا من الامور واخذت فيه برايك واجتهادك متحكما فاسرع ما تقع في الهلاك **كما حكي** عن بعض العباد انه سال من الله ان يريه ابليس حتى يلقاه ويكلمه فقيل له لا خير لك في رؤياه ولا في لقائه فسال من الله حسن العاقبة فابى الا ان يلقاه ويكلمه وعزم على رايه واتبع هواه ولم يرض بارادة الله له فاظهره الله له فلما راه العابد ضربه حتى اوجعه وسبه ولعنه فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لضربتك مثل ما ضربتني ولاوجعتك مثل ما اوجعتني ولاهلكتك ولكن الزمان عليك طويل فاغتر العابد بقول ابليس وقال في نفسه ان عمري طويل والعبادة فيها مشقة فانا افعل ما اريد ثم اتوب بعد ذلك فوقع في الفسق وركوب المعاصي وترك العبادة ومات على ذلك فهلك مع الهالكين **ففي هذا الخبر دليل** ينبه على ترك الاختيار وعلى ترك التحكم في ارادتك والنجاح في مطلوبك واحذر طول الامل فانه الآفة العظيمة ولقد صدق القايل حيث قال **شعر**

فاياك المطامع والاماني • فكم امنية جلبت منية •

ولما قال ابراهيم عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي سمع الله تعالى مقالته بغير واسطة فقال جل جلاله بغير واسطة يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما سمعت النار النداء من الرب سبحانه وتعالى بغير واسطة خمدت سبعة ايام لم ينتفع احد بها

ثم قال لها يا نار كلي قيوده ولا تأكلي له لحما ولا تكسري له
عظما وكوني عليه بردا وسلاما فوعزتي وجلالي لئن قطعت
له شعرة لاعذبنك عذابا ما عذبت به احدا من خلقي ولاذيقنك
اليم عذابي فاكلت النار قيوده ولم تؤلم له شعرة من جسده
فيا لها منزلة ما ارفعها وكرامة ما اجلها لما فوض امره الى الله
تعالى ورضي بقضائه اعقبه ذلك الكرامة في الدنيا والاخرة
والنجاة من النار فعليك يا اخي بالتفويض لامر الله والرضا
بقضائه وقدره لعلك تنجو من العذاب الاليم • نسأل الله العظيم
المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين
انه هو ارحم الراحمين ۞

باب في ذكر الصبر على البلاء والشدة

قال الله العظيم انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
واعلم ايها الانسان الغافل النائم غير مستيقظ ان الدار دار
محنة وبلاء فمن كان في الدنيا فلا بد له من الابتلاء بالشدائد
والمحن والمصائب والرزيات وينقسم ذلك على اقسام فمنها
مصيبة تكون في الاهل والولد والاباء والامهات والاخوة
والقرابات والاصحاب بالموت والفرقة • ومنها مصيبة
تكون في الاجسام بانواع الامراض والاسقام والبلاء • ومنها
مصيبة تكون في العرض بفعال الناس اليه بالمذلة له والازدرا
وبالغيبة فيه والنميمة عليه • ومنها مصيبة تكون في المال
بالتلف والنهب والسرقة والعطب والغرق والذهاب ولكل واحد
من هذه الافات لوعة عظيمة وحرقة شديدة فيحتاج الانسان
عند ذلك الى الصبر عليها وترجع في امره الى مولاه ومتى لم يصبر
ولم يرد امره الى الله تعالى فقد هلك وضاع امره ومتى الزم قلبه
الفزع والجزع والتلهف على ما اصابه فان ذلك يمنعه عن التفرغ

الي

٣٧

الى العبادة الى طاعة مولاه لان قلبه مشغول وان عمل شيئا من الطاعات
فبكد لا اخلاص فيه لان قلبه مملو من الفكرة فيما اصابه وليس له عمل
خالص لله اذ ليس له الا قلب واحد وقد ملاه بالفكرة والهموم والاحزان
واعلم بالحقيقة ان من قصد الى طريق الاخرة واراد العبادة
والطاعة فهو اشد ابتلاء واكثر محنة من غيره ومن كان لله اقرب
فمصائب الدنيا له اكثر والبلاء عليه اشد كما ذكر عن النبي عليه السلام
انه قال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الانسان على حسب دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلائه
وان كان في دينه رقة خفف الله عنه البلاء ولا يزال البلاء بالعبد
حتى يمشي على الارض وما له ذنب ولا خطيئة وما كرم عبد على الله
الا زاد البلاء عليه شدة فمن تجرد لطريق الاخرة وقصد طريق
الخير استقبلته جميع المحن والشدائد فان لم يصبر على ذلك فلا
يصل الى ما يريد من القربة ولا من المقصود ولا يستقيم له طريق ولا
عبادة بل يشتغل عن العبادة والطاعة بما اصابه من الهم والغم
والحزن ويتفرغ قلبه من خوف الله وعظمته ويملاه بالهم والغم والحزن
والفكرة وهذا هو الخسران المبين • ولقد اعلمنا الله سبحانه في كتابه
بوقوع المحن والمصائب فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون ولقد يرى الناس يوم القيمة من ثواب الصابرين
ما يود واحد منهم ان لو كانت اجسامهم تقرض بالمقاريض لما يرون
من ثواب اهل البلاء وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وذكر عن الفضيل انه قال من عزم على قطع
الطريق الى الاخرة فليجعل في نفسه اربعة ابواب من الموت موت
ابيض وموت احمر وموت اسود وموت اخضر فالموت الابيض الجوع
والموت الاحمر مخالفة الشيطان والموت الاسود ذم الناس له

مكتوب يعقوب عليه السلام الى يوسف عليه السلام

والموت الاحمر الوقايع بعضها على بعض **وبعد هذه الجملة** فاعلم
ان في الصبر شيا كثيرا من خير الدنيا والاخرة فمن ذلك النجاة والفلاح
والنجاح لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب • معناه يتق الله بالصبر يجعل له فرجا من الشدايد ومنه
الظفر بالمراد لقوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما
صبروا **كما ذكر** في الخبر ان يعقوب عليه السلام ارسل كتابا الى يوسف
عليه السلام يذكر له فيه اما بعد فانا اهل بلاء اما جدي فابتلاه الله
بالنار فصبر حتى انجاه الله منها واما ابي فابتلاه الله بالذبح فصبر
حتى فداه الله منه واما انا فكان لي ابن اسمه يوسف فابتلاني الله
بفراقه فارحم فينا ما اصابنا فلما قراه يوسف بكا بكاء شديدا
فكتب اليه ان اباءك لما ابتلوا اصبروا فظفروا فاصبر انت كما صبروا
تظفر كما ظفروا فلما قراه يعقوب عليه السلام قال والله ما تكلم بهذا
الا نبي • ومنه الثناء من الله تعالى لقوله تعالى انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب • ومنه البشارة والصلاة والهداية
والثنا والرحمة من الله تعالى لقوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون • ومنه المحبة من الله تعالى لقوله ان الله
يحب الصابرين • ومنه الدرجات العلى بقوله تعالى اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما • ومنه
الكرامة العظيمة لقوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار • ومنه الثواب بلا غاية ولا نهاية خارجا عن اوهام الخلق
واعدادهم بقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فسبحانه من ماجد ما اكرمه كل هذه الكرامات في الصبر **كما ذكر**
عن النبي عليه السلام انه قال من كنوز البر كتمان المصايب وكتمان
الامراض وكتمان الصدقة وما اعطي احد من عطاء اوسع من الصبر

والخير

والخير كله في صبر ساعة فعليك ايها الانسان بالصبر في كل حال وابذل
المجهود في ذلك لعلك ان تظفر بالمطلوب • نسال الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله ويميتنا
مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

باب اخر في ذكر الصبر على البلاء والشدة

اعلم ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا فارق الراس
الجسد فسد الجسد كله فاذا فارق الصبر الامور فسدت كلها والصبر
اعلا منزلة عند الله تعالى **كما ذكر** عن النبي عليه السلام انه قال انتظار
الفرج بالصبر عبادة وما رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر ولو
كان المومن في جحر فارة لقيض الله له فيه من يوذيه ومن يرد الله
به خيرا يصب منه يقول الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي
مصيبة في بدنه او في ماله فاستقبل ذلك بصبر جميل استحييت
منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا **كما ذكر** عن
بعض الحكماء انه قال المومن في الدنيا بين خمس شدايد مومن يحسده
ومنافق يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه
والصبر جنة ذلك كله فاذا انعم الله على عبد نعمة ثم انتزعها
منه وعوضه منها الصبر كان ما عوضه افضل مما انتزع منه
وان الله ليبتلي العبد المومن بالبلاء مرة بعد مرة حتى يمشي على
الارض وما له ذنب وان الله ليتعاهد عبده المومن بالبلاء كما يتعاهد
الرجل اهله بالخير **وذكر** في الخبر ان ايوب عليه السلام مكث ملقى
في كوم مزبلة سبعة ايام لم يمر عليه احد الا وضع يده على
انفه من شدة نتنه حتى ذكر انه مر عليه رجلان من اكرم
اصحابه عليه اذ كان في صحته فقال احدهما للاخر ما تقول في هذا
فقال الاخر لو كان لله بهذا حاجة او كان كريما على ربه ما بلغ
به من البلاء ما بلغ فلما سمع ايوب مقالته نادى ربه فقال

ذكر ايوب عليه السلام

رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وإنما أراد ضر الكلام الذي
سمع من الرجل والله أعلم فاعقب الصبر الكرامة الرفيعة والمنزلة الشريفة والدرجة
العالية والثناء من الله تعالى عليه بقوله انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه أواب **وذكر** عن لقمان انه قال لابنه يا بني إن الذهب
يجرب بالنار وان العبد الصالح يجرب بالبلاء فاذا احب الله عبدا
ابتلاه فمن رضي فله الرضى ومن سخط فعليه السخط **وذكر** عن النبي عليه
السلام انه قال ان العبد لتكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله
حتى يبتليه في جسده فيبلغها بذلك واذا احب الله عبدا ابتلاه
فاذا ابتلاه صبره وما من بلاء ولا مصيبة وان عظمت الا والصبر
اعظم منهما فاذا اذنب العبد ذنبا فيصيبه بلاء او شدة واستقبل
ذلك بصبر جميل فالله اكرم من ان يعاقبه عليه ثانية بعد
ان ابتلاه **واعلم** ان العبد لا ينال درجة الاخيار الا بالصبر
كما قال ربنا جل وعلا لنبيه عليه السلام فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل **وذكر** في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
ما بعث الله نبيا مرسلا الا كان اول وصيته اياه الايمان
والتصديق بما جاء به الرسل والصبر **وذكر** في الخبر ان الله تعالى
اوحى الى نبيه عزير يا عبدي اذا نزلت بك بلية فلا تشكوني
الى خلقي كما اني لا اشكوك الى ملائكتي عند صعود مساويك الي
فعند تناهي شدتي يكون فرجي وعند نزول بلائي يكون رخائي
وذكر في الخبر ان نبيا من الانبياء قال يا رب ان العبد المومن
يطيعك ويجتنب معاصيك فتزوي عنه الدنيا وتبتليه
بالفقر وضيق المعيشة وتعرضه للبلاء والشدائد وانواع
المحن وان العبد الكافر يجتري على معاصيك ولا يطيعك ويكفر
بك فتزوي عنه البلاء والشدائد وانواع المحن وتبسط له
الدنيا فاوحى الله اليه يا عبدي ان الاشياء كلها لي والمقادير

بيدي

بيدي وكل شيء يسبح بحمدي فقد يكون المومن عليه ذنوب فازوي عنه
الدنيا واعرضه للبلاء فيكون ذلك كفارة لذنوبه حتى يلقاني
وليس عليه ذنب وان الكافر قد تكون له الحسنات فابسط له الدنيا
واكثر له الرزق وازوي عنه انواع البلاء واجزيه بحسناته في الدنيا
حتى يلقاني وليس له حسنة • ولذلك كان الصالحون يتمنون
على الله الفقر والشدة والبلاء والامراض والاسقام لما يعرفون
ما فيهما من الثواب وجزيل المآب وكفارة الذنوب **كما ذكر**
عن ابي الدرداء انه كان يقول انتم تكرهون البلاء وانا احبه وانتم
تكرهون الفقر وانا احبه وانتم تكرهون الموت وانا احبه فاحب
البلاء لتكفير الذنوب والخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب
الموت اشتياقا الى لقائه **وذكر** في الخبر ان محمد بن مصعب كان
مقبول الدعوة فاضطربت يده فقيل له الا تدعو الله ان يفرج
عنك فرفع بصره الى السماء وقال اللهم متى ما دعوتك ان
تفرج عني فاخرس لساني **وذكر** ان بعض اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم اصابه البلاء وكان يعرف اسم الله الاعظم الذي يصرف
به البلاء عمن دعاه فقيل له الا تدعو الله ان يفرج عنك
قال انما البلاء هدية الله الى عبده وانا اكره ان ارد هدية
الله في وجهه فلو ان احدكم اهدى هدية اكان يسره ان ترد
هديته في وجهه فالله احق ان تقبل هديته ففي الصبر على ما
تكره خير كثير وان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا
وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده
مستلقيا وقد تغير لونه فقال الرجل يا رسول الله اي شيء تشكي
فقال له شدة الجوع فبكا الرجل ثم ذهب فآجر نفسه فاستقى
دلاء ليسقي النخل كل دلو بتمرة ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
بشيء من التمر فقال له النبي عليه السلام ما اراك فعلت

هذا الاوان تحبني فقال له الرجل نعم والله يا رسول الله اني لاحبك
فقال له النبي عليه السلام ان كنت تحبني فاستعد للبلاء جلبابا
فوالله ان البلاء والفقر ليسرع الي والى من يحبني منكم اسرع من
السيل من اعلا الوادي او من اعلا الجبل الى اسفله لان الانبياء هم
اشد الناس بلاء واذا رايتم العبد يعطيه الله ما يحب وقد اقبلت
عليه الدنيا وهو مقيم على المعاصي فانما ذلك استدراج لهلاكه
ثم قرا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى
اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فمن سلك
به سبيل البلاء والشدة فقد سلك به سبيل الانبياء والاولياء
والصالحين ومن سلك به سبيل الرخاء وفتح عليه وبسطت له
الدنيا فليحذر على نفسه ولا يامن فانه لا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وانما ذلك استدراج لهلاكه ومع ذلك فقد خولف
به عن سبيل الانبياء والاولياء والصالحين **واعلم** ان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في شدة من اذاية الكفار والمشركين لم
وكانوا في شدة من الجزع فصبروا على ذلك حتى فرج الله عنهم وكل من
صبر واحتسب فرج الله عنه لان الفرج مع الصبر وان مع العسر
يسرا وقد كان الصالحون يفرحون بالشدة والبلاء لما يرجون
من الثواب **كما ذكر** عن امراة فتح الموصلي انها لما انقطع ظفرها
وجبرت ضحكت فقيل لها اما تجدين الم الوجع فقالت ان لذاذة
ثوابه اذهبت عني الم وجعه **وذكر** عن النبي عليه السلام انه
قال اذا اراد الله بعبده خيرا عجل عليه عقوبة ذنوبه في الدنيا
وما يصيب المومن في الدنيا من شوكة فما فوقها الا حط الله عنه
بها خطيئة لان الله تعالى اكرم وارحم من ان يعاقبه في الدنيا
ثم يعذبه عليه في الاخرة **وذكر** عن بعض الحكماء انه قال اربع من
كنوز البر كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان

البلا

البلاء فاذا اصاب الانسان بلاء او شدة او ابتلي بمعصية او محنة او
بلاء فكتم ذلك عن المخلوقين ولم يشك بربه الى خلقه اعقبه ذلك
الاجر العظيم والثواب الجسيم **واعلم** ان الذي يجزع من المصيبة
او من البلاء او من امر يخاف منه فقد حصل في حين اللعين ابليس وتمكن
منه لانه يشكو ربه الى خلقه ويريد ان يرد ما قضى الله عليه
وقد سبق عليه في علمه وجرى به القلم في اللوح المحفوظ ان يكون
ذلك كذلك وما قضاه قد امضاه ولا راد لما قد اراده وقضاه
بل يكون شكواه عليه اثما وخطا **كما ذكر** عن النبي عليه السلام انه
قال من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح
يشكو هما او غما او شدة او بلاء او مصيبة اصابته فانما يشكو
ربه الى خلقه ومن استصغر لغني لكي ينال منه شيئا احبط الله
ثلثا عمله **ومن** كلام الحكماء من صبر على ضرنا وصلناه الى قربنا
واعلم ان الصبر على ثلاثة اوجه فصبر على المصيبة وصبر
على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها
بحسن عزائه كتب الله له ثلثماية درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستماية
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين سماء الدنيا الى العرش ومن
صبر على المعصية كتب الله له تسعماية درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين تخوم الارض الى السابعة الى العرش **وذكر** في الخبر ان شعران
ابن علي اصابه الجذام حتى تناثر لحمه عن عظمه وكان اهل البلاء ياتون
اليه فيدعو الله لهم فيفرج عنهم ما نزل بهم من البلاء وكان سبب
مطلب في قصة عجيبة
جذامه انه كان له من الجمال حظ وافر فتعلقته امراة ودخل حبه في قلبها
ولم تقدر ان تصبر عنه واصابها من حبه امر صعب شديد ودخلها
العلة والاسقام بسبب محبتها له فدخلت اليها عجوز فعرفتها
بحالها وما اصابها من حبه وشوقها اليه وما تجد من الالم

دارا

فقالت لها العجوز علي ان اجمع بينكما فاكثرت على طريقه الى المسجد
وسكنتها فيه فمر يوما الى المسجد فلما اتى مقابل باب الدار قامت
اليه العجوز فقالت له يا عبد الله هل لك رغبة في الاجر والثواب
في هذه الدار عجوز كبيرة السن لا تستطيع الخروج ولا التصرف
ولها ولد غايب عنها منذ زمان وقد اتاها منه الان كتاب
فهل لك ان تحتسب الاجر والثواب وتدخل من داخل الباب
وتقرا عليها الكتاب وتوجر على ذلك فسكن الى قولها فدخل الدار
واغلقت خلفه الدار ودخلت بها حتى جمعتها معه فقامت اليه
تلك المراة وتعلقت به وقالت له قد طال شوقي اليك منذ زمان
طويل فاطفي الان ما اجده من الم حبي لك وشوقي اليك فقال
لها نعم وكرامة ولكني حاقن واريد الدخول الى بيت الوضوء
فاذا انا خرجت منه افعل لك ما تريدين مني فاسرعت المراة
بالماء الى بيت الوضوء فلما دخل الى بيت الوضوء قال اللهم انك
خلقتني فاحسنت صورتي فلا تجعلها امننت به علي سببا الى
عذابي اللهم شوه خلقي وغير صورتي فخرج من بيت الوضوء وهو
قد تقطع من الجذام فلما راته المراة على تلك الحالة تباعدت
منه واخرجته من الدار وبقي على حاله ولم يدع الله ان يفرج
عنه ولكنه صبر واحتسب اجره على الله حتى لحق بالله وذكر في الخبر
انه كان في بني اسرائيل ملكا جبارا طاغيا يدعوا الناس الى اكل لحم الخنزير
فاتي بامراة يقال لها سارة وكان لها سبعة اولاد وكانوا من
المجتهدين في طاعة الله وعبادته فدعا باكبر اولادها ليأكل لحم
الخنزير فقال له ما كنت آكل شيئا مما حرم الله تعالى علي فامر
به فقطعت يداه ورجلاه وجميع اعضايه عضوا عضوا وامه
واخوته ينظرون اليه والى فعله فلم يزل يعذب به حتى مات ثم
دعا بالذي يليه من تحته فقال له كل شيئا من لحم الخنزير فقال

خاقن سزول ... آنك چوق بولى واردر حسن ... لا رأى لحاقن ترجمان

ذكر ملك جبار من بني اسرائيل

له ما كنت لاكل شيئا مما حرم الله علي فامر بعذابه فاتوه بقدر كبير
من نحاس فملاه زيتا ثم امر فاوقد تحته النار حتى غلا ثم اخذه
ورمي به في القدر فتناثر لحمه عن عظمه ثم دعا بالذي يليه من
تحته فقال له كل شيئا من لحم الخنزير فقال له ما كنت آكل شيئا مما
حرم الله علي وانت اهون عندي واحقر من ذلك فاصنع ما شئت
فقال لمن حوله اتدرون ما اراد هذا بقوله انما اراد ان يغضبني
حتى اعجل بعقوبته بقتله فامر به فسلخ جلده وهو حي حتى مات
ثم دعا بالذي يليه من تحته فقال له كل شيئا من لحم الخنزير
فقال له ما كنت لاكل شيئا مما حرم الله علي فاصنع ما شئت
يا عدو الله فامر ان يحفر في الارض حفرة ثم ملئت حطبا واوقد
فيها بالنار حتى صارت جحيما ثم رمي فيها فلم يزل يقتل كل
واحد منهم بقتلة لم يقتل بها اخاه وكان يتخير لكل واحد منهم
نوعا من العذاب حتى لم يبق منهم الا الصغير فالتفت اليه والى
امه وقال لها الملك ان تخلي بابنك هذا وتامريه ان يأكل لقمة واحدة
من لحم الخنزير ويعيش لك وانعم عليه وعليك معه فقالت له
نعم فمرت به حتى دخلت به في موضع منفرد وخلت به وقالت له
يا بني اعلم ان كل واحد من اخوتك كان لي عليه حقا ولي عليك انت
حقان اثنان وذلك اني ارضعت كل واحد من اخوتك حولين اثنين
حولين وارضعتك انت اربعة احوال وذلك ان اباك مات وانا
حامل بك فادركني عليك الاشفاق ليتمك فارضعتك اربعة احوال
فاسالك بحق الله وحقي عليك الا ما صبرت على القتل ساعة
واحدة ولا تاكل شيئا مما حرم الله عليك فاذا صبرت فانت تلقى
اخوتك في دار الكرامة وتلحق بهم يوم القيمة وتنظم معهم في الدرجات
العلى عند الله تعالى فبكى الطفل بكاء شديدا ثم قال لها الحمد لله
يا اماه الذي اسمعني منك هذا القول وانما كنت اخاف ان تامريني

مطلب فيه قصة عجيبة غريبة

باكله وكنت لا افعل ذلك واما الان فقد طابت نفسي للموت فاتت
به الى الملك فقالت له دونك واياه فقد عزمت عليه فابى ان ياكل
من لحم الخنزير شيا فاخذه وقتله والحقه باخوته ثم قال
لها كلي انت من لحم الخنزير لقمة واحدة واصنع معك الخير وافعل
لك ما تريدين فقالت له ما كنت لاكل شيا مما حرم الله علي فيجتمع
علي همان ثكل اولادي ومعصية ربي فاصنع ما شيت واقض ما تريده
فقتلها والحقها بنيها رحمة الله عليهم ونفعنا بهم اجمعين • فتدبر
ايها الانسان هذا الخبر العجيب الفظيع ذكره فانظر الى هولا كيف
صبروا على شدة العذاب ولم يصرفهم ذلك عن دينهم بل صبروا
واحتسبوا اجورهم على الله فاعقبهم ذلك الفوز والدرجة في الكرامة دائمة
فعليك ايها الانسان بالصبر في جميع الامور ولا تجزع فان صبرت
فانت ماجور وان جزعت فلا ينفعك الجزع فقد جرى عليك
القلم بالقضاء السابق عليك وتكون ماثوم • واعلم انك لا تنال
الخير في الدنيا والاخرة الا بالصبر لان الصبر اعظم درجة عند
الله قال الله انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ••
نسال الله العظيم المولى الكريم ان يرزقنا حسن العاقبة ••
والكرامة في الدار الاخرة • ونساله ان يتكرم علينا بفضله ويدار كنا
برحمته ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين ••

باب اخر في ذكر الصبر على المصايب ٣٩

واما الصبر على المصيبة فانه يورث الهدى والتوفيق والصلاة
والرحمة لقوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله •
وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك •
هم المهتدون • فيا لها منزلة ما اعظمها وكرامة ما اجلها وقد
جا في الخبر ان الله تعالى يقول ما من عبد من عبيدي ابتليته ببلاء
في جسده او مصيبة في اهله وولده او في ماله فيستقبل ذلك بحسن

عزاء وصبر جميل الا استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر
له ديوانا **وذكر** في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال ما قدم احد بين
يديه من ثواب اعجل اليه ولا اعظم جزاء له من ولد يموت بين
يديه والصبر عند الصدمة الاولى وان الصبر ياتي العبد
على قدر المصيبة ومن مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم وتصبر
على ذلك الا كانوا له جنة من النار فقالت امراة يا رسول الله
واثنان قال واثنان والسقط احب الي من ماية فرس يحمل عليها
في سبيل الله تعالى ومن مات له ثلثة من الولد فاحتسبهم وصبر
على ذلك لم يلج النار الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن مات له طفل صغير فانه ياتي
يوم القيمة فيقول الله تعالى للطفل يا عبدي ادخل الجنة فيقول
يا رب ابواي فيقول له يا عبدي ادخل الجنة فيقول يا رب ابواي
فلا يزال كذلك حتى يشفع في ابويه فيدخلهم الله الجنة بشفاعته
وبرحمة الله **وذكر** في الخبر عن مسلم بن يسار انه قال وقدمت البحرين
فاضافتني امراة وكان لها بنون ورايت لها مالا كثيرا وافرا وكنت
انظر اليها مع ذلك وهي محزونة مغمومة في اشد غم واكثر حزن وهم
كانها ثكلى على احب الناس اليها ولا تتهنى بطعام ولا تلتذ بعيش
مع ما هي فيه من السعة والنعمة فلما خرجت من عندها قلت
لها الك حاجة فقالت نعم اذا انت اتيت الى بلدنا هذا ان تنزل
علينا قال فغبت عدة سنين ثم اتيت الى ذلك البلد فقصدتها
فاستاذنت عليها فاذنت لي بالنزول عليها فلقيتها وحيدة فريدة
ولم ار عندها احدا من البنين ولا من الرقيق ولا رايت عندها
شيا من المال ولا من الحال الذي كنت رايت عندها ثم رايتها مع كل
ذلك فرحة مسرورة ضاحكة مستبشرة فقلت لها يرحمك الله كنت
رايتك في المرة الاولى على حال ومال وافر ورقيق وبنين وانت مع ذلك

وفى الحديث الصبر عند الصدمة الاولى يعني صبرك بوالي مصيبتك
اول ومنهسي قتنزه در زرا صبر جميل مصيبتك
حرلى وشدلى قتنزه در
ترجمان اللغة

معمومة محزونة وانت اليوم ليس لك شي ظاهر ولا مال ولا ولد وانت فرحة
ضاحكة مستبشرة مسرورة فقالت لما كنت فيما كنت فيه من النعمة
والسعة خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل علي حسناتي في الدنيا
وان تكون تلك النعمة والسعة استدراجا لهلاكي فلما ذهب
مالي ورقيقي ومات ولدي رجوت ان الله قد ادخر لي عنده خيرا

وذكر عن الاوزاعي انه قال خرجت اريد الرباط فاتيت في بعض
الطريق فاذا بمظلة فدنوت منها فاذا فيها رجل قد ذهبت عيناه
ويداه ورجلاه وهو يقول الحمد لله اللهم اني احمدك حمد الحامدين
لك وجميع خلقك كفضلك على جميع خلقك اذ فضلتني على كثير ممن
خلقك تفضيلا فقلت والله لاسالنه فقلت له سلام عليك فرد
علي السلام فقلت له اني سائلك عن شي فهل انت مخبري فقال
لي ان كان عندي علم اخبرتك فقلت له على اي نعمة تحمد الله تعالى
او على اي فضيلة تشكره وقد ذهبت عيناك ويداك ورجلاك
فقال والله لو صب علي البلاء صبا وارسل علي من السماء نارا فاحرقتني
او امر الارض فخسفت بي ما ازددت الا حبا ولا ازددت له بتوفيقه
الا شكرا ثم التفت الي وقال لي يا هذا لي اليك حاجة فقلت
له وما حاجتك فقال كان لي ابن ياتيني لوقت وضوي فيوضيني
لوقت صلاتي ويطعمني لوقت افطاري وقد فقدته من امس فانظر
هل تحسه لي فقلت في نفسي ان قضاء حاجة لمثل هذا العبد قربة
الى الله عز وجل قال فخرجت في طلبه فاتيت الى موضع بين كثيبين
من رمل فاذا انا به وقد افترسه سبع فاكله فقلت انا لله وانا
اليه راجعون فاتيته فقلت له يا هذا امن اكرم على الله انت
ام ايوب قال بل ايوب فقلت له اليس الله قد ابتلاه فصبر قال
نعم فقلت له اني لما خرجت في طلب ابنك لقيته وقد افترسه
سبع فاكله قال الحمد لله الذي لم يترك في قلبي حسرة من الدنيا

ثم شهق

شهق شهقة فمات رحمه الله فقلت انا لله وانا اليه راجعون من يعينني
على غسله ودفنه فبينما انا متفكر في شانه اذا بركب يريدون
الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي فاخبرتهم بخبره فنزلوا
مسرعين راغبين في الاجر والثواب فغسلناه وكفناه في
ثيابه وصلينا عليه ودفناه ثم انطلق القوم فبت تلك الليلة
في مظلته فرايته في النوم وهو قائم يصلي في روضة خضرا
وعليه ثياب خضر وهو يردد هذه الاية انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب • فعليك ايها الانسان بالصبر في كل
حال ولا تجزع اذا نزل بك امر كان ما كان وحسبك في الصبر
ما ذكرت لك فتنبه رحمك الله من رقدتك واسلم امرك
الى الله ترى منه عجايب الامور ولطائف القدرة • نسال الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتكرم علينا بفضله
وكرمه ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

٤٠ باب في ذكر التوكل قال الله العظيم ومن
يتوكل على الله فهو حسبه • وقال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مؤمنين وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كالطير تغدو خماصا
وترجع بطانا وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه قال
لا تحبسوا طعاما لغد فان غدا ياتي ومعه رزقه الا انظروا
الى الدود كيف يرزقها الله من رزقه فان قلتم ان الدود
صغار فانظروا الى الطير كيف تختلف بارزاقها فان قلتم
ان للطير اجنحة فانظروا الى الوحوش ما ابدنها وما اسمنها
ولا يدخرون شيا وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
ما تركت شيا مما امركم الله به الا وقد امرتكم به ولا تركت
شيا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه الا وان الروح

الامين قال لن تموت نفس حتى تستوفي ما كتب لها فمن ابطاء عليه
رزقه فليجمل في الطلب فانكم لاتدركون ما عند الله بمثل طاعته
وذكر في الخبر ان داود عليه السلام قال لابنه سليمان عليهما السلام
يستدل على تقوى الانسان بثلاثة اشيا حسن التوكل فيما لم
ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات
ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق مما
في يديه **وذكر** في الخبر ان الله تعالى وحي الى داود عليه السلام يا معشر
الادميين لو جعلتموني كفافا و ثقتم في طلب الرزق لسببته
لكم فالعجب كل العجب لمن يتيقن بالموت كيف يضحك ولمن يعلم
اني مخلف رازق كيف يقنط اذا خرج من يده شي وهو عيال هم
عيالي وعلى ارزاقهم وعونهم **وذكر** عن ابي مطيع انه قال قلت
لحاتم الاصم بلغني عنك انك تجوز المفاوز بالتوكل من غير زاد
فقال بل اجوزها بالزاد فقلت له فما زادك فقال اربعة اشياء
فقلت له فما هن فقال ارى الدنيا كلها برها وبحرها وسهلها
ووعرها ملكا لله وارى الخلق كلهم عيال الله وارى الاسباب
والارزاق كلها بيد الله وارى قضاء الله نافذا في جميع خلقه
فقلت له نعم الزاد زادك يا حاتم وانك لتجوز بها مفاوز
الاخرة فكيف مفاوز الدنيا • وقيل لرجل من العباد من اين
تاكل فقال من رزق الله فقال له السايل اينزل عليك الخبز من
السماء فقال لو ان الارض لم تكن ملكا لله لكان الخبز ينزل
علي من السماء ولكن الارض لله ففي رزق الارض كفاية عن رزق
السماء **وذكر** عن بعض الحكماء انه قال كن من الدنيا على حذر ومن
الموت على يقين فليس يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك
عليه غالب ولن يحجب عنك ما قدر لك ولن تنال ما ليس لك
فكم رايت من طالب الرزق قد تعب نفسه من طلب الرزق وهو

مع ذلك قد قتر عليه وكم رايت من مقتصد في الطلب قد ساعدته
المقادير **وذكر** في الخبر ان رجلا قال لشقيق اوصني فقال له اعبد
الله فانه يثيبك وحارب عدو الله ابليس فان الله ينصرك وصدق
الله بالوعد الذي وعدك وضمن لك من امور رزقك فانه ياتي به
اليك فمن جعل الهم هما واحدا وهو هم الاخرة كفاه الله ما اهمه
من امر دنياه واخراه ومن شغلته هموم الدنيا واهواها عن
هموم الاخرة لم يبال الله في اي اودية النار يعذبه **وذكر**
عن النبي عليه السلام انه قال من انقطع الى الدنيا وكله الله اليها
ومن انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن تشاغل عن ذكر الله بذكر الدنيا سلب الله حلاوة الايمان من قلبه
ومن تشاغل عن الدنيا بذكر ربه وطاعته اتاه رزقه من كل مكان
يريده وقد شرط ربنا ذلك على نفسه وما كان للكريم ان يشترط
على نفسه شرطا الا الزم نفسه الوفاء به حيث يقول ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه **وذكر** عن بعض الحكما انه قال لا يشغلك
المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر
اخرتك ولا تنال من دنياك الا ما كتب الله لك **وذكر** ان رجلا
قال لابي حازم ما هو مالك قال الثقة بما في يد الله واليأس
بما في ايدي الناس وذلك هو الغنا كله ثم قال اني نظرت
في جميع الاشياء فوجدتها كلها شيئين شي لك وشي ليس لك
فاما ما كان لك فلو كان في ذنب الريح او تحت اطباق الثرى
لاتاك واخذته وكان لك رزقا حتى تستوفي ما قسم لك منه
واما ما لم يكن لك فلو كان في يدك او في فمك واجتمع جميع
الخلق كلهم واراد وا ان يجعلوه لك رزقا ما قدروا على ذلك وعجزوا
فكم رايت من نفس يرفع اللقمة الى فمه ليا كلها فتسقط من يده

في التراب فلا يأكلها ولا يأكلها غيره وربما تقسم التمرة فيأكل نصفها ولا يأكل نصفها الآخر فلا فائدة للطلب ولا للاهتمام على هذا المعنى وفي وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على ان الارزاق امرت بطلب العباد **وذكر** عن ابراهيم بن ادهم انه قال قلت لبعض الرهبان من اين تأكل فقال ليس هذا العلم عندي ولكن سل ربي من اين يطعمني فمتى رضيت بالله وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا ومن اطاع الله وخافه كما ينبغي اتته الدنيا راغمة صاغرة واتاه رزقه من حيث لا يحتسب **وذكر** ان رجلا اصابته خصاصة فخرج يطلب من فضل الله فدخل في قصر خراب فجعل يتفكر في خرابه وذهاب عماره واهله فاذا هو بلوح من رخام في حائط القصر وفيه مكتوب هذه **الابيات** •

لما رأيتك جالسا مستقبلا • أيقنت انك للهموم قرين •
ما لا يكون فلا يكون بحيلة • ابدا وما هو كائن سيكون •
سيكون ما هو كائن في وقته • واخو الجهالة متعب محزون •
يسعى الحريص فلا ينال بحرصه • حظا ويحظى عاجز ومهين •
فارفض لهما وتعر من اثوابها • ان كان عندك للقضاء يقين •
هون عليك وكن بربك واثقا • فاخو التوكل شانه التهوين •
طرح الاذى عن نفسه في رزقه • لما تيقن انه مضمون •

وذكر في الخبر ان قوما من الاعراب زرعوا زرعا فاصابته جائحة قبل حصاده فاشتد لذلك همهم وكثر غمهم حتى ظهر ذلك في وجوههم فخرجت اعرابية منهم فقالت لهم ما لي اراكم قد تغيرت الوانكم وماتت قلوبكم هو ربنا يفعل فينا ما يشاء ورزقنا عليه يرزقنا من حيث يشاء ثم قالت **شعر**

والله لو قنعت نفس بما رزقت • من المعيشة الا كان يكفيها
لو ان في صخرة في البحر راسية • صما ململمة ملس نواحيها

رزقا لنفس براها الله لانفلقت • حتى تؤدي اليه كل ما فيها
او كان بين طباق السبع مسلكها • لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى تنال الذي باللوح خط لها • فان اتته والا سوف يأتيها

وذكر في الخبر ان قائلا قال لابي حازم ان السعر قد غلا فقال والله لو بلغ منه حبة بدينار ما باليت منه فانما الثمن من عنده غاليا كان او رخيصا انما يلزمنا عبادته وعليه ارزاقنا **وذكر** عن مسروق انه كان اذا اصبح وليس عند عياله طعام استبشر وفرح وقال الان تعاهدني ربي واصبحت على اسوة النبي صلى الله عليه وسلم واذا اصبح عند عياله طعام اصبح محزونا مهموما فقيل له في ذلك فقال انا احب ان اتأسى بالنبي عليه السلام **وذكر** في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود لا تهتم لرزق عام لعام فان ذلك من اكبر الكبائر وعظتك فاقبل الموعظة ونصحتك فاقبل النصح يا داود عجبا لمن تلهيه الامال والموت من ورائه يطلبه وعجباه لمن علم ان الله ربه كيف يتوكل على المخلوقين وعزتي لا يلقاني عبد وهو متوكل علي حق التوكل الا كفيته كل مؤنة وكل حاسد وباغ **وبعد فاعلم** انه يجب على الانسان اذا وقع في نائبة او اصابته مصيبة او بلاء او شدة او لحقه فقر او امر يخاف منه ان لا يجزع ولا يكشف امره الى المخلوق ولا يشكو بربه الى خلقه فمن لجأ الى مخلوق فذلك من قلة معرفته بالخالق ويكون ممقوتا عند الله ويكله الله الى نفسه ولكن يجب عليه ان يصبر على ما اصابه ويلجأ الى الله تعالى ويتضرع اليه فانه ينجيه من كل شدة ومكروه وانظر الى حال زكريا عليه السلام حين اعتصم بالشجرة كيف اورثه ذلك المحنة وعذاب نفسه حين نشر بالمنشار وقسم على قطعتين ثم انظر الى وصية

ابراهيم عليه السلام حين لم يعتصم بجبريل عليه السلام في وقت وقوعه
في النار ولكنه اعتصم بالله واسلم امره اليه كيف اورثه ذلك
النجاة من النار والقربة الى العزيز الجبار فتدبر هذا بعقلك
ايها الانسان واستعن بالله في جميع احوالك وامورك وتوكل
على الله في كل حال فانه يكفيك ما اهمك من امر دنياك واخراك
ويرزقك من حيث لا تحتسب • نسأل الله العظيم المولى الكريم •
ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويتكرم علينا بفضله وكرمه
ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين •

باب اخر في ذكر التوكل

واعلم ايها الانسان
ان التوكل على الله فرض منه على عباده المؤمنين بقوله تعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فيلزم العبد التوكل على الله
لكي يحصل له عبادة ربه وطاعته لان العبد اذا اراد ان يتفرغ
للعبادة تقول له نفسه لا بد لك من رزق وقوام فاذا انت تجردت
للعبادة وتركت الدنيا وطلب ارزاقها ومعايشها وجميع اسبابها
وانفردت عن الخلق فمن اين تاكل ومن اين يكون رزقك ما دمت
حيا ومن اين يكون كل ما تحتاج اليه من كسوة وغير ذلك مما
لا بد لك منه فليلزم الانسان حينئذ التوكل على الله في ذلك كله
ويعلم ان ذلك من وساوس الشيطان يريد ان يخرجه عما يريد
من طاعة ربه وعبادته فيجب عليه حينئذ ان يكون واثقا
بالله كما قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فقد
وعدنا بارزاقنا وما يكفينا من اقامة بنيتنا وقوامنا وضمن
ذلك لنا ثم اقسم لنا بقوله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم قال
وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون ثم قال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم

اعم

مومنين

مؤمنين فلن تطمئن نفوسنا ولا سكنت قلوبنا بامره ووعده ولم تقنع
بضمانه ولا سكنت نفوسنا حين اقسم لنا فانظر ايها العبد
الضعيف اليقين المسكين الحقير ماذا يكون من هذا واي محنة
ومصيبة تجي من هذا فهذه والله بلية كبيرة عظمت مصايبها
ونحن منها في غفلة لا نهاية لها وذكر عن الحسن انه قال لعن
الله اقواما وعدهم مولاهم بوعد وضمنه لهم واقسم لهم
عليه فلم يصدقوه ولا اطمانوا لقوله فما اعظم من المصيبة
وما اجلها ولما نزلت هذه فورب السماء والارض انه لحق مثل ما
انكم تنطقون قالت الملايكة هلكت بنو ادم حين اغضبوا مولاهم
حتى اقسم لهم على ارزاقهم وذكر في الخبر ان نباشا تاب على يد
ابي يزيد البسطامي فساله ابو يزيد عن حاله فقال له النباش
اني نبشت الف قبر فوجدت اكثرهم قد بدلت وجوههم وصرفت
عن القبلة فبكى ابو يزيد وقال المساكين اولئك تهمة الرزق
اتهموا الله ارزاقهم ولم يصدقوه فيما وعد وضمن واقسم
لهم على نفسه فبدلت وجوههم وصرفت عن القبلة فاما التوكل الحقيقي
فهو ان تصدق والله وتثق به في كل ما وعدك به وضمن لك وقسم
لك من امر رزقك ولا يفوتك ذلك بحال واعلم ان حكمته
وقسمته لا تتغير ولا تتبدل قال الله العظيم نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ثم اعلم بالحقيقة ان الله تعالى متكفل لك بما قسم لك وبما
يقيم به بنيتك لخدمته بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ولما ذكر عن الرسول عليه السلام لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وترجع بطانا هـ
وهذا التوكل فرض من الله تعالى لازم لجميع عباده بدليل العقل
والشرع وهذا هو الاشهر والاغلب من القول وعليه جمهور الايمة

مطلب في ان الرزق ينقسم على اربعة اقسام

المتقدمين الراسخين في العلم **وبعد هذه الجملة فاعلم** ان الرزق ينقسم على اربعة اقسام رزق مضمون ورزق مقسوم ورزق مملوك ورزق موعود • فاما الرزق المضمون فهو الغذا الذي لابد للانسان منه ويكون قوام بنيته دون سائر الاسباب والضمان من الله تعالى لهذا النوع ثابت والتوكل عليه في ذلك لازم بدليل العقل والشرع لان الله تعالى كلفنا خدمته وطاعته وضمن لنا ما نسد به خلل البنية حتى نقوم بما كلفنا به وضمان ارزاق العباد واجب على الله تعالى في حكمته ومشيته وذلك لضروب ثلاثة • احدها انه السيد ونحن العبيد وعلى السيد كفاية مؤنة عبيده كما ان على العبد خدمة مولاه • والثاني انه خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون متى هو رزقهم او اين هو حتى يطلبوه بعينه دون غيره من مكانه وفي وقته فوجب ان يكفيهم ذلك بل يوصله اليه من غير طلب ولا تعب • والثالث ان له عليهم الخدمة واجبة عليهم وكلفهم اياها لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وطلب الرزق يشغل العبد عن العبادة فوجب ان يكفيهم المؤنة لكي يتفرغوا للعبادة والخدمة **واما** الرزق المقسوم فهو ما قسمه الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ ما ياكله كل انسان في عمره وفي يومه وما يلبسه كل ذلك بمقدار مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر مما كتب بعينه وفي وقته • كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال الرزق مفروغ منه مقسوم ليس تقى تقيّ بزايده ولا فجور فاجر بناقصه **واما** الرزق المملوك فهو ما يملكه كل انسان من اموال الدنيا على حسب ما قدر الله تعالى وقسم له ان يملكه من رزقه قال الله العظيم يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم معناه مما ملكناكم **واما** الرزق الموعود فهو ما وعد الله عباده المتقين بشرط التقوى

قال

قال الله العظيم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذه اسباب الرزق **فاما** التوكل فانما هو بازاء المضمون منها واما حد التوكل فهو اتكال القلب على الله تعالى بالانقطاع اليه والياس عما دونه والتوكل ايضا ترك التعلق في قوام بنيته على شيء دون الله تعالى • واصل التوكل في الحقيقة ان يوطن الانسان قلبه على ان قوام بنيته وكفايته انما هو من الله تعالى لا باحد دون الله عز وجل ولا بشيء من حطام الدنيا ولا بسبب من الاسباب فان الله سبحانه وتعالى ان شاء ان يسبب مخلوقا وان شاء كفى ذلك بقدرته دون الاسباب والوسائط فاذا وطن الانسان قلبه وانقطع القلب عن المخلوقين وعن جميع الاسباب ورجع الى الله تعالى فقد حصل التوكل • واما حسن التوكل فهو ذكر ضمان الله تعالى وذكر جلال الله وكماله وعلمه وقدرته على خلقه ونزاهته عن الخلوق والسهو والنقص فاذا واظب الانسان على هذه الاذكار بعينه وقواه على التوكل على الله سبحانه في امر الرزق **فان قيل** فهل يلزم الانسان طلب الرزق بحال **فاعلم** انه لا يمكنه طلبه بحال اذ هو شيء من فعل الله تعالى بالعبد كالموت والحيوة اذ لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه **واما** الرزق المقسوم فله اسباب ولا يلزم العبد ايضا طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك وانما حاجته الى المضمون الذي هو الغذا وهو من الله تعالى وفي ضمانه **فان قيل** فان الله تعالى قال في كتابه وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وكذلك قوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله **فاعلم** ان المراد به العمل والثواب وقد قيل ان ذلك رخصة من الله تعالى وذلك بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب والالزام • **فان قيل** فان هذا الرزق المضمون له اسباب ويلزمنا طلب الاسباب **فاعلم** انه لا يلزم العبد ذلك اذ لا حاجة به اليه

لان الله تعالى يفعل ما يريد بسبب وبغير سبب فمن اين يلزمنا طلب
الاسباب ثم ان الله تعالى قد ضمن لنا ضمانا مطلقا من غير شرط
طلب ولا كسب فقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ولم يشترط في هذه الاية سببا ولا طلبا ففي هذه الاية دليل على ان
الرزق قد ياتي الى العبد بغير سبب ولا حركة ولا طلب ثم فيه ايضا
دليل اخر كيف يومر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه فيه
ولا يعرف اي سبب منه رزقه الذي يتما وله لا غيره الذي يصير
سبب غذائه فلا احد ايعرف ذلك السبب بعينه **ثم اعلم** ان الانبيا
والاوليا والمتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والاعم بل تجردوا
للعبادة وباجماعا نهم لم يكونوا تاركين لامر الله ولا عاصين له
في ذلك فبان لنا ان طلبا لرزق واسبابه ليس بلازم للعباد **فان
قيل** فهل يزيد الرزق بالطلب وينقص بترك الطلب **كلا**
فانه مكتوبا في اللوح المحفوظ مقدر موقت لا يزيد ولا ينقص ما
كتب لا تبديل لامر الله ولا لحكمه ولا تغيير لقسمته ولا لكتابته
هذا هو الصحيح عند العلما والايمة الراسخين في العلم **وهذا**
خلاف ما ذهب اليه بعض الناس ممن لا علم عنده فقالوا ان الرزق
لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد ولكن المال يزيد وينقص بفعله
العبد وهذا قول فاسد لان الدليل في الموضعين واحد
وهو القسمة والكتابة في اللوح المحفوظ واليه الاشارة في قوله
تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم **فان قيل**
فان الثواب والعقاب مكتوب ايضا في اللوح المحفوظ وقد لزمنا
طلب الثواب وترك ما يوجب العقاب وهذا يزيد بالطلب وينقص
بالترك **فاعلم** ان طلب الثواب انما وجب على العباد لان الله
تعالى امر عباده المومنين بذلك حتما مقضيا ووعد على فعله
الثواب واوعد على تركه العقاب ولم يضمن الثواب على غير فعل منا

دليل اخر في الرزق

وانما

وانما زيادة الثواب والعقاب بفعل العبد والفرق بينهما في نكتة
واحدة وذلك ان المكتوب في اللوح المحفوظ ينقسم قسمين
فقسم هو مكتوب مطلق من غير شرط بفعل العبد وهو كالا
الارزاق والاجال الا ترى كيف ذكرهما الله تعالى في كتابه مطلقا
من غير شرط قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها وقال تعالى لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال
اربعة فرغ منهن الخلق والخلق والرزق والاجل **واما** القسم
الثاني فهو مكتوب في اللوح المحفوظ بشرط معلق بفعل العبد
وهو الثواب والعقاب قال الله العظيم في كتابه المبين ولو
انهم امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيياتهم ولادخلناهم جنات
فان قيل فنحن نجد الطالبين للمال يجدون الارزاق وتكثر
لهم الاموال والتاركين للطلب يعدمون الرزق ويحرمون المال
ويفتقرون **فاعلم** انا نجد مع ذلك طالبا للرزق كثير الطلب
مجتهدا في طلب الرزق وهو مع ذلك فقير محروم وقد نجد تارك
الطلب مرزوقا غنيا بل ان هذا هو الاكثر لنعلم ان ذلك تقدير
العزيز العليم وتدبير الملك العظيم ولقد احسن من قال

كم من قوي قوي في تقلبه • مهذب الراي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه • كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الا له • في الخلق سر عجيب ليس ينكشف

وبعد هذه الجملة فاعلم هذه النكتة العجيبة وذلك
ان الله تعالى قد ضمن ارزاق عباده في كتابه وتكفل لهم بها
وما عسى ان تقول ايها الانسان لو ان رجلا وعدك ان يغديك
او يعشيك ويضيفك ليلة ويحسن اليك وانت حسن الظن
به انه يفعل ذلك وهو صادق في وعده لك وانه لا يكذب ولا يخلف

وعده او قد وعدك بذلك وهو صادق في وعده لك وانه لا يكذب
ولا يخلف وعده او قد وعدك بذلك يهودي او نصراني وهو مستور
الحال بظاهر عفيف في معاملته صادق في وعده الست تسكن
لوعده وتطمئن في قوله ولا تهتم لنفسك في مؤنة عشائك تلك
الليلة ولا غدائك اتكالا عليه بما قد وعدك فما لك ايها العبد
السوء الضعيف اليقين قد وعدك مولاك رب العزة وهو خالقك
ومالك امرك وهو القادر عليك وعلى كل شيء وهو لا يخلف الميعاد
وقد ضمن لك رزقك وتكفل لك به بل قد اقسم على نفسه في كتابه
قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم انت ايها العبد السوء الضعيف
اليقين لا تطمئن لوعده ولا تسكن لضمانه ثم انت لا تصدق بذلك
بعد ان اقسم على نفسه بل يضطرب قلبك ويدخل فيه الهم والغم
والحزن والفكر بسبب امر عيشك ورزقك فتهتم لهما فيا لها مصيبة
عظمت فجائعها وفضيحة لو رايت وبالها او كما ذكر عن علي رضي الله
عنه انه قال

شعر

انطلب رزق الله من عند غيره • وتصبح من خوف العواقب آمنا
اترضى بصراف وان كان مشركا • كفيلا ولا ترضى بربك ضامنا

وبعد هذه الجملة فاعلم ان هذا الامر يجر صاحبه الى الشبهة
والشك ويخاف عليه والعياذ بالله ان يسلب المعرفة من قلبه نعوذ
بالله من سخطه واليم عقابه **ثم نكتة** اخرى ما تقول
ايها الانسان لو كان لك عبد او دابة وانت قد استعملتها في الخدمة
في النهار كله حتى الى الليل كان يليق بك ان تقول للعبد عند المسا
اطلب لنفسك ما تاكل وما تتعشا به وانت قد استعملته اول النهار
الى اخره في خدمتك او يصح لك ان تترك الدابة دون علف وانت
قد استعملتها في الخدمة طول نهارك واتعبتها بل يجب عليك

ان تحسن اليهما وتطعمهما وتزيد لهما من الطعام وانواع العلف رجا
منك للزيادة في يوم اخر ولو انهما لم ياكلا لهممت لاجلهما واغتممت
خوفا منك على النقص من عملهما في يوم اخر فكيف يليق برب العزة
سبحانه وتعالى الواحد القهار بعد ما امرنا بطاعته وكلفنا خدمته
بابداننا دون غفلة ولا فترة منا كيف يصلح ان يكلفنا مع كل
خدمتنا اياه ان ننظر لانفسنا ما يصلح لنا من طعامنا وما به صلاح
بنيتنا فهذا لا يصلح ولا يجوز ولا يليق به **ثم اعلم** بالحقيقة
لو ان الله تعالى امرنا بطلب اقواتنا وما به صلاح بنيتنا مع ما
امرنا به من طاعته وعبادته لكنا نشتغل عن الطاعة والعبادة
والخدمة في وقت طلب المعيشة وكنا نترك العبادة فكلا وانما
طلب منا الطاعة والعبادة والخدمة ولا نشتغل بشيء سوى طاعته
وعبادته وضمن لنا ارزاقنا ياتينا به من حيث يشاء فلما لم نعبده
حق عبادته وكلنا الى انفسنا واتعب ابداننا وسلط علينا الشيطان
حتى اخرجنا عما اراد الله منا من طاعته وعبادته وامتلات قلوبنا
بالغفلة والوسوسة وحب الدنيا والزيادة منها والتكاثر
من الاموال والعلو والرفعة وتركنا ما فرض الله علينا وما
اراد منا من طاعته وعبادته على حقيقتها حتى تمكن الشيطان منا
وادخل علينا فيهما السهو والنقص والغفلة فتلك مصيبة
جلت وعظمت بليتها نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونساله
حسن التوفيق بمنه وكرمه وان يتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله
ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين •

باب ٤٢ اخر في ذكر التوكل واعلم ايها الانسان
ان اعظم آفة تدخل على الخلق في دينهم اصلها من سبب طلب الرزق
وتدبير معاشهم لان طلب الرزق هي البلية الكبرى المهلكة
لعامة الخلق وهذه الافة اتعبت ابدانهم وشغلت قلوبهم

واكثرت همومهم وغمومهم وانقصت اديانهم واكثرت اوزارهم وعدلت بهم عن باب الله تعالى وخدمته الى خدمة الدنيا وخدمة الخلق فللدنيا يعبدون وبها يشتغلون وعلى الخلق يتوكلون فعاشوا في الدنيا في جهالة وغفلة وظلمة وتعب ونصب ومهانة وذل وقدموا على ربهم في الاخرة مفاليس بين ايديهم الحساب والعذاب الا ان يتكرم الكريم بكرمه ويرحم عباده بفضله ثم انظر كم اية انزل الله في ذلك وكم من ذكر وكم من وعيد وكم من ضمان ثم اقسم بعد ذلك كله ولم تزل الانبياء عليهم السلام والعلما بعدهم يعظون الناس ويبينون لهم الطرق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم من الله لعلهم يتذكرون ويرجعون والناس مع ذلك كله لا يهتدون ولا يتقون ولا يطمئنون بل هم في غمرة من ذلك وغفلة معرضون وهم فرحون لاعبون • واصل ذلك كله قلة التدبر لايات الله وقلة التفكر في صنائع الله وقلة التذكر لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك التامل والنظر لاقوال العلماء والصالحين مع الاسترسال لوساوس الشيطان والاصغاء الى كلام الجهال الراغبين في حطام الدنيا حتى تمكن منهم الشيطان ورسخت العادات في قلوبهم فقست قلوبهم وجرهم ذلك الى ضعف اليقين • فاما اولو البصائر فابصروا طريق السماء فلم يعباوا باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم يكترثوا بعلائق الخلق وتيقنوا بايات الله وابصروا طريقه فلم يلتفتوا الى وساوس الشيطان والنفس ولا التفتوا الى الخلق فاذا وسوس اليهم الشيطان او نفس او اشاروا عليهم بشيء قاموا بالمخالفة حتى ولى الخلق عنهم وانعزل عنهم الشيطان والقادت لهم النفس واستقام لهم الطريق المستقيم •

كما ذكر

كما ذكر في الخبر عن ابراهيم بن ادهم انه لما اراد ان يدخل الصحراء في طريقه الى مكة اتاه الشيطان فخوفه ووسوس اليه ان هذه صحراء بادية مهلكة ولا زاد معك ولا سبب وان الله تعالى ما امرك بهذا فارجع ولا تتعرض الى الهلكة فتكون لله عليك حجة فيقول الم اقل في كتابي العزيز وقولي الحق ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فخوفه الملعون ثم ان الله تعالى ثبته وقواه واعانه لما علم من صدق نيته فعزم على نفسه ان يقطع الصحراء على تجرده ذلك وانه يصلي تحت كل ميل من اميالها الف ركعة حتى تكون كل خطوة بركعة فقام بما عزم عليه وبقي فيها اثنا عشر سنة وهو لا زاد معه ولا ماء ولا سبب من اسباب الدنيا • ونحو ما ذكر عن بعض الصالحين انه عزم على نفسه ان يدخل الصحاري والبوادي المهلكات فوسوس اليه الشيطان وقال له انك متجرد عن الخلق وهذه صحراء مهلكة وبادية يابسة لا عمران فيها ولا تلقى فيها سببا وانت لا بد لك من سبب ومعيشة تقوم بها بنيتك فعزم على نفسه ان يمضي على تجرده لذلك مخالفا للشيطان وعزم ان لا يتسبب بسبب ولا ياكل شيئا حتى يجعل في فمه السمن والعسل بالجد والقوة ثم انه مشى وخرج عن الطريق حتى لا يقع عين مخلوق ولا يتسبب بسبب من الاسباب فمر على وجهه ما شاء الله في الصحراء فبينما هو يمشي اذ نظر الى قافلة قد ضلت عن الطريق واهلها يسيرون على غير طريق فلما ابصرهم من بعيد رمى بنفسه الى الارض واختفى منهم حتى لا يبصره منهم احد فصيرهم الله تعالى اليه حتى وقفوا عند راسه فغمض عينيه عنهم فدنوا منه وقالوا هذا رجل منقطع متلوف قد غشي عليه من شدة الجوع والعطش فهاتوا سمنا وعسلا نجعله في فمه لعله يفيق من غشيته فاتوا بسمن وعسل فاغلق فاه واسنانه ولسانه فاتوا بسكين فعالجوا فمه بقوة وجد حتى فتحوه وجعلوا فيه السمن

والغسل فتبسم ضاحكا فلما رأوا ذلك منه قالوا له انت مجنون
قال لهم لا والله والحمد لله ثم اخبرهم بخبره وما جرى
له من وسوسة الشيطان فهذا واشباهه من مجاهدات الصالحين
ومناقضتهم للشيطان وفي ذلك فوائد ثلثة احدها ان يعلم ان الرزق
لا يفوت ما قدر له بحال والثانية ان يعلم ان الرزق والمتوكل امرهم
جدا وان للشيطان فيه غوايل كثيرة ووساوس عظيمة حتى ان
مثل هولاء الزهاد لم يتخلصوا من ذلك ولم ييأس منهم الشيطان
بعد هذه الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم حتى احتاجوا
الى دفعه عنهم بهذه المناقضات واشباهها واعلم ان الامر
لا يتم لك الا بالجد المحض والمجاهدة الشديدة البالغة لان
المؤمن حسبه دينه لا غيره والثالثة ان تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك
من كتاب الله تعالى واخبار رسوله عليه السلام وتعلم علما يقينا
ان قسمته لا تتغير ولا تتبدل فان انكرت القسمة او جوزت بعضها
دون بعض فذلك باب الكفر تفترعه وان علمت انه حق لا يتغير ولا
يتبدل فاي فائدة في الاهتمام والطلب مع الهوان والذلة في الدنيا
والشدة والخسران في الاخرة كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
مكتوب على ظهر الحبوب والنوى رزق فلان ابن فلان فلا يزداد
الحريص الا حملا وكما قيل ما قدر لماضغيك ان يمضغاه فلا
يمضغه احد غيرك فكل ويحك رزقك بالعز ولا تاكله بالهوان
وفي ذلك نكتة مقنعة لمن فهم فان قيل فهل تدخل البادية
والصحاري بغير زاد فاعلم ان كان للانسان قوة قلب ويقين
كامل بالله عز وجل والثقة البالغة الكاملة بوعد الله سبحانه
فيدخل فان لم يكن له قوة في قلبه كالعوام بعلائقهم لا يدخلها
الا بالزاد كما ذكر عن ابي المعالي انه قال من جرى مع الله على عادة
الناس جرى الله معه على ما هو عادة الناس في كفاية المؤنة

وهذا

وهذا كلام جيد حسن وفيه فوائد لمن تاملها وتدبرها فان قيل
اليس الله تعالى قد قال وتزودوا فاعلم ان في ذلك قولين احدهما
انه اراد زاد الاخرة ولذلك قال فان خير الزاد التقوى ولم يقل
حطام الدنيا واسبابها والثاني انه كان قوم لا ياخذون معهم
زاد في طريق مكة لا لانفسهم اتكالا على الناس حتى يسالوهم مما
في ايديهم ويلحون بالسؤال ويوذون الحاج بالالحاح فامروا بالزاد
امر تنبيه على ان اخذ الزاد من مالك خير لك من اخذ الزاد من
اموال الناس والاتكال عليهم فان قيل فالمتوكل هو يحمل الزاد معه
ام لا فاعلم انه ربما يحمل الزاد معه ولا يعلق قلبه به انه رزقه
حتما وانما يعلق قلبه بالله تعالى ويتوكل عليه ويقول ان الرزق
مقسوم مفروغ منه والله تعالى ان شاء اقام بنيتي بهذا او بغيره
وربما يحمل الزاد معه لنية اخرى بان يعين به مسلما منقطعا او
ضعيفا او فقيرا او نحو ذلك وليس الشان في اخذ الزاد وتركه وانما
الشان في القلب ان لا يعلق الا بوعد الله وحسن كفايته وكفالته
وضمانه فكم من حامل الزاد وقلبه مع الله عز وجل دون الزاد
فكم من تارك الزاد وقلبه مع الزاد دون الله فالشان اذا في القلب
فافهم هذا الامر تكفا المؤنة ان شاء الله تعالى فان قيل ان النبي عليه
السلام كان يحمل الزاد معه في الاسفار وكذلك الصحابة والسلف
الصالحين بعده وهم القدوة فاعلم انه لا جرم ان ذلك مباح
غير حرام وانما الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل على الله
فما ظنك يا هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال سبحانه
له وتوكل على الحي الذي لا يموت هل علق قلبه بطعام او شراب
او بدينار او بدرهم حاشا وكلا ان يكون ذلك بل كان قلبه مع الله
تعالى وتوكله عليه فانه الذي لم يلتفت الى الدنيا باسرها
ولم يمد يده الى مفاتيح خزائن الارض كلها وانما كان اخذ الزاد

منه ومن السلف الصالح لنيات الخير لا الميل قلوبهم عن الله الى
الزاد والمقصد على ما اعلمتك فافهم المعنى والارادة منك
فتنبه من رقدتك **فان قيل** ايهما افضل اخذ الزاد او تركه
فاعلم ان هذا يختلف باختلاف الحال ان كان يريد باخذ الزاد
عون مسلم او اغاثة ملهوف او غير ذلك فالاخذ افضل وان كان
منفردا قوي القلب بالله سبحانه فالترك له افضل لان الزاد
يشغله عن عبادة ربه فاما الاسباب من الطعام والشراب
فان العبد اذا تجرد لعبادة الله وتوكل عليه فربما تحتبس
عنه الاسباب ولا يعبا بذلك ولا يضجر لما يعلم من حقيقة
الامر ان الضمان لقوام البنية واجب على الله تعالى وهو يوفي
بما ضمن لا شك فيه فاذا علم الله منه صدق النية امده بلا
محال بالقوة ليقوم العبد بحق عبادة مولاه وهذا هو المقصود
والله تعالى قادر على ما يشاء ان شاء ان يقيم بنية عبده
بطعام او بشراب او بطين او برمل او بتراب او بتسبيح وتهليل كالملئكة
وان شاء بدون هذا كله وليس المطلوب من العبد الا القوام والقوة
للعبادة ليس الاكل والشرب واللذة وتناول الشهوات فلا معنى
للاسباب اذا ولهذا المعنى قد روي عن بعض العباد والزهاد
على الاسفار وطي الايام والليالي فمنهم من لم ياكل مدة عشرة
ايام ومنهم من لم ياكل مدة شهر وشهرين وهو على قوته ومنهم
من كان يستف الرمل فيجعله الله له غذاء **كما ذكر** عن الثوري
انه نفدت نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل
وذكر عن ابي معاوية الاسود انه قال رايت ابراهيم بن ادهم
ياكل الطين عشرين يوما **وذكر** عن الاعمش انه قال قال لي ابراهيم
التيمي ما اكلت شيا منذ شهر فقلت له منذ شهر فقال
ولا شهرين الا انا ناشدني بالله على عنقود من عنب

فاكلته فانا الى الان اشتكي من بطني **وبعد هذا** فاعلم ان القدرة
لله تعالى يمد من يشاء بقدرته ولطفه الا ترى الى حال المريض
كيف لا ياكل ولا يشرب شهرا او اقل او اكثر وهو حي يعيش
والمريض على كل حال اضعف نفسا واقل طبعا من القوي فاما الذي
يموت جوعا فذلك لاجل حضره كالذي يموت شبعا فابشما وتخمة
ولقد ذكر عن ابي سعيد الخراز انه قال كان حالي مع الله ان يطعمني
في كل ثلاثة ايام اكلة قال فدخلت الصحرا فمضت علي ثلاثة
ايام ما طعمت فيها فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعفا من نفسي
فجلست مكاني واذا بهاتف يهتف بي فقال يا ابا سعيد ايما
احب اليك سبب الى الغذاء او القوة فقلت بل القوة لحب الحق
فقمت من وقتي ذلك فوجدت قوة في نفسي فاقمت اثني عشر يوما
ما طعمت فيها شيء ولا وجدت ألما لذلك فاذا راى العبد
الموفق لطاعة الله تعالى احتباس الاسباب عنه وعلم من نفسه
التوكل على الله تعالى فليثق بالله وليستيقن ان الله يمده بلطف
منه وقوة فلا يضجر لذلك بل يجب عليه ان يشكر الله تعالى شكرا
كثيرا فان له عليه الفضل والمنة واللطف اذ رفع منه المؤنة
وحصل له الاصل والمقصود ورفع عنه الثقل والواسطة وخرق
له علايق العادة واراه طريق القدرة وشبه حاله بحال
الملئكة • فحسبك ايها الانسان بالتوكل ما ذكرت لك فتنبه
لذلك والله تعالى ولي التوفيق بفضله وهو حسبنا ونعم الوكيل
نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا
برحمته ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

٤٤ **باب ٤٣ في ذكر اليقين** واعلم ايها الانسان
ان اليقين ارفع منزلة عند الله تعالى **كما ذكر** في الخبر ان رجلا
قال للنبي عليه السلام يا رسول الله ان عيسى عليه السلام كان يمشي على

الماء فقال النبي عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهوى **وذكر** في الخبر
عن علي رضي الله عنه انه قال قوام الدنيا باربعة اشياء اليقين
والعدل والصبر والجهاد • ففسرت العلما هذه الاربعة فقالوا
اما اليقين فهو على وجهين • احدهما ان تعمل جميع الاعمال لوجه
الله خالصا لا تريد بها عرض الدنيا ولا رضى المخلوقين • والثاني
ان تكون آمنا بوعد الله وضمانه بما وعدك من امر الرزق • واما
العدل فهو على وجهين • احدهما ان كان عليك حق فتؤديه قبل
الطلب • والثاني ان كان لك على احد حق تترفق به ولا تلح عليه
بالطلب • واما الصبر فهو على وجهين • احدهما ان تصبر على
اداء ما افترض الله عليك وامرك به • والثاني ان تصبر على محارم
الله عز وجل وعما نهاك عنه • واما الجهاد فهو على وجهين
احدهما ان لا تغفل عن عدوك ابليس فانك متى غفلت عنه اهلكك
وتمكن منك وهو لا يغفل عنك طرفة عين لانه مثل الذيب اذا
وقع في الغنم فكل شاة غفل عنها الراعي اخذها • والثاني ان كثرة
فتنة بني آدم من اجل المال فارض ايها الانسان باليسير من المال
لئلا يغرك فيهلكك لان المال فيه فتنة وغرور **وذكر** عن الفضيل
انه قال خصلتان لا ينبغي لاحد ان يثق بهما وهما العافية والغنا
فبينما ترى العبد وهو معافى اذ تراه مبتلى وبينما تراه غنيا
اذ تراه فقيرا **وذكر** عن عبد العزيز بن ابي رواد انه قال
كان لابي صاحب وراق فقال له ابي يوما كيف اصبحت فقال
له الوراق انا بخير ما سلمت لي يداي فاصبح الوراق من الغد
وقد شلت يداه ثم فتح عليه ابواب الرزق وهذه قدرة قادر
ذلك تقدير العزيز العليم لكي يعلم العبد الضعيف المسكين
اليقين ان الرزق بيد الله وفي خزائنه يرزق من يشا بغير حساب
وقد ياتي الى الانسان رزقه بسبب وبغير سبب وبحركة وبغير حركة

فتبارك

مطلب في وصية لقمان لابنه

فتبارك الله رب العالمين **وذكر** عن لقمان انه قال لابنه حين حضرته
الوفاة يا بني اوصيك بست خصال فيها علم الاولين والاخرين
اولها ان لا تشغل قلبك بامور الدنيا واسبابها الا بقدر ما بقي من عمرك
والثانية اعبد ربك بقدر حاجتك اليه • والثالثة اعمل للاخرة
بقدر ما تريد المقام بها • والرابعة يكون شغلك في فكاك رقبتك
من النار ما لم تظهر لك النجاة منها • والخامسة تكون جراتك على
المعاصي على قدر صبرك على النار • والسادسة اذا اردت ان تعصي
الله فاطلب لنفسك مكانا لا يراك فيه **واعلم** بالحقيقة ان صفة
الاوليا الثقة بالله في كل شي والفقر الى الله في كل شي والرجوع الى
الله في كل شي لان احب الناس الى الله من احتاج الى الله وساله ودعاه
وابغض الخلق الى الله من استغنى عنه ولم يساله حاجة ولا شيا من
امر دينه ودنياه كما ان ابغض الناس الى الناس من احتاج اليهم وسالهم
مما في ايديهم واحب الناس الى الناس من استغنى عنهم ولم يسالهم شيا
واعلم ان الفرق بين اليقين والتوكل في معنى مختلف فاما اليقين فهو
ان تصدق الله بجميع اسباب الاخرة واما التوكل فهو ان تصدق الله
بجميع اسباب الدنيا ومعنى اليقين الصادق ان تعلم انه لا يكون شي في الارض
الا وهو قد قدره الله في السماء وقضاه وما من احد من بني آدم
الا وقد وكل الله به ملكين يرشدانه ويدفعان عنه كل نايبة فاذا
جا القدر فانه لا يحول بينه وبين صاحبه شي مما قدر عليه **وذكر**
عن شقيق انه قال لحاتم منذ كم تختلف الي فقال له حاتم
منذ ثلاثين سنة فقال له شقيق فاي شي تعلمت في هذه الثلاثين
سنة فقال له تعلمت ست كلمات فان انا عملت بها رجوت
ان ينجيني ربي من فتنة الدنيا فقال له شقيق اخبرني عن هذه
الستة فلعلي اعمل بها وانجو بهن فقال له حاتم اما اولهن فاني
نظرت في قول الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها

مطلب سؤال شقيق لحاتم

فرايت نفسي اني من تلك الدواب التي يرزقها الله وعلمت ما هو لي فانه
ياتيني ورايت ان جميع الامور والارزاق والاسباب كلها بيد الله
وان الله يرزق الابل عن عظمها ولا ينسى البعوضة فما دونها
لصغرها ففوضت امري الى الله واشتغلت بعبادة ربي وجعلت
اهتمامي في طاعته ولم اهتم بغيرها فقال له شقيق نعم ما
فهمت • فما الثانية فقال له نظرت في قول الله عز وجل انما
المومنون اخوة فرايت جميع المومنين اخوتي والاخ ينبغي له
ان يكون رحيما باخيه شفيقا عليه ورايت ان العداوة التي تقع
بين الناس اصلها من الحسد فاجتهدت جهدي حتى اخرجت
الحسد من قلبي حتى صار بحال لو اصاب المومن همّ بالمشرق وانا
بالمغرب لاهتممت لاجله حتى كانه قد اصابني فقال له شقيق
نعم ما فهمت • فما الثالثة فقال نظرت فوجدت لكل انسان حبيب ولابد للحبيب أن
يظهر محبته لحبيبه فوجدت حبيبي طاعة ربي ورايت ما سوى ذلك من الاحبة ينقطعون عني غير
طاعة ربي فانها معي عند موتي وفي قبري وفي الحشر وعلى الصراط
فانقطعت عن جميع الاحبة واتخذت طاعة الله حبيبا فقال
له شقيق نعم ما فهمت • فما الرابعة فقال له نظرت فرايت لكل
انسان عدو ولابد للانسان ان يحذر من عدوه فرايت عدوي
الكافرين والشياطين ورايت عداوة الكافرين ايسر لانه ان قاتلني
فقتلني مت شهيدا او ان قتلته كنت ماجورا ورايت عداوة
الشياطين اشد مونة لانه يراني من حيث لا اراه ولا اقدر على
الامتناع منه ويريد ان يجعلني مع نفسه في النار واشتغلت
بعداوته ما عشت حيا وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم
ما فهمت • فما الخامسة فقال له نظرت فوجدت لكل انسان
بيتا يسكنه ولابد لكل بيت من العمارة فجعلت بيتي القبر
فاشتغلت بعمارته ما عشت وتركت عمارة غيره فقال له شقيق

نعم

حكاية راهب

نعم ما فهمت فما السادسة فقال نظرت فوجدت لكل شيء طالبا ورايت
طالبي ملك الموت ولا ادري متى ياتيني فاستعددت له كالعروس
تزف الى المنزل بعلها فمتى جاني لا اطلب منه التاخير فقال
له شقيق نعم ما فهمت يا حاتم ان عملت بها انت وانا نجونا من
فتنة الدنيا ومن عذاب الاخرة وذكر في الخبر عن عبد الواحد بن
زيد انه قال خرجت مسافرا الى بعض البلاد فركبت البحر فعصفت
علينا الريح ونحن في وسط البحر فرمت بنا في جزيرة في وسط البحر
فخرجنا في تلك الجزيرة فمشينا فيها فخيل لنا شي على بعد فسرنا
نحوه فوجدنا شجرة وعندها عين من الماء العذب البارد ووجدنا
عندها راهب يعبد صنما من دون الله تعالى وهو معتكف على
عبادته لا يفتر ساعة واحدة فقلنا له منذ كم تعبد انت
هذا الصنم فقال لنا اني اعبده منذ سبعين سنة قال فقلنا له ذهبت
ايامك ومرت اعوامك باطلا وتعبت بغير اجر في عبادتك
وخسرت خسرانا مبينا فتعسا لكل اله يعبد من دون الله
وان عندنا من يصنع مثل هذا واحسن منه ثم قلنا له مم تاكل
فقال من هذه الشجرة كل ما اردته من جميع الاطعمة وجدته
فيها من غير تعب ولا نصب فقلنا له هذا الاله الذي تعبده
هو الذي يطعمك ويرزقك فقال لا اعلم فقلنا له هذا الاله
الذي تعبده هو الذي خلقك فقال لا فقلنا له فهو خلق
الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار وانبت الاشجار وفجر
الانهار فقال لا فقلنا له فليس هذا باله وانما الاله الذي
يعبد هو الله الذي لا اله الا هو الذي خلقنا وخلقك وخلق
كل شي فقال لنا فانتم من تعبدون فقلنا له نعبد الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما وخلقنا وخلق كل شي فقدره
تقديرا فقال لنا فمن دلكم عليه فقلنا له دلنا عليه

رجل منا عرفنا صدقه قبل هذا فجانا بالحق من عند الله بعثه الله
الينا رسولا وارسله الى جميع خلقه فقال لنا فما فعل ذلك الرجل
الرسول اليكم فقلنا له فانه لما جانا بالرسالة واداها الينا
وبلغنا ما ارسل به الينا صدقناه وامنا به فلما كثر الاسلام وكثر
اتباعه وانصاره وظهر دين الله في الارض قبضه الله اليه فقال
لنا فهل ترك عندكم من علامة او دليل او برهان يستدل به
على صحة قولكم فقلنا له ترك عندنا كتاب الملك الاعلا رب
السموات والارض وما بينهما الهنا واله كل شي قال فاتيناه بالمصحف
فلما نظره قال لنا ما اعرف هذا ولا اعرف ما فيه ولكن اقراوه
علينا فقرانا عليه منه سورة فنحن نقرا وهو يبكي فلما فرغنا
من القراة قال ينبغي ان لا يعصى صاحب هذا الكلام فشرح الله
صدره وقلبه وهداه للاسلام فاسلم وحسن اسلامه فعلمناه
شرايع الاسلام وسورا من القرآن فقال لنا لعلكم تحملوني معكم
حتى تخرجوني الى البر فقلنا نعم وطاب لنا الريح فدخلنا في
السفينة فجرينا في يوم وليلة ما كنا نقطعها في عشرة ايام فلما
جن علينا الليل وصلينا العتمة وهو قد صلى معنا اخذ كل واحد
منا موضعه واضطجع لينام فيه فقال لنا اني اريد ان اسالكم
عن شي فهل لكم ان تخبروني عنه فقلنا له سل عما شيت فقال لنا الالدم
هذا الذي دللتموني عليه وصح عندي صدقكم وصحة قولكم هل ينام
فقلنا له لا بل هو حي قيوم لا ينام لا تاخذه سنة ولا نوم فقال
فانتم بيس العبيد دللتموني على طريق لم تسلكوه فكيف يكون مولاكم
لا ينام وانتم تناموا فبيس العبيد انتم وينبغي للعبد اذا نام سيده
ان يحرسه فكيف بكم انتم تنامون ومولاكم يحرسكم فاعجبنا
ذلك من قوله وعرفنا صدق اسلامه وحسن نفسه من كلامه
فقام طول الليلة حتى اصبح فلما خرجنا الى عبادان قلت لاصحابي

هذا رجل غريب قريب العهد بالاسلام قليل المخبرة بالبلاد فلعلنا
نجمع له شيا من الدراهم ليستعين بها على مؤنته ونفقته قال
فجمعنا له دراهم واخذناها واتينا بها اليه فقال ما هذه فقلنا له
دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله الم اقل لكم دللتموني على طريق
لم تسلكوه اللهم وان كنتم سلكتموه فلقد نسيتموه اوجدتموه
اني كنت في جزيرة من جزاير البحر منقطعا منفردا عن الخلق وكنت
اعبد صنما من دونه فلم يضيعني وكنت لا اعرفه فكيف يضيعني
الان وانا قد عرفته ورمى بها في وجوهنا ومضى عنا وتركنا فلما
كان بعد ثلاثة ايام اقبل الينا رجل فقال ادركوا ذلك الرجل فانه
يعالج سكرات الموت فاتيته فوجدته في اخر رمق من الدنيا فقلت
له هل من حاجة فقال قد قضى حاجتي الذي جا بكم الى الجزيرة وانا
لا اعرفه فبينما انا معه وهو يعالج سكرات الموت اذ غلبتني
عيناي فنمت فرايت روضة خضرا وفيها قبة وفي القبة سرير
وعلى السرير جارية لم ير احد اجمل منها فقالت سالتك بالله الا
ما عجلت علي به فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت مرعوبا فدنوت
منه فاذا هو قد فارق الدنيا ولحق بالله فغسلته وكفنته وواريته
التراب رحمة الله عليه • فيا لها من كرامة ما اعظمها ويا له من يقين
ما اكمله ورث صاحبه الدرجة العليا في جوار الملك الاعلى •
فعليك ايها العبد المسكين الضعيف اليقين باصلاح نيتك مع
ربك وثق به في جميع امورك بيقين صحيح فان ذلك يورثك المنزلة
الرفيعة في الاخرة • نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا
لطاعته ويتداركنا برحمته ويتكرم علينا بفضله وكرمه ويميتنا
مسلمين • انه هو ارحم الراحمين

باب ٤٤ في ذكر الحرص وطول الامل

واعلم ايها الانسان
ان طول الامل والحرص هو العايق عن كل خير وطاعة والجالب لكل شر

وبلاء وفتنة وهو الداء العضال الذي يوقع الخلق في انواع البليات
فاذا طال امل الانسان هاج منه ثلاثة اشياء • احدها ترك
الطاعة والكسل عنها لانه يقول سوف افعل والايام بين يدي
ولا يفوتني ذلك وافعل ما اريد واتوب بعد ذلك **ولقد** صدق
داود الطائي حيث قال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد •
ومن طال امله ساء عمله • والامل قاطع من كل خير • والطمع مانع
من كل حق • والصبر صاير الى كل ظفر • والنفس داعية الى كل شر **والثاني**
ترك التوبة وتسويفها لانه يقول سوف اتوب وفي الايام سعة لي
وانا شاب وسالحق ما اريد وتجره نفسه الى الرغبة في الدنيا والحرص
عليها والاهتمام للرزق فيقول ايش آكل وايش البس وهذا الشتا
وهذا الصيف ومالي شي ارجع اليه ولعل العمر يطول واحتاج
الى الناس والحاجة مع الشيب صعب شديد ولا بد لي من قوت
فاجمع ما يغنيني عن الناس فهذه الخواطر واشباهها من خواطر النفس
والنفس امارة بالسوء وهي التي تقوي الانسان على الرغبة في الدنيا
والحرص عليها والجمع لها والمنع لما عنده منها واقل ما في ذلك تعب
القلب وشغله وتضييع الاوقات وكثرة الهم والغم بلا فايدة **كما
ذكر** عن ابي ذر رحمه الله انه قال قتلني هم يوم لم ادركه قيل له
وكيف ذلك فقال ان املي قد جاوز اجلي **والثالث** القسوة في القلب
ونسيان الاخرة لان الانسان اذا امل العيش وطول البقا لا يذكر
الموت راسا ولا يذكر القبر **كما ذكر** عن علي رضي الله عنه انه قال
اخوف ما اخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى يضل عن الحق فيصير
جميع فكره ومعظم قلبه في حديث الدنيا واسباب العيش وصحبة
الخلق ونحو ذلك فيقسي القلب من ذلك وانما رقة القلب وصفوته
بذكر الموت والقبر وذكر الثواب والعقاب واحزان الاخرة واهوالها
فاذا لم يكن للانسان ذكر من ذلك ولا فكر فيها فمن اين يكون للقلب

دقة او صفوة قال الله العظيم فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فكل
ما طال امل الانسان قسى قلبه وقلت طاعته وتاخرت توبته
وكثرت منه الذنوب والمعاصي واشتد عليه الحرص وعظمت عليه
الغفلة فيذهب عنه عند ذلك نعيم الاخرة واي حال اسوا من هذا
واي آفة اعظم من هذه وكل هذا سبب طول الامل واما اذا قصر الانسان
امله وقرب من نفسه الموت وتذكر حال اقربائه واقرانه واصحابه واخوانه
الذين كانوا معه فادركهم الموت في وقت لم يحتسبوه فقد ظفر بما يريد
من امر الاخرة ولعل حاله يكون مثل حالهم **ولقد** صدق عون بن عبد
الله اذ قال كم من مستقبل اليوم لا يستكمله وكم من منتظر الغد لا يلحقه
فلو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره • **او كما قال**
ابو ذر الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت عنك وساعة انت فيها
وساعة لا تدري ان كنت تدركها ام لا • **فليس** يملك الانسان بالحقيقة
الا ساعة واحدة وهي التي هو فيها اذ الموت من ساعة الى ساعة
او كما ذكر عن عيسى عليه السلام انه قال الدنيا ثلاثة ايام امس
ليس بيدك منه شي فقد كان منه ما كان وغد لا تدري اتدركه
ام لا ويوم انت فيه فاغتنم **فاعلم** بالحقيقة ان الدنيا كلها
ثلاثة انفاس نفس مضى عنك عملت فيه ما عملت خيرا او شرا
فانت تجزى به ونفس لا تدري اتدركه ام لا ونفس انت فيه فاغتنم
لانك مطلوب به فكم من متنفس قد فاجاه الموت قبل النفس
الاخر • فبادر ايها الانسان في هذا النفس الواحد الى الطاعة قبل
ان تموت فلعلك في النفس الثاني تموت ولا تهتم لامر الرزق
فلعلك لا تبقى فليس تحتاج الى رزق وما عسى ان يهتم الانسان
ليوم واحد او ساعة واحدة او نفس واحد واذكر في ذلك **ما ذكر**
عن النبي عليه السلام انه قال والله ما وضعت قدما فظننت اني
ارفعها ولا اكلت لقمة فظننت اني ابلعها حتى يدركني الموت

وَالذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين • فاذا واظب
الانسان نفسه بهذه المواظبة وتذكر بهذه الاذكار والزم نفسه
المعاودة عليهما والتذكار رقص أمله وتبادرت نفسه الى الطاعة
ويعجل التوبة ويسقط عنه جميع الذنوب والمعاصي ويزهد
في الدنيا وفي طلبها فتخف عنه السيئات وثقل الظهر من الاوزار
وتحف اركانه ويكون حينئذ قلبه معلقا بذكر الآخرة واهوالها
وما أعد الله فيها لمن اطاعه من أنواع الكرامات والنعيم الدائم
وما أعد فيها لمن عصاه من أنواع الخزي والهوان والعذاب
الدائم فتزول عنه القسوة وتبدل الرقة والصفوة ويستشعر
عند ذلك الخوف من الله تعالى والخشية وتستقيم له العبادة
لان كل ذنب يكسبه الانسان اصله الامل كما ذكر عن زرارة بن
ابي اوفي رحمه الله انه قال رايت رجلا بعد موته فقلت له اي الاعمال
ابلغ فيما عندكم فقال لي قصر الامل فانظر لنفسك ايها الانسان
وابذل المجهود في هذا الامر الكبير اذ هو اصل الذنوب وهو الذنب
الاعظم والهم الاكبر وبه صلاح القلب وفساده واعلم ان معنى
الامل ان يريد الحياة والبقا لزيادة يوم اولزيادة ساعة او
لزيادة نفس فمن كذا واشباهه امل وهو معصية محضة اذ هو
يريد ان يحكم على الغيب فاما ان قيده بالمشية والعلم من
الله عز وجل فقد خرج عن الامل قال الله العظيم ويلههم
الامل فسوف يعلمون وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
يهرم ابن ادم ويشب منه اثنان الحرص عن المال والحرص على العمر والشيخ
شاب في حب اثنين طول الحياة وكرم المال فكلما كبر سنه
ازداد حرصا وأملا • واعلموا ان الدنيا قد ارتحلت عنكم مدبرة
والآخرة قد اقبلت نحوكم مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا
من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل بلا حساب

مطلب في الحرص

وغدا

وغدا حساب بلا عمل واياك ايها الانسان والتسويف وطول الامل فانما
انت ابن يومك ولا يلزمك فعل غد فان يكن غدا لك فيلزمك في
غد ما يلزمك في يومك فاذا اهتممت بخير فبادر واذا اهتممت
بشر فسوف وذكر عن ابي الدردا انه أشرف على اهل حمص فقال
لهم لا تستحيون تبنون ما لا تسكنون وتاملون ما لا تدركون
وتجمعون ما لا تاكلون وتحرصون على طلب ما تكفل لكم من امر رزقكم
وتضيعون ما امرتم به ووكلتم اليه وانتم عنه تسالون ان الذين
كانوا من قبلكم بنوا اشد بدا وجمعوا كيدا واملوا بعيدا واصبحت
منازلهم قبورا واملهم غرورا وما جمعوا بورا وذكر عن بعض الحكماء
انه قال أنا زعيم لثلاثة نفر من الناس بثلاثة عقوبات اولها
المكب على الدنيا بهم لا فرج له بعده • والثاني الحريص عليها بشغل
لا فراغ له منه • والثالث الشحيح بها بفقر لا غناء فيه وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال كن في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل واحسب نفسك من أهل القبور فاذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمسا واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من
حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لا تدري كيف
يكون اسمك عند الله غدا واعلم ان من قصر امله اكرم باربع كرامات
احدها انه يجد القوة على طاعة الله • والثاني انه يكون ذاكر الموت
مستعدا له • والثالث انه يكون راضيا باليسير من الدنيا • والرابع
يتنور قلبه لان نور القلب من اربعة اشيا • اولها بطن جايع
والثاني صاحب صالح • والثالث حفظ الذنب القديم • والرابع
قصر الامل • ومن طال امله ساء عمله • وعاقبه الله باربع عقوبات
اولها انه يتكاسل عن الطاعة • والثاني تكثر همومه وغمومه فيما
يتناوله من امر الدنيا • والثالث ان يكون حريصا على جمع المال •
والرابع يقسى قلبه لان قسوة القلب من اربعة اشيا اولها بطن شبعان

فوائد في قصر الامل

والثاني صاحب سوء والثالث نسيان المعاصي والذنوب السالفة
والرابع الامل والحرص على البقاء فينبغي للمؤمن ان يقصر أمله فانه
لا يدري متى يموت وذكر عن النبي عليه السلام انه قال قصروا الامل
واستحيوا من الله ولحذروا الجوف وما وعا والراس وما حوى ولا تركوا
زينة الدنيا ولا تجالسوا الاغنيا وليكفي لحدكم من الدنيا ما يبلغه
المحل وليكن زاده كزاد الراكب فحسبك في الحرص والامل ما ذكرت لك
ففيه كفاية وبلاغ لمن تذكر وما يذكر الا اولوا الالباب نسأل الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا الطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين
انه هو ارحم الراحمين باب ٤٥ في ذكر الموعظة قال الله العظيم ٤٥
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
واولئك هم اولوا الالباب وذكر عن النبي عليه السلام انه قال تركت فيكم
واعظين صامتا وناطقا فالصامت الموت والناطق القران فالسعيد
من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن أمه وذكر في الخبر ان جبريل
عليه السلام قال للنبي عليه السلام عش ما شئت فانك ميت واحبب
ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك تجزي به
وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال لرجل وهو يعظه
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك
فقد جمع النبي عليه السلام في هذه الخمسة علما كثيرا لان
الانسان يقدر على الاعمال في حال شبابه ما لا يقدر في حال هرمه
فينبغي للانسان ان يجتهد في هذه الخمس ويغتنم ايام الصحة
ووقت الفراغ ما دام حيا واعلم ان الموتى يندمون على تفريط
ايام الحياة لانه من كان منهم من اهل الجنة ورأى ما اعطى
العاملون يندم حين لم يعمل ومن كان من اهل النار يندم
على معصية الله التي عملها وهذا موافقا لما ذكر عن النبي

عليه

مطلب اغتنم خمسا قبل خمس

عليه السلام انه قال خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
فمن اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار لهى عن
الشهوات ومن ترقب الموت لهى عن اللذات ومن زهد في الدنيا
هانت عليه المصيبات وذكر في الخبر ان عمر بن عبد العزيز
كتب الى الحسن كتابا يسأله ان يعظه بكلمات فكتب اليه الحسن
اما بعد فان امامك الهول الاعظم والامور المفظعات الكبار
الصعاب ولا بد لك من مشاهدة ذلك بنفسك فاما ناجيا والا
هالكا فمن حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب
نجا ومن اتبع هواه ضل ومن عمل غنم ومن خاف امن ومن امن
اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فان زللت
فارجع وان ندمت فاقلع وان جهلت فسل وان عصيت فامسك
وان غضبت فاحلم فانك عن قريب تعاين ذلك والسلام وذكر
عن ابن عباس انه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي الا اعلمك بكلمات ينفعك الله بهن يوم القيمة قال
فقلت بلى يا رسول الله فقال احفظ الله تجده امامك وتعرف
اليه في الرخا يعرفك في الشدة واذا سألت فسل الله فقد جف
القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم ارادوا ان ينفعوك بشيء لم
يقضه الله لك لم يقدروا ولو ارادوا ان يضروك بشيء لم يقضه
الله عليك لم يقدروا على ذلك كله وذكر عن النبي عليه السلام انه
قال لابي هريرة يا اباهريرة اتريد ان لا يجري عليك القلم
بما لم يكن لفرائض الله مؤديا وللمحارمه مجتنبا ودع الكلام فيما
لا يعنيك فان المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمومن من
آمنه الناس على اموالهم وحرمهم والمهاجر من هاجر الذنوب
وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
ببعض جسدي وقال لي كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ١

ولحسب نفسك من اهل القبور وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال الناس
ثلاثة اصناف رجل شغله معاده عن معاشه فهذا له درجة
الفائزين • ورجل شغله معاشه عن معاده فهذا له درجة الهالكين
ورجل مشتغل بهما جميعًا فهذا له درجة الخاطين وذكر عن
لقمان انه قال لابنه يا بني خلق الانسان على ثلاثة اثلاث ثلث
لله وثلث لنفسه وثلث للدود والتراب فاما الذي هو لله فروحه
واما الذي هو لنفسه فعمله واما الذي هو للدود والتراب
فجسده وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ثلاثة مهلكات وثلثة
منجيات فالثلاثة المهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
بنفسه • والثلاثة المنجيات خشية الله في السر والعلانية
والعدل في الغضب والرضى والقسط في الفقر والغنا وذكر ان
رجلا سال حاتم الاصم فقال له يا حاتم على ما بنيت عملك فقال
على اربع احدها علمت ان لي ربا تيراني في كل وقت فانا استحي منه
والثاني علمت ان علي فرضا لا يؤديه احد غيري فانا مشغول به
والثالث علمت ان لي رزقا لا يفوتني كان ما كان فوثقت به
والرابع علمت ان لي اجلا فانا منتظر له في كل وقت وفي كل حين
وذكر في الخبر ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله من الجنة اوحي
الله اليه يا ادم اربع خصال فيهن جماع الخير لك ولولدك من
بعدك فواحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة
فيما بينك وبين الناس • فاما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي
شيئا • واما التي لك فعملك اجزيك به • واما التي بيني وبينك
فعليك الدعا وعلي الاجابة • واما التي بينك وبين الناس
فاصحبهم بما تحب ان يصحبوك به وذكر في الخبر ان الله تعالى
اوحى الى بعض انبيائه عبدي هب لي من عينيك الدمع ومن قلبك
الخشوع ثم ادعني فانا استجيب لك فاني قريب مجيب عبدي •

نصيحة لقمان لابنه

قف

قف على المداين والحصون وابلغهم عني كلمتين ان لا ياكلوا الا طيبًا ولا
يتكلموا الا بالحق واذا اراد واحد منهم امرًا فليتدبر عاقبته فان
كان خيرًا فليضمه وان كان شرًا فلا ياته وذكر عن سفيان الثوري
انه قال لرجل كان يجالسه ان الذين كانوا من قبلنا مروا على الخيل
السوابق وبقينا نحن على حمر عرج فقال له ذلك الرجل ان كنا على
الطريق فما اسرع لحوقنا بهم وانما الخوف من الخروج عن طريقهم
فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ورحم اهل الذل والمسكنة
وذل نفسه وامسك فضل كلامه واصلح سريرته فيما بينه وبين
ربه وعزل عن الناس شره ووافق السنة في عمله ونظر في الزاد ليوم
المعاد فبقدر ما تتواضعون كذلك ترحمون وكما تحرثون فكذلك
تحصدون فمن زرع خيرًا وجد غبطة ومن زرع شرًا حصد ندامة
ولكل زارع ما زرع ولا يدرك حريص ما لم يقدر له فمن اعطي خيرًا فالله
فالله اعطاه ومن وقي شرًا فالله وقاه وذكر عن الحسن انه قال
يا ابن ادم ان تطا الارض بقدمك وهي عن قريب قبرك وانت
لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فالويل لمن كانت
الدنيا اكبر همته وطال امله وساء عمله وهو مع ذلك عظيم •
البطنة قليل الفطنة عالم بدنياه جاهل باخراه والعجب كل العجب
لمن يرى الدنيا مولية عنه والاخرة مقبلة عليه كيف يشتغل
بالمولية ويعرض عن المقبلة ولقد احسن من قال شعرًا

انا لنفرح بالايام نقطعها • وكل يوم مضى نقص من الاجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدًا • فانما الربح والخسران في العمل

وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه قال عجبت من غافل وليس
بمغفول عنه ومؤمل للدنيا والموت يطلبه وبان لقصر والقبر
مسكنه وذكر عن شقيق انه قال الناس يقولون ثلاثة اقوال
وهم قد خالفوا في افعالها يقولون نحن عبيد الله وهم يعملون

عمل الاحرار وهذا خلاف قولهم ويقولون ان الله كفيل بارزاقنا وهم
لا تطمئن قلوبهم الا بالدنيا وجمع حطامها وهذا ايضا خلاف قولهم
ويقولون لا بد لنا من الموت وهم يعملون اعمال من لا يموت وهذا
ايضا خلاف قولهم فانظر لنفسك ايها الانسان فكم من منعم لنفسه
وهو لها مهين وكم من مبيض لثيابه وهو لدينه مدنس فمن كان
كان له من نفسه واعظا كان عليه من الله حافظا **وذكر** ان لقمان
قال لابنه يا بني زاحم العلما بركبتيك ولا تجادلهم فيمقتوك
وخذ من الدنيا ما يبلغك المحل وانفق فضل كسبك لاخرتك ولا
ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى اعناق الناس كلا وصم
صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر بصلاتك فان الصلاة
افضل من الصوم ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذو الوجهين ولا تضحك
من غير عجب فان الضحك يميت القلب ولا تمش من غير ارب ولا تسال
ما لا يعنيك ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت
لنفسك ومال غيرك ما تركت خلفك واياك والناس وعليك بالناس
فان الناس هم الناس وليس كل الناس ناس فقد ذهب الناس وبقي
النسناس وما اراهم من الناس ومن ابصر عيب نفسه اشتغل عن
عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر بشي من الثياب
ومن رضي برزق الله لم يحزن على شي فاته من الدنيا ولا على شي
فاته في يد غيره ومن عمل سيف البغي قتل به ومن احتفر حفيرا لاخيه
وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته وهتك الله حجاب
ستره ومن نسي زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد الامور
عطب ومن خاطر بنفسه هلك ومن استغنى بنفسه عن مشاورة
غيره زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه على الناس شتم
ومن صاحب الارذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل
السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم اموال الناس افتقر

ومن

ومن جعل موضع قدميه مشت في ندامة ومن خشي الله فاز يوم القيمة
ومن لم يجرب الامور جزع ومن صارع الحق صرع ومن احتمل ما لا
يطيق عجز ومن عرف اجله قصر امله ومن ترك الجهل لزم طريق
العدل **وذكر** عن الفضيل انه قال خمس من علامات السعادة
اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحيا في
العينين والخشية في البدن وخمس من علامات الشقا جمود
العينين وقساوة القلب وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول
الامل ۝ واصل طاعة الله الورع ۝ واصل الورع التقوى ۝ واصل التقى
محاسبة النفس ۝ واصل محاسبة النفس الخوف والرجا ۝ واصل
الخوف والرجا معرفة الوعد والوعيد ۝ واصل معرفة الوعد والوعيد
معرفة عظيم الثواب وشدة العقاب ۝ واصل ذلك كله التفكر في
عظمة الله تعالى وقدرته على جميع خلقه **وذكر** عن بلال بن سعد
انه قال يا معشر عباد الله اما ما امرتم به فتضيعون ۝ واما
ما تكفل لكم به فتطلبون ۝ ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين
فكما ترجون رحمة الله على طاعته فكذلك اشفقوا من عذاب
الله على معاصيه **وذكر** عن بعض الصحابة انه قال اكثر الناس
امنا يوم القيمة اكثرهم محاسبة لنفسه واكثر الناس ضحكا يوم
القيمة اكثرهم بكاء في الدنيا واكثر الناس فرحا يوم القيمة
اكثرهم حزنا وهما وغما في الدنيا **وذكر** عن يحيى بن معاذ انه
قال في الكتاب الدنيا ذل النفوس وفي الكتاب الجنة عز النفوس
فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى ويترك العز الذي
يبقى ويا عجبا لاقوام نودي فيهم بالرحيل وامروا بالزاد وهم
قعود يلعبون **وذكر** عن ذي النون انه قال اذا اردت ان تذهب
قساوة قلبك فاصل الصلاة فان وجدت قساوة فادم الصيام
فان وجدت قساوة فاقلل من الطعام واترك الحرام فان

وجدت قساوة فصل الارحام فان وجدت قساوة فالطف بالايتام
واعلم بالحقيقة انه اذا اصلح القلب كفاه قليل من الموعظة واذا
فسد لم يزدد من الموعظة الا قسوة ولقد احسن من قال

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا ابدا • والحبل في الحجر القاسي له اثر
اذا قسى القلب لم تنفعه موعظة • كالارض اذا سبخت لم يحيها المطر

واعلم ان قساوة القلب بثلاثة اشيا الضحك من غير عجب والاكل
من غير جوع والكلام من غير حاجة فكم من سراج قد اطفاته
الريح وكم من عابد قد اهلكه العجب ومن اعرض عن الموعظة
فقد رضي بالنار واصل ذلك العلم والمعرفة والتقوى فكما لا يستضي الاعمى
بضوء النهار فكذلك لا يستضي بنور العلم الا اهل التقى وكما ان الميت
لا ينفعه الدواء فكذلك لا ينفع الادب في اهل الدعوى وكما ان
الوابل لا ينبت على الصفا فكذلك الحكمة لا تنمو في قلب محب الدنيا
ومن خالف قوله عمله فقد كثر جهله لان من لا ينفعه دواه كيف
يعالج به غيره وذكر في الخبر ان العبد اذا وعظ الناس يناديه
ملكاه الموكلان به يا واعظ الناس عظ نفسك قبل ان تعظ الناس
واستحي من مولاك وفي هذا المعنى ما ذكر عن النبي عليه السلام
انه قال من وعظ ولم يتعظ وزجر ولم يزدجر ونهى ولم ينته فهو عند
الله من الخائبين ولقد احسن من قال ه •

يا واعظ الناس وعظا لست تفعله • تنهى سواك وعاد القلب في لبس •
كغاسل لثياب الناس يحسنها • وثوبه غرق في النتن والنجس •
ما بال دينك ترضى ان تدنسه • وثوبك الدهر مغسول من الدنس •
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على يبس •

فيجب على كل انسان ان يعظ نفسه قبل ان يعظ الناس وينهى
نفسه قبل ان ينهى غيره ولا تكون ممن يامر بالحق ولا يفعله
ويجب ان يوبخ نفسه في السر والعلانية ويجاهدها كل المجاهدة

ويردها عن هواها عما تذهب اليه من طريق الرفعة والعلو والمنزلة
الرفيعة والمدحة عند الناس ويترك الاعجاب ويخوف نفسه
بالموت ويمثل لنفسه مواقف الحساب وسوء المنقلب ويتفكر
في الخبر المروي عن النبي عليه السلام حيث قال ما من خطيب ولا
واعظ الا يوقف يوم القيمة بين يدي الله عز وجل وتعرض عليه
خطبته ووعظه ويسأل عنها حرفا حرفا وما ذا اراد بقوله
فان كان اراد به وجه الله ووافق قوله • عمله فاز ونجا وان
كان اراد بقوله عرض الدنيا والثنا والمحمدة والمدحة عند
الناس هلك وخسر خسرانا مبينا نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه الذي لا طاقة لنا به فانظر لنفسك يا اخي باي بدن تقف
بين يديه وباي لسان تجيبه وماذا تقول اذا سالك عن القليل
والكثير فاعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلم انه قد
آلا على نفسه ان لا يترك عبدا قد امره ونهاه حتى يساله عن
عمله دقيقه وجليله سره وعلانيته فانظر اي مصيبة تجي ثم من هذا
واي محنة تكون بعد هذا الا ان يتكرم الكريم بفضله وكرمه ورحمته
وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام معشر الادميين
اذا نزلت بكم الامراض دعوتموني فاذا كشفت عنكم الضر نسيتموني كانكم
من رزق غيري تاكلون ما لابن ادم اذا نزلت به النكبة دعاني راغبا
الي فاذا كشفتها عنه كان النكبة لم تحل به قط او لا يتفكر ان الذي
ازاح النكبة عنه هو قادر على ردها ولكن سوف ينكشف الغطاء
وتظهر الامور وغرتكم الدنيا ووضعت كلكلها عليكم كانكم لا تصيرون
الى الحي القيوم فيبطش بكم بطشة جبار لا ترام بطشته فداووا
انفسكم بالاستغفار والاقلاع وابكوا على ذنوبكم حق البكا واعلموا
ان خير بضاعتكم الصلاة فاعملوا فيها ولا تنظروا الى اصحاب الكبائر
وما ادراك ما هم الذين لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فليس المخلص

وحي داود عليه الصلاة والسلام

من كثر ثناء الناس عليه ولكن المخلص من نظرت الى قلبه فرايته مستويا
هيهات هيهات تكسون عوراتكم وتشبعون بطونكم وتتركون لها
فرضي ليس من سبق الى الصلاة بالاسحار السابق انما السابق من جللته
برضاي وصمت عن الرفث واذا تكلم بكلام كان عليه مني هيبة لها
ترحب به الملائكة وتفرح به قطرات الارض اذا نزلت باهل
الارض بلاء كان حصنا لهم من الزم نفسه التقوى ذهبت منه
عداوة المخلوقين ومن ترك اداء فرايضي عثرت وجهه ومن اكثر
الزنا محق رزقه وعمره فلا تنظروا الى من سنوت لهم الدنيا واستقامت
لهم ولكن انظروا الى عاقبة امرهم ولا تنظروا الى صلاة العبد
وصيامه ولكن انظروا الى السرائر التي بيني وبينه • يا داود سبلت
عليك ستر الدنيا والستر الذي بيني وبينك مهتوك اذا فرغتم
من المعاصي رجعتم الي افحسبتم انما خلقناكم عبثا انما خلقت
الدنيا رديف الاخرة فسددوا وقاربوا واذكروا صولة الزبانية
وضيق القلق في الدنيا في النار وغم ابواب جهنم وبرد الزمهرير
فازجروا انفسكم قبل الزجر وارضوا باليسير من الدنيا ارضى منكم
باليسير من العمل تضحكون ولا تدرون ان الموت في طلبكم لو تنظرون
الى اعوان الموت كيف يجبذون المفاصل ويفكون الاعضاء حتى يسمع
للميت صرير اسنانه واجنحة الاعوان تجول في جسمه فهذه عبرة
لكم لو تعتبرون وتعقلون لو شاك احدكم شوكة لتاذى بها ووجد
لمها الك هذا التعبير وا تفكروا في الموت ايها الناس ان دار البقا
اوفق لكم فعليكم بطلبه واسالوني العفو اعطكم اعمالا زاكية
وطلب الثواب بالمخادعة يورث الحرمان وحسن العمل والنية يقرب
مني • يا داود انف النوم عن عينيك واذا حدثتك نفسك بنوم
فاذكر مصارع اهل النار في النار فانك ان فعلت ذلك فقد نفي لها
النوم عن عينيك ثوب الستر عليك واضح وانت عندي عريان

معشر الادميين تعاهدوني ان لا تعصوني ثم انتم تعصوني كانكم في
غرور وتعمون بني فرحين متلاعبين انما الحب من عبادي من كان مجتهدا
في طاعتي مستقصيا لامور الدنيا محب لكل ما يقربه مني ايها الناس
نهيتكم عن الغيبات والمكر والخديعات ولكن نقوا قلوبكم وطهروها
فاذا اصلحت صلح الاعمال ومن اكثر الاستغفار كثر له الرزق والاموال
والاولاد ونشرت عليه الرحمة ومن يعجب فهو من عيني ساقط ومن
تكبر فهو يصدني في ملكي واني له بذلك • فيا ايها الانسان ما غرك
بي كنت محمولا في الاصلاب التي ابوك بزغة وامك بزغة قد برت
من جزء ابيك الاعضاء والعصب والعروق ودبرت من جزء امك
اللحم والجلد والدم وجمعت بين النطفتين فاجمدتهما بعد
الانحلال وجعلتهما دما بعد ان كانت محلولة فصارت نطفة
اربعين وعلقة اربعين ومضغة اربعين ثم ارسلت اليها ملكا فشق
السمع والبصر وكتب الرزق والاجل والسعادة والشقاوة ونفخت فيها
الروح وغذيتها بالالطاف وحفظتها من الافات فلما استطلقتم
واستويتم في الكبر جعلتم مكافاة ذلك الاقتحام على المعاصي
ونسيتم تلك الالطاف كلها أكان ذلك جزاء من صور فاتقن لها
وخلق ورزق اذا وقعتم في مصرع لجأتم الي فكفيته عنكم
واذا عدتم الى صحتكم سعيتم في الارض فسادا فما اجراك علي ايها
الانسان قد رزقتك سمعا تسمع به وبصرا تبصر به وقدما
تسعى بها ويدا تبطش بها ثم لم تشكر ذلك • يا داود لا تجالس
السفهاء فمن جالس السفهاء نسب اليهم وعليك بصحبة العقلاء •
واتباع امرهم • يا داود طوبى لمن عمر قلبه بذكري واحزنه
من ذكر الدنيا • يا ابن آدم ما اجراك علي واشد تمردك اذا
وقعت في البلوى دعوتني واذا كشفت عنك نسيتني • يا داود
قل للذين يتوكلون على اعمالهم ابا اعمالكم تنالون مراتب رحمتي

امر برحمتي تنالون من ذلك فان استندتم الي باموركم وفوضتموها
الي كنت عند ظنكم • ياداود كن عند ظنك بي تجدني مليا بما تظن
بي من الخير وصفني لخلقي بالكرم وانا القوي العزيز • ياداود مر
بني اسرائيل لا يحالفون باسمي كاذبين ولا صادقين وليقوموا
الي مقام الخائف المستجير من سخطي • ياداود من حلف باسمي كاذبا
فرقت بين جلده وعظمه في النار • يابني ادم انكم تعصوني بالليل
وبالنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم • ولو ان
اولكم واخركم وجنكم وانسكم اجتمعوا في صعيد واحد وسالني
كل واحد منهم مسئلة ما نقص ذلك من ملكي شيا فمن تاجرني
فهو اربح الرابحين ومن صرعته الدنيا فهو اخسر الخاسرين
ياداود اتل عليهم نبأ قوم غرتهم بهجة الدنيا ونضارتها
فوثبوا على المعاصي ولم يتفكروا في عواقب الاخرة حتى غشيهم الموت
ما لكم لا تعقلون وانتم غافلون والاقلام جارية لا تغفل عن
اعمالكم الستم بعيني وبين يدي وانا اعلم متقلبكم ومثواكم
اين المومّلون غيري والقاصدون سواي اين الواقفون بابواب
ملوك يزول ملكهم ويذهب نعيمهم وانا الملك الذي لا يزول
ملكي ولا ينقضي سلطاني ولا يتغير شاني ولا ينفد احساني وانا
الملك الذي اوتي الملك من اشا وانزعه ممن اشا واعز من اشا
واذل من اشا بيدي الخير وانا على كل شي قدير • انا الملك
الذي اذا اردت شيا انما اقول له كن فيكون • فوعزتي وجلالي
لاقطعن امل من امل غيري ولاخيبن رجا من يرجوا سواي
ولاكسونه يوم القيمة على روس الاشهاد ثوب مذلتي ولاطردنه
من جواري ولاحرمنه رضاي ولامنعنه عفوي يوم اعفوا عن
المذنبين والخاطئين • ايها الناس لا تغفلوا عن الاخرة ولا تغرنكم
بهجة الدنيا ونضارتها لو فكرتم في منقلبكم ومعادكم وذكرتم

يوم

يوم القيمة وما اعددت فيه للعاصين لقل ضحككم وكثر بكاؤكم ولكنكم
غفلتم عن الموت ونسيتم عهدي واستخففتم بحقي كانكم لستم بميتين
ولا بمحاسبين كنتم تقولون ولا تفعلون • وكنتم توعدون فتخلفون
وكنتم تعاهدون فتنقضون لو تفكرتم في خشونة الثرى ووحشة
القبر وظلمته لقل كلامكم وكثر ذكركم واشتغلتم بما ذا عليكم يا بني
ادم لو جعلتم مكان كل نعمة شكرا واكثرتم الثناء علي ولم تجاوزوا
نعمتي بالبذخ والكفر واكثرتم ذكري فان ذكري يزيد القلب حياة والوقيعة
في الناس تزيد القلب عمى وظلمة • والعجب لمن ايقن بالموت كيف يضحك
ويلهو ويلتذ بعيش وتطيب له الحياة وهو يعلم ان له في القيمة روعات
وفزعات وسوالات لا ينجيه منها الا رحمتي في يوم تظهر فيه الفضايح
وتشهد الجوارح وليس هناك لك حجة تنفع ولا عذر يسمع ولا حق يبطل
ولا مظلوم يحجب • عبدي من اكرم عندي منك اذ اخفتني فان كنت
تقول اني غفور افلا اتقيتني • ياداود صفني لخلقي بجودي وكرمي وصفني
بالعفو والغفران والاحسان • ياداود من لقيني من عبادي وهو يخاف
عذابي لم اعذبه بعذابي • عبدي لعلك تضحك بالغداة وتموت بالعشي
او تضحك بالعشي وتموت بالغداة ما اشد جهلك واشد غرتك • طوبى
لمن اعطى القصاص من نفسه ورد التبعات الى اهلها • ابكوا الماتم الذمم
ثم القبيح على ذنوبكم • عبدي كيف ترجو الكشف الشدايد غيري ومفاتيح
الامور كلها بيدي • ام تقرع باب سواي وهذا بابي مفتوح لمن دعاني • فمن
كان يرجو الكشف شدايده وضره غيري فقد جعل معي الها اخر • انا
الذي لا اقطع رجاء من رجاني ولا اخيب من دعاني ولا اسلم من توكل
علي • ابخيل انا يا عبدي فتسال غيري • ام قلت ذات يدي فهل تجد
الها غيري يعطيك ان انا منعتك • وهل تجد الها غيري يمنعك ان
انا اعطيتك فانما المنع والعطا بيدي • وخزائن السموات والارض •
كلها بيدي وفي قبضتي • ولو ان جميع السموات والارض من ملايكتهما •

وانسيهما وجنتها وقفوا ببابي وسالني كل واحد منهم مثل ما سالني الجميع لاعطيته ذلك ولا ينقص ذلك من خزائني قدر جناح بعوضة • وكيف ينقص ملك انا اقيمه • ام كيف ينفد نعيم انا اديمه • فيا بؤس القانطين من رحمتي • ويا شقوة من عصاني • ويا ذل من ركب محارمي اين يفر مني او كيف يخرج من تحت سماي عبدي عصيتني ولم تستح مني وخالفت عهدي وكذبت وعدي وخلوت بمعصيتي واستترت بها عن عبادي يا عبدي لم اكشف عنك ثوب سترى ولم اسلبك نعمتي الم ترني اجود على المذنبين واستر على العاصين واتوب على المذنبين واغفر للخاطئين واحب التوابين وانا ارحم الراحمين • وذكر في الخبر ان ابا حازم دخل على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة فقال له يا ابا حازم ما لنا نكره الموت فقال له ابو حازم لانكم عمرتم دنياكم واخربتم اخراكم فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب فقال له فكيف القدوم على الله فقال له اما المحسن فكالغائب ياتي الى اهله فرحا مسرورا واما المسيء فكالعبد الابق ياتي الى مولاه خايفا محزونا فقال له فاي الاعمال افضل قال اداء الفرائض في وقتها واجتناب المحارم فقال له فاي الدعا افضل فقال دعاء الملهوف للمحسن اليه فقال له فاي الصدقات ازكى فقال له جهد المقل فقال له فاي القول اعدل فقال كلمة حق عند امير جاير فقال له فاي الاعمال الناس اعقل فقال من عمل بطاعة الله ودل الناس عليها فقال له فاي الناس اجهل فقال من باع اخرته بدنيا غيره فقال له فكيف المخرج من هذا الامر فقال له لا تاخذ الاشياء الا من حلها ولا تضعها الا في حقها • وذكر عن عبد الواحد بن زيد انه قال ذكر لي ان في بعض خرايب الايلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة قال فلم ازل اطلبها مرة بعد مرة حتى وجدتها وهي جالسة على حجر فقالت لي ما الذي جاء بك ههنا فقلت لها جيتك لتعظيني فقالت واعجباه من واعظ يوعظ ثم قالت يا عبد الواحد اعلم

حكايت ابي حازم

ان

مثال الدنيا بلبيغ لاحوال بني آدم

ان العبد اذا كان من دينه في كفاية ثم مال الى الدنيا سلبه الله حلاوة الطاعة فيبقى حيرانا والهانا فان كان له عند الله نصيب في سابق علمه عاتبه يقول له يا عبدي اردت ان ارفع قدرك عند ملايكتي وحملة عرشي واجعلك اماما لاوليائي واهل طاعتي في ارضي فملت الى عرض الدنيا وتركتني فورثتك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والفقر بعد الغنا عبدي ارجع الى ما كنت عليه ارجع اليك الى ما كنت تعرفه من نفسك • وان لم يكن له عند الله نصيب اعرض عنه وتولاه الشيطان وخسر خسرانا مبينا ثم ولت وتركتني وهي تقول هب ان المسيء قد غفر له اليس قد فاته ثواب الصالحين • وذكر في الخبر عن علي رضي الله عنه انه قال يوما لاصحابه ما تقولون في رجل خرج يمشي في البرية فادهمه سبع لياكله فلجا الى المغارة ودخل فيها فوقف السبع ينتظر خروجه فنظر الرجل فاذا في اسفل المغارة ثعبان عظيم قد فتح فمه لياخذه فنظر يمينا وشمالا فاذا في المغارة شجرة فاعتصم بها فتطلع فيها فنظر في اسفل الشجرة فاذا دودتان يقرضان اصل الشجرة حتى تقع في فم الثعبان فما تقولون في حال هذا الرجل سبع فوقه وثعبان تحته فقالوا له هذا في حال صعب وشدة عظيمة وهو هالك بلا محالة فقال لهم هذا ان كل انسان منا هذا حاله اما السبع فهو ملك الموت يرهقه لقبض روحه • واما الثعبان التي فتح فاه لياخذه فهو القبر منتظر له • واما الشجرة التي اعتصم بها فهي الدنيا • واما الدودتان فهما الليل والنهار تعرض الايام قرضا حتى ياتيه الموت بغتة • فانظر لنفسك ايها الانسان واجتهد في طاعة ربك واياك والتسويف فان الموت ياتي بغتة • واياك والاغترار بطول الامل وحب الدنيا فانك لن تلقى الله بكبيرة اصعب عليك من طول الامل والحرص على البقاء وحب الدنيا • نسال الله العظيم • المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته

ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين • إنه هو أرحم الراحمين •

باب ٤٦ في ذكر الدنيا والزهد فيها

قال الله العظيم انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم قال وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وذكر عن النبي عليه السلام انه قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم عنده وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له فالويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر وذكر عنه عليه السلام انه قال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله ومن رحمته ويبتليه الله باربع خصال هم لا ينقطع ابدا وامل لا يبلغ منتهاه ابدا وفقر لا يبلغ غناه ابدا وشغل لا ينفرغ منه ابدا وذكر في الخبرات عمر رضي الله عنه دخل يوما على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده نائما على سرير مرمل بشريط ولم يكن بين جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الشريط وقاء ولا تحته شيء مفروش فرأى عمر اثر الشريط في جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه فقال له النبي عليه السلام ما الذي ابكاك يا عمر فقال وكيف لا ابكي وقد تذكرت ملك كسرى وقيصر وهما عدوان لله وتذكرت ما هما فيه من النعيم والملك وقد بسطت لهم الدنيا وذكرتك انت وانت رسول الله وحبيبه وصفيه وانت نائم على سرير مرمل بشريط فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا عمر اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قد اخرت لنا الطيبات للاخرة اما ترضى يا عمر ان تكون لهم الدنيا وتكون لنا الاخرة قال بلى قال فذلك كذلك ثم قال انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سافر في يوم صائف شديد الحر فرفعت له شجرة فاستظل تحتها ثم راح عنها وتركها وكان عليه

السلام

٤٦ع

السلام ينام وتحت راسه وسادة محشوة بالليف ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجت عائشة رضي الله عنها كساء وازارا غليظا وقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وذكر عنه عليه السلام انه قال عرض علي ربي بطحاء مكة ذهبا وفضة فقلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وذكر في الخبرات الله عز وجل يقول عبدي ازهد في الدنيا اجلب لك الرزق فان كنت تحتج بعيالك فانظر الى النمل وكيف تختلف بارزاقها من غير زرع ولا ابنية واعلم ان الزهد ثلاثة احرف زاي وهاء ودال فمعنى الزاي ان تترك زينة الحياة الدنيا ومعنى الهاء ان تترك هواها ومعنى الدال ان تترك الدنيا باسرها وهكذا صفة الزاهدين وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا بتحريم الحلال وانما الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك مما في يدك وان تياس من جميع الناس حتى لا ترجو احدا غير الله فاذا وصل العبد الى هذه المنزلة اعطاه الله ما يريده • والزهد هو التقوى واذا زهد عبد في الدنيا نطقت الحكمة على لسانه وليس الزاهد من طرح هموم الدنيا عن قلبه واستراح منها وانما الزاهد من زهد في الدنيا وتعب فيها للاخرة ولقد ذكر في الزهد كلام كثير • واصل الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وقيل ليحيى بن معاذ متى يكون العبد زاهدا في الدنيا قال اذا كان اشد حرصا في تركها من حريص حرص على طلبها وذكر عن عباد بن غليب انه قال دخلت عبادان فرايت فيها شابا ما رايت احسن منه وجها ولا املح منه حدقتين وعليه قطعة من خيش فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له مثلك في حسنك وجمالك يلبس هذه القطعة خيش فذرفت

مطلب الزهد ثلاثة احرف

عيناه بالدموع وقال لي يا اخي اني عبد مملوك فان اعتقني سيدي لها
لبست ما اشتهيت فسالت عنه فقيل لي هذا شاب من بني هاشم
ترك الدنيا وخرج عنها وذكر عن عيسى عليه السلام انه كان يلبس
الشعر ويأكل من الشجر ولم يكن له بيت يأوي اليه ولا كان يدخر
طعاما الى غد وكان اينما ادركه الليل نام ولقد ذكر عنه
انه كان يوما يمشي في يوم صائف شديد الحر فاصابه حر الشمس
واصابه العطش وهو صائم فجلس في ظل خيمة لرجل فخرج صاحب
الخيمة فقال له يا هذا قم من ظل خيمتنا فقام منه فقال
له عيسى ما انت اقمتني وانما اقامني الذي لم يرد ان اصيب
من الدنيا شيا ومعنى هذا ان الظل من النعيم الذي انعم الله
به على عباده كما قال سبحانه ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
قيل هو برد الشراب ولذاذة النوم وظل المساكن وذكر ايضا
عن عيسى عليه السلام انه كان يقول يا بني اسرائيل عليكم بالماء
القراح والبقل البري والخبز الشعير واياكم وخبز البر فلن تقوموا
بشكره وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الله يحمي عبده المومن من
الدنيا وربما لكونه محبا فيها كما يحمي احدكم المريض من الطعام والشراب
مخافة عليه ولقد ذكر في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات ودرعه مرهونة عند يهودي من يهود خيبر حتى افتكها من بعده
عمر وكان بعض السلف اذا اقبلت عليهم الدنيا يهربوا منها وهي الان
هربت منا فاتبعناها وذكر في الخبر ان رجلا دخل على ابي ذر في
بيته فجعل ذلك الرجل يقلب بصره في بيت ابي ذر يمينا وشمالا
فقال له يا ابا ذر ما ارى في بيتك متاعا ولا شيا من الاثاث
فقال له ان لنا بيتا اخر ونحن نريد ان نرحل اليه لانه موضع
مقامنا وقرارنا فنحن نوجه اليه صالح متاعنا فقال
له ذلك الرجل فانك لابد لك من متاع مادمت ههنا فقال

له

له ان صاحب البيت قد اذن لنا بالرحيل ولا يتركنا في هذا الحال وذكر
عن عبد الواحد بن زيد انه قال من ضبط بطنه فقد ضبط دينه وما
كانت بلية ابيكم ادم الا الاكلة وهي بليتكم الى يوم القيامة وذكر عن يحيى
بن معاذ انه قال الزاهد الصادق طعامه ما وجد ولباسه ما ستر
ومسكنه حيث ما ادركه فالدنيا سجنه والقبر مضجعه والخلوة
مجلسه والاعتبار فكرته والقران حديثه والرب انيسه والذكر رفيقه
والزهد قرينه والخير شانه والحياء شعاره والجوع ادامه والحكمة
كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده
والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة مبلغه
نظره في الدنيا عبرة وكلامه فيها حكمة وسكوته فكرة يصبر عند
الشدة والبلا ويشكر عند الرخا ويرضى بجميع القضا وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما
اعطى الكافر منها شيا ولكن الدنيا اهون عند الله من ان ينظر اليها
والدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فمن انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها
ومن طلب الدنيا وعمل لها بعمل الاخرة فما له في الاخرة من نصيب
وذكر في الخبر ان النبي عليه السلام قال لابي هريرة يوما يا ابا هريرة
هلم حتى اريك الدنيا كلها باسرها وجميع ما فيها فاخذ بيده حتى اتى
به واديا من اودية المدينة فاذا فيه كوم مزبلة وفيها روس بني
ادم وعظامهم وعظام البهايم والدواب وخرق بالية وعذرات
الناس وجميع الاقذار فقال له يا ابا هريرة هذه الروس كانت تحرص
كحرصكم وتامل البقا في الدنيا كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلود
ولا لحم ثم هي صايرة رمادا وهذه العذرات والاقذار الوان
اطعمتهم التي اكلوها في الدنيا اكتسبوها من حيث ما اكتسبوها
فقذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يفرون من شدة نتنها

وهذه الخرق البالية كانت لباسهم وهذه العظام هي عظام دوابهم التي كانوا
يركبونها ويطوفون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك
وذكر عن عيسى عليه السلام انه قال يا معشر الحواريين اياكم وكثرة
الاكل فتقسوا قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن اجيعوا بطونكم
ولا تدخروا ذهبا ولا فضة فانما يدخر ذلك اهل الدنيا يا ابن ادم
ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فالقليل منها يكفيك وان كنت
تريد منها فوق ما يكفيك فجميع الدنيا باسرها لا تكفيك فلا تهلكوا
انفسكم بطلب الدنيا واغلبوا انفسكم عليها بترك ما فيها فعراة دخلتموها
وعراة تخرجون منها فاسالوا الله رزق يوم بيوم واعلموا ان الله قد
جعل الدنيا قليلا وما بقي منها قليل من قليل قد شرب صفوه وبقي كدره
واعلموا ان الدنيا دار عقوبة وغرور فكونوا فيها كرجل يداوي جرحه
يصبر على شدة الدواء ويرجوا من الشفاء وعافية الداء فلا يغرنكم
شاهد الدنيا على غايب الاخرة وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلام يا داود اسمع مني والحق اقول من اثر هوا دنياه على لذة اخرته
فقد استمسك بالعروة التي لا وثاق لها ومن اثر اخرته على لذة دنياه
فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها • ليس العجب ممن هلك
كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا يا داود من طلب اليسير ذهب منه
الدين ومن طلب الخير صان لسانه وفرجه ويده • ومن اتعبته الدنيا
كثر همه • ومن اتعبته الاخرة عظم قربه • الا ان الدنيا زيوف الاخرة
اف للدنيا ما اقبحها • ولمن امكنته المعاصي فيها افلا يتدبرون ان الذي
يغرب الشمس هو الذي كورها وان الذي يذهب بالنهار هو الذي يذهب
بالدنيا ما اغلظك يا ابن ادم على نفسك وتبعدني وارزقك وتستعين (افنيتك)
برزقي على معاصيك يا ابن ادم لا تغرنك الدنيا وبهجتها فكم من ملك قد
جعل عليه حجابا فاتاه الموت بوعيدي ولم يؤخر طرفة عين • ويجب
على الرجل العاقل ان يحتاط لاخرته لا لدنياه وان لا يركن الى ما يقربه

الى سخطي وقد تمضي للانسان بضروب من الالوان مع تصاريف الايام
يا داود عجايب الدنيا تنقضي ولذاتها ونعيمها الى زوال وانما مثل المتنعم
في دار الدنيا والموت من خلف قفاه كمثل رجل ركب فرسا جموحا فلما
استوى عليها طمحت به طمحة فقتلته هذا مثل المتنعم المتكبر في دار الدنيا
يتكبر اليوم ويأخذه الموت غدا فعليك ايها الانسان بالزهد في الدنيا
وارض باليسير منها ولا ترغب فيها فان الرغبة في الدنيا من اعظم
الافات المهلكات • نسال الله العظيم • المولى الكريم • ان يوفقنا الطاعة
ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

٤٨م باب ٤٧ اخر في ذكر الدنيا والتجرد منها • واعلم

ايها العبد الضعيف ان الزهد في الدنيا يورث العز الاكبر كما ذكر في الخبر
ان الله تعالى يقول يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه
وذكر عن عيسى عليه السلام انه قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها
وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال في اكتساب الدنيا ذل النفوس وفي اكتساب
الاخرة عز النفوس فيا عجباه لمن يختار المذلة في طلب ما يفني ويترك
العز الذي يبقى وذكر عن عيسى عليه السلام انه مر يوما على رجل نايم
فايقظه من نومه وقال له يا عبد الله الا تقوم من نومك فتعبد الله
فقال له قد عبدته باحب العبادة اليه فقال له وما هي قال تركت
الدنيا لاهلها وتجردت عنها فقال له عيسى عم نم فقد فقت العابدين
وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال الرغبة في الدنيا تكثر الهم
والحزن والزهد فيها يريح القلب والبدن وليس اخاف عليكم
الفقر ولكني اخاف عليكم الغنى واخاف عليكم ان تبسط عليكم الدنيا
كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا فيها كما تنافسوا فيها فتهلككم
كما هلكوا وذكر عن سفيان الثوري انه قال رايت رابعة البصرية
وفي حالها رثة فقلت لها لو اعلمت بعض اخوانك لاصلحوا من حالك
فاني ارى في حالك رثة فقالت لي يا سفيان وما الذي رايت من رثاثة

الحال السيئ على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي
لا فقر بعده والله يا سفيان اني لاستحي ان اسأل الدنيا ممن يملكها
فكيف اسألها ممن لا يملكها وذكر عن داود بن هلال انه قال
مكتوب في صحف ابراهيم يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين
تزخرفت لهم وتزينت لهم وقد حصلت في قلوبهم بغضك
والصد ودعنك وما خلقت خلقا اهون علي منك وامن اغتر
بك كل شانك صغير والى الفناء يصير وقضيت عليك ان لا تدومي
لاحد ولا يدوم لك احد وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لما
خلق الله الدنيا اعرض عنها ولم ينظر اليها من هوانها عليه
واعلم ايها الراغب في الدنيا لو ان الله تعالى لم يضرب لنا مثلا
ولم يخبر عنها ولم يأمر بالزهد فيها لكان حالها قد انبأ عنها
وهي قد ايقظت لنا ئم وانبهت الغافل فكيف وقد بين الله
تعالى عنها ونبهنا واخبرنا عن الزهد فيها وحذرنا عن المحبة
لها فقال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقال تعالى وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور فقد امرنا بالصد ودعنها وحذرنا
من فتنتها ونهانا عن المحبة لها وفي نشانها واعظ لمن يتعظ فمن
عرفها بحالها لم يكن لها عنده قدر ولا خطر وما خلق الله خلقا
اهون عليه منها ولا ابغض اليه وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها
ولقد عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم بمفاتحها وخزائنها ولا
ينقصه ذلك عند الله شيئا فلم يقبلها ولا مد يده اليها ولا نظرها
لانه لما علم ان الله تعالى قد ابغض شيئا وجب عليه ان يبغضه
ولما علم ان الله قد صغر شيئا صغره ولو قبلها لكان ذلك دليل
على محبته لها ولكن كره ان يخالف امر الله تعالى ويحب ما ابغض الله
او يرفع ما وضع الله وذكر ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه صف لنا
الدنيا فقال له علي الدنيا من صح فيها سقم ومن سقم فيها برم

ومن

ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب ومشتبهها
عقاب وحرامها عقاب وعذاب وعدها الى خلف وبقاؤها الى تلف وطواحه
طراحة فكم من راقد في طلبها قد ايقظته وكم من واثق بها قد خذلته
ولقد احسن من قال شعر

لا تأسفن على الدنيا وما فيها • اني ارى الموت يفنينا ويفنيها •
من كان همته الدنيا ويحبها • فعن قريب على رغم يخليها •
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها • الا التي كان قبل الموت يبنيها •
فان بناها بخير كان مغتبطا • وان بناها بشر خاب بانيها •
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت • ان السلامة منها ترك ما فيها •
والنفس ترجو امورا ليس تدركها • والموت دون الذي ترجو اسايتها •

شعر غيره

ومن يحمد الدنيا العيش يسره • فسوف لعمري عن قريب يلومها •
اذا ادبرت على المرء حسرة (كانت) • وان اقبلت كانت كثيرا همومها •

وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه
ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى وجسرها الايمان
وشراعها التوكل على الله تعالى لعلك تنجو منها وما اراك منها ناجيا
وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى عيسى عليه السلام يا عيسى لا تتكل
على غيري فاخذ لك ولا تركن الى حب الدنيا فلن تاتيني بكبيرة هي اكبر
عليك من حب الدنيا والركون اليها وذكر عن سفيان الثوري ان
رجلا ساله فقال له متى ترتحل الدنيا من القلب فقال اذا
صحت العزيمة خرج حب الدنيا من القلب وتعلق حينئذ
بملكوت السموات واذا لم تقع العزيمة اضطرب القلب بين
امواج الشهوات وذكر عن شقيق انه قال سالت سبعماية عالم
عن خمسة اشياء فكلهم اتفقوا على جواب واحد قلت من العاقل
قالوا من لم يحب الدنيا قلت من الكيس قالوا الذي لم يغيره حب

الدنيا قلت من الغني قالوا الذي رضي بما قسم الله له قلت من الفقير قالوا
الذي قلبه مع الزهاد في الدنيا قلت من البخيل قالوا الذي يمنع
حق الله من ماله وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه كان ذات
يوم ماشيا اذ نظر الى امراة عليها من كل زينة فذهب ليغطي
وجهه عنها فقالت له اكشف عن وجهك فلست بامراة انا الدنيا
فقال لها الك زوج فقالت له لي ازواج كثيرة فقال لها اكلهم
طلقك ام كل قتلني فقالت بل كل قتلت فقال لها فهل حزنت
على احد منهم فقالت هم يحزنون علي ولا احزن عليهم ويبكون
علي ولا ابكي عليهم واعجب للمتاخرين كيف لا يعتبرون بالمتقدمين
وذكر عنه عليه السلام انه خرج يوما الى اصحابه وعليه مدرعة
من صوف وهو محلوق الراس وهو باكيا متغير اللون يابس
الشفتين من شدة الجوع فقال السلام عليكم انا الذي انزلت
الدنيا منزلتها ولا فخر ولا عجب يا بني اسرائيل تهاونوا بالدنيا
تهون عليكم فاذا اهنتم الدنيا تكرم عليكم الاخرة ولا تهينوا
الاخرة بسبب الدنيا فان الدنيا تدعو كل يوم الى النقص والخسارة
والفتنة فان كنتم احبائي فوطنوا انفسكم على العداوة والبغضا
للدنيا فان لم تفعلوا ذلك فلستم باخواني واتخذوا المساجد
بيوتا والقبور دورا وكونوا في الدنيا مثل الاضياف اليوم ههنا
وغدا في موضع اخر وذكر عن عوف بن عبد الله انه قال من عمل
لاخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته
ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس
وذكر عن الحسن انه قال طلبت خطبة النبي عليه السلام التي كان
يخطب بها مدة اربعين سنة فلم اجدها حتى ذكر لي انها عند رجل
من الانصار فاتيته فاذا هو جابر بن عبد الله فقلت له
انت سمعت خطبة النبي عليه السلام التي كان يخطب بها قال نعم

سمعته

سمعته صلوات الله عليه يقول ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى
معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فان العبد المومن
بين مخافتين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه واجل
قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه
لنفسه ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لاخرته
فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة والذي نفس محمد بيده ما بعد
الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار وذكر عن
الحسن بن علي انه خطب الناس غداة اليوم الذي استشهد فيه فحمد
الله واثنى عليه ثم قال عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا
على حذر ومن الموت على يقين واعلموا ان الدنيا لو بقيت على احد
وبقي عليها احد لكانت الانبيا احق بها واحق بالبقاء فيها ولكن الله
خلق الدنيا للفنا فجديدها بال ونعيمها محال وسرورها
مزول والمنزل بلغة والدار قلعة فتزودوا منها فان خير الزاد
التقوى والدنيا دار بلاء وفناء والاخرة دار بقاء وجزاء
وذكر عن مالك بن دينار انه قال محبة العبد للدنيا تخرج حلاوة
الايمان من قلبه فالويل لمن يحب الدنيا ويحب ما يبغض الله
ومثل الدنيا والاخرة كمثل امراتين ان انت ارضيت احداهما
اسخطت الاخرى • فمن طلب الاخرة على المحبة لها لم نعط منها شيا
الا اراد الزيادة • ومن طلب الدنيا على المحبة لها لم نعط منها شيا
الا اراد الزيادة • فليس لهذه غاية ولا لهذه غاية وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال لا يجتمع حب الدنيا وحب الاخرة في
قلب مومن كما لا يجتمع الماء والنار في اناء واحد ولا خير في دار
قد عصي الله فيها واصل كل خطية حب الدنيا ورب شهوة ورثت
صاحبها حزنا طويلا وذكر عن بعض الناس انه قال اعملوا على مهل
وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا

الى الدنيا فانها غرارة خداعة قد خدعت من كان قبلكم بغرورها
وهي الان قد تزخرفت وتزينت لكم فاصبحت كالعروس المجلية فالعيون
اليها ناظرة والقلوب عليها وامقة والنفوس لها عاشقة فكم
من عاشق لها قد قتلته وكم من مطمين لها قد خدعته
فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار قد كثرت بوايقها وذمها
خالقها فجديدها يبلى وملكها يفني وعزيزها ذليل وكثيرها
قليل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا رحمكم الله من
غفلتكم ولا تغتروا بالدنيا فانكم منها عن قريب راحلون وعن
اعمالكم مسئولون. نسال الله العظيم. المولى الكريم. ان يوفقنا
لطاعته ويمن علينا بفضله. ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب ٤٨ اخر في ذكر الدنيا وفتنتها وغرورها ٤٨

واعلم ايها الانسان علما يقينا ان الدنيا عدوة الله وهي دار
من لا دار له فمن كان نايما فليستيقظ ومن كان غافلا فليتنبه
ومن كان عاقلا فليرض من الدنيا بالقوت والبلاغ ولا يشتغل
بالجمع والتكاثر منها فاول ما يجب على الانسان ان يستعمل
نفسه بعمل الاخرة لان الاخرة هي دار القرار والنعيم والبقا ودار
الدنيا هي دار الزوال والفنا فمن اغتر بالدنيا وسكن اليها وامن
من بوايقها ودوايرها فهو جاهل مغرور فانتبهوا رحمكم الله من
رقدتكم ولا تغتروا بالدنيا فانها ابغض شي عند الله كما ذكر
عن ابي حازم انه قال بلغني ان العبد يوقف بين يدي الله يوم القيمة
اذا كان محبا للدنيا موقفا لذلك فيقال هذا قد عظم ما حقر الله
واحب ما ابغض الله والدنيا عدوة الله وهي خمر الشيطان فمن سكر
منها لم يفق من سكرته الا في عساكر الموتى نادما بين الخاسرين
وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال من جمع ست خصال لم يترك
للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا اولها من عرف الله فاطاعه

وعرف

رابعة العدوية

وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فتركه وعرف
الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وذكر عن الحسن انه قال
يا ابن ادم لا تخالف سعيا في مراده فانه لا يحب الدنيا فان خالفته
في امره هلكت وذكر عن رابعة العدوية انه زارها يوما بعض اخوانها
من الزهاد والعباد فاقبلوا على ذم الدنيا فقالت لهم اسكتوا عن
ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم وحبكم لها ما ذكرتموها لان من
احب شيا اكثر من ذكره ولو ابغضتموها ما ذكرتموها فالويل لطالب
الدنيا كيف يموت ويتركها ويثق بها وتغره ويامنها وتمكره فالويل
لمن كانت الدنيا اكبر همه والخطايا اكثر عمله كيف يفتضح غدا وفضوح
الدنيا اهون من فضوح الاخرة. واعلموا ان الدنيا سرورها احزان
واقبالها ادبار واخر حياتها الموت والفنا فكم من مستقبل اليوم لا
يستكمله وكم من منتظر لغد لا يبلغه والدنيا كلها دار خرابه واخرب
منها قلب من يعمرها وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني بع دنياك
باخراك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا لان
القلب اذا دخل فيه حب الدنيا لم ينتفع بموعظة ما دام حب الدنيا
في قلبه وذكر عن ابن عباس انه قال ان الله جعل الدنيا ثلاثة اجزاء
جزء للمومن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمومن يتزود منها والمنافق
يتزين فيها والكافر يتمتع فيها والدنيا جيفة منتنة فمن اراد
ان ينال منها شيا فليصبر على معاشرة الكلاب وذكر عن جويبر انه
قال لما اهبط الله ادم وحوا الى الارض وجدا ريح الدنيا منتنة
وفقدا ريح الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من شدة نتنها وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال اربع خصال من علامة الشقاء جمود العينين
وقسوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا فمن دخل في قلبه حب الدنيا
تولد عليه ثلاث خصال شغل لا ينفد عناه وامل لا يبلغ منتهاه وحرص
لا يبلغ غناه والدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الاخرة

حتى ياتيه الموت فياخذه بغتة ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى
يستوفي رزقه منها واول المعاصي حب الدنيا وحب الرياسة وحب
الطعام وحب النوم وحب النساء فاذا رايت من يزيد في عمله لدنياه
وينقص من عمله لاخراه فاعلم انه مغبون تلعب به الدنيا ويسخر
به الشيطان ويلعب بعقله وقد ملكه وتمكن منه وهو مع ذلك
لا يزداد من الله الا بعدا فالعجب كل العجب لمن يصدق بدار الخلود
ويعمل لدار الغرور ويعمر الدنيا لدار الاخرة ويرجوا البقاء لكي ينال
من الدنيا درجة حتى يدرك منها ما يريد فاولئك قوم استولى عليهم
الشيطان وغلب على عقولهم وغلب عليهم الجنون واي جنون اعظم ممن
يعمر الدنيا ويخرب الاخرة فاما اولياء الله فانهم يعمرون طرق الاخرة
لما عقلوا مراد الله فيها واهل الجنون يعمرون الدنيا فلها يعملون ولها
وعليها يتحاربون وفيها يتنافسون قد اتخذوا الدنيا الهة من دون
الله وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا ابن ادم لم
اعطك الدنيا بقوتك وغلبتك وانما اعطيتكها لخسارة لك وعقوبة
انما الدنيا فرس جموح من ركبها صرعته وقال من ينجو منها فيا عجبا
لمن قرت عينه في الدنيا وانا اسأله عن الفتيل والنقير والقطمير
ومن حاسبته بحسابه عظمت في القيمة بليته وذكر عن جابر بن عبد
الله انه قال شهدت مجلسا من مجالس النبي عليه السلام فبينما نحن جلوس
عنده اذ اقبل رجل حسن الشعر ابيض اللون وعليه ثياب بيض فقال
السلام عليك يا رسول الله فقال له وعليك السلام فقال يا رسول الله
ما الدنيا فقال له النبي عليه السلام كحلم نايم واهلها مجازون ومعاقبون
فقال يا رسول الله فما الاخرة فقال النبي عليه السلام مخلدون الى الابد
فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يا رسول الله فما الجنة فقال
له النبي عليه السلام ترك الدنيا بنعيمها فقال يا رسول الله فما النار
فقال له النبي عليه السلام طلب الدنيا بشهواتها ولذاتها فقال يا رسول الله

فمن

فمن خير هذه الامة فقال له النبي عليه السلام الذي يعمل بطاعة الله فقال
يا رسول الله فكيف يكون حال الرجل في الدنيا فقال له النبي عليه السلام
مشمر كالطالب قافلة فقال يا رسول الله وكم القرار في الدنيا فقال
له النبي عليه السلام كقدر المتخلف عن القافلة فقال يا رسول الله
فكم بين الدنيا والاخرة فقال له النبي عليه السلام كغمضة عين
ثم ذهب الرجل فلم ير بعد فقال لنا النبي عليه السلام هذا
جبريل اتاكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الاخرة وذكر
عن ابن عباس انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطا زرقا
انيابها بادية مشوهة الخلقة لا يراها احد الا كرهها فتشرف على
الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون اعوذ بالله من معرفة
هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتعاديتم لاجلها
وتحاربتم عليها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يا رب اين اتباعي
واصحابي واحبابي فيلحقوا بها ومعنى القايها في النار لا يكون بمعنى
العذاب لانها لا ذنب لها ولكن القاها في النار لكي يراها اهلها
ويرون هوانها على الله كما يجعل الاصنام والاوثان في النار وليس
لها ذنب ولكن لزيادة العقوبة لاهلها لتكون عليهم حسرة وندامة
فينبغي لكل عاقل موفق ان يستعمل نفسه بعمل الاخرة ولا ياخذ من الدنيا
الا ما لا بد له منه ويترك ما سواه ولا يعلق قلبه بالدنيا وليكن قلبه
متعلقا مع الله وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه قال عجبا لكم
تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة
وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وذكر عنه عليه السلام انه مر
مر على شاب وهو قايم وراكع وساجد بين قبرين ليلا ونهار الواحد
النهار فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له يا شاب ما لي اراك بين
هذين القبرين راكعا وساجدا فقال له اما احدهما فقبر ابي
واما الاخر فقبر امي وكانا علي شفيقين رحيمين فلما ماتا

آليت على نفسي أن أعبد الله بين قبريهما حتى اموت فقال له عيسى كم
لك على هذه الحالة فقال له ثلثمائة سنة فقال له عيسى عليه
السلام فهل أتاك من الله نبأ انه قد غفر لك او كان لك اليه
حاجة فقال له ما اتاني من الله نبأ الا اني كانت لي اليه حاجة
وذلك اني دعوته أن يجمع بيني وبين عيسى بن مريم ولا ادري
ان كان ربي قد قبل دعوتي ام لا فقال له عيسى عليه السلام ابشر
فقد قبل الله دعوتك انا عيسى بن مريم فقال له يا عيسى سالتك
بالله الذي خلقك وانطقك في المهد صبيا الا ما وضعت فخذك
لاضع راسي عليه ساعة واحدة فوضع عيسى عليه السلام فخذه ووضع الشاب
راسه عليه ثم رفع الشاب عينيه الى السماء وقال اللهم بحرمة
عيسى عليك كما قبلت دعوتي وجمعتني معه أسالك أن تقبض روحي
في حجره فلم يستكمل من دعائه حتى خرجت نفسه وراسه على فخذ عيسى
ابن مريم عليه السلام فطلب عيسى عليه السلام ما يكفنه فيه فلم يجد
الا عباءة خلقة كان يلبسها ولبنة كان اذا اراد ان ينام وضعها تحت
راسه فقال عيسى عليه السلام يا رب اذا انت جمعت الاولين والاخرين
وسالتهم عن مكاسبهم فعما تسال هذا العبد فاوحى الله اليه يا عيسى
وعزتي وجلالي لاسالنه عن هذه العباءة من أين اكتسبها وعن هذه
اللبنة من أين جلبها ومن أي حائط اخذها لاني آليت على نفسي
أن لا يتجاوزني ظلم ظالم فوعزتي وجلالي لاكلفن خالط الماء باللبن
أن يفرق بين الماء واللبن فانظر أيها الغافل الراغب في الدنيا
الى هذا الخبر العجيب الفظيع ذكره العظيم اثره **واعلم** انه يجب عليك
أن تزهد في الدنيا لانها عدوة الله وقد بلغ من شومها انها تمنع
العبد من عبادة ربه وطاعة مولاه فاجتهد أيها الانسان في اصلاح
قلبك والزمه البغض للدنيا وزينتها والزهد فيها واقتصر منها على
ما يكفيك واترك ما يطغيك ويلهيك **واعلم** انه ليس المطلوب

بك

بك من الخلق احد غيرك فتنبه رحمك الله من هذه الرقدة واستيقظ
من هذه الغفلة وحسبك ما ذكرت لك نسال الله العظيم المولى
الكريم أن يتكرم علينا بكرمه ويمن علينا بفضله ويوفقنا الطاعة
ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين إنه هو أرحم الراحمين ٤٠

باب ٤٩ آخر في ذكر الدنيا والتجرد عنها واعلم

أيها الانسان الراغب في الدنيا انه يجب عليك دفعها عن قلبك
والتجرد عنها والزهد فيها وذلك لاحد امرين اولهما لتستقيم
لك العبادة وتكثر لان الرغبة في الدنيا تشغل القلب عن الطاعة
وعن العبادة اما ظاهرا واما باطنا فالظاهر بالطلب والباطن
بالارادة وحديث النفس والوسوسة وجميع ذلك يمنع العبد
عن الطاعة والعبادة والخدمة فان النفس واحد والقلب واحد
فاذا اشتغل القلب بشيء وامتلأ منه انقطع عن ضده **كما ذكر**
ان مثل الدنيا والاخرة كمثل ضرتين ان انت ارضيت احدهما اسخطت
الاخرى فبقدر ما تميل الى احديهما تعرض عن الاخرى **وذكر** عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب دنياه اضر باخراه ومن احب
اخراه اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى • فبان بذلك ان
القلب اذا اشتغل بالدنيا وامتلأ من محبتها فلا يتهيا له مع ذلك
طاعة ولا عبادة على وجهها واذا زهد العبد في الدنيا وفرغ قلبه
منها استقامت له العبادة وتعينه اعضاؤه كلها عليها **كما ذكر** عن
سلمان انه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة
وتعاونت اعضاؤه على العبادة • والثاني من الامرين ان بالزهد
في الدنيا تكثر قيمة العمل ويعظم قدره وشرفه **كما ذكر** عن النبي عليه
السلام انه قال ركعتان من رجل زاهد فارغ القلب لحب الى الله
عز وجل من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا فاذا كانت
العبادة تكثر وتشرف بذلك فواجب على كل من يطلب العبادة

ان يزهد في الدنيا ويتجرد عنها واصل الزهد ترك الارادة قال الله العظيم
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب • وقال
تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد
الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فالاشارة كلها الى الارادة ثم
اعلم ان الدنيا عدوة الله فمن ادعى محبة الله يجب عليه ان يبغض
عدوه وان لم يبغضها فليس هو محبا لله وذلك منه دعوى تؤدي
الى المحال وذلك باطل والدنيا في اصلها جيفة منتنة وسخة
تدعوا الى التلاشي والاضمحلال ومثل الدنيا كمثل جيفة ضمخت
بمسك فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العارفون بها اولي
البصائر ثم اعلم ان الزهد في الدنيا على وجهين فرض ونفل فهو
في الحرام فرض وفي الحلال نفل ومنزلة الحرام عند اهل الاستقامة
والتقى بمنزلة النار لا يكادون يقربون منه بحال ولا يخطر على بالهم
اذ لا يمكن احدا ان ياكل جمرة من نار ومنزلة الحلال عندهم بمنزلة
الميتة لا ينالون منها شيء الا عند الحاجة الشديدة والضرورة
اليها واعلم ان الدنيا عند اولي البصائر المستقيمين وعباد الله
المستقيمين كمثل رجل صنع خبيصا من حلو العسل المصفى وخالص السكر
ثم زينه واتقنه وجعل فيه من كل صنعة حسنة ثم جعل فيه قطعة
سم قاتل ورجل يحضرته ينظر اليه ما دام يصنعه فلما فرغ من
صنعه قدمه الى ملاء من الناس لياكلوا منه وفيهم ذلك الرجل
الذي كان ينظر الى صانعه حين جعل فيه السم فاقبل القوم على
الخبيص لحسنه وجماله وزينته وتقاتلوا عليه وتقاسموه ولم
يعرفوا عاقبة امره وكف ذلك الرجل عنه ولم يمد يده اليه ولا غره

صورة الدنيا عند اولي البصائر

لما علم

لما علم من عاقبة امره وصار ذلك الخبيص عنده بمنزلة النار اذ لا يكاد
احد يدنو منه البتة وصار القوم الذين اخذوه واقتسموه يسفهون
ذلك الرجل على تركه له وزهده في الاخذ منه ويقولون هذا رجل
سفيه قليل العقل جاهل ولم يعرفوا عاقبة الامر كما عرفه
هو ولو علموا من امره مثل ما علم لكانوا يزهدون فيه كما زهد
هو وكذلك لو ان ذلك الرجل لو لم يعلم به ولا نظر اليه حين
جعل فيه السم لكان يرغب فيه مثل رغبتهم والكل لان الطبع
واحد فصار ذلك بمكان البصائر يردون الطبائع فان كان ذلك
الرجل الذي صنع الخبيص لم يجعل فيه سما ولكنه بصق فيه وامتخط
وذلك الرجل ينظر اليه ثم قدمه الى الناس فجعل القوم ايضا
يقتسمونه ويتقاتلون عليه وذلك الرجل قاعد الى جانبهم
ينظر اليهم حيث لم يعلموا منه ما علم من عاقبة امره وهم ايضا
يسفهونه على ترك الاخذ منه والزهد فيه وذلك الرجل قد كف
يده عنه لما علم ما فيه من البصاق والمخاط واستقذره ولا يكاد
يقربه الا عند الضرورة والحاجة الشديدة اليه وكذلك الدنيا
لو ان الناس كلهم يعلمون عاقبة امرها ويتفكرون فيها ويعرفون
حقيقتها لزهدوا فيها وانما غلب عليهم الجهل واعماهم
الشيطان حتى اخرجهم عن طريق الرشاد والهدى وسلك بهم طريق
الضلال والعمى فهذا مثل حرام الدنيا وهو الخبيص بالسم
مع الفريقين جميعا اولي البصائر المستقيمين والجهال الراغبين
الذين لم يشاهدوا الامر بل كانوا مغترين بظاهره حريصين
منكبين عليه وهذا مثل حلال الدنيا وهو الخبيص بالبصاق
والمخاط مع الفريقين جميعا اولي البصائر والاستقامة واهل
الجهل والغفلة واما اولوا البصائر فصار عندهم حرام الدنيا
بمنزلة الخبيص الذي جعل فيه السم لا يكادون يقربون منه بحال

وصار عندهم بمنزلة النار لا يخطر على بالهم ولا يلتفتون الى زخارف
وصار عندهم حلال الدنيا بمنزلة الخبيص الذي جعل فيه البصاق
والمخاط لا يقربون منه الا عند الحاجة الشديدة اليه وصار
عندهم بمنزلة الميتة **واما اهل الغفلة والجهل** فلم يبالوا بما
كان لقلة معرفتهم به وانما همتهم في الزيادة والاستكثار من حطام
الدنيا ولم يبالوا احلالا كان او حراما ولا اهتموا لذلك انما
اختلف حال القوم والطبع واحد لبصيرة كانت في هؤلاء وجهالة
في اولئك الاخرين ولو جهل الزاهدون وعموا كما عمي عنه الراغبون
لكانوا راغبين مثلهم **فعلم بهذا** ان التمييز لكان البصاير دون
الطبايع وهذا كلام جيد مفيد لمن فهم وتدبر **فان قال قائل**
فلا بد لنا من قدر من الدنيا ليكون قواما لنا ما دمنا فيها فكيف نزهد فيها ولا
بد لنا فيها من قوام **فاعلم** ان الزهد في الفضول واجب اذ لا حاجة
للعبد اليه في قوام البنية لان المقصود القوام والقوة من الله تعالى
لا من الاكل ولا من الشرب ولا من التلذذ بالشهوات والله تعالى ان
شاء اقام بنية الانسان وقواه بشيء وسبب وان شاء اقام بنيته
بغير شيء وبغير سبب مثل الملائكة وان شاء بشيء حاصل عندك او بسبب
من حيث لا يحتسب من غير طلب ولا حركة ولا كسب كما قال تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا كان ذلك
كذلك فلا يحتاج العبد الى الطلب ولا الارادة فان لم يقدر على ذلك وقال
لا بد لي من الطلب فينوي به القوة على عبادة الله سبحانه وتعالى دون
الشهوة واللذة فان الارادة منه في هذا خير وطلبه بالحقيقة
على نية القوة على الطاعة لا كرغبته في الدنيا فانتبهوا رحمكم الله من رقدتكم
واستيقظوا من غفلتكم قبل حلول اجالكم وانقطاع امالكم ولا تغتروا
بالدنيا فانها كاحلام نائم وانتم منها عن قريب راحلون والى ربكم
راجعون وعن اعمالكم مسؤولون فيا معشر الغافلين وثقتم من الدنيا

موعظة بليغة منتخبة

بما لم تملكوه وطلبتم منها ما لم تلحقوه وانتم بالدنيا اوثق مما
وعدكم ربكم من امر رزقكم حيث اقسم على نفسه ثم لم تصدقوه حين
وعدكم وضمن لكم واقسم لكم على نفسه فلم تصدقوه واتهمتموه
فالويل كل الويل لقوم وعدهم مولاهم ثم ضمن لهم ثم اقسم لهم
على نفسه فلم يصدقوه واتهموه ولم يطمئنوا الى وعده وضمانه وقسمه
فلا المواعظ تنفعكم ولا الحوادث تردعكم افلا تنظرون الى عاقبة
الذين كانوا من قبلكم الذين جمعوا الاموال اكثر مما جمعتموها
فاصبحت منازلهم خاوية فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
فاتقوا الله عباد الله ولا تركنوا الى الدنيا فانها دار فناء لا بقاء لها
مساويها دائرة ودواهيها بينة واضحة وخدائعها دائمة وفجائعها
كثيرة فلو كنتم اول الزاهدين عنها ثم لم تصدقوه حتى وعدكم وضمن
لكم ثم اقسم على نفسه لعذركم الواعظون فيما اعجبكم منها فكيف وقد
بين لكم بعض من خذلته حين تزخرفت وكملت لهم فشبابها هرم
وصحتها سقم وسرورها ندم فاين المغترون عليها المطمئنون بها
المغترون بزينتها حين امكنتهم من شهواتها ولذاتها حتى اذا اطمأنوا
بها اهلكتهم فهل ترى لهم من باقية فكيف السرور بمن لا يدوم سروره
ام كيف الامن بمن لا يؤمن محذوره فكم من مستكثر من الدنيا قد اعجبه
امله حتى كثرت امنيته واستعجله اجله فعند ذلك رشح للموت
حينئذ جبينه وصار من بعد اللذات الى غمرة السكرات فعند ذلك
رثت الباكيات وصرخت عليه الناعيات وانعقد لسانه وناداه
حبيبه وهو مطرق لا يجيبه ثم اصبح خاويا جسده واستثقله
اهله وولده واستعجلوا رحلته من رحب الديار الى ضيق القرار ومن
المنزل المتسع المبيض الى المنزل المضيق المظلم والوطن المغلق فاسلموه
الى ما سلف وانصرفوا عنه الى نهب ما خلف فجرد البلا ثوب بهجته
وغير الثرى حسن نضرته فبلا اجد يده وسال صديده وذهب صفاته

وامتزج بالتراب رفاته • فنعم المنزل ان اعقبه الثواب • وبئس الموطن
ان تلاه العقاب والعذاب • واعلموا ان الدنيا سريعة الزوال منقلبة
باهلها حال بعد حال • حياتها سقم • وايثارها غير • وغناوها فقر
فارفعوا رغبتكم عنها • وتزودوا بافضل زادمنها • وانما جعلت الدنيا
بلغة للعباد • ليتزودوا منها للمعاد • فمن قدم خيرا وجده وهنيا له
ومن قدم شرا وجده وويل له • فلا تمسكوا استاركم • عند من لا تخفى عليه
اسراركم • واخياركم • فاذا جا الاجل • انقطع العمل • وذهبت وجوه الحيل •
وحيل بينهم وبين ما يشتهون • فاذكروا نعمة الله عليكم اذ تفضل •
وخلقكم مسلمين • وانعم عليكم قبل ان تعرفوه • وبسط لكم رزقه قبل
ان تسالوه • وعرفكم نفسه قبل ان تعرفوه • وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها • ولو كلفكم مكافاة ذلك لم تبلغوها • فرضي منكم بالحمد شكرا
واوجب لكم عليه اجرا • فاعملوا عباد الله • في مهل ما دامت الاقلام •
جارية • والتوبة مبسوطة • والاعمال مقبولة • قبل جفوف الاقلام •
وانقطاع الايام • وطي الصحف • واياكم والغفلة • والتفريط • وطول الامل
والتسويف • فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • نسال
الله العظيم • المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته • ويمن علينا بفضله وكرمه
ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

باب • ٥٠ • في ذكر كراهية جمع المال ٥٢

واعلم ايها الانسان الراغب في الدنيا ان اعظم افة دخلت على العباد من الجمع
وحب المال وهي البلية الكبرى كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه
قال لو كان لابن آدم واديان من ذهب او فضة لابتغى لهما واديا ثالثا
ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم قال
لاصحابه سياتي من بعدكم قوم يحبون المال ويجمعونه مخافة الفقر فاولئك
فاجتنبوا وحب المال والعلو والشرف ينبت في القلب النفاق كما ينبت
الماء البقل وما من شي ابغض الى الله بعد الشرك به من حب المال والجمع

لها وما زال الله معرضا عن الدنيا وعن من غرته واطمان بها منذ خلقها
الى يوم القيمة وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى
لا تركنن الى حب الدنيا والجمع لها فلن تاتيني بكبيرة هي اشد عليك
منهما • واصل كل فتنة وبلا يدخل على الانسان من حب التعظيم والعلو
والثنا والرفعة وحب المال حتى تقلبوا في فنون الحرام والشبهات والاثام
واستهانوا بكثير من امر الله ونهيه وبارزوا الله بالجرايم العظام واصروا
على الكباير والاثام وضيعوا من الصلاة والزكاة والصيام واتوا على
انفسهم وما يشعرون وقد جا في الخبر عن النبي عليه السلام انه حذر
قومه من فتنة الدنيا ونهاهم عن حبها وعن الجمع لها فقال لهم اني
ما اخاف عليكم الفقر ولكني اخاف عليكم الغنا فتبسط لكم الدنيا كما
بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا فيها كما تنافسوا فيها فتهلكوا كما هلكوا
وذكر ان رجلا جا الى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله اي امتك اشر
فقال الاغنيا ولكل امة فتنة وفتنة امتي من حب المال فالويل
لمحب المال وذكر عن عيسى عليه السلام انه قال يا معشر الحواريين
الغنا مسرة في الدنيا ومضرة في الاخرة وذكر في الخبر ان موسى عليه
السلام مر على رجل يبكي وهو يدعو الله تعالى ثم قضى موسى عليه السلام
حاجته ثم رجع عليه وهو على حالته تلك يدعو الله تعالى ويتضرع
اليه فقال موسى يا رب عبدك هذا يدعوك ويبكي من مخافتك ولم
تستجب له فاوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران لو بكى حتى يجري دماغه
مع دموع عينيه لم اغفر له ولم استجب له وهو يحب الدنيا • فتدبر
ايها الانسان هذا الخبر العجيب الهايل ثم استمع الى هذه المقالة وتدبر
قول الله تعالى من كان يريد الحياة وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وذكر عن بعض الحكما انه
قال من ازداد بالله علما وازداد للدنيا حبا ازداد من الله بعدا او يوتيد

ذلك قصة بلعام لما مال الى الدنيا بعد علمه بالله سلبه الله علمه وطرده
عن بابه وانزله منزلة الكلب فقال تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث **وذكر** في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى يا موسى
لا تستشر في امرك عالما اسكره حب الدنيا فيقطعك بسكره عن طريق
الاخرة فاولئك قطاع الطريق • الا فاتقوا الله عباد الله وانتبهوا من
غفلتكم واذكروا ما يراد بكم ولا يغرنكم الشيطان واولياؤه من
الانس بالحج الداحضة عند الله حيث يطلبون لانفسهم المعاذير
والحجج فيقولون نحن نجمع الاموال كما قد جمعها اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كانت لهم الاموال فيزين لهم الشيطان
ذكر الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دعاهم الشيطان
وهم لا يشعرون ويحتجون بعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
حين جمع المال وليس الامر كما زعموا بل ذكر الصحابة هنا مكيدة
من الشيطان ليضل به الناس ويخرجهم عن الطريق وما يشعرون
وبعد فاعلم ايها الانسان الراغب في الدنيا انك متى ما
نازعت ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعوا المال للتكاثر
والعلو والتعظيم والثنا وخوفا من الفقر فقد اغتبت السادة
والقدوة وخيار الامة ونسبتهم الى امر عظيم ومتى ما زعمت
ان جمع المال الحلال المحض افضل من تركه فقد ازريت بالنبي عليه السلام
وبجميع النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين ونسبتهم
الى الجهل حين لم يجمعوا المال كما جمعته وزعمت انك اعلم منهم
بمعرفة فضله وزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
ينصح لامته حين نهاهم عن جمع المال فلقد كذبت ايها المفتون
المغرور ولقد كان النبي عليه السلام لامته ناصحا وعليهم مشفقا
وبهم رحيما ومتى زعمت ايها الانسان المفتون المغرور ان جمع
المال الحلال المحض افضل من تركه فلقد زعمت ان الله لم يعلم الفضل

والخير

والخير الذي فيه فلذلك نهاهم عن جمعه وزعمت انك اعلم بمكان الفضل
فيه من الله تعالى فلذلك جمعته انت ورغبت فيه وفي الاستكثار
منه فما اجهلك ايها المفتون المغرور ولقد اوعد الله تعالى على
جمع المال العذاب والخزي والنكال فقال تعالى كلا انها لظى نزاعة
للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى وقال تعالى ويل لكل همزة
لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن
في الحطمة وقال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون **وبعد هذه الجملة فلقد**
روي في الخبر عن عبد الرحمن بن عوف انه يود يوم القيمة انه لم يوت
من الدنيا اكثر من القوت ليومه **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال
ما من احد من الناس غني ولا فقير الا يود يوم القيمة انه لم يوت
من الدنيا الا قوتا **وذكر** في الخبر عن عبد الرحمن بن عوف انه قدمت
عليه عير من اليمن فضجت المدينة لقدومها فقالت عايشة ما هذه
الضجة الذي اسمع فقيل لها عير قدمت من اليمن لعبد الرحمن بن
عوف فقالت صدق الله وصدق رسوله فبلغ قولها لعبد الرحمن
ابن عوف فاتى اليها فقال لها يا ام المؤمنين ماذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت سمعته يقول رايت الجنة ونعيمها فرايت
فقراء المسلمين يدخلون الجنة سعيا ولم ار احدا من الاغنياء يدخل
معهم الا عبد الرحمن بن عوف رايته يحبو في اثارهم حبوا فقال
عبد الرحمن اشهد الله ومن حضر ان العير وما عليها في سبيل الله تعالى
ادخلها معهم سعيا **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال لعبد الرحمن
ابن عوف اما انك اول من يدخل الجنة من اغنياء امتي وما كدت
ان تدخلها الا حبوا • فهذا عبد الرحمن بن عوف على فضله
وتقواه وصنايعه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله تعالى
وصحبته لرسول الله وبشراه له بالجنة يوقف في عرصات القيمة

مطلب اول من يدخل
الجنة من الاغنيا
عبد الرحمن بن عوف

واهو الها بسبب مال جمعه من حلال محض للتعفف ولصنائع المعروف
وانفق منه وتصدق او بذل الاموال في سبيل الله منع من السعي الى الجنة
مع الفقراء والمساكين وصار يحبو في اثارهم فما ظنك ايها المفتون
المغرور بامثالنا الغرقى في فتن الدنيا فالعجب كل العجب لكل مفتون
يسرع في كسب تخاليط السحت والسخط ويتكالب على الاوساخ ويتقمص
في المكاسب من حيث ما اشرعت ومن حيث ما كانت ولا يبالي حلالا
كانت او حراما وانما همته الكسب وجمع المال للتكاثر والعلو والزينة
والفخر ويتقلب في فتنة الدنيا ويجمعه خوفا من الفقر ويحتج بالحجج الداحضة
ويقول ان كنت جمعت المال فقد جمعته الصحابة ونحن والله بعيد
الشبه بالقوم فهذا من قياس ابليس فلقد روي انه كان لبعض
الصحابة اموال اكتسبوها من حلال محض للتعفف والبذل في سبيل الله
ولصنائع المعروف للفقراء والمساكين وانفقوا منها وتصدقوا ولم يمنعوا منها
حقا اوجب الله عليهم فيها ولم يبخلوا بها لكنهم تصدقوا باكثرها وتصدق
بعضهم بجميعها وكانوا في الشدة يؤثرون الله على انفسهم وكانوا اذا
اقبلت عليهم الدنيا وسلك بهم سبيل الرخا يحزنون ويقولون انا
قد اذنبنا ذنبا وقد عجلت علينا العقوبة وهذا الرخا انما هو
استدراج لهلاكنا وكانوا من اجل ذلك مشفقين وجلين خائفين
على انفسهم واذا اقبل عليهم الفقر والغلا والشدة والبلا فرحوا به
واستبشروا ويقولون مرحبا بشعار الصالحين ونحن على غير هذه
المنزلة نحن نبغض الفقر ونانف من المسكنة وذلك من شعار
الصالحين وفخر المرسلين ونحن نجمع المال خوفا من الفقر وذلك
من سوء الظن بالله وقلة الثقة بضمانه وكفى بذلك اثما ونحن
نجمعه للتنعم في الدنيا وزينتها وشهواتها وقد ذكر عن النبي
عليه السلام انه قال اشرار الناس الذين غذوا بالنعيم ونبت
عليه لحوم اجسامهم وابغض الاجسام على الله تعالى الجسم الناعم

الكثير

الكثير اللحم السمين وما ذلك الا من كثرة اكل الشهوات واللذات وذكر
في الخبر انه يجي يوم القيمة قوم الى الحساب فيطلبون حسناتهم
التي عملوها في الدنيا في كتبهم حين يقرؤنها فيقال لهم اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها واعلم ايها الانسان ان الدنيا دار
محنة وبلاء فاذا رايت احدا من الناس قد نال منها شيئا وفتح عليه
فيها فليتحفظ بنفسه وليحذر فانما ذلك استدراج لهلاكه ونقصان
من نعيم الاخرة اما تسمع الى قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما
وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي
متين وقال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون فيا لها حسرة عظمت فجائعها ونحن نجمع المال
للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا والرفعة على الناس ولقد
ذكر في الخبر ان من طلب الدنيا ليتكاثر بها او ليفاخر بها او يباهي بها
الناس واصابها وهي حلال محض لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه ساخط
غضبان فهذا حال من طلب الدنيا حلالا محضا للتكاثر فكيف بمن يطلبها
من الشبهات والحرام ويجمعها من المأثم وظلم الارامل والضعفا والايتام
ونحن اكثر همنا وغمنا اذا فاتنا من الدنيا شي ولم ننل منها فوق ما يكفينا
ونتأسف على ما فاتنا من عرض الدنيا وحطامها وقد ذكر عن النبي عليه
السلام انه قال من تأسف على ما فاته من الدنيا قرب من النار مسيرة
سنة ومن احب الدنيا وسرته نزع خوف الاخرة من قلبه وبعد
هذه الجملة فاعلم ان الحلال في دهرنا لعسر منذ زمان ولقد ذكر
عن بعض الصحابة انه قال كنا نحتاط على انفسنا في جمع المال فندع سبعين
بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب واحد من الحرام وذكر عن بعض
الناس انه قال لان تدع درهما واحدا مخافة ان لا يكون حلالا خير
لك من ان تتصدق بالف دينار من شبهات لا تعرف احل لك ام لا فان
كنت ايها الانسان غافلا فاستيقظ وان كنت نائما فانتبه وان كنت

تزعم التقوى والخوف من الله فلا تتعرض للحساب **ولقد ذكر** عن بعض الصحابة
انه قال ما يسرني ان اكسب كل يوم الف دينار من مال الحلال وانفقها
كلها وانصدق بها في سبيل الله ولم يشغلني كسبها عن صلاة الجماعة ولا
عن ذكر الله فقيل له ولم ذلك وقد جا في الخبر ان الصدقة تطفي غضب
الرب سبحانه وتعالى وفيها فضل عظيم واجر مضاعف كثير فقال
الي غني ان يقال لي يوم القيمة من اين اكتسبت ومن اي شي انفقت فهولاء
المتقون كانوا في اول الاسلام وكان الحلال لديهم موجود حين احل لهم الطيبا
والغنايم وقد تركوا جمع المال الحلال خوفا من المحاسبة مخافة ان لا يقوم
خير المال بشره فكيف بنا ونحن من بقايا الامم والحلال في زماننا
معدوم ومفقود منذ زمان لان الاموال قد تغيرت بالفتن والمظالم
فصار الحلال متشابها والمتشابه حراما نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه ثم نزعم ان كسبنا هو من حلال واين الحلال ثم اين الحلال
فيا ليتها من الشبهات المشهورة ولكنها من التخاليط المكشوفة **كما ذكر**
عن ابن عباس انه قال كسب الحلال عسير وما اعلم اليوم درهما من حلال
ولو وجدناه لاستشفينا به مرضانا وداوينا هم به • فان صح هذا
القول عن ابن عباس وهو في الصدر الاول من دين الاسلام وهو في زمن
الصحابة فكيف بنا في زماننا هذا وقد تغيرت الاموال بالفتن والنهب
والنفاق والظلم فاين يوجد الحلال فتنبه ايها الانسان الراغب
الغافل ولا تغتر بالدنيا فانك عن قريب ستندم حين لا ينفعك
الندم • نسأل الله العظيم المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته • ويمن
علينا بفضله وكرمه • ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين • انه هو
ارحم الراحمين • ٥٠

باب ٥١ آخر في ذكر جمع المال وفتنته وآفته • واعلم ٥٢
ايها الانسان ان جمع المال هي البلية الكبرى وهي الخصلة التي تحبط
الاعمال وتورد الانسان الى الخسران **كما ذكر** عن ابي ذر انه قال

خرجت

خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو احد فقال لي يا ابا ذر
فقلت له لبيك يا رسول الله فقال الاكثرون هم الاقلون الا من قال
هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم
ثم قال لي يا ابا ذر ما يسرني ان يكون لي مثل احد ذهبا وفضة فانفقه
في سبيل الله اموت يوم اموت واترك خلفي منه قيراطين **وذكر** في الخبر
ان بعض الصحابة كان يرث المال فيتركه مخافة ان يفسد قلبه ويغيره
ويفتنه • فانتبه ايها الانسان فاني لك ناصح وعليك مشفق
واستيقظ من هذه الرقدة وانتبه من هذه الغفلة واقنع بالبلغة
من الدنيا ولا تشتغل بجمع المال فيكون عليك وبالا ولا تعرض نفسك
للمسألة والمحاسبة **كما ذكر** عن النبي عليه السلام انه قال من نوقش
الحساب عذب **وذكر** في الخبر انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالعبد وقد
جمع مالا من حرام وانفقه في حرام فيؤمر به الى النار ويؤتى بالعبد وقد
جمع مالا من حلال وانفقه في حرام فيؤمر به الى النار ويؤتى بالعبد
وقد جمع مالا من حلال وانفقه في حلال فيقال له قف حتى تسأل عنه
لعلك حين جمعت هذا المال فرطت في شي مما فرض عليك من صلاة
لم تصلها في وقتها او فرطت في شي من ركوعها او سجودها او تسبيحها او
قراءتها او ضيعت شيا من الغسل والوضوء ولم تكمل ذلك من اجل جمع المال
فيقول لا بل كسبته من حلال وانفقته في حلال ولم اضيع شيا مما فرض
الله علي فيقول له فلعلك باهيت به او جمعته خوفا من الفقر او جمعته
للتكاثر والزينة والرفعة والعلو على الناس فيقول لا بل كسبته من
حلال وانفقته في حلال ولم اضيع شيا مما فرض الله علي ولم اباهي
به ولم اختل ولم ارد به التكاثر ولا الزينة ولا الرفعة ولا جمعته
خوفا من الفقر وانما جمعته لصنايع المعروف وبذلته في سبيل
الله فيقول له لعلك منعت منه حق احد من الناس امرت ان
تعطيه منه من اقربائك او اليتامى والضعفا والفقرا والمساكين

مطلب في الكسب الحلال وحسابه

وأبناء السبيل وبخلت به فيقول لا بل كسبته من حلال وانفقته في حلال
ولم أضيع شيئا مما فرض الله علي ولم أباهي به ولم أختل ولم اجمعه
خوفا من الفقر ولا للتكاثر والزينة والرفعة والعلو ولا منعت
منه حق احد من الناس امرت ان اعطيه منه فان كان أوفى بما
قال ولم يضيع شيئا وكان ذلك كذلك وقليل من الناس من
يوجد فيه هذا على التمام والكمال فيقال له حينئذ قف الآن حتى
تؤدي شكر نعمة أنعمها الله عليك من أكلة أو شربة أو لذة أو كسوة
فلا يزال يسأل عن ذلك كله وهو عاطش جايع حافي عريان جاثيا على
ركبتيه كما قال ربنا سبحانه وتعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
ومعنى النعيم ههنا على قول اهل التفسير هو بارد الشراب وظلال
المساكن ولذاذة النوم فهذا حال من لم يضيع شيئا مما
أمر به مع انه جمعه من حلال محض ولم يبخل به وانفقه في مرضات
الله تعالى ولم يرد به شيئا من المحذورات والمكروهات والشهوات
فكيف بمن أنعم على نفسه في الدنيا باكل الشهوات واللذات من الحرام
والشبهات وضيع اكثر المفروضات ومنع منه حق الله تعالى وبخل
به واراد به الفخر والزينة والعلو على الناس والرفعة والتعظيم
كيف تكون حاله عند الله غدا وإما ان كان بخل به ولم يعط لأحد
شيئا ممن أمر ان يعطيه من القرابة واليتامى والمساكين وابناء
السبيل والفقراء والضعفاء واهل الحاجة فانهم يأتون اليه فيخاصمونه
بين يدي الله عز وجل فيقولون يا ربنا هذا اعطيته فمنعنا فضل
ماله ولم يعطنا شيئا مما امرته به فرب ليلة بات فيها فرحا
مسرورا شبعانا على رغد من العيش وبتنا على جوع وشدة وخصاصة
وكذلك ان كان ضيع شيئا من فرائض الله بسبب جمع المال وجمعه
للزينة والتكاثر والرفعة والعلو والمباهات فيبقى في حسرة
وندامة بين يدي الله عز وجل فما يتعرض لهذه المسايلة والمحن

المحاسبة الا كل مستدرج احمق لا عقل له ولو كان له عقل ما عرض
نفسه لهذا الخطر العظيم وما يطلب هذا الا كل مجنون مغرور
مفتون قد غلب عليه الجنون وغرته الدنيا بغرورها واهلكته
الى الابد الا ترى الى حال هذا العبد الذي كسب من حلال وانفق في
حلال ولم يضيع ولم يمنع منه حقا وجب عليه فيه كيف حوسب
بهذه المحاسبة الشديدة جاثيا على ركبتيه وقد منع من الجنة
حتى يأذن الله له فيها برحمته فكيف يكون حال امثالنا الغرقى في
فتن الدنيا وشهواتها ولذاتها وتخاليطها مع التفريط فيما امرنا
به من تضييع صلاة ووضوء وغسل وزكوة وصيام وغير ذلك
مما فرض علينا من اجل جمع المال ونحسب ان جمع المال علينا فرض اعظم
من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك من الفرائض الشرعية ثم
ان اكثر جمعنا للمال انما هو للتكاثر والعلو والرفعة على الناس
والزينة والمباهات ومخافة الفقر فيا لها مصيبة ما اجلها
نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به وقد ذكر
في الخبر ان عمر رضي الله عنه عطش يوما فطلب شربة من ماء فاتي
بشربة من ماء وعسل ممزوج به فلما ذاقه واخذ منه جرعة نزعه
من فمه ثم بكى ومسح الدموع من عينيه ليتكلم ثم عاد في البكاء
واكثر فقيل له هذا البكاء كله من اجل هذه الشربة فقال نعم اني
كنت يوما جالسا عند النبي عليه السلام في بيته وما معه احد غيري
اذ رأيته يدفع بيده عن نفسه ويقول اليك عني اليك عني فقلت
له يا رسول الله فداك ابي وامي لا ارى بين يديك احدا تخاطبه
وليس معك احد غيري فمن الذي تخاطب فقال هي الدنيا تطاولت
الي بعنقها ورأسها وتزخرفت الي وقالت لي يا محمد خذني اليك
فقلت لها اليك عني فقالت لي ان تنجو انت مني فلن ينجو مني احد
من بعدك فانا اخاف ان تكون الدنيا قد لحقتني فقطعتني عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم فمن كذا من أجل شربة خاف على نفسه مع فضله وتقواه
وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراه له بالجنة فكيف
بامثالنا الغرقا بتقلب في النعم والتفكه وانواع الشهوات واللذات
وننقمص في المكاسب من الشبهات والحرام مع كثرة الذنوب والمعاصي
ونحن آمنون على أنفسنا لا نخاف الانقطاع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما اعظمها من مصيبة وما احلمنا • فالله الله عباد الله
في أنفسكم ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
واعلموا علما يقينا انه من خالف سيرتهم فقد خولف به عن طريقهم
وقد ذكر عن بعض الصحابة انه قال لو ان رجلين احدهما في حجره
دراهم ينفقها في سبيل الله ويتصدق بها • والرجل الاخر يذكر الله تعالى
لكان الذاكر أفضل وكذلك لو كان الذي يفرق الدراهم يذكر الله مع كل
درهم ينفقه ذكرا كثيرا لكان الفقير الذاكر افضل لان الذي يفرق
الدراهم يسأل عنها من اين اكتسبها وفيما انفقها والاخر لا يسأل
عن شيء لانه لا شيء عنده ولو ان رجلين احدهما طلب الدنيا فاصابها
حلالا محضا فوصل بها رحمه واعان المسلمين وتصدق منها وقدم
لنفسه • والرجل الاخر اجتنب الدنيا وتركها ولم يطلبها ولم ينل منها
شيئا لكان بين الرجلين كما بين السماء والارض وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه كان يقول اللهم احيني مسكينا وتوفني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين ولا تحشرني في زمرة الاغنياء اللهم ارزق آل
محمد الكفاف من الرزق رزق يوم بيوم ان تغدى ولم يجد واعشاء
وذكر عنه عليه السلام انه قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل
الاغنياء بخمسماية عام حتى ان الرجل من الاغنياء ليدخل في غمار الفقرا
فيؤخذ بيده ويخرج من بينهم فيدخلون الفقراء الجنة يأكلون
ويشربون ويتمتعون والاغنياء كل واحد منهم جاث على ركبتيه
يحاسب ويسأل فيقول لهم الله تعالى قبلكم حاجتي انتم كنتم ملوك

الناس

النعم

الناس انتم اهل الاموال واهل الغناء فاروني ماذا صنعتم فيما اعطيتكم
وماذا افعلتم فيما امرتكم به وذكر عنه عليه السلام انه قال تركت
فيكم حرفتين وهما الغنا والفقر فمن احب الفقر فقد احبني ومن
أبغض الفقر فقد أبغضني وذكر في الخبر ان جبريل عليه السلام نزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله تعالى يقريك
السلام ويقول لك هذه مفاتيح خزاين الارض ويجعل لك جبال الارض
ذهبا وفضة تكون معك حيث ما كنت وتسير معك حيث ما سرت
فاطرق النبي عليه السلام براسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له فما بسط يده اليها فيتحها ولا التفت اليها وذكر
في الخبر عنه عليه السلام انه اتاه ضيف ولم يكن عنده طعام
يضيفه فارسل الى رجل من يهود خيبر وقال له يقول لك محمد
اسلفه او بعه دقيقا الى هلال رجب فابى اليهودي الا برهن
فقال النبي عليه السلام والله اني لامين ولو باعني واسلفني لوديت
اليه رحله ثم أرسل اليه درعه رهنا ولقد مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودي ولم يجد لها
قضاء حتى افتكها من بعده عمر رضي الله عنه وذكر عنه عليه السلام
انه قال سادات المومنين ان تغدوا لم يجدوا عشاء وان تعشوا
لم يجدوا غداء وان استلفوا لم يجدوا قضاء وليس لهم فضل كسوة
الاما يواريهم وذكر عنه عليه السلام انه قال لبلال ان استطعت
أن تلقى الله فقيرا ولا تلقاه غنيا فافعل فقال له بلال وكيف
لي بذلك يا رسول الله فقال له اما ذلك او النار واعلم
ايها الانسان الراغب في الدنيا ان الشر كله مجموع في الاستكثار
من جمع المال من الدنيا وجمع حطامها فنعوذ بالله من ذلك لا
سيما في دهرنا هذا لان الحلال فيه معدوم ومفقود منذ زمان

متقدم حتى لا نعلم درهم حلال محض وبالبها شبهات مستورة ولكنها
من التخاليط المكشوفة فما لك ايها الانسان في جمع المال من حجة
اكثر من طلب البلغة من القوت يوما بيوم فاما جمعه للاستكثار
في هذا العصر فهو الداء العضال وهي الطامة الكبرى والداهية
العظمى وهي اعظم البلايا والافة المهلكة كما ذكر عن النبي عليه السلام
انه قال دعوا الدنيا لاهلها فمن اخذ منها فوق ما يكفيه فقد
اخذ حتفه وهو لا يشعر الا وان شرار الناس من اخذ من الدنيا فوق
ما يكفيه ثم قال سياتي من بعدي قوم ياكلون اطيب الطعام
وينكحون اجمل النساء ويلبسون لين الثياب ويركبون فرهة
الدواب بطونهم من القليل لا تشبع وانفسهم بالقليل لا تقنع قد
اعتكفوا على حظوظهم من الدنيا وعملوا لها وتركوا حظهم الاكبر من
الاخرة فصار همتهم جمع المال وزينة الدنيا اليها يغدون واليها
يروحون وعليها يعتكفون قد اتخذوا المال وزينة الدنيا
الهة من دون الله وربا من دون رب العزة فبعزيمة من محمد
ابن عبد الله لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عقبهم ان لا يسلم
عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يشيع جنائزهم ولا يجالسهم ولا
يوقر كبيرهم ومن لم يفعل ذلك فقد اعان على هدم دين الاسلام
وذكر عنه عليه السلام انه قال من اصبح امنا في سربه معافا في
بدنه وعنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها
وما قل وكفى خير مما كثر والهى يا ابن ادم عندك ما يكفيك
وانت تطلب ما يطغيك ويلهيك لا بقليل تقنع ولا من كثير
تشبع فطوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا واعلموا
ان من اراد الله به خيرا اقل ماله وولده ومن اراد به شرا
اكثر ماله وولده فدل هذا على ان جميع الشر مجموع في جمع المال
وذكر عن محمد بن واسع انه قال لان القى الله مؤمنا مهزولا خير

لي من ان القاه سمينا فقاسميا وذكر عن ابي الدرداء انه قال صاحب
الدرهمين اطول حسابا من صاحب الدرهم فاتقوا الله عباد الله ولا
تغتروا بالدنيا واتركوا الجمع لها واقنعوا منها بالبلغة وارضوا منها
باليسير وليكن كثرة عملكم وجملة طلبكم للاخرة ولا تتعرضوا للحساب
والعتاب واليم العقاب وراقبوا الله واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون نسال الله العظيم
المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين
انه هو ارحم الراحمين

٥٣ **باب ٥٢ اخر في ذكر جمع المال وكسبه وقلته**

ايها الانسان ان الرغبة في جمع المال والاستكثار منه هي اعظم الافات
وهي تمنع العبد من العبادة ومن جميع الطاعات وهي الافة المهلكة
لجميع الخلق وفي الاستكثار من المال عقوبة من الله تعالى ومذلة كما ذكر
عن الحسن البصري رحمه الله انه قال ما اعز احد من خلق الله الدينار
والدرهم الا اذله الله يوم القيمة وذكر في الخبر ان اول ما ضرب
الدينار والدرهم اخذهما ابليس لعنه الله وقبلهما وقال من احبكما
فهو عبدي حقا وذكر في الخبر ان رجلا اغتاب ابا الدرداء وسبه
واراده بسوء فقال ابو الدرداء اللهم من ارادني بسوء فاطل عمره
واصح جسمه واكثر ماله ففي هذه الثلاثة اشيا عقوبة من الله تعالى
وفتنة وبلاء وذكر في الخبر ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام
يا روح الله كيف تمشي على الماء ونحن لا نقدر نمشي عليه فقال لهم كيف
منزلة الدينار والدرهم عندكم فقالوا لها منزلة حسنة رفيعة
فقال لهم لكنها عندي بمنزلة التراب والحجر لا فرق عندي بينهما
وذكر عنه عليه السلام انه خرج مع جملة من اصحابه يمشوا في البرية
فمروا على موضع من الارض واذا فيه كنز موضوع على وجه الارض
وحوله كثير من عظام بني ادم وجماجمهم فقال لهم عيسى عليه السلام

كما ترون هذا المال هو الذي قتل هؤلاء وسيقتل خلقا كثيرا وهو باق
على حاله ثم مضوا عنه وتركوه فقالوا كيف قتلهم فقال اغتروا
به فقتلهم وصيرهم كما ترون وانما جعل هذا المال فتنة للناس
فالويل لمن اغتر به وفتنه فلما ساروا عنه غير بعيد تخلف
منهم ثلاثة رجال وتحدثوا فيما بينهم فقالوا كيف ينبغي لنا
ان نترك هذا المال ولا ناخذ منه ما يكفينا فعزموا على الرجوع
اليه ويقتسمونه بالسوية ولا فضل لاحد منهم على صاحبه
ويسير كل واحد منهم الى موضعه فعزموا على ذلك ورجعوا حتى وقفوا
عليه فقالوا هذا مال كثير وليس لنا دواب نحمله عليها ولكن
ياخذ احدنا من هذا المال ما يكفينا لشراء دواب نحمله عليها
فاذا اتى بالدواب قسمناه بالسوية فاخذ احدهم من المال ما
يكفيه لشراء الدواب ومضى الى اقرب البلاد اليه فاشترى دوابا
ثم قال في نفسه كيف ينبغي ان يكون معي شريك في هذا المال
وانا الذي قد تعبت فدبر في نفسه حيلة فاشترى سما قاتلا
وجعله في تمر وانصرف الى صاحبيه لياكلوه ويموتا وياخذ هو
المال وحده ثم ان الرجلان اللذان تخلفا بعده وقعدا ينتظرانه
احتال احدهما على صاحبه فقتله اغترارا منه بذلك المال وقال
في نفسه اذا اقبل صاحبه بالدواب ووصل اليه يقتله ويكون
جميع المال له فلما اقبل صاحبه بالدواب قال له اين صاحبنا
قال له انه قد مات ولكن نقتسم هذا المال على نصفين ثم احتال
على صاحبه فقتله فبقي وحده فوجد التمر فاكله فمات من ساعته
وبقي الكنز على حاله ثم ان عيسى عليه السلام افتقد اصحابه
فنقص منهم الثلاثة الذين تخلفوا عنه فقال لهم ان الثلاثة
الذين تخلفوا منكم قد رجعوا الى ذلك الكنز الموضوع وقد
ماتوا حوله فرجع عيسى عليه السلام مع بقية اصحابه فوجدهم

موتي

موتي قد اكلت الطيور والوحوش لحومهم ولحوم دوابهم وبقيت عظامهم
فقال لبقية اصحابه انظروا الى هؤلاء كيف اغتروا بهذا المال
فقتلهم وانما جعله الله فتنة للعباد وذكر عن علي رضي الله عنه
انه اخذ درهما فوضعه على كفه ثم قال الويل لمن اغتر بك وانما
سمي المال مالا لانه يميل باهله من الحق الى الباطل ويميل من واحد
الى واحد ومن قوم الى قوم اخرين واذا مات العبد يقول الناس ما ترك
فلان وتقول الملائكة ما قدم فلان وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
يا ابن ادم تقول مالي مالي وهل من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست
فابليت وتصدقت فامضيت وما عدا ذلك حساب عليك وذكر عن
معاذ انه قال يسال الانسان يوم القيمة عن اربعة اشياء عن شبابه
فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال ان الدرهم عقرب
فان لم تحسن ان ترقيه فلا تاخذه فانه يلدغك فان لدغك
قتلك سمه قيل ان ترقيه قيل له وما رقيته قال اخذه من حله
ووضعه في حله وان الدراهم والدنانير هي ازمة المنافقين يقادون
بها الى المهالك وذكر عن العلاء بن زياد انه قال رايت الدنيا في منامي
وعليها من كل زينة فقلت لها اعوذ بالله من شرك ومن فتنتك
فقالت ان احببت ان يعيذك الله من شري ومن فتنتي وبلائي فابغض
الدينار والدرهم فمن احبهما فلا ينجوا مني ابدا وذكر في الخبر
عن يزيد الرقاشي انه قال لما فتحت مدينة الرقة وجد على
بابها اسطر مكتوبة بالرومية ففسروه بالعربية واذا فيه
مكتوب ويل لمن جمع المال من غير حله وتركه لمن يحمده عليه وويلان
اثنان لمن ورثه لمن لا يحمده عليه ومع الاسطر هذه الابيات

فيا جامعا مالا لغيرك نفعه • ستشقى به يوم الحساب وتنصب
رضيت بدار لا يدوم نعيمها • وانت بها في حبل غيرك تحطب

عجبت لمن يسلوا عن الموت قلبه • وليس له من سكرة الموت مهرب
الا انما الدنيا غرور وباطل • وانت بها لاه تروح وتلعب

وعلى بابها الاخر مكتوب يا ابن ادم ما انت سابق اجلك ولا بالغ املك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فلم تقتل نفسك ان لكل اجل كتاب ولكل خير ثواب ولكل ذنب عقاب وفي اخر الكلمات

هذه الابيات

الا انما الدنيا عليك حصار • ينوبك منها ذلة وخسار •
فما لك في الدنيا سوى الكد راحة • وما لك فيها ان عقلت قرار •
وما عيشها الا ليال قلائل • سراع وايام تمر قصار •
وما زلت مغلو لا تنقاد الى البلا • يسوقك ليل مرة ونهار •

وذكر عن مسلمة بن عبد الملك انه قال دخلت على عمر بن عبد العزيز نعوده في مرض موته فقلت له يا امير المومنين لقد صنعت صنعا ما صنعه احد من قبلك ولا يصنعه احد من بعدك فقال وما الذي صنعت فقلت تركت بنيك ولم تترك لهم دينارا ولا درهما ولا شيئا يجدونه من بعد موتك يستعينون به على الدنيا وكان له ثلاثة عشر من الولد وكان مستلقيا فقال اجلسوني فلما اجلس قال اما قولك لم اترك لهم دينارا ولا درهما فاني لم امنع احدا منهم حقا وجب لهم علي ولم اعطهم حقا وجب لغيرهم وانما ولدي احد صنفين اما ان يكونوا مطيعين لله واما ان يكونوا عاصين لله فان كانوا مطيعين فالله كافلهم وهو يتولى الصالحين وان كانوا عاصين فما ابالي ما وقعوا فيه وانا اكره ان اترك لهم شيئا يستعينوا به على معصية الله وذكر عن محمد ابن كعب انه افاد مالا كثيرا فانفقه كله وتصدق به ولم يترك منه لولده شيئا فقيل له لو ادخرته لولدك لكنت تفعل معهم خيرا فقال انا اولى به ادخره لنفسي وادخر ولدي لربي

فان كانوا

فان كانوا لله اولياء فلا اخاف عليهم الضيعة وان كانوا لله اعداء فما ابالي ما ذا يلقوا من بعدي وذكر في الخبر ان عمر رضي الله عنه بعث الى زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بعطاء فقالت ما هذا فقيل لها ارسله اليك عمر فقالت غفر الله له ثم حلت سترا كان عندها فقطعته صررا صررا وقسمت ذلك على ضعفاء الناس وعلى اليتامى والمساكين واهل الحاجة ثم رفعت يديها الى السماء وقالت اللهم لا تتركني حتى اخذ عطاء اخر بعد عامي هذا فكانت اول من لحق بالنبي عليه السلام من نسائه • فعليك ايها الانسان بالقناعة واقتصر على ما يكفيك ولا تجمع المال فلا حاجة لك في جمعه ولا تزداد مع ذلك الا خسارة وندامة يوم لا ينفعك الندم • فتدبر من نفسك ولا تكن من الغافلين • نسال الله العظيم المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته • ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين ∴

باب • ٣ • اخر في ذكر جمع المال وكسبه من الحلال والحرام

٥٣ واعلم ايها الانسان الغافل الراغب في الدنيا المقبل على دنياه المعرض عن اخراه ان جمع المال لا حاصل فيه غير تعب النفس بلا فائدة ولو ان الدنيا كلها ملك لك ما كان منها لك غير القوت وما سوى ذلك حساب عليك كما ذكر في الخبر ان الله تعالى انزل في بعض الكتب المنزلة على انبيائه يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها ملكا لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن وبعد هذه الجملة فاعلم ان المال كله ينقسم على ثلاثة اقسام حرام ومتشابه وحلال • فاما المال الحرام ففيه العذاب والخزي والنكال للحديث المروي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله حرم الجنة على كل جسد تغذى بالحرام وغذي به وذكر عنه عليه السلام انه قال من جمع مالا من حرام فتصدق

مطلب المال الحرام

بها او وصل به رحما والنفقة في سبيل الله فانه يجمع ذلك كله فيلقي في جهنم
ولا يقبل له حج ولا جهاد ولا صدقة ولا صلاة ولا شي من اعمال البر وفي
ذلك شي من حرام او ربا او غش او خيانة او غلول • ومن كسب مالا من
حرام فما عمل به من اعمال البر لم يوجر عليه وان تركه خلف ظهره كان
زاده الى النار وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود
من استحل الحرام استحرم الحلال ولم يبال من اين كان كسبه ولا على
اي باب يدخل عليه رزقه لم ابال باي عذاب اعذبه ولا على اي باب
ادخله النار المال السو يورث الادبار والمال الصالح ينفي الهم
وينبت النجاح ويقرب من الجنة اذا جمعه من حلال • فاما من جمعه
من حرام ووفر على نفسه الاثام فاني احضر صاحبه ثم امر بالمال
فيشعل عليه الف عام في النار ثم اقسمه نصفين فيكوى بالنصف
جبينه ووجهه وظهره • والنصف الاخر يدخل بطنه بالغضب واللعنة
هذا لكم زاجر عن كسب المال وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه
قال كلما يكسبه العبد من مال حرام ان تصدق به فلا يوجر
عليه وان انفق منه لا يبارك له فيه وان ترك منه شيا بعد
موته كان زاده الى النار وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله قال
خصلة واحدة اريدها من ابن ادم واخلي بينه وبين ما يريد
من طاعة ربه وعبادته ولا اطلب منه شيا غيرها وذلك ان يكون
كسبه وجمعه من غير حله ان تزوج بمال حرام فيكون مع
زوجته زانيا في الحرام وان صام افطر على الحرام وان اكل طعاما
اكل من حرام وان لبس ثوبا لبس من حرام وان حج فانه يحج بمال
حرام حتى لا يقبل منه شي من ذلك وذكر عن سعيد بن جبير
انه قال في معنى قول الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد
فما اصاب الانسان من مال حرام والنفقة في حرام واما الاولاد
فاولاد الزنا وذكر عن الضحاك في معنى قول الله تعالى معيشة

ضنكا

ضنكا قال اكل الحرام وذكر عن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم واحد من حرام لم
يتقبل منه صلاة ما كان عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال
صمتا ان لم اكن سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة او مرتين
او ثلاثة ولا تقبل صلاة عبد وفي جوفه الحرام وعلى ظهره الحرام ومن
لم يبال من حيث كسب المال لم يبال الله به من حيث يدخله النار
واذا وضع الرجل مائدة من حرام فقال بسم الله قال الله لملائكته
العنوه لعنه الله فقالت الملائكة لعنه الله واذا فرغ فقال الحمد
لله قال الله لملائكته العنوه لعنه الله فقالت الملائكة لعنه الله
فعليكم رحمكم الله بطلب القوت واتركوا ما سواه وتقلبوا في طلب
القوت من حالة الى حالة هي احسن منها ومن حرفة الى حرفة اخرى
لعلها اسلم منها ومن كسب الى ما هو اصلح منه لتكونوا بالتقوى
عاملين ولكسب الحلال طالبين • فطوبى لمن انصف من نفسه في حقوق
الله وحقوق الناس فاتقوا الله يا معشر عباد الله واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ويحشر جميع
الخلق بين يديه ليجزيهم بما عملوا وينبئهم عن القليل والكثير والفتيل
والقطمير كما قال ربنا جل وعلا ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا • فحسبك ايها الانسان في كسب الحرام ما ذكرت
مطلب المتشابه
لك ففيه كفاية وتنبيه من رقدة الغافلين • واما المتشابه
فهو ما لم يتبين لك انه حلال ولا حرام وتركه احسن من اخذه
لان فيه اشكال وكل مشكل حرام فليس في الدين اشكال فان اضطررت
اليه فخذ منه ما تشد به كلف الجوع واترك ما سواه ولا
تاخذه للجمع ولا للاستكثار منه فان فيه العتاب وشدة الحساب
والحبس الطويل فهذه قسمان قد ذكرناهما واستوعبناهما

القول فيهما بمجهود الطاقة **واما** القسم الثالث وهو المال الحلال
فهو ينقسم ايضا في نفسه على ثلاثة اقسام • اولها ان يكسب الانسان
المال الحلال المحض الذي لاشك فيه فيكسبه مفاخرا او مكاثرا له
ومباهيا يريد بها الرفعة والزينة والعلو على الناس فيكون له
الاخذ منه والكسب والجمع منه لهذه الوجوه التي ذكرناها واشباهها
فعلا منكرا استوجب عليه الحبس الطويل يوم القيمة واللوم وهو منكر
وسوء يستوجب على باطن فعله وهو التفاخر والتكاثر والمباهات
عذاب النار لقول الله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم ختم الاية بقوله
وفي الاخرة عذاب شديد **وقد ذكر** عن الرسول عليه السلام انه قال
من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه ساخط غضبان
والقسم الثاني من الحلال ان يكسب العبد المال الحلال لشهوة نفسه
لا غير فذلك منه ايضا شر يستوجب عليه الحبس والحساب
لما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال حلالها حساب وحرامها
عقاب • والقسم الثالث من الحلال ان يكسب العبد المال
الحلال في حال العذر ليستعين به على عبادة الله ويقتصر على ذلك
ويترك ما سواه فذلك منه خير وخشية ولا حساب عليه فيه
ولا عتاب **واعلم** ان الاخذ للمال الحلال لحال الشهوة شر
وسيئة ولكنه لا يستوجب على ذلك عذاب النار بل يستوجب على
ذلك الحبس والحساب وذلك انه يسال يوم القيمة فيقال له ماذا
عملت فيما علمت ومن اين اكتسبت وفي اي شي انفقت وما ذا
اردت بكسبك له فيحبس عن الجنة مدة الحساب في اهوال يوم
القيمة عريانا جايعا عطشانا وكفى بذلك بلية كما قال ربنا جل
وعلا ثم لتسالن يومئذ عن النعيم **وبعد هذه الجملة**
فان الحلال معدوم مفقود منذ زمان فانا لفي شبهات ممزوجة

في الحرام

في الحرام والسحت فيا ليتها شبهات مستورة ولكنها من التخاليط المكشوفة
التي يعلمون فمتى يكون لامثالنا ورع او كيف يصفو لنا عمل ونحن نملا
بطوننا من الشبهات عن شهوات ونلبس من الشبهات عن شهوات
واعلم ان اكثر العبادة مع خبث القوت مردودة على عاملها
وتعود عبادته هباء منثورا واذا طاب القوت صلح العمل وزكا ونما
وازداد وقبل وحسبك في جمع المال ما ذكرت لك فتنبه رحمك
الله وان كنت نايما فاستيقظ وان كنت غافلا فتنبه وان كنت جاهلا
فاسال حتى تعلم لانك لا تعذر بجهلك ولا تهمل نفسك فتهلك
الى الابد الا ان يرحم الله تعالى **واعلم** انك اذا اقتصرت من الدنيا
على القوت وقنعت به وتركت ما سواه لقيت مولاك خفيف الظهر
من الاوزار وهو عنك راض وفزت بالخيرات والدرجات وضعفت
لك الحسنات فحسبك ما ذكرت لك ففيه كفاية لمن تذكر وما يتذكر
الا اولوا الالباب • نسال الله العظيم المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته
ويمن علينا بفضله ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم
الراحمين **باب ٥٤ في ذكر كسب الربا واعلم**
ايها الانسان ان كسب الربا هو اصعب واشكل اذ هو امر يلتبس على
الناس وذلك لجهلهم وقلة معرفتهم ولقد اضلهم الشيطان ودهاهم
وما يشعرون وزين لهم الكسب والجمع لحطام الدنيا وشهوا تهما
ويستحوذ عليهم حتى انهم يظنون ان كسب المال وجمعه واجب عليهم
كوجوب الفرايض الشرعية وانهم امروا بالكسب والجمع ثم انهم لا
يعرفون كيف يجمعون المال ولا يحسنون حقيقة كسبه فيدخل
عليهم الربا وهم لا يعلمون وذلك من اعظم آفة تدخل على الناس
كما ذكر في الخبر عن عبد الله بن سلام انه قال الربا اثنان وسبعون
بابا ادناها كمن جامع امه وكسب الربا هو الماحق للمال
قال الله العظيم يمحق الله الربا ويربي الصدقات **وذكر** في الخبر

قسم ثالث في المال الحلال

قسم ثاني من كسب الحلال

قسم ثالث من الحلال

٥٥

مطلب الربا اثنان وسبعون بابا

عن النبي عليه السلام انه قال لما أسري بي الى السماء رأيت رجالا بطونهم
بين ايديهم مثل البيوت في داخل بطونهم حيات ترى من ظاهرها
فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال أكلة الربا فاذا كان يوم القيمة
يامر الله جميع الخلايق البر والفاجر فيقومون الا أكلة الربا
فانهم لا يستطيعون القيام كلما قاموا اسقطوا الى الارض كما قال
ربنا سبحانه وتعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال
اخر آية انزلت من القرآن آية الربا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين وقد ذكر في الخبر
ان النبي عليه السلام لعن آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه والمحلل
والمحلل ومانع الصدقة وذكر عنه عليه السلام انه قال شر المكاسب
كسب الربا ثم قال ياتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربا
شاء او ابى فقيل له يا رسول الله كلهم ياكلون الربا فقال من لم
ياكل منه اصابه من غباره يعني يصيبه من اثمه لانه يعينه
عليه فيكون له شاهدا او كاتبا او راضيا بفعله فله حظ من الوزر
وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال يجب على التاجر ان يتفقه
قبل ان يتجر فان التاجر فاجر الا من اخذ الحق واعطاه ومن تاجر
الا اكل الربا شاء او ابى والويل للتاجر من لا والله وبلى والله
واليمين الفاجر منفقة للسلعة ممحقة للبركة والله تعالى يبغض
اربعة من الناس البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني
والامام الجائر ومن اتجر قبل ان يتفقه فقد ارتطم في الربا
ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق في الربا وذكر في الخبر عن النبي عليه
السلام انه قال الا ان شرار الناس التجار والزراعون الا من
شح على نفسه وانصف الناس يعني اخذ الحق واعطاه ومن غشنا
فليس منا ومن غش المسلمين فليس منهم وان شئتم لاحلفن لكم

ان التاجر لفاجر واذا لم يكن في التاجر خمس خصال افتقر في الدارين
جميعا اولها ورع يحجزه عن اللغو والكذب والايمان والثانية
قلب صاف من الغش والخيانة والحسد والثالثة ان يكون محافظا
على الصلوات الخمس في اوقاتها ومحافظا على الجمعة والجماعة والرابعة
ان يكون طالبا للعلم لان بالعلم يفرق بين الحلال والحرام والخامسة
ان يكون كثير الصدقة فان الصدقة تطهر المال وتنميه ويجب
على التاجر ان يؤثر مرضات الله على مرضات نفسه واذا لم يكن
التاجر فقيها فقد ارتطم في الربا وذكر عن حامد اللفاف انه قال
اذا كان في التاجر ثلاث خصال لم يفتقر ابدا اولها لسان
نقي من ثلاث الكذب واللغو واليمين البارة والفاجرة والثاني
قلب صاف من ثلاث من الغش والخيانة والحسد والثالث بدن
محفوظ من ثلاث حفظ الجمعة والجماعة وطلب العلم في بعض
الساعات واختيار مرضات الله على مرضاته وذكر عن ابي بكر رضي
الله عنه انه قال ينبغي للتاجر ان يتعلم من العلم بقدر ما يحتاج
اليه في تجارته لئلا ياكل الربا وينبغي له ان يجتهد في الكيل
والوزن لانه اذا لم يتفقه لا يوفي كيلا ولا ميزانا ولا يعرف معنى
الربا فهو يقع فيه حتى يهلك وذكر عن واسطانه قال انما يؤذن
في هلاك القرى اذا استحلوا اربعا اذا نقصوا الميزان وبخسوا
المكيال واظهروا الزنا واكلوا الربا فاذا نقصوا الميزان وبخسوا
المكيال منعوا غيث السماء فاذا اظهروا الزنا اصابهم الوبا
واذا اكلوا الربا جرد الله عليهم السيف وقد ذكر الله تعالى
الكيل والميزان في كتابه وشدد فيهما واوعد عليهما الوعد
الشديد فقال تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك
انهم مبعوثون ليوم عظيم ومعنى قوله ويل للمطففين يعني شدة العذاب

وويل وادٍ في جهنم أعدّه الله للذين ينقصون المكيال والميزان
ويخونون فيهما وذلك معنى قوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون
يعني اذا اكتالوا من عند الناس ياخذوا اوفى من حقهم واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون يعني اذا اكتالوا للناس او وزنوا لهم
انقصوا لحقهم ولاجل ذلك كان عكرمة يقول اشهد على كل كيال
ووزان بالنار فقيل له ولم ذلك يا عبد الله فقال لانه لا
يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال العدل ميزان الله في الارض فمن اخذ به قاده الى الجنة
ومن تركه ساقه الى النار وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلام من لم يبال من اين كان كسبه وعلى اي باب يدخل عليه
رزقه لم ابال باي عذاب اعذبه ولا على اي باب ادخله النار كم تعاهدتكم
ان لا تحلفوا بي كاذبين ففعلتم وعاهدتموني ان لا تتعاملوا بالربا
ففعلتم وتركتم الحق وراء ظهوركم ونبذتم عهدي الا وان اشد
الناس حسرة يوم القيمة رجل كسب مالا من غير حله فدخل من اجله
النار وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى
درهم من حلال تكسبه احب الي من عبادة ستين سنة وعبد ابق
تردّه الي احب الي من عبادة ماية سنة فقال موسى يا رب اما
درهم واحد من حلال فقد عرفته والعبد الابق ما هو قال
عبد تردّه الي تذكره الالاي وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
ليأتون اقواما يوم القيمة وان لهم حسنات كامثال الجبال
فيجعلها الله هباء قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال كانوا
اذا اشرفوا على حرام مضوا عليه واحبط الله اعمالهم وان ترك
دانق مما يكره الله احب الي من خمسماية حجة وذكر عن عبد الله
ابن عمر انه قال من لبس ثوبا وفيه درهم من حرام لم يقبل منه
فيه صلاة ولا عمل ثم قال صمتا يعني اذنيه ان لم اكن سمعتها

من

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
كل لحم نبت من السحت فالنار اولى به ومن اكتسب مالا من حرام
فوصل به رحمه او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع ذلك كله
ثم قذف به في جهنم فاتقوا الله عباد الله واجملوا في الطلب ولا
تاخذوا الاشياء الا من وجهها ولا تنفقوها الا في حقها وذكر عن
سفيان انه قال من انفق الحرام في طاعة الله فهو كمن غسل ثوبه
بالبول فكما ان الثوب لا يطهره الا الماء كذلك الذنوب لا يطهرها
الا الحلال ولا يقبل الله من عبد صلاة ولا عملا من اعمال البر كان ما
كان وفي جوفه شي من الحرام واعلم ان لقمة واحدة من الحرام تبقى
في جوف اكلها اربعين يوما فكيف بمن يكون في طول عمره اكلا للحرام
فتحفظ بنفسك ايها الانسان واجتهد في محاسبتها وتحفظ على
القوت واعرف من اين تاكل وماذا يدخل بطنك واعلم ان كسب
الحلال اشد واصعب من نقل الجبال بعضها الى بعض لان بالشي اليسير
من الشبهة والحرام يفسد كثير الحلال ويعود الجميع حراما واصل
محاسبة النفس ترك الاخذ بالرخصة الا عند الضرورة لان كسب
الحلال شي عسير وهو غير موجود كما ذكر عن مسعر بن كدام انه قال
ما اعلم اليوم حلالا محضا الا ان ياتي الانسان الى الدجلة فيشرب
منه ما يكفيه لشربه وما اعلم اليوم درهم حلال محض فعليك
ايها الانسان بالاجتهاد والاحتياط لنفسك وقد ذكرنا في كسب الحرام
قبل هذا ما فيه كفاية وبلاغة نسال الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله ويميتنا
٥٤ مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب ٥٥ في ذكر الحرفة والتجارة واعلم
ايها الانسان ان طلب القوت رخصة من الله تعالى على العباد
وذلك على معنى الاباحة لكي يستعين به على عبادة ربه ويقتصر على

القوت ويترك ماسواه وينوي بذلك الخير فهذا لاحساب عليه
فيه ولا عتاب بل يستوجب على ذلك الاجر الكثير لقوله تعالى اولئك
لهم نصيب مما كسبوا ولقول الرسول عليه السلام فيما ذكر عنه
من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وتعطفا على جاره
وسعيا على عياله لقي الله عز وجل يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة
البدر ومن بات وانيا من طلب الحلال اصبح والله عنه راض ومن
بات كالا من طلب كسب الحلال بات مغفورا له وطلب كسب
الحلال جهاد وهو فريضة بعد الفريضة وان الله تعالى يحب ان
يكون العبد محترفا وذكر عنه عليه السلام انه قال من بات متعوبا
من طلب القوت من حله بات مغفورا له واصبح ومولاه عنه راض
ومن طلب الدنيا سعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى
ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلبها مكاثرا مفاخرا مباهيا
مرائيا لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه ساخط غضبان
ويقال في التوراة مكتوب يا ابن ادم حرك يدك ابسط لك
رزقك واطعني فيما امرتك به ولا تعلمني بما يصلح لك فاني
ادبر لك امرك وذكر في الخبر ان النبي عليه السلام مر يوما على سلمان
فوجده وهو يعمل في زنبيل فقال له يا سلمان هات عنك فاخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل فيه ثم قال يا سلمان اتدري
اي الاعمال افضل واحل واطيب قال الله ورسوله اعلم قال كد
الرجل بيده وان الله يحب ان يكون العبد ذا حرفة والعامل
بيده خير من التاجر والتاجر خير من القاعد في بيته وذكر في
الخبر ان داود عليه السلام كان يعمل القفاف ويبيعها وياكل من عمل
يديه وكذلك كان ابنه سليمان كان يعمل الخوص ويبيعها فياكل
الثلث ويتصدق بالثلث ويشتري خوصا بالثلث وما اكل ابن
ادم طعاما خيرا له من ان ياكل من تعب يده وذكر عن عيسى عليه

السلام

السلام انه لقي رجلا فقال له ما تصنع فقال له الرجل اتعبد فقال له
ومن يعولك قال اخي يعولني قال له عيسى عليه السلام اخوك اعبد منك
ولان اراك تطلب معاشك احب الي من ان اراك في زاوية المسجد
تتعبد وتكون كلا على الناس وذكر عن عمر رضي الله عنه انه دخل
يوما المسجد فوجد فيه ثلاثة رجال يتعبدون فقال لاحدهم
من اين تاكل فقال له اتعبد طول نهاري فاذا جاء الليل اخرج
واطلب من الناس قوتي فاخرجه من المسجد فقال له اطلب معاشك
خير لك من السؤال فان العبادة مع السؤال لا خير فيها وقال
للاخر من اين تاكل فقال له ان لي ابنا ينفق علي ويقوم بي فقال له
اما ابنك فهو لك ولكن ابنك هو اعبد منك فلو طلبت معاشك
لكان خيرا لك وتركه على حاله لان الابن هو بمنزلة المال وقال
للثالث من اين تاكل فقال له ان لي مالا فانا اكل منه فقال له نعم
العابد انت وذكر عن الاوزاعي انه قال لقيت ابراهيم بن ادهم
وعلى عنقه حزمة من حطب قال فقلت له يا ابا اسحاق الى متى هذا
التعب اخوانك يكفونك فقال دعني يا ابا محمد فانه بلغني انه
من وقف موقف ذل في طلب القوت من حله وجبت له الجنة
وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال لا يقعد احدكم عن طلب الرزق
ويقول اللهم ارزقني وقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة
وقد قال الله تعالى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني استعن بالمال على الفقر فانه
ما افتقر احد الا اصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في
عقله وذهاب مروته واعظم من هذه الثلاث استخفاف
الناس به وحفظك لما في يديك اولى من طلب ما في يد غيرك وخيار
الناس الذين لم يدعوا الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ولكن استعانوا
بهذه على هذه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال العبادة عشرة اجزاء

حزمه برقوجق
مرقات اللغه

العبادة عشرة أجزاء

فتسعة منها في طلب الحلال وجزء واحد في العبادة فالتاجر ينتظر الرزق
والمحتكر ينتظر اللعنة والرفق في المعيشة خير من بعض التجارة
والتاجر الجسور مرزوق والتاجر الجبان محروم وان الرجل ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه وافضل ما اكل العبد من كسبه وان ابنه
من كسبه فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم الشيطان اذا
ابطا عليكم شي من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله فان ما عند
الله لا ينال بالمعصية ومن عرف من اين ياكل وماذا ياكل كتب عند
الله صديقا وما تزين الناس بشي افضل من الصدق وطلب
الحلال وذكر عن عمر انه كان يقول يا معشر القرا اتجروا ولا تكونوا
عيالا على الناس وذكر عن النبي عليه السلام انه قال عليكم بالتجارة
فان فيها تسعة اعشار الرزق وقد كان بعض الصحابة يتجرون
في البر والبحر ويعملون في جنتهم ونخيلهم وقد جا في الخبر ان من
زرع زرعا او غرس شجرة فاكل منه طير او وحش او ادمي او غير ذلك
كتب له صدقة وذكر عن بعض الحكماء انه قال الاسواق موائد الله
في ارضه فمن نزل فيها نال منها ومن سعى على عياله ليكفيهم مؤنة
المعيشة فهو في سبيل الله ومن كان في حوائج اهله ليكفيهم فهو
في سبيل الله وذكر عن ابي قلابة انه قال لرجل الزم سوقك فانه اكرم
لك على الناس ما لم تحتج اليهم • وينبغي لكل انسان عاقل ان ينزل في
بلد فيه خمسة اشياء فاذا لم يوجد فيها ذلك فلا يتخذ ها دار قرار
لان ذلك سبب الرزق اولها سلطان ظاهر قاهر والثاني قاض عادل

قوام الدنيا باربعة اشياء

في حكمه على الناس والثالث سوق قائمة والرابع بحر كاف والخامس
نهر جاري فهذه الخمسة اشيا منفعة للخلق ورفق في المعيشة
وسبب للرزق ويقال قوام الدنيا باربعة اشياء وهم الامرا
والعلما والغزاة والتجار • ثم فسر هذا الكلام فقيل العلما
هم ورثة الانبيا وهم القدوة يدلون الناس على طريق الاخرة

ويردونهم

ويردونهم من الحرام الى الحلال والامرا هم الرعاة للخلق والغزاة
هم جند الله في ارضه وهم يقمعون الكفار ويردون العدو
ويؤمنون العباد والبلاد والتجار هم اهل المكاسب والاموال
والزراعات وهم امناء الله في الارض لنصيحة الخلق فاذا ترك
العلماء العلم واقبلوا على الدنيا فمن يقود الخلق او من يدلهم
على طريق الاخرة وعلى طريق الخير والصلاح واذا كان الرعاة
ذيابا فمن يحفظ الغنم واذا ركب الغزاة الفجور فمتى يظفرون
بالعدو واذا خان اهل التجارة والزراعة والكسب فكيف
تكون لهم امانة او كيف تكون لهم نصيحة الخلق وبعد

مطلب الرزق على خمسة مراتب

هذه الجملة فاعلم ان الناس في كسب المال وطلب الرزق على خمس
مراتب فمن الناس من يرى الرزق من الكسب فهذا كافر حقا
ومن الناس من يرى الرزق من الكسب ومن الله تعالى ويقول لولا
حركتي ما رزقت فهذا مشرك ومن الناس من يرى الرزق من الله
تعالى ولا يدري يعطيه له ام لا فهذا منافق ومن الناس من يرى
الرزق من الله تعالى ولا يؤدي منه حق الله تعالى ويعصي الله به
فهذا فاسق ومن الناس من يرى الرزق من الله تعالى ويرى ان
الكسب والحركة سبب له ويؤدي منه حق الله ولا يعصي الله تعالى

من اراد ان يخلص له كسبه يحافظ على خمسة اشياء

فهذا مؤمن مخلص • فمن اراد ان يخلص له كسبه من وجوه الافات
المكروهات والشبهات فليحافظ على خمسة اشياء ويلزمها نفسه
اولها ان لا يضيع شيا مما فرض الله عليه من احكام الطهارة والصلاة
والزكاة والصوم وغير ذلك من الفرائض الشرعيات ويقيم ذلك
كله على الكمال والتمام ويكون غير مفرط ولا مقصر ولا منتقص
لشي من ذلك ولا يؤخر شي من ذلك عن وقته الذي وجب فيه
ويفرغ قلبه للطهارة والصلاة والزكاة والصوم ولا يدخل
النقص فيما فرض الله عليه من اجل الكسب والثاني ان لا يؤذي

احدًا من خلق الله بسبب كسبه والثالث ان يكون طلبه للكسب على وجه
الاستعفاف والستر والتعطف على اهل الفقر والحاجة والرابع
ان لا يريد بكسبه التفاخر والتكاثر والعلو والغلظة والزينة
والخامس ان يرى الرزق من الله تعالى لا من وجه كسبه فاذا كان
على هذه الصفة فانه يخلص من الافات المكروهات وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال لن تموت نفس حتى تستكمل ما كتب لها من رزقها
ولا تستبطؤا الرزق واتقوا الله واجملوا في الطلب وخذوا المال
من وجه حله واتركوا ما حرم عليكم والتاجر الصدوق تحت
ظل العرش يوم القيمة والامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر
واول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون الصلاة
والامانة غناء فادوا الامانة اذا ايتمنتم فلا دين لمن لا امانة
له ولا دين لمن لا عهد له واطيب كسب العبد ما عمل بيده والله تعالى
يحب كل مؤمن محترف مجر على العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل
الدنيا ولا في عمل الاخرة لان العبد اذا كان في عمل الاخرة فانه لا
حاجة له في الكسب ولا في الرزق لان الله تعالى قال في كتابه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذا
لا حاجة له الى الطلب لكنه يحتاج الى قوة اليقين وحسن التوكل
على الله تعالى فيما قد ضمن له وهذه صفة الاولياء واما من دونهم
من الناس فانه لا قوة لهم على اليقين ولا على التوكل فيحتاجون
الى الطلب لان الله تعالى كلف جميع الخلق من بني ادم خدمته وعبادته
بابدانهم وضمن لهم ارزاقهم وكلفهم ان يعبدوه حق عبادته
وان يطيعوه حق طاعته فلما تكثروا ولم يعبدوه كما يجب من العباد
ولا خدموه كما يجب من الخدمة والطاعة واتهموه فيما وعدهم
وضمن لهم من رزقهم كلفهم طلب ارزاقهم حتى يتعبوا انفوسهم
وابدانهم في طلب ارزاقهم ولا يكونوا مستريحين بحال كما ذكر
الله تعالى

الله تعالى لا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الاخرة او كما
ذكر ان الله تعالى يقول يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن ترك
خدمتي فاستخدميه نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا
لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

٥٦

باب ٥٦ في ذكر القناعة والاستغناء عن الناس

واعلم ان القناعة هي من كمال الايمان وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا ورزق
القناعة وما من احد من الناس غني ولا فقيرا لا يود يوم القيمة
انه لم يوت من الدنيا الا القوت وذكر عنه عليه السلام انه قال
اللهم من احبني فارزقه الكفاف والعفاف ومن ابغضني فاكثر ماله
وولده وذكر عن ابن مسعود انه قال ما من يوم الا وملك ينادي من
تحت العرش يا ابن ادم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك ويلهيك
وما قل وكفى خير مما كثر والهى وخير الرزق ما يكفي والقناعة
مال لا ينفد والرفق في المعيشة خير من بعض التجارة وان المعونة
تاتي من الله على قدر المؤنة وذكر عن محمد بن واسع انه كان يخرج خبزا
يابسا فيبله بالماء وياكله بالملح ويقول من رضي من الدنيا بهذا لم
يحتج الى احد من الناس وذكر عن عامر بن قيس انه دخل عليه رجل
من اصحابه يوما فوجده ياكل بقلا بملح فقال له يا عبد الله ارضيت
من الدنيا بهذا فقال له عامر اما ادلك على من رضي باشر من هذا
من رضي بالدنيا واخذها عوضا عن الاخرة وذكر عن ابراهيم بن ادهم
انه كان من اهل الملك والنعم السابغة بخراسان فبينما هو ذات
يوم قاعد في منظرة كانت له في اعلا القصر اذ نظر الى رجل قد
اقبل فقعد في ظل القصر وكان يوما صائفا شديد الحر ثم اخرج
رغيفا من شعير فاكله وابراهيم ينظر اليه ثم شرب عليه من
الماء ثم حمد الله تعالى واثنى عليه وشكره على ذلك ثم وضع جنبه

ونام في ظل القصر فقال ابراهيم لبعض عبيده اذا قام الرجل من نومه
فادخله علي فلما انتبه اتى به اليه فقال له ابراهيم رايتك قد
قعدت في ظل قصرنا ثم اخرجت رغيفا فاكلته وكنت جايعا
فهل شبعت منه فقال نعم فقال له ورايتك قد شربت عليه من
الماء ثم نمت طيبا فقال له الرجل نعم فقال له سر في سبيلك
اعانك الله على طاعته ثم دخلت الهيبة في قلب ابراهيم وقال
في نفسه ما اصنع انا بالملك وما اصنع بالمال والنفس تقنع بدون
هذا وبما اوتيت فدخل في قلبه الخوف والخشية من الله تعالي
وذلك كان سبب خروجه من ملكه وانقطاعه الى ربه وذكر
في الخبر ان هارون الرشيد لما حج سال عن الفضيل بن عياض بمكة
واحب ان يلقاه فقيل له ان علم بذلك هرب منك ولا تقدر ان
تلقاه بعد فقال انا اتيه وكتم ذلك فاتاه بالليل مع جعفر بن
يحيي فقرع عليه جعفر الباب منزله فقال الفضيل من هذا
فقال جعفر انا فرد الفضيل قوله انا انا ولم يفتح له الباب
فقرع عليه ثانية فقال الفضيل من هذا فقال انا جعفر
فلم يفتح له فقال هرون لجعفر اخبره بمكاننا فقرع عليه الباب
ثالثة فقال الفضيل من هذا فقال له جعفر ان امير المومنين
واقف ببابك يريد الدخول عليك ويجب عليك طاعته ولا
يسعك معصيته ففتح الباب وانصرف الى بيته مستعجلا لكي
يختفي فيه فدخل جعفر وهارون عليه البيت وهو في الظلام فطلباه
في زوايا البيت من زاوية الى زاوية حتى وجداه فمد هارون يده
ووضعها على يد الفضيل فلما احس الفضيل بيده قال اواه ما
الينها من يد ان سلمت غدا من عذاب الله فبكا هارون ثم قال
له يا فضيل عظني فقال له يا امير المومنين انك قد استرعيت
رعية وانت تسال عنها فاعمل عمل المسوول اذا قام بين يدي الملك

المقتدر قال فبكا هارون ساعة ثم خرجا من عنده فلما كان
من الغد بعث اليه هرون مع جعفر بماية الف فقرع عليه الباب
فقيل له ان جعفرا بالباب وهو يريد الدخول عليك فابى ان يخرج
اليه وابا ان يفتح له الباب فقال له جعفر اني اريد ان اكلمك
فافتح لي الباب فقال له لا يمكنني ان افتح لك ولا ان تدخل
علي ولا ان اخرج اليك فقال له جعفر اني اريد ان اتكلم معك في
خلوة فوضع الفضيل اذنه من داخل الباب وقال له تكلم بما شيت
فان اذني سماعة فقال له ان امير المومنين وجهني اليك بماية
الف فخذها اليك فقال له الفضيل ردها من حيث اخذتها فانا
غني عنها ولا حاجة لي بها فقال جعفر خذها واصرفها في حوايجك
ونفقة عيالك فقال له نحن عنها في غنى فقال له جعفر فخذها
وفرقها على الفقراء والمساكين والضعفاء واهل الحاجة فقال
له الفضيل انتم اولى بذلك مني لانكم مسوولون عنها وانا في غنى
عن ذلك فرجع جعفر الى هارون وقال له انك وجهتني الى رجل
قد رفض الدنيا بما فيها ولم يقبل شيا مما وجهتني به اليه ثم
ان زوجة الفضيل ضجرت عليه وقالت له اتاك مال من غير مسيلة
فابيت ان تاخذ منه شيا وهو لا اصبينا نا جياعا وليس عندنا
طعام ولا ما نفطر عليه الليلة فالتفت اليها وقال ما كنت اخذ
شيا يسالني عنه ربي ثم قال لابنه يا بني خذ هذا البساط
واقطع نصفه وسر به الى السوق فبعه واشتري بثمنه خبزا
وفولا يكون قوتنا الليلة والى غد يكفي الله المونة فلما سمعت
امراته قوله سكتت وطمعت ان يدعو الله ان يرزقهم رزقا
من عنده واستبشرت بالاجابة ثم قام الى المحراب فلم يزل يصلي
الى السحر ثم رفع راسه الى السماء فقال سيدي بلغني عنك انك
تبتلي اولياءك بالفقر اللهم ان كنت منهم فزدني فقرا الى فقري

فانظر ايها الانسان الغافل الراغب في الدنيا واسمع الى هذه القصة
العجيبة وانظر الى حال هذا الرجل وسؤاله الى ربه ان يزيده فقرا
الى فقره وهكذا يجب ان تكون الولاية لله لانه سال من الله ان
يرزقه حرفة الانبياء والاولياء ونحن على خلاف ذلك انما دعانا
وتضرعنا الى الله ان يرزقنا رزقا واسعا كثيرا وعيشا رغدا اه
ولا نبالي كان مما كان واذا قتر على احد منا واصابه عسر او فقر
او حاجة اغتم وكثر همه وغمه وصار بحال ربما يؤديه الى الكفر
نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به ونساله
ان يرزقنا عملا يرضاه وان يتكرم علينا بفضله ويتداركنا
برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين ∴

باب ٤٧ في ذكر الفقر وضيق المعيشة ٥٣

واعلم ايها الانسان ان الفقر هي حرفة الانبياء والاولياء ومنزلة
الفقر عند الله افضل منزلة وارفعها كما ذكر في الخبر عن النبي عليه
السلام انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى
فيعتذر اليه الجليل جل جلاله كما يعتذر الرجل الى الرجل فيقول
له يا عبدي وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي
ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة يا عبدي اخرج
الى هذه الصفوف واخترقهما فمن اطعمك وكساك يريد بذلك
وجهي فخذ بيده وهو لك فيجول الفقير بين الصفوف ينظر من
وجه الى وجه والناس يومئذ قد الجمهم العرق فمن اطعمه وكساه
او اعطاه شيئا يستعين به لاخذ بيده وادخله الجنة وذكر عنه
عليه السلام انه قال اكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم
الايادي فان لهم دولة فقيل يا رسول الله وما دولتهم قال
اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى لهم انظروا من اطعمكم او
كساكم فخذوا بايديهم وادخلوهم الجنة وذكر عن بعض العلما انه قال

بلغني

بلغني انه اذا كان يوم القيمة يخرج قوم من قبورهم فتاتيهم ملائكة
بنجب يركبونها لها اجنحة خضر فتطير بهم في عرصات القيمة
حتى ياتوا بهم الى الجنة فتنزل بهم على شرف حيطانها فاذا راتهم
خزنة الجنة يقولون بعضهم لبعض من هولاء فيقولون ما ندري
لعلهم من امة محمد عليه السلام فياتونهم فيقولون لهم من انتم
ومن اي الامم انتم فيقولون لهم نحن من امة محمد عليه السلام
فيقولون لهم هل حوسبتم فيقولون لا فيقولون هل وزنت اعمالكم
فيقولون لا فيقولون لهم هل وردتم النار فيقولون لا فيقولون
لهم فهل قراتم كتبكم فيقولون لا فيقولون لهم ارجعوا وراءكم
فكل ذلك لابد لكم منه فيقولون لهم هل اعطيتمونا شيئا
فتحاسبونا عليه فيقول الله تعالى صدق قول عبيدي ادخلوهم
الجنة ∘ فينبغي لكل مسلم موفق ان ينظر الى هذه المنزلة الرفيعة
ويسمع الى هذه المقالة الشريفة ويجب عليه ان يحب الفقراء
فان في حب الفقراء حب النبي عليه السلام وقد امر الله تعالى
نبيه عليه السلام بحب الفقراء والقرب منهم فقال تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا يعني به الفقراء
ثم قال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني به الاغنيا
وذكر عن ابن عباس انه قال ملعون من اكرم الغني لغنائه واهان
الفقير لفقره وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني لا تحقرن فقيرا لفقره
ولا الخلقان ثيابه فان ربك وربه واحد وحبك للفقراء من اخلاق
المرسلين وايثارك لمجالستهم من علامة الصالحين وفرارك من مجالسة
الفقراء من علامة المنافقين واعلم ان الفقراء على ثلاثة اصناف
فقير يسال فاذا الحذوه كف فاولئك على وسائد يوم القيمة
تحت العرش يأكلون ويشربون ويدخلون الجنة بغير حساب

الفقراء على ثلاثة اصناف

وفقير لا يسأل فان اعطى اخذ القوت وكف عما سواه فاولئك من
المقربين وهم ارفع درجة من الطائفة الاولى وفقير لا يسأل
فان اعطى لم ياخذ فاولئك على قلوب الروحانيين وهم اعظم
درجة من الصنفين فهولاء في اعلا عليين وذكر عن انس بن مالك
انه قال بعثوا الفقراء الى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا منهم فقال
يا رسول الله أنا رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جيت
من عندهم جيت من عند قوم قد احبهم الله فقال يا رسول الله
يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بجميع الخير وحازوه لانفسهم
هم يحجون ونحن لا نقدر على الحج وهم يتصدقون ونحن ليس عندنا
ما نتصدق به ويدخرون لانفسهم فضل اموالهم ينفقونها
في سبيل الله يجدونها ذخاير عند الله اذا ماتوا ونحن لا نقدر
عليه فقال له النبي عليه السلام بلغ عني الفقراء انه من صبر
منهم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للاغنياء فيهن شيء اولهما ان
في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر
اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير
او مومن فقير والثانية ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء
بخمسماية عام يتمتعون فيها حيث شاؤا حتى ان سليمان بن داود عليهما
السلام يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين سنة بسبب الملك
الذي اعطاه الله والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله مخلصا من قلبه ويقول الغني مثل ذلك
لم يبلغ ثواب الغني فيهما الى ثواب الفقير ولو انفق الغني معهما
عشرة الاف درهم وان تصدق الفقير بدانق وتصدق الغني
بعشرة الاف درهم كان ثواب الدانق عند الله اعظم من ثواب
العشرة الاف فرجع الرجل اليهم واخبرهم بما قال النبي عليه السلام
فقالوا رضينا يا ربنا رضينا واعلم ان للفقير خمس كرامات احدها

للفقير خمس كرامات

ان ثواب

ان ثواب عمل الفقير اكثر من ثواب عمل الغني في الصلاة والصوم والصدقة
وغير ذلك والثانية اذا اشتهى الفقير شيئا فلم يجد بما يشتريه
ولا قدر عليه يكتب له الاجر في ذلك والثالثة ان الفقراء
يسبقون الاغنياء الى الجنة بخمسماية عام والرابعة ان حساب
الفقير في الاخرة اقل من حساب الغني والخامسة ندامة الفقراء
يوم القيمة اقل لان الاغنياء يتمنون يوم القيمة ان لو كانوا فقراء
ولا يتمنون الفقراء ان لو كانوا اغنياء ودرهم ينفقه الفقير
او يتصدق به من درهمين افضل من الف درهم ينفقه الغني او
يتصدق به وذكر عن الضحاك انه قال من دخل السوق وراى شيئا
واشتهاه بقلبه ولم يجد بما يشتريه فصبر واحتسب ذلك كان
له خير من الف دينار ينفقه في سبيل الله وذكر عن شقيق انه قال
اختار الفقراء ثلاثة اشياء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب
واختار الاغنياء ثلاثة اشيا تعب النفس وشغل القلب وشدة
الحساب وذكر عن ابي سعيد الخدري انه قال ايها الناس لا يحملنكم
الشيطان اذا اصابكم الفقر والعسر والفاقة على ان تطلبوا الرزق
من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين
ولا تحشرني في زمرة الاغنياء ويجب على من ابتلي بالفقر ان يصبر
ويحمد الله تعالى ولا يجزع ولا يسخط على ربه حين ابتلاه بالفقر
فيحبط اجره فيه فيخيب ظاهره فيه وان اشقا الاشقياء من اجتمع
عليه فقر في الدنيا وعذاب في الاخرة وقد جا في الخبر عن
النبي عليه السلام انه قال ان أشد الناس عذابا يوم القيمة من
اجتمع عليه فقر في الدنيا وعذاب في الاخرة وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال احب الخلق الى الله الفقير لانه قد اختار الفقر
لانبيائه والانبياء هم احب الخلق الى الله وقد ابتلاهم بالفقر

ولا يبتليهم بالفقر لهوانهم ولكن لما علموا منزلة الفقر عند الله
اختاروا ذلك وتمنوه لانفسهم وذكر عن ابي ذر انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الاكثرون هم الاسفلون الا من قال (ط الاقلون)
هكذا وهكذا اربع مرات عن يمينه ويساره وقدامه وخلفه وقليل
ما هم معنى قوله الاكثرون هم الاسفلون ان كان الغني والفقير
من اهل الجنة فيكون الغني في اسفل درجة من الفقير والفقير
فوقه وان كانا من اهل النار فيكون الغني اسفل درجة من الفقير
والفقير فوقه ومعنى قليل ما هم يعني قليل من يوجد من الاغنيا
ان يتصدق هكذا وهكذا لان الشيطان يزين لهم الاموال
حتى يتخذون اموالهم جنة من كل شدة ومكروه ويتخذ والا
الاموال اربابا من دون الله فيمسكونها حتى انهم يمنعون منها حق
الله وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الشيطان يقول
ان الغني لم ينجو مني من احد ثلاثة اشياء اما ان ازين له
المال حتى يمنعه من حقه ولا يؤدي منه حقا وجب عليه
واما ان ازين له ابواب الجمع والكسب واسهل عليه اسباب
جمعها حتى يجمع المال من غير حله واما ان اجعله ينفق المال
في غير حله وذكر عن وهب بن منبه انه قال تصور ابليس لعنه
الله لسليمان بن داود عليهما السلام فقال له اخبرني ما انت
صانع بامة عيسى عليه السلام فقال له الملعون لاجعلنهم
يعبدونه ويتخذونه الهة من دون الله فقال له فما انت
صانع بامة محمد عليه السلام فقال له الملعون لآتينهم من
قبل الدنانير والدراهم حتى اجعلها عندهم اشهى من شهادة
ان لا اله الا الله ولازينن لهم الجمع والكسب حتى اجعلهم
يتخذوا الاموال اربابا من دون الله والهة من دونه فقال
له اعوذ بالله منك يا ملعون فلن ينجوا منك احدا ابدا وذكر

في الخبر ان الله اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى ان لي عبدا وهو احب الخلق
الي وانا اريد اقبضه فاته يا موسى وقم عليه فاذا قضى نحبه فغسله
وكفنه وصل عليه وقم على قبره فطلبه موسى عليه السلام فلم يجده
ثم طلبه في الخرابات والمواضع الخالية فلم يجده فوجد قوما
من الطيانين فقال لهم هل رايتم مريضا ههنا بالامس او البارحة
فقال له احدهم لقد رايت البارحة مريضا في خربة كذا وكذا
فقال له موسى عليه السلام لعلك ان تريني موضعه فقال
له نعم فذهب معه فاذا هو بمريض طريح وتحت راسه لبنة
وهو يعالج سكرات الموت فلما راه موسى بكا وقال يا رب قلت لي
ان هذا من احب الخلق اليك وهو على هذه الحالة فاوحى الله اليه
يا موسى اذا احببت عبدا ازويت عنه الدنيا وهكذا افعل باوليائي
وذكر ان رجلا جاء الى ابراهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم فدفعها
اليه فابى ان يقبلها منه فالح عليه ذلك الرجل في قبولها ورغب
اليه في اخذها فقال له ابراهيم يا هذا اتريد ان تمحي اسمي من
ديوان الفقرا وتردني في ديوان الاغنياء من اجل عشرة الاف فاني
لا افعل ذلك لان احب الاشياء الي ان يقال لي يا فقير يا مسكين
وان الفقر احب الي من الدنيا وما فيها ولم يكن احد اعز من الفقير
عند الثوري ولا اذل من الغني عنده • فيجب على كل فقير ان
يعرف مراد الله تعالى وقدر ما انعم عليه ويعلم انه قد صرف
عنه الدنيا واكرمه بما اكرم به الانبيا فيحمده على ذلك ويشكره
ويصبر ولا يجزع لما يصيبه من ضيق المعيشة ويعلم ان
الذي اعد الله له في الاخرة خير له مما صرف عنه من الدنيا
ولو لم يكن للفقير فضيلة اكثر من ان الفقر حرفة الانبيا
والرسل وهم خيرة الله واحبابه واصفيائه من خلقه
وحرفة الاولياء والصالحين • فانظر في امر نفسك يا اخي مما

ما استطعت واترك الرغبة في الدنيا تكن من الفائزين المقربين في
الاخرة • نسال الله العظيم المولى الكريم • ان يوفقنا الطاعة وان
يتكرم علينا بفضله وكرمه • ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين •
• انه هو ارحم الراحمين •

باب ٥٨ في ذكر الجوع وثوابه وفضله

٥٨
واعلم ان مجاهدة الجوع من احب الاعمال الى الله تعالى كما ذكر في الخبر ان
النبي عليه السلام قال جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر
في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله تعالى وما من عمل احب الى الله تعالى
من جوع وعطش فان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه
ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى يا ملائكتي انظروا الى عبدي
هذا قد ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما من اجلي
واثرني على شهواته اشهدكم يا ملائكتي ان ما من اكلة يتركها
العبد من اجلي الا انزلته بها درجة في الجنة وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال لا تميتوا قلوبكم بكثرة الطعام والشراب فان القلب مثل الزرع
يموت اذا كثر عليه الماء وما ملا ابن ادم وعاء اشر من بطنه فحسب
ابن ادم لقيمات يقيم بها صلبه فان كان لا محالة ولا بد من ذلك
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وذكر عن عمر رضي الله عنه
انه قال اياكم وكثرة الطعام فانه نتن في الحياة وثقل في الممات
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال شرار امتي يا كلون مخ الحنطة
ونبتت عليه اجسامهم وانما همتهم الوان الطعام والوان الشراب
والوان اللباس فهم في تعب ونصب وهم وحزن وغم لا
ينقطع عنهم لانهم يحزنون على ما ينقص من امر دنياهم ولا
يحزنون على ما ينقص من امر دينهم فهذه والله مصيبة عظمت
بليتها وذكر عن سفيان انه قال العبادة حرفة وحانوتها
الخلوة والتها الجوع وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني

اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وقعدت الاعضاء عن الخدمة والعبادة
وذكر عن ابي سليمان الداراني انه قال احلى ما تكون العبادة
الي اذا التصق جلدي بعظمي ولان اترك لقمة من عشائي وانا
محتاج اليها احب الي من عبادة ليلة الى الصبح لان الجوع عند
الله في خزائنه ولا يعطيه الا لمن احب والجوع والفقر تحفة الانبيا
عليهم السلام الا ترى الى حال موسى عليه السلام كيف اخبر الله عنه
في كتابه فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وانما سال
موسى من الله تعالى قرصا من شعير لانه انما كان عيشه بقول
الارض حتى كان جسده قد اخضر من الجوع • وكان النبي عليه السلام
يجوع حتى يخضر جسده من الجوع • انظر ايها الانسان الغافل
الوسنان • والجاهل الحيران • ان الله تعالى اجاع الانبياء
عليهم السلام لهوانهم عليه واشبعنا لكرامتنا عليه كلا بل والله اكرمهم
بذلك لكرامتهم عليه واشبعنا لهواننا عليه ويكون ذلك استدراجا
لهلاكنا فنعوذ بالله من سخطه واليم عقابه وذكر في الخبر ان
يوسف عليه السلام كان يجوع نفسه فقيل له كيف تجوع وانت
على خزائن الارض فقال اني اخاف ان اشبع وانسى الجائعين وكذلك
كما ذكر عن داود وسليمان عليهما السلام انهما كانا يجوعان انفسهما
ويعملان الخوص ويأكلان خبز الشعير لا يشبعان منه وذكر
عن عيسى عليه السلام انه كان يشد الحجر على بطنه من الجوع وكان
طعامه ما تنبت الارض من البقول وغيرها وسراجه القمر •
ومصلاه مشارق الارض ومغاربها ولقد اجتمعت اليه بنو اسرائيل
فقالوا له انا نريد ان نبني لك بيتا تاوي اليه فقال ان بيوتي
كثيرة وان طعامي وشرابي لموجود فقالوا له واين ذلك
فقال لهم اما بيوتي فكهوف الارض واما طعامي فما انبتت
الارض من البقول واما شرابي فماء الاودية والعيون فقالوا

له لابد من ذلك فقال لهم اما اذا عزمتم على ذلك فابنوه
على وجه الماء فقالوا له وكيف نبنيه على وجه الماء فقال
لهم فكيف يبني على وجه الارض من لم يخلق للبقاء فيها
وذكر عن يحيى بن زكريا انه كان ياكل خبز الشعير من الثلاثة
الى الثلاثة وكان لا يشبع منه وكان يعجنه من غير ان يغربله
ممزوجا بدموعه وذكر عن النبي عليه السلام انه سمع رجلا
يتجشا فقال له يا هذا اقصر من جشائك فان اكثر الناس جوعا
يوم القيمة اكثرهم شبعا في الدنيا وذكر عن بعض الناس انه قال
سمعت الفضيل وهو يخاطب نفسه يقول يا نفس اي شي تخافي
اتخافي الجوع لا تخافي ذلك فانت اهون على الله من ان يبتليك به
انما كان يجوع محمد واصحابه وذكر عنه انه كان يقول الهي اجعتني
واجعت عيالي وولدي وتركتني بلا مصباح في ظلم الليالي وانما تفعل
ذلك باوليائك فيا ليتني اعرف باي منزلة نلت هذا منك
وذكر عن فتح الموصلي انه كان يقول اذا اشتد عليه الجوع والعطش
والمرض الهي ابتليتني بالجوع والعطش والمرض وهكذا تفعل باوليائك
فباي عمل اودي شكر ما انعمت به علي فيا ليتني علمت باي عمل
اكرمتني بهذا لعلي ازداد من ذلك لعلك تزدني وكذلك ذكر عن
كهمش انه كان يقول الهي اجعتني واعريتني وفي ظلم الليل
اجلستني فباي وسيلة بهذه الدرجة بلغتني لعلي ازداد منها
فطوبى لمن اصبح جائعا وامسى جائعا وكان مع ذلك عن مولاه
راضيا وذكر عن عتبة الغلام انه تعبد وهو ابن خمسة عشر سنة
الى ان بلغ خمس وسبعون سنة ولقد مكث ثلاثين سنة
ياكل الخبز بالماء وكان يبل الدقيق بالماء ويعجنه ويجعله
في الشمس فاذا كان وقت العشاء يفطر عليه ويقول ما ابالي
بما اردته عني كلف الجوع فهولاء الانبياء والاولياء وهم القدوة

كانوا

كانوا على هذه الصفة وعلى هذه الطريقة وكان هذا سبيلهم مع ما
كان لهم عند الله من الكرامة والمنزلة الشريفة فكيف بنا على
ما نحن عليه من كثرة المعاصي والاثام وبطوننا من القليل لا تشبع
وبالكثير لا تقنع ونحن نمتلي من الطعام حتى لا نجد له منفذا ونود
لو كبرت بطوننا وتوسعت حتى نزداد من الطعام ويا ليته كان
طعاما حلالا وانما نملا بطوننا من الحرام والسحت والشبهات
عن شهوات فنعوذ بالله من شر انفسنا ومن سوء افعالنا واعلم
ان ابغض الخلق الى الله من ملا بطنه من طعام حلال فكيف بمن
يملاه من طعام حرام وابغض الاجسام الى الله الجسم الناعم الكثير
اللحم السمين فما اعظمها من مصيبة وما اجلها وانما يعرف
حقيقة هذا اهل الولاية والتوفيق والمعرفة والتحقيق واما
اهل الغفلة فلا يزدادون مع ذلك الا رغبة • نسال الله العظيم
المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته • ويميتنا
مسلمين • انه هو ارحم الراحمين ••

٥٩ باب ٥٩ في ذكر كراهية المسئلة وانها من
اصعب الاشياء على الانسان سوال الناس مما في ايديهم كما ذكر عن
النبي عليه السلام انه قال ما فتح عبد على نفسه باب مسئلة
الا فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر ومسئلة الغني نار فمن
سال الناس اموالهم تكثرا فانما هي جمرة فليستقل من ذلك او
ليستكثر فاستعفف عن السوال ما استطعت فان المسئلة لا
تحل الا لفقير مدقع او عدم مقطع ولا تحل الصدقة لغني ولا
لذي مرة قوي فو الذي نفسي بيده لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب
على ظهره خير له من ان ياتي الى احد من الناس يسئله شيا مما في
يده اعطاه او منعه وان المسئلة تاتي يوم القيمة في وجه
صاحبها نكتة سودا لا يمحوها الا النار ولا تزال المسئلة

بالعبد حتى يلقى الله وما في وجهه مزعة لحم ومعنى هذا الحديث
اذا كان السائل غنيا عن المسئلة فاما اذا كان مستوجبا لها فلا
حرج عليه ومسالته للقوت لا غير وذكر عن معاذ بن جبل انه
قال ينادي مناد يوم القيمة اين بغضاء الله في ارضه فيقوم
الذين يسالون الناس في المساجد وما من شيء ابغض الى الله
من السائل الملح وذكر عن الفضيل انه قال مسئلة الغني شين
في وجهه يوم القيمة فقيل له ومن الغني فقال من يستغني ببلاغ
يوم وليلة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لو صدق السائل
ما افلح راده ومن رد سائلا خائبا وهو مستوجبا لها
وعنده ما يرده به لم تدخل الملئكة ذلك البيت مدة سبعة
ايام واذا دخل عليكم السائل بغير اذن فلا تطعموه واذا الح
عليكم السائل فلا تعطوه وان الله يرسل ملئكة الى الناس يسالونهم
مما في ايديهم ليختبرهم وينظر كيف صنيعهم فيما اعطاهم
خولهم به فمن اعطى سائلا ووافق ذلك ان يكون ملكا شكر الله
له فعله واثابه عليه وكان له حجة عند الله يوم القيمة
وان رده خائبا انقطعت حجته عند الله غدا فيجب على كل انسان
اذا ساله سائل وكان عنده شيء يعطيه ان يدفع له منه لعل
ان يكون ذلك السائل ملكا لان السائل هدية من الله الى المومن
ويجب على كل انسان اذا اصابته حاجة او فاقة ان يلجا الى الله
تعالى ولا يكشف حاله الى المخلوقين فان الله ياتيه برزقه
من حيث لا يحتسب فان كان ولا بد من السؤال ولم يكن له
عزم ولا قوة على الثقة بالله فليرد بمسئلته العفاف والكفاف
وطلب القوت ويترك ما سواه ولا يلح على الناس فان الالحاح
ابغض شيء عند الله • نسال الله العظيم • المولى الكريم ان يوفقنا
لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله ويميتنا مسلمين

انه

بلغ

انه هو ارحم الراحمين • باب ٦٠ في ذكر السرف
في اللباس والبنا وغير ذلك قال الله العظيم ولا تسرفوا انه
لا يحب المسرفين وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ازرة المومن
الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين
وما كان اسفل من ذلك ففي النار ففي النار ففي النار قالها
ثلاثا ولا ينظر الله يوم القيمة الى من يجر ازاره بطرا وذكر
عنه عليه السلام انه قال الذي يجر ثوبه خيلا لا ينظر الله اليه
يوم القيمة وذكر في الخبر ان الله تعالى خسف برجل كان يجر
ازاره بطرا فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وذكر في الخبر
ان عمر رضي الله عنه راى رجلا يلبس قميصا بكم طويل فدعا
بشفرة ثم جمع كمه فقطعه حيث انتهت يده من القميص ثم
دفعه اليه وذكر عن علي انه كان يقطع الكم ما جاوز اليد
ويقول ليس للكم فضل على اليد وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال
من لبس ثوبا بشهوة في الدنيا البسه الله يوم القيمة ثوب مذلة
ثم الهب عليه نارا ثم قال الا انبيكم بالاخسرين اعمالا الذين
يلبسون المشهور وينامون على الماثور ويركبون المنظور وياكلون
ما يشتهون • وربما يكون المرء يحبه الله فاذا لبس ثوبا اعرض
الله عنه وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال اياكم ان تلبسوا
احسن الثياب فان في لبسها الفخر والريا والسمعة والخيلا
والتكبر والعجب لان الانسان اذا لبس ثوبا حسنا رفيعا اعجبته
نفسه حتى يقع في الهلاك وذكر عن ابي معوية الاسود انه كان يلتقط
الخرق من المزابل والاكوام ويغسلها ويلفق بعضها على بعض ويلبسها
وذكر ان عمر رضي الله عنه كان يطوف بالبيت وهو يوميذ
خليفة وعليه ازار فيه اثنى عشر رقعة ليس رقعة منها على لون
الاخرى وفيهن واحدة من ادم وذكر عن علي رضي الله عنه

انه اشترى قميصا بثلاثة دراهم وهو يومئذ خليفة وقطع كمه من
موضع الرسغين وذكر عن عمر بن عبد العزيز انه كان له جبة من شعر
وكساء من شعر يلبسهما من الليل اذا قام يصلي وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
وانما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له وذكر عنه عليه
السلام انه قال اذا اراد الله بعبده شرا اهلك ماله في اللبن
والطين ومن اشراط الساعة اذا تطاول رعاة البهم في البنيان
وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال مر علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا وكان قد وهى وما ل ليقع ونحن
نريد ان نصلحه فقال لنا ما تصنعون فقلنا له ان هذا الخص
قد وهى ومال ليقع ونحن نريد ان نصلحه فقال لنا ما ارى
الامر الا اعجل من ذلك ومن بنا فوق ما يكفيه كلف يوم القيمة
حمله وان العبد يوجر في نفقته كلها الا في البنيان فانه لا يوجر فيه ومن
منع حق الله من ماله ابتلاه الله في البنيان وذكر في الخبر ان نوحا عم كان له بيت من قصب فقيل له لو بنيت
بيتا من حجر او تراب لكان احسن من هذا فقال هذا كثير لمن يموت
وذكر عن الحسن انه قال دخلت على صفوان بن محيريز وهو في بيت
من قصب قد مال ليقع عليه فقلت له لو اصلحت هذا البيت
فقال انا اموت اليوم او غدا فكم من نفس تموت وهذا قائم
على حاله وذكر عن الفضيل انه قال ليس العجب ممن بنا دارا
وشيدها ومات ولم يسكنها ولكن العجب كل العجب لمن نظر
اليها ولم يعتبر وذكر عن ابن مسعود انه قال سياتي من بعدكم
قوم يرفعون الطين ويضعون الدين يصلون الى قبلتكم
ويموتون على غير دينكم وذكر انه قيل لعمر ان فلانا بنا بالآجر
فقال عمر رضي الله عنه من بنا بالآجر فقد تشبه بفرعون
لان فرعون اول من بنا بالآجر وذكر في الخبر ان ابا ذر دخل يوما

آجر الذي يبنى به فارسي معرب يعني كرمت زجاج الجوهر

علي

على معاوية وهو قد بنا بيتا فقال له معاوية كيف ترى هذا البنيان
يا ابا ذر فقال له ابو ذر ان كنت بنيته من مال الله فانت من
الخائنين والله لا يحب الخائنين وان كنت بنيته من مالك
فانت من المسرفين والله لا يحب المسرفين وذكر عن وهيب
ابن الورد انه قال البناء الذي لا اسراف فيه ما ستر من الشمس
واكن من المطر واللباس الذي لا اسراف فيه ما ستر العورة
وادفا من البرد والطعام الذي لا اسراف فيه ما سد الجوع
وكان دون الشبع وذكر في الخبر ان عيسى عليه السلام كان يلبس
الشعر وياكل من الشجر ومما تنبت الارض ويبيت حيث ما ادركه
الليل ولم يكن له بيت ياوي اليه ولا كان يرفع من الغدا الى العشا
ولا من العشا الى الغداء فانتبهوا رحمكم الله واتركوا السرف في كل
شئ وعليكم بالقصد في كل الامور واقنعوا بالبلغة وتفكروا في
قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما فمدحهم الله بفعلهم وقصدهم الى سبيل الهدى واثابهم
عليه واوعد العذاب الاليم للمسرفين فقال تعالى وان المسرفين
هم اصحاب النار والله لا يحب المسرفين نسال الله العظيم
المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب ٦١ في ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

٦٤ واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اكمل الايمان وقد
مدح الله تعالى عباده المؤمنين بذلك فقال تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وذم المنافقين حيث لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا
عن المنكر فقال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وذكر عن النبي

عليه السلام انه قال ان الله لا يعذب العامة بذنوب الخاصة ولكن
اذا ظهرت المعاصي بين ظهرهم وهم قادرون على ان ينكروا
ذلك ويغيروه على اهل المعاصي فلم ينكروه ولا غيروه عليهم وتركوهم
على معاصيهم ولم ينهوهم عنها فقد استوجب القوم كلهم
العقوبة من الله تعالى لان المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها
واذا اعلنت ضرت الخاصة والعامة فمن امر بمعروف ونهى
عن منكر او ذكر الله تعالى فهو خليفة الله في الارض وخليفة رسوله
وخليفة كتابه فكل كلام يتكلم به ابن آدم فهو عليه لا له الا امر بمعروف
او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى وذكر في الخبر ان الانسان اذا ركب
المعصية في الدنيا ولم ينهه جاره عنها يتعلق به يوم القيمة ويقول
له ما لك كنت تراني على المعصية ولم تنهني عنها فيختصمان الى الله
تعالى فيلحق شوم المعصية بهما جميعا وذكر في الخبر ان الله تعالى
أوحى الى داود عليه السلام يا داود اسمع ما اقول والحق اقول
اذا قلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذهبت الهيبة من
العلما وصارت في السفهاء فاطلب الهرب من مخالطة الناس
يا ابن آدم اذا انبطشت باخيك فاذكر بطشي عليك واذا استحييت
ان تامر بالمعروف فاستعد للبلاء جلبابا اني اعددت اللعنة
لمن لم يامر بالمعروف وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام
فقال له يا رسول الله اي الاعمال افضل واحب الى الله تعالى فقال
الايمان بالله وبرسله فقال له ثم ماذا فقال له صلة
الرحم فقال له ثم ماذا فقال الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فقال له فاي الاعمال ابغض الى الله تعالى فقال الشرك
بالله فقال له ثم ماذا قال قطيعة الرحم فقال ثم ماذا قال
الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وما من قوم يكون فيهم
من يعمل بالمعاصي وهم يقدرون على تغيير المعصية ولا

مطلب النهي عن المعروف

يغيرونها

يغيرونها عليهم الا عمهم الله بعذاب من عنده قبل ان يموتوا فورب
محمد لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد
الظالم او ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض وليسلطن
الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم
ويدعوا عليه خياركم فلا يستجاب لكم وتستنصرون الله فلا
ينصركم وتستغفرونه فلا يغفر لكم واذا هابت امتي ان يقولوا للظالم
انت ظالم فقد تودع منهم فمن راى منكرا واستطاع ان يغيره بيده
فليفعل فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان يعني اضعف حالة اهل الايمان ومن كان له جار
لا يستطيع ان يغير عليه المنكر فليلقاه بوجه مكفهر وذكر
عن بعض الصحابة انه قال اذا راى احدكم منكرا ولا يستطيع ان
يغيره فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر اللهم ان هذا منكرا
اللهم ان هذا منكرا ولا استطيع ان اغيره فاذا قال ذلك فله
ثواب من امر بمعروف ونهى عن منكر وذكر في الخبر ان الله تعالى
بعث ملكين الى اهل قرية ليدمراها بمن فيها فوجدا فيها
رجلا قائما يصلي في مسجده فعرج احدهما الى ربه فقال يا رب
وجدنا فيها عبدك فلانا قائما يصلي في مسجده فقال له دمرها
ودمراه معها فانه ما تمعر وجهه في قط وذكر في الخبر انه
لما حاصر بخت نصر بيت المقدس تحلقوا حلقا حلقا وكان عزير
في حلقة فيها ارميا عليهما السلام فبكى عزير ثم قال الهي
سلطت علينا شرار خلقك واني نظرت في عملنا وعملهم فاذا شرنا
عملا خير من خيارهم عملا احدهم يتزوج امه واخته وابنته
ولا يدين لك بدين ولا يصدق لك بوعد ولا يفرق لك بين
الحق والباطل فبم سلطتهم علينا فاوحى الله الى ارميا ان قل
لعزير اني لم اسلطهم عليكم لانهم خير منكم ولا عملهم خير من عملكم

ولكني غضبت عليكم فسلطتهم عليكم لانهم شرار خلقي وعذاب من عذابي
واذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني وانما سلطتهم
عليكم لعمل العامل واقرار العالم فهلا غضبتم حين قتلت انبيائي
واستحلت محارمي وعطلت احكامي ونقضت عهودي فهل قام احد
منكم يوما قط فقال ان هذا الامر لا يصلح فافرج عنكم قال عزير
كان الرجل منا اذا تكلم في شي من امرك قتل فاوحى الله اليهم فاثرتم
خوف رجل على خوفي وعذاب رجل منكم على عذابي فبي حلفت
لابيدن دياركم ولانهبن اموالكم ولايسرن فيها رجالكم
فاصبر والعبودية سبعين سنة فبعزتي (حلفت) لتخرجن منها سبايا
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما الجهاد في سبيل الله واعمال
البر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كتفقة في بحر وما
من جهاد افضل من كلمة عدل عند امير جاير وذكر في الخبر
ان ابن مسعود سئل عن هذه الاية يايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ليس هذا بزمان تاويله
فقال له السايل فمتى هو قال اذا جعل دونها السوط والسجن
والسيف فاما من وضع سيفه وسوطه وعذابه ودهقه لا
يامره احد ولا ينهاه الا قتله فان الله لم يامرك ان تامره بمعروف
ولا تنهاه عن منكر ولكن تغيره لك بقلبك وذلك اضعف
حالة اهل الاسلام وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لعن الله
الامرين بالمعروف التاركين له ولعن الله الناهين عن المنكر
العاملين به وويل للقايلين الحق العاملين بالباطل فينبغي
للذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ان يوافق قوله فعله
ويامر نفسه وينهاها كما يامر الناس وينهاهم فاذا لم يكن
ذلك كذلك فقد استوجب المقت من الله تعالي كما قال ربنا
جل وعلا كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال

تعالي

تعالي اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون • ويجب عليه ان يكون قوالا للحق فاعلا به ويريد
بقوله وجه الله تعالي ويجب ان يامر وينهي في السر ان استطاع
ليكون ذلك ابلغ في الموعظة واوقع في النصيحة كما قيل من وعظ
اخاه في السر فقد زانه ومن وعظه في العلانية فقد شانه
فمن لم تنفعه الموعظة في السر فكذلك لا تنفعه في العلانية فح
ينبغي ان يفشي سره للناس في العلانية ويستعين باهل الخير والصلاح
على اهل الفسق والمعاصي لانهم ان تركوا على حالهم ولم تغير عليهم
ما هم فيه من المعصية وترك امر الله فيهم حتى غلب امرهم وكثر
اتباعهم وظهرت المعاصي واعلنت اتاهم الله بعذاب من عنده فيهلكهم
جميعا كما قال ربنا جل وعلا واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال مثل المداهن
في حقوق الله والتارك لامر الله كمثل قوم في سفينة اقتسموا
مواضعهم فيها فحصل لاحدهم اسفلها وحصل للباقين اعلاها
فبينما هم يسيرون في وسط البحر اذ نظروا الى الذي في اسفلها
قد اخذ القدوم واراد ان يحرق في اسفل السفينة خرقا فقيل
له ما هذا الذي تصنع فقال اخرق خرقا يكون الماء اقرب
الي ويكون فيه مهراق ماي وهذا موضع اصنع فيه ما اريد فقال بعضهم اتركوه يفعل في سهمه
ما يريد وقال الاخرون ما نتركه يفعل هذا ابدا فان هم
منعوه ما يريد وتقووا عليه نجوا من الغرق ونجا هو معهم
وان تركوه هلكوا جميعا • فينبغي للذي يامر بالمعروف وينهي
عن المنكر ان يقصد به وجه الله تعالي ونصرة الدين واعزازه
فاذا اراد الله به ذلك ايده الله وقواه ونصره ووفقه
لذلك وان كان مراده لحمية نفسه او ليراي الناس بقوله
وفعله خذله الله واذله كما ذكر في الخبر ان رجلا مر على نحرم

تعبد من دون الله والناس قد اعتكفوا عليها واتخذوها الهة من دون
الله نغضب لذلك فقال هذه شجرة تعبد من دون الله لاقطعنها
فاخذ فاسه ليقطعها وتوجه الى الشجرة فتصور له ابليس لعنه
الله في صورة انسان فقال له يا هذا اين تريد فقال له
الرجل ان هنا شجرة تعبد من دون الله وانا قد عاهدت
الله عهدا ان لا اتركها حتى اقطعها واريح الناس منها فقال
له ابليس مالك ولها دعها ابعدهم الله فلم يرجع وقال
لا اتركها حتى اقطعها وعزم على قطعها وعزم على قطعها واريح
الناس منها فقال له ابليس انا افديها منك فان لي فيها منافع
فاتركها على حالها وانا اعطيك في كل يوم اربعة دراهم طول
حياتك حتى تموت وهذا خير لك من قطعها فقال له الرجل
واين الدراهم قال له ارفع طرف فراشك فانك تجد تحته
كل يوم اربعة دراهم فقال له الرجل اني اخاف انك لا تفعل ذلك
فقال له ابليس ارجع فقد ضمنت لك ذلك فمتى لم تجد الدراهم
فالافدونك واياها ولا يفوتك قطعها فاغتر الرجل بقول
ابليس فرجع الى منزله ونقض العزيمة والعهد الذي عاهد ربه
وحالت نيته فرفع طرف فراشه فوجد الدراهم فاخذها
وتمادى حاله على ذلك يومين او ثلاثة ثم رفع فراشه فلم يجد
شيئا فاخذ فاسه وتوجه الى الشجرة ليقطعها فتمثل له ابليس
لعنه الله فقال له اين تريد يا هذا فقال ان ههنا شجرة
تعبد من دون الله وقد اتخذها الناس الهة وانا قد عاهدت
الله ان لا اتركها حتى اقطعها فقال له انك لا تقدر على قطعها
فارجع واتركها على حالها فهو خير لك فابى ان يرجع فقال له
ابليس اما انك ان مشيت اليها خطوة واحدة لادقن عنقك
اما خروجك في اول مرة فكان لله خالصا فلو اجتمعت اهل الارض

ماردوك

ماردوك ولا قدروا على ضرك لو بقيت على عزمك وعلى نيتك تلك ولكني
سخرت بك حتى اخرجتك عما كنت عزمت عليه فارجع فهو خير لك واما
خروجك هذا فانما هو لاجل الدراهم حين لم تجدها تحت فراشك
فرجع الرجل الى منزله وتركها على حالها **وذكر** عن النبي عليه السلام
انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض اخرى اذا ظهرت المعاصي في
تلك الارض واعلنت فخرج منها ولو شبرا من الارض فقد استوجب
الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام فقال الله العظيم
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله يعني وجب ثوابه على الله **وذكر** عن النبي
عليه السلام انه قال ايما مسلم خرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ولو خطوة واحدة ثم نزل به الموت اعطاه الله مثل
اجر المهاجرين وايما مسلم خرج من بيته مجاهدا في سبيل الله
فرفصته دابة او لدغته هامة او مات كيف ما مات قبل
القتال فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن مات
غريبا فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد ومن قتل
دون دينه فهو شهيد واشرف الموت موت الشهداء وايما
مسلم خرج من بيته يريد بيت الله الحرام فنزل به الموت
قبل بلوغه اليه اوجب الله له الجنة فاذا كان الانسان في موضع
ظهرت فيه المعاصي والبدع واعلنت وهو قادر على اداء الفرايض
والشرايع كما وجب فلا حرج عليه ان يقيم في موضعه ولا اثم
عليه في مقامه فيه ولكن يجب عليه ان يكون كارها للمعاصي
ومبغضا في اهلها ولا يقضي لهم حاجة فان كان في موضع لا
يقدر على اداء الفرايض وهو مع ذلك يستخف به ويعبث عليه
ويهان ويسب ويشتم فلا سبيل له الى الاقامة فيه ولا عذر
له ويكون مأثوما وان اقام فيه ولا حجة له عند الله لقوله

تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ثم قال الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا
نسأل الله العظيم المولى الكريم • أن يوفقنا لطاعته • ويمن
علينا بفضله وكرمه • ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين • إنه
هو أرحم الراحمين

باب ٦٢ في ذكر بر الوالدين والتزام طاعتهما

قال الله العظيم وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا الاية وقال تعالى اشكر لي ولوالديك فقرن شكر الوالدين
مع شكره وذكر عن النبي عم انه قال بر الوالدين افضل من الصلاة ومن الصوم ومن الحج ومن الجهاد
في سبيل الله وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال كنا عند رسول الله عم فجاء رجل فقال يا رسول الله اني اريد
الجهاد فقال له النبي عليه السلام ألك ابوان فقال له نعم فقال له ففيهما
جاهد • ففي هذا الخبر دليل على أن بر الوالدين افضل من الجهاد
لأن النبي عليه السلام أمره بترك الجهاد في سبيل الله حتى يأذن
له ابواه في الخروج وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لو عمل
العاق لوالديه ما عمل من اعمال البر لا يدخل الجنة اذا مات
على سخط والديه ولو عمل البار لوالديه ما عمل من المعاصي ما
يدخل النار اذا مات على الاسلام ومات وأبواه عنه راضيان
فمن اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة
وكان في رضى الله عز وجل وان أمسى فمثل ذلك وان كان مثل ذلك
واحدا فواحدا وان ريح الجنة ليوجد على مسيرة خمسمائة عام
ولا يجد ريحها عاق لوالديه ولا قاطع رحم وذكر في الخبر ان
الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا موسى من بر والديه
وعقني كتبته بارا ما لم يعصني ومن برني وعق والديه
كتبته عاقا اذا عصاهما وذكر عن النبي عليه السلام انه قال

من

من اراد ان يتصدق بصدقة فليجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين
فيكون لوالديه أجر صدقته ويكون له مثل اجرهما ولا ينقص
لاحدهما اجر وذكر عنه عليه السلام انه قال بر الوالدة على الوالد
ضعفان لأن الوالدة أسرع اجابة وهي أرحم من الأب ودعوة
الرحم لا تسقط والجنة تحت اقدام الامهات وذكر عنه عليه السلام
انه قال ايضا في وصيته لبعض اهله إياك أن تعق والديك
وان أمراك ان تخلع لهما من مالك فاخلع ولا تعصهما وان
ظلماك وان ظلماك وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام قال
في بعض مناجاته يا رب أوصني قال أوصيك بامك قال يا رب
أوصني قال أوصيك بامك قال يا رب أوصني قال أوصيك بامك
قال يا رب أوصني قال أوصيك بامك قال يا رب أوصني قال أوصيك
بابيك وذكر في الخبر ان الله تعالى أوحى الى عزير عليه السلام إياك •
أن تحلف لي كاذبا فانه من حلف لي كاذبا فلا امدحه ولا اثني عليه •
وإياك أن تعق والديك فان من عق والديه غضبت عليه ومن
غضبت عليه لعنته ومن لعنته ضرته ذلك الى رابع بنيه واطلب
رضاء والديك فمن أرضى والديه فانا أبارك فيه ينفعه ذلك
الى الرابع بنيه وذكر عن بعض الحكماء انه قال لو ان الله تعالى لم
يذكر حرمة الوالدين في كتابه ولم يوص بهما لكان يجب على الانسان من طريق
العقل برهما فكيف وقد ذكر الله ذلك في جميع كتبه في التوراة
والانجيل والزبور والفرقان واوجب بر الوالدين في جميع الملل
وامر رسله بذلك واوصاهم به وجعل من حرمة الوالدين •
ومن حقهما ما الحق رضاه وقرن سخطهما بسخطه وشكرهما بشكره
فقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر
والديه لم يتقبل الله ذلك منه وكذلك من صلى ولم يزك
لم تنفعه صلاته وكذلك من أطاع الله ولم يطع الرسول

لم تنفعه طاعته شيا وذكر عن النبي عليه السلام انه قال سخط الوالدين
يبين اصل ولدهما اذا عقهما فمن ارضى والديه فقد ارضى خالقه
ومن اسخط والديه فقد اسخط خالقه ومن ادرك والديه
او احدهما ودخل النار ابعده الله وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى
النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال
له الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله تعالى
فقام اليه رجل اخر فقال يا رسول الله ان امي قد خرفت عندي
وكبر سنها وانا اطعمها بيدي واوضيها بيدي واحملها على عنقي
فهل جازيتها بحقها وبما لها علي من الطاعة والبر وهل كافيتها
فقال له النبي عليه السلام لا ولا واحدة من مائة ولكن احسنت
بفعلك والله يثيبك على القليل كثيرا واعلم ان من اكبر الذنوب
ان يسب الرجل والديه ومعنى ذلك ان يسب رجل رجلا اخر ويلعنه
ويسب ذلك الرجل الرجل الذي يسبه ويلعنه ويلعن والديه
ويسبهما او يعمل عملا قبيحا يلعن والديه بسبب فعله فيصير
كانه هو الذي سب والديه ولعنهما وقيل في معنى قوله
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا
تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
معناه اذا بلغا عندك الهرم فلا تقل لهما اف او قولا رديا
يؤذيهما وان احتاجا الى طرح بولهما وغايطهما فلا تاخذك
بانفك ولا تغير وجهك ولا تستقذر ذلك منهما القصد البحته
فانهما قد طرحاه منك في حال صغرك وقل لهما قولا كريما
لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة معناه ان
تذل نفسك لهما وتدعو لهما بالرحمة والمغفرة في حياتهما
وبعد وفاتهما كما ذكر عن بعض التابعين انه قال من دعا
لوالديه في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى

قال ان اشكر لي ولوالديك فواجب شكر الله تعالى ان يصلي له كل يوم
خمس صلوات وكذلك شكر الوالدين ان يدعو لهما كل يوم خمس
مرات واعلم ان للوالدين على ولدهما عشرة حقوق واجبات
وذلك ان يطعمهما اذا جاعا ويكسيهما اذا عريا واذا احتاجا
الى خدمة انفسهما خدمهما واذا دعياه اجابهما بالتلبية واذا
امراه بامر اطاعهما ما لم يكن معصية الله تعالى وعليه ان
يكلمهما باللين والقول الحسن والتلطف وان يرضى لهما ما يرضى
لنفسه وعليه ان يوثرهما على نفسه وان يدعو الله لهما كلما
دعا لنفسه فمن ترك الدعا لوالديه ضيق الله عليه المعيشة
في الدنيا فاتقوا الله عباد الله واطلبوا مرضاة الوالدين ما داما
في الحياة واطلبوا الرضا منهما فان ذلك من افضل الاعمال
نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويمن علينا
بفضله ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

٦٣ باب ٦٣ في ذكر عقوق الوالدين واعلم ان عقوق
الوالدين من اصعب الاشياء عند الله وذلك من اكبر الكبائر
ويؤدي الى النار والى سوء الخاتمة وهي من السبع الكبائر التي نهى
الله عنها في كتابه وهي قتل النفس والزنا وعقوق الوالدين
وقذف المحصنات وقطيعة الرحم واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
وما عمل ابن ادم عملا من جميع المعاصي اعجل عقوبة عليه في الدنيا
من عقوق الوالدين كما ذكر في الخبر انه كان بالمدينة شاب من
الانصار اسمه سهل وكان مجتهدا في العبادة والخير والصلاح
كثير الحزن والبكا وكان قد هرب الى الله تعالى وقسم ماله
نصفين صير نصفه للمساكين وصير نصفه الثاني في سبيل الله
تعالى وبنا في منزله محرابا وجعل فيه غلا من حديد فكان
اذا انصرف من المسجد بعد ما يصلي العشاء الاخرة مع النبي عم

اقبل الى منزله فاذا هجعت العيون لبس الشاب مدرعة من شعر
ووضع الغل في عنقه ونادى على نفسه هذا جزاء من اسى وعصى مولاه
واسرف على نفسه في الذنوب ويبكي وينادي الهي وسيدي خوف النار
اقلقني وزفير جهنم اسهرني فكيف الخلاص من النار ان لم تعف عني
وكان الشاب جار الحذيفة فاقبل حذيفة الى النبي عليه السلام
واخبره بخبره وانه يبكي طول ليلته ويستعيذ من النار فقال له
النبي عليه السلام هذا شاب تايب فاقبل النبي عليه السلام مع جملة
من اصحابه فنظر اليه وهو قد تغير لونه ونحل جسمه وقد صار
بين عينيه عقدة مثل ركبة البعير من طول السجود فقال له
يا سهل مالك وما الذي دهاك فقال يا رسول الله اذا ذكرت ذنوبي
وخطيتي وجرمي وسوء عملي واسرافي على نفسي في سالف ايامي استحيي
من ربي ان اساله الجنة فانا اساله النجاة من النار فانصرف عنه
النبي عليه السلام وتركه على حاله فمكث اياما حتى انقطع صوته
فاقبل حذيفة الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ان سهل
الانصاري انقطع صوته منذ ايام ولم اسمع له صوتا فقال
النبي عليه السلام لاصحابه قوموا نسير اليه فان كان مريضا
زرناه وان كان غايبا دعونا له فانطلق النبي عليه السلام مع
جملة من اصحابه حتى اتوا الى منزل سهل فوجدوه مضطجعا
وقد غطى وجهه فبكى النبي عليه السلام وقال اللهم بارك لنا في
الموت وما بعد الموت واجعله خير غايب ننتظره ثم كشف
عن وجهه فاذا وجهه مسود كانه قطعة ليل مظلم وعيناه
قد ازرقتا ولعابه يسيل على صدره فقال النبي عليه السلام
انا لله وانا اليه راجعون هذا شاب قد ختم له بعد الصوم
والصلاة والقيام بخواتم اهل النار الا ان يعفو عنه الجبار
فجلس النبي عليه السلام عند راسه وجعل يقول يا سهل قل لا اله الا الله

فلم

فلم يستطع ان يقولها فقال النبي عليه السلام ان هذا الشاب قد
ختم له بخواتم اهل النار ثم قام ليخرج عنه فقالت له زوجته
وهي جالسة في زاوية البيت بابي انت وامي يا رسول الله لا تعجل عليه
فقد بعثك الله رحمة للعالمين فرجع النبي عليه السلام وجلس
عند راسه ثم قال لها اخبريني عن سريرته فقالت له يا رسول
الله ان امه غاضبة عليه ولها ايام كثيرة ما كلمته وهي ساخطة
عليه فقال النبي عليه السلام من قبل امه نزل به ما نزل ثم التفت
الى اصحابه وقال من ياتيني بام سهل وله الجنة فقام المهاجرون والانصار
يستبقون ونفروا الى ازقة المدينة في طلبها وخرج عمر رضي الله عنه
وهو يقول من يدلني على ام سهل الانصاري فاجابته العجوز من
بعض حجرات المدينة وهي تقول من الذي ينادي بام سهل فلا رضي الله
عن سهل الا كرضاي عنه فقال لها اجيبي رسول الله عليه السلام
فلما سمعت العجوز بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت السمع
والطاعة لله ولرسوله فاقبلت العجوز حتى دخلت على النبي عليه السلام
في منزل سهل فقال لها النبي عليه السلام انت ام سهل قالت نعم
يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اسال الله العزيز المجيب ان لا
يرضى عن ولدي سهل يوم يرضى عن الخلايق جوع كبدي وعرى ظهري
واثر زوجته علي فقال لها النبي عليه السلام اترضين لنفسك
ان تكون قطعة من لحمك تعذب باطباق النيران ثم قال النبي عليه
السلام اكشفوا لها عن وجهه فلما نظرت اليه ووجهه قد اسود
وعيناه مزرقتان ولعابه يسيل على صدره انكرته وولت عنه
هاربة منه وقالت يا رسول الله ليس هذا ابني كان ابني سهل ابيض
الوجه حسن العينين وهذا اسود الوجه ازرق العينين فلما سمع
سهل كلام امه ناداها بصوت ضعيف يا اماه لئن لم ترضي عني
والا هلكت وان الله تعالى لا يرضى عني ما دمت ساخطة علي

وانما اسود وجهي وازرقت عيناي حين غضبت علي فغضب الله علي
حين سخطت علي فلما سمعت العجوز صوت ابنها عرفته وانكبت عليه
تقبله وضمته الى صدرها وهي تبكي ثم قالت حبيبي وقرة عيني
وثمرة فؤادي ما كنت اظن ان دعائي يبلغ منك ما اراه ثم قالت
يا رسول الله دل وجهك عني فولى بوجهه عنها وولوا اصحابه وجوههم
عنها فكشفت راسها ونادت بصوت حزين الهي وسيدي هذا ابني
وثمرة فؤادي قد حملته في بطني وغذيته بثديي وربيته على فخذي
فهبه لي ونجه من عذاب النار فلما فرغت العجوز من دعائها حتى قام
الشاب وجلس على نفسه وهو قد ابيض وجهه وذهب عنه ما كان
نزل به من غضب الله وعذابه وسخطه عليه وقال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال
النبي عليه السلام يا سهل ما لك حين قلت لك في المرة الاولى قل لا
اله الا الله لم تقلها فقال يا رسول الله كانت امي علي ساخطة
وكان الله علي ساخط لسخط امي علي وكان على راسي اسودان بايديهما
مقامع من حديد فاذا اردت ان اقولها اضرباني وقالا لي لا تقولها
فان الله عليك ساخط غضبان لسخط امك عليك فلم استطع ان
اقولها فلما رضيت عني امي رضي الله عني وذهب عني الاسودان واتاني
ملكان ابيضان لم ار احسن منهما وجها ولا اطيب منهما ريحا ولا
اعذب منهما كلاما فاقعداني وقالا لي قل اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقد رضي الله عنك برضا
امك عنك فقلتها وزال عني ما نزل بي من عذاب الله وسخطه ثم
خر ميتا رحمه الله وذكر في الخبر ان امير المومنين عليا رضي الله عنه
كان ذات ليلة يطوف بالبيت وكانت ليلة ظلما ومعه ابنه الحسن
فسمع ناديا يندب وقايلا يقول ∴

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم • يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا • وعين جودك يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن سرف • يا من اليه اشار الخلق في الحرم
ان كان جودك لم يدركه ذو سرف • فمن يجود على العاصين بالكرم

فلما سمع علي هذه المقالة وهذه الابيات رق لقايلها وقال لابنه الحسن
ادرك النادب فادركه الحسن في بعض الطواف فقال له انت النادب
القايل هذه الابيات فقال له نعم قال له اجب امير المومنين فاتاه
الرجل وهو مشلول احدى جانبيه فجر رجله حتى وصل اليه فسلم عليه
فرد عليه السلام فقال له علي من انت فقال انا منازل بن لاحق رجل
من العرب كنت كثير اللهو والطرب وكنت لا اراقب الله في ليالي رجب
ولا شعبان ولا استحيي منه في شهر رمضان فقال له فما قصتك
فقال يا امير المومنين اني شغلت ذات ليلة بلهوي وطربي فلما دخلت
على ابي وبخني على فعلي وحذرني مصارع الجهال ووقوع عثرة الاثقال
فسفهت عليه ولطمته على حد قده فركب على قعود حتى اتى هذا البيت
فوقف حوله في هذا الموضع فقال ∴

يا من اليه اتى الحجاج مسرعة • على الجبال باقصى غاية البعد
اني اتيتك يا من لا يخيبني • يا كاشف الضر لا تردد علي يدي
هذا منازل لا يرتاح من عققي • فخذ بحقي يا مولاي من ولدي
حتى تشل بحول منك جانبه • يا من تقدس لم يولد ولم يلد

فما استتم والدي كلامه ومقالته حتى بليت بما ترى وقد شل
احدى جانبي مع احدى يدي ولا تسمع احدى اذني ولا تبصر احدى
عيني فلما رجع الي وجدني على هذه الحالة فتضرعت اليه وتملقت
بين يديه حتى رضي عني وادركه علي الاشفاق والرافة والرحمة
فسالته ان يدعو الله لي في هذا الموضع الذي دعا علي لعل الله
ان يشفيني مما حل بي فاجابني فركب قعوده وانا معه على قعود اخر وقصدنا
هذا البيت فسرنا في جوف الليل فلما توسطنا الطريق اذ بطاير قد

طار من شجرة على الطريق فنفر البعير الذي كان عليه أبي فوقع على الارض
واندقت عنقه فمات وبقيت انا على حالي كما ترى فقال له علي احلف
لي بالله الذي لا اله الا هو ان اباك قد رضي عنك وكان قد قصد
هذا البيت ليدعو الله حوله ان يفرج عنك مما نزل بك فحلف له الرجل
فتقدم اليه علي رضي الله عنه ومسح بيده على جانبه وعلى وجهه ودعا
الله له فاستجاب دعوته وعوفي في الوقت مما كان نزل به وذكر في الخبر
عن مالك بن دينار انه قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت حكاية مالك بن دينار
مناسكي وفرغت من حجتي بت ليلة ثم اخذت وردي من الليل فاذا
بهاتف يهتف فاوقع الله صوته في اذني فاذا هو يقول ان الله قد تكرم
على اهل منى وعرفات ومزدلفة ومن حج واعتمر وطاف وسعى ولبى وحلق
وقصر ورمى الجمار وقد عفى عن الجميع ووهب المسيء منهم للمحسن الا رجل
يقال له عبد الرحمن بن محمد البلخي فان الله عليه ساخط غضبان
قال فلما اصبحت سالت عن رفقة البلخيين فدللت عليها فسالتهم
عن عبد الرحمن بن محمد البلخي وعن حاله فقيل لي هو رجل صالح يستسقى
به عند شدة القحط وهو من جملة العباد والزهاد واكثر الناس
عبادة يتلو القرآن من اول الليل الى آخره ويتكفل بالارامل والايتام
ويحمل على الخيل في سبيل الله ويحج البيت فقلت في نفسي ان النداء الذي
سمعته يا ترى هو من الشيطان فلما كان في السنة القابلة حججت
فلما قضيت مناسكي وفرغت من حجتي بت ليلة فلما كان في جوف
الليل سمعت الهاتف يقول مثل مقالته في العام الاول ان الله قد
تكرم على اهل منى ومزدلفة وعرفات ومن حج واعتمر وطاف
وسعى ولبى وحلق وقصر ورمى الجمار وقد عفى عن الجميع ووهب المسيء
منهم للمحسن الا رجل يقال له عبد الرحمن بن محمد البلخي فان الله عليه
ساخط غضبان فقلت في نفسي لا ادري ان كان هذا النداء من الرحمن
او من الشيطان فسالت عن حاله ثانية فقيل لي كما قيل اولا

فقلت

فقلت اللهم انك اعلم بعبيدك وانت علام الغيوب وعلمك قد احاط بكل
شيء ثم قلت لا بد لي ان اسال عنه واكشف عن امره فلما صليت الصبح
لم ازل امشي حتى اتيت رفقة البلخيين فقلت لهم لعلكم تدلوني على
خيمة عبد الرحمن بن محمد البلخي فدلوني على خيمته فنظرت الى خيمة من الشعر الاسود
لاصقة بالارض فلما وقفت على باب الخيمة سمعت صوتا بانين وعويل فنظرت في داخل الخيمة فاذا بشاب
قد غل يمينه الى عنقه بسلسلة وقد اعطى طرف السلسلة الى غلام اسود
وهو واقف من خلف ظهره وهو يقول له يا غلام ان انا غفلت فلا تغفل
وان انا نسيت فلا تنس الصق خدي بالارض وقل هذا جزاء من عصى الله
وعصى والديه قال فدخلت عليه الخيمة فسلمت عليه فرد علي السلام
فاذا هو غلام وضيء الوجه وعليه مدرعة من الشعر لو لبسها احد من الناس
لتقطع جسمه من شدة حروشتها وخشنها فقال لي من تكون يرحمك
الله فقلت له انا رجل من اهل البصرة فقال لي انت مالك بن دينار فقلت
له نعم فمن اعلمك اني مالك بن دينار فقال انك جئتني لتسالني عن خبر
الهاتف الذي سمعته هل هو من الرحمن او من الشيطان وهو يقول ان الله
قد تكرم على اهل منى والمزدلفة وعرفات ومن حج واعتمر وطاف وسعى
ولبى وحلق وقصر ورمى الجمار وقد عفى عن الجميع ووهب المسيء منهم للمحسن
الا انا الشقي عبد الرحمن بن محمد البلخي يا مالك ان الهاتف من قبل الرحمن
قال فقلت يا شاب قد ارتفع الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن اعلمك بذلك قال لي يا مالك انا منذ عشرين سنة احج الى هذا
البيت فاذا انقضى الموسم وفرغ الحاج من حجه هتف بي هاتف من السماء
اسمع الصوت ولا ارى الشخص وهو يقول كما سمعت قال فقلت له
يا شاب فما سريرتك مع ربك فقال كنت رجلا كثير المال رخي البال
مدمنا على شرب الخمر مقيما على المعاصي مضيعا للصلوات لا اشهد
جمعة ولا جماعة فلما كان آخر يوم من شعبان واول ليلة من رمضان
اتيت المنزل الي وانا سكران واقبل الي من الصلاة فسال عني امي •

لامرقد اراده الله تعالى فقال لها ما فعل ابني وقرة عيني عبد الرحمن في
هذه الليلة الشريفة وهي اول ليلة من شهر رمضان والناس في الصلاة
قيام فقال لي يا عبد الرحمن قم فصل فقلت له تنح عني فلا حاجة لي
بالصلاة ولا اريد ان اصلي كل ذلك تمردا على الله تعالى فقال لي يا
عبد الرحمن خف الله تعالى واستحي منه واستغفر مولاك فلعل الله
ان يغفر لك يا بني تب الى الله وارجع الى مولاك ولا تتمادى في غيك
وطغيانك ولا تتبع هواك فاكثر علي فلم استطع ان اقوم اليه
من شدة ما كان بي من سكرة الشراب ولا اعرف ما فعلت فرفعت
يدي هذه المشومة فلطمته على حر وجهه فسالت حدقته على خده
فقام وهو قد وضع يده على راسه وهو يقول يا بني لا غفر الله
الله لك ولا لقنك عند الموت شهادة ان لا اله الا الله ولا رضي
عنك يوم يرضى عن عباده كما ازلت نور وجهي فلما اصبحت اتتني
والدتي الشفيقة على الرحيمة بي فقالت لي يا عبد الرحمن كيف تاوي
الى بيتي وقد اوقدت على نفسك نارا لا تطفى فقلت لها يا امي وما
الذي جنيت عليه او اي شي فعلت فقالت انك لطمت وجه ابيك
فسالت حدقته على خده فلما سمعت بذلك فقمت الى الخمر فهرقتها
والى الملاهي فكسرتها ثم اعتقت كل جارية كانت لي اتلذذ بها
وتصدقت بثيابي الذي كنت اتزين بها في المعاصي ثم قلت لها
يا امي ادفعي لي شيا من مالك الذي ورثتيه من ابيك فاني تايب
الى الله تعالى ولا يراني احد على هذه الحالة بعد هذا ابدا فمكنيني
من مالك حتى انصرف به الى الله تعالى قبل لقايه فلعل الله ان
يقبلني فقالت لي يا بني اني قد صيرت لك ذلك كله فدفعت
لي جميع مالها فانا اتكفل بالارامل والايتام واحمل على الخيل في
سبيل الله واطعم الفقرا والمساكين ومع ذلك لا ينقضي منها موسم
حتى اسمع الصوت وهو يقول كما سمعت قال فقلت له يا هذا

تنح عني لا تحرقني بنارك فقد اوقدت على نفسك نارا لا تطفى ابدا وهممت
بالخروج عنه قال فبكا بكا شديدا ثم قال لي يا مالك اتويسني من رحمة
الله وعفوه فقلت له يا هذا ان كان ابوك في الحياة فطوبى لك وان
كان قد مات فالويل لك ثم الويل الطويل لك فقال بل هو في الحيوة
فقلت له الان قد فرجت عني كربة وفرحت قلبي هل هو معك في
هذا الموسم قال نعم فقلت له دلني عليه فاومي بيده الى قبة بيضا وقال
لي هو في تلك القبة قال فذهبت اليها فوقفت على بابها فاذا بشيخ
وضي الوجه ناعم الجسم طيب الرايحة وفي حجره مصحف وهو يقرا فيه
بصوت حزين ضعيف فسلمت عليه فرد علي السلام فقال لي يا مالك
ابن دينار هل من حاجة فقلت له سالتك بالله هل رايتني قبل اليوم
فقال لا فقلت له فكيف عرفتني فقال اني سمعت عنك فدعوت الله
مجيبا لدعوات في الليلة التي مضت حين هجعت العيون وغارت
النجوم فقلت يا غياث الملهوفين ويا مدرك الهاربين لا تخرج روحي من
جسدي حتى تجمع بيني وبين مالك بن دينار لعلي انتفع بلقايه فلما
اشرفت علي عرفتك اجلس يا مالك فانا مشتاق اليك فلعلك ان تسالني
حاجة من حوايج الدنيا فافوز بها بين يدي الله تعالى فانه بلغني عن
النبي عليه السلام انه قال من قضى لاخيه المومن حاجة من حوايج الدنيا
يريد بها ما عند الله قضى الله له بها سبعين حاجة وكشف عنه سبعين
كربة من كرب الاخرة فقلت له يا شيخ اليك عني فمثل نفسك كانك في
عرصات القيمة وقد طاش عقلك وطار لبك وخرس لسانك وانت في شدة
جوع وعطش فيوخذ في ذلك الوقت بيد غلام وضي الوجه ناعم الجسم
والبدن فيومر به الى النار قال فبكا الشيخ بكا شديدا حين سمع هذه المقالة
ثم قال يا مالك تعني به ولدي عبد الرحمن فقلت له نعم فقال
يا مالك انا اشهد الله وملايكته واشهدك اني قد رضيت عنه
ووهبت له ما كان منه الي فبينما انا اخاطب الشيخ اذا بهاتف

يهتف على باب الخيمة الحقوا عبد الرحمن فانه يعالج سكرات الموت وما
اراكم تلحقونه قال فنهضت انا والشيخ ابوه فدخلنا عليه فاذا هو
ممدود الى القبلة وهو يعالج سكرات الموت قال فانكب الشيخ عليه
وقبل بين عينيه وقال له يا حبيبي يا عبد الرحمن لا واخذك الله
بما كان منك الي ثم قال لي يا حبيبي يا مالك لقن حبيبي عبد
الرحمن شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلقنته الشهادة
فلم يستطع ان يقولها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ان مات هذا الشاب ولم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
يكون مصيره الى النار ثم عاودته ثانية فلم يقلها ثم قلت
لاعاودنه ثالثة ولست اعاوده بعدها فقلت له قل
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فاطلق الله لسانه فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم فتح عينيه وقال
يا مالك من معك فقلت له معي والدك الذي جنيت على نفسك
من اجله واوجبت على نفسك النار بسببه فقال يا ابي ادن مني
واقتص وخذ من القصاص من حر وجهي قبل القصاص غدا او نادي
على هذا جزا من عصى الله وعصى والديه فانكب الشيخ يقبل بين
عينيه وقال له يا حبيبي يا عبد الرحمن عفى الله عنك ولا واخذك
الله بما فعلت ولا بما كان منك الي فقلت له يا عبد الرحمن
ما لك حين عرضت عليك الشهادة في اول مرة وفي الثانية
لم تجبني عن الشهادة فقال يا مالك كان على راسي ملك من
ملايكة العذاب اقبح ما يكون سيئ المنظر وبيده قضيب
من نار كلما اردت ان اقولها اومى الي ان اسكت فكنت لا اقدر
ان اقولها حتى اتاني ملك من ملايكة الرحمة وبيده منديل من
السندس الاخضر فمسح به على وجهي وقال لي قلها ولا تخف

فقد رضي الله عنك لما رضي عنك ابوك فما برحنا عنه حتى غمضناه
واخذنا في جهازه فغسلناه وكفناه وصلينا عليه وواريناه التراب
فلما كان في الليلة القابلة اذا بهاتف يهتف ويقول ان الله قد غفر
لجميع من وقف بعرفات لاجل رجل يقال له عبد الرحمن بن محمد البلخي
فانظر في امر نفسك ايها الانسان وتدبر هذه الاخبار العجيبة
واياك وعقوق الوالدين فان ذلك من اكبر الكباير عند الله واطلب
رضاهما فان ذلك من اعظم الحسنات **واعلم** ان هذا الذي ذكرنا
انما اشرنا اليه لتعلم تعجيل عقوبة العاق وتعجيل توبة البار نسال
الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته
ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

٦٤ باب ٦٤ في ذكر حق الولد على الوالد وكفالة الولد

واعلم ايها الانسان ان للولد على الوالد حقوق كما ان للوالد على الولد
حقوق **كما ذكر** عن النبي عليه السلام انه قال للولد على الوالد ثلاثة
حقوق واجبات وذلك ان يعلمه كتاب الله تعالى ويعلمه ما يلزمه
من ما افترض الله عليه من وضو وغسل وصلاة وصيام وغير ذلك مما
لا بد له منه وعليه نفقته وكسوته حتى يبلغ الذكور منهم الحلم
ويتزوج الاناث منهن ويدخلن ببيوتهن وكذلك عليه ان يزوجهم
اذا ادركوا ويحسن اسماهم اذا ولدوا وينبغي للرجال ان يتخير لنفسه
لحسن النساء اصلا واتقاهن نفسا واعفهن فرجا حتى يكون ولده
من اصل حسن **كما ذكر** عن النبي عليه السلام انه قال تخيروا النطفكم
وانظروا في اي نصاب تضع ولدك واياكم وخضرا الدمن قيل
يا رسول الله وما خضرا الدمن قال الجارية الحسناء في المنبت
السو يعني التي لا اصل لها لان الاولاد صلاحهم وفسادهم من
قبل الام لان الرضاع يغير الطباع والولد للفراش والعرق
دساس ومن اقوال العرب ان الجياد على اعراقها تجري **وذكر**

عن بعض الحكماء انه قال من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار اهل بيته ذهب لذاذة عيشه **وذكر** ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله من ابر فقال له والديك فقال له ليس لي والدان فقال له بر ولدك فكما ان لوالديك عليك حق فكذلك لولدك عليك حق فرحم الله عبدا اعان ولده على بره يعني لا يامره بامر يخاف ان يعصيه فيه • وكذلك كان الصالحون لا يامرون اولادهم بامر فان احتاجوا الى امر يفعلوه امروا غيرهم من الناس يفعله فسئلوا عن ذلك فقالوا انا نخاف ان امرناهم بامر شي فعصونا فيه فيستوجبوا النار لاجل ذلك ونحن لا نقدر على حريق اولادنا بالنار • ومن دعا على ولده فقد افسده واعانه على عقوقه **وذكر** عن الاحنف بن قيس انه قال حين سئل عن الاولاد فقال الاولاد ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم ارض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم ولا تكن عليهم ثقلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك ويكرهوا برك **وذكر** عن انس بن مالك انه قال سبع يوجر العبد فيهن من بعد موته اول ذلك من بنا مسجدا لله فله اجره ما دام يصلى فيه ومن حفر بيرا وفتحه فله اجر ما دام يشرب منه ومن كتب مصحفا فله اجر ما دام يقرأ فيه ومن غرس شجرة فله اجر ما دام يوكل منها • ومن علم علما فعلمه للناس فله اجر من عمل به • ومن ترك ولدا صالحا وعلمه القرآن والعلم والادب فيكون لوالديه اجر ولا ينقص من اجر الولد شي • واذا كان الوالد لا يعلم ولده شيا من القرآن ولا من العلم وعلمه طريق المعيشة والكسب والتجارة والصناعة والعلاج للدنيا وترك العمل للاخرة حتى تعلم الفسق وطريق المعاصي بتضييع العلم والادب كان وزره على

الاب

الاب من غير ان ينقص الابن من وزره شيا لان الاب اعان ولده على المعاصي والاثام حين لم يعلمه ما امره الله به وما نهاه عنه وما فرض عليه فكيف يكون حال الاباء مع الابناء اذا اجتمعوا عند رب العزة الملك المقتدر الذي لا يجور في حكمه فيقول الابن يا رب هذا ابي لم يعلمني شيا مما امرته ان يعلمني مما افترضت علي من القرآن والعلم والادب لكي اتقوى به على طاعتك وانما علمني طريق الكسب والتجارة والصناعة والزراعة والعيش لعلاج الدنيا حتى كان ذلك علي وبالا وتفوتت علي سهواتي حتى لم يكن معي من العلم شي ولا علمني ما يردني عن المعاصي حتى اوبقتني الذنوب والاثام فخذ لي يا رب حقي من ابوي وكذلك الابنة تقول يا رب كنت ابنة مجورة محجوبة في حجر ابوي ولم اعرف شيا الا ما علماني وكنت احسب ان الحق فيما قالا لي وما امراني لاعلاج الدنيا من غزل ونسج ورقم وتعب وغير ذلك حتى افسدا علي قلبي وديني وحسبت ان ذلك الذي امراني به هو الذي امرتني انت به وفرضته علي فلم ازل في ظلمة الجهل حتى خرجت من الدنيا وصرت الى الاخرة وظهر لي ما لم اكن احتسب فخذ لي يا رب حقي منهما فينقطع عند ذلك جواب الاباء والامهات ويبقى حكم ربك ذو الجلال والاكرام **وذكر** في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من كان له ثلاث بنات فادبهن وانفق عليهن حتى يدخلن بيوتهن او يمتن اوجب الله له الجنة فقال له رجل واثنتان يا رسول الله قال له واثنتان وهذا من اغرب الحديث واعظم من ذلك امراة مات عنها زوجها وترك لها بنات فحبست نفسها على بناتها حتى يدخلن بيوتهن او يمتن فهي في غرفة في الجنة **وذكر** عن الاوزاعي انه قال الفار من اهله وولده كالعبد الابق من سيده ولا تقبل منه صلاة ولا صوم حتى يرجع الى اهله وولده

وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من اشترى طرفة من السوق فحملها
الى ولده كان كمن حمل صدقة وليبدأ بالانثى فان الله تعالى رق
على الاناث ومن رق على الاناث ومن رق على الاناث كان كمن بكا
من خشية الله ومن بكا من خشية الله غفر الله له ومن فرح
انثى فرحه الله يوم القيمة • نسأل الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته • ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين •
انه هو ارحم الراحمين

باب ٦٥ في ذكر حقوق المرأة على الرجل وحقوق الرجل على المرأة ٦٥

واعلم ان للرجل على المرأة حقوقا ولها عليه
حقوق كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال يوما في خطبته ايها
الناس ان لكم على نسائكم حقا فمن حقكم عليهن ان يحفظن فروجهن
ولا يدخلن في بيوتكم احد تكرهونه ولا يأتين بفاحشة مبينة
فان فعلن ذلك فقد احل لكم ان تضربوهن • ومن حقهن عليكم
الكسوة والنفقة وحسن المعاشرة بالمعروف وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال ان المرأة اذا صلت خمسا وصامت شهرا
واحصنت فرجها واطاعت زوجها فلتدخل الجنة من اي ابوابها
شاءت • والمرأة اذا صلت ولم تطع زوجها ولم تدع له
ردت عليها صلاتها حتى تدعو له وذكر في الخبر ان امرأة
اتت النبي عليه السلام فقالت له يا رسول الله ما حق الرجل على
امرأته فقال لها ان لا تمنعه من نفسها ولو كانت على ظهر قتب
ولا تصوم الا باذنه فان صامت في غير رمضان بغير اذنه كان
الاجر له والوزر عليها وان لا تخرج من بيتها الا باذنه ورضاه
فان خرجت بغير اذنه لعنتها الملئكة حتى ترجع الى بيتها • واذا
خرجت من بيت زوجها بغير اذنه لم يقبل الله منها صلاة حتى
ترجع وايما امرأة نظرت الى غير زوجها استحسانا منها

للنظر او على وجه شهوة فقد باءت بغضب من الله وذكر ان اعرابيا
اتى الى النبي عليه السلام فاسلم بين يديه فقال له يا رسول الله •
أتأذن لي ان اقبل راسك ويديك ورجليك فاذن له فقبل رأسه
ويديه ورجليه ثم قال له يا رسول الله اتأذن لي ان اسجد لك •
فقال له النبي عليه السلام لا يسجد بشر لبشر ولو كنت آمرا بالسجود
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها تعظيما لحقه ولو ان الرجل له
سال من احدى منخريه صديد ولحسته المرأة بلسانها ما
ادت حق زوجها ولا ينبغي للمرأة ان تخالف زوجها فيما لله فيه
رضا وينبغي لها اذا ناداها ان تجيبه بالتلبية واذا غضب
ان ترضيه ولا تمنعه من نفسها اذا ارادها وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال ايما امرأة دعاها زوجها الى فراشه فابت عليه
فهي في سخط الله الا ان تتوب وترجع وايما امرأة خاصمت زوجها و
شاردته وهي ظالمة له حشرت يوم القيمة مع فرعون وهامان
في الدرك الاسفل من النار الا ان تتوب وترجع وايما امرأة خانت
زوجها في فراشها فعليها نصف عذاب هذه الامة الا ان تتوب
وترجع وايما امرأة اغضبت زوجها لعنها الله والملئكة
وايما امرأة منت على زوجها فقالت له اكلت مالي فلو تصدقت
بجميع مالها في سبيل الله لم يقبل الله تعالى ذلك منها الا ان تتوب
وترجع وايما امرأة كلفت زوجها ما لا يطيق من النفقة والمؤنة
لم يقبل الله منها صرفا ولا عدلا الا ان تتوب وترجع • ولو ان
امرأة عبدت ربها عبادة مريم بنت عمران ولم يرض عنها
زوجها لم يقبل الله ذلك منها وادخلها النار مع الداخلين
الا ان تتوب وترجع • وايما امرأة ارضت زوجها فيما امرها
الله تعالى به فقد ارضت الله وان هي اسخطته فقد اسخطت الله
وايما امرأة اكست زوجها ثوبا او اعانته بما امكنها وصبرت

على عسره حشرت يوم القيمة مع آسية بنت مزاحم وكسيت من حلل الجنة
ويجب على المراة ان تتزين لزوجها اذا علمت ان ذلك يعجبه ويرضاه
فاذا اخذت المراة فيما يصلح لزوجها وتزينت له تريد بذلك رضاه
كتب الله لها عشر حسنات ومحا عنها عشر سيئات ورفع لها عشر
درجات في الجنة فاذا دعاها للفراش واطاعته كتب الله لكل واحد
منهما عشر حسنات ورفع لهما عشر درجات ومحا عنهما عشر سيئات
فاذا عانقها ولاعبها كتب الله لكل واحد منهما اربعين حسنة ومحا
عنهما اربعين سيئة ورفع لهما اربعين درجة فاذا غشيها ثم اغتسلا
من الجنابة كتب الله لهما من الحسنات بعدد كل شعرة يمر عليها
الما في جسد كل واحد منهما فاذا حملت كان لها مثل اجر الصايم القايم
المجاهد في سبيل الله فاذا اخذها النفاس كان لها بكل آنة وجع
ياخذها مثل اجر من اعتق رقبة مومنة فاذا وضعت لم يعلم احد قدر
ما لها من الاجر والثواب فاذا ارضعت ولدها كان لها بكل رضعة
وبكل مضغة يمضغها الولد من ثديها كمن اعتق عشر رقبات
فاذا اكملت الرضاع وافطمت ولدها ناداها ملك من السماء استانفي
العمل فقد غفر الله لك ما مضى **وذكر** في الخبر ان الله تعالى اوحى الى
ابراهيم عليه السلام حين شكا عليه امر زوجته ساره اني خلقتهن
من ضلع اعوج فمن استمتع بهن استمتع بهن على عوج ومن اراد
قوامه اكسره ومعنى الكسر الطلاق **وذكر** عن النبي عليه السلام انه
قال مثل المراة كضلع ان اردت ان تقيمه كسرته وان استمتعت به
استمتعت به وبه اود **وذكر** في الخبر ان نبيا من الانبيا شكا الى الله
تعالى امر زوجته فاوحى الله اليه اني قد جعلت ذلك حظك من
العذاب **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال اطلعت ليلة اسري
بي على النار فرايت اكثر اهلها النساء قيل يا رسول الله لاي شي
يدخلونها فقال لكفرهن الاحسان ولكفرهن العشير يحسن الرجل

اليمن الدهر كله ثم تسي اليمن مرة واحدة فتقول ما رايت منك خيرا
قط هن كاسيات عاريات مايلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن
ريحها الا القليل منهن **ومعنى** كاسيات يعني من الثياب وعاريات
يعني من الهدى ومايلات يعني الى الباطل ومميلات يعني غير مطيعات
ولما حق المراة على الرجل فيجب عليه ان يحسن الصحبة مع زوجته
ولا يضرها في نفسها ولا في شي من مالها ولا يضر بها ظلما ولا يلطم
لها خدا ويجب عليه ان يعلمها من كتاب الله تعالى ما تودي به
فرضها ويعلمها ما يلزمها من امر دينها من وضوء وغسل وصلاة
وصيام وغير ذلك من الفرايض التي لا بد لها منه **وذكر** عن النبي
عليه السلام انه قال اعظم النساء بركة اقلهن موونة وخيركم
خيركم لاهله واكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا مع زوجته
وكلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته واهله
وولده وهو مسوول عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسوول عنه
والمراة راعية على بيت زوجها الا فكلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من تزوج امراة بصداق وهو ينوي
في نفسه ان لا يودي اليها مهرها فهو زان فاوفوهن مهورهن ولا
تظلموهن فياخذن حسناتكم يوم القيمة لانهن وديعة بين ايديكم
وذكر عنه عليه السلام انه قال استوصوا بالنساء خيرا فانما هن
عندكم وديعة ولا يملكن لانفسهن ضرا ولا نفعا وانما اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فعاشروهن بالمعروف
ولا تظلموهن وقوموا بحقهن ويجب على الرجال ان يخدم زوجته
من خلف الستر ولا يكشفها فانها عورة وحر وجهها عورة ويعلمها
ما تحتاج اليه مما لا بد لها منه وان يطعمها من حلال لان اللحم
اذا نبت من الحرام يذوب بالنار وان لا يظلمها فانها عنده امانة
وان تطاولت عليه بلسانها يحتمل ذلك منها نصيحة لها حتى لا تقع في

أمر هو أمر عليها مما وقعت فيه وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى عمر رضي
الله عنه يشكوا اليه أمر زوجته فلما بلغ ذلك الرجل الى باب منزل
عمر ونادي به سمع ام كلثوم زوجة عمر قد تطاولت عليه وخرجت اليه
بلسانها وعمر ساكت لا يرد عليها شيئا فقال الرجل في نفسه اني اريد
ان اشكوا اليه أمر زوجتي وأري به من البلوي اكثر مما بي فرجع الرجل
منصرفا عنه فخرج عمر فدعاه فرجع اليه فسأله عمر عن حاجته
فقال له يا أمير المومنين اني اردت ان اشكوا اليك خبر زوجتي لانها
تطاولت علي بلسانها فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت
منصرفا فقال له عمر اني اتجاوز عنها الحقوق لها علي اولها انها ستر
بيني وبين النار فيسكن بها قلبي عن الحرام وهي خازنة اذا خرجت
من منزلي حفظت مالي وتغسل ثيابي وهي خبازة وطباخة لطعامي
وهي ترضع ولدي فقال له الرجل ان زوجتي تفعل مثل ذلك فانا
ايضا اتجاوز عنها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال خيركم خيركم
لنسائه وشركم شركم لنسائه وابغض الخلق الى الله كل ذواق مطلاق
ومن صبر من الرجال على سوء خلق زوجته اعطاه الله من الاجر مثل
ما اعطي ايوب على بلائه ومن صبرت من النساء على سوء خلق
زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطي اسية امراة فرعون له
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال كل نفقة ينفقها العبد يحاسب
عليها يوم القيمة الا ما ينفقه على اهله وعياله وولده وافطاره
وسحوره فمن طلب الدنيا سعيا على عياله وولده وتعطفا على جاره
جا يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر • وأي اجر اعظم ممن
يسعي على عياله وولده ويبيت متعوب الجسم وانيا في طلب قوته
ومعيشته من كد يمينه • نسأل الله العظيم • المولي الكريم • ان يوفقنا
لطاعته ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

باب ٦٦ في ذكر صلة الرحم ه اعلم وفقنا الله

وإياك

وإياك ان الله تعالى ذكره وقد امر عباده في كتابه بصلة الرحم الارحام
فقال تعالى واتقوا الله الذي تسألون به والارحام يعني صلوها
ولا تقطعوها وقال تعالى وآت ذا القربى حقه يعني من الصلة والبر
وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني
صلة الرحم • ويقال ان الله تعالى لما خلق الرحم قال انا الرحيم وانت
الرحم اقطع من قطعك واصل من وصلك وذكر ان الرحم معلقة
بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وذكر
في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال ما من حسنة اعظم ثوابا من صلة
الرحم وما من ذنب اجدر ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع
ما يعقبه في الاخرة من بغي وقاطع رحم وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى
النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله ان لي ارحاما اصلهم ويقطعوني
واعفوا عنهم ويظلموني واحسن اليهم فيسيئون الي فهل اكافيهم
على فعلهم واسأتهم الي فقال لا ولكن خذ بالفضل وصلهم فانه
لا يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك وذكر في الخبر عن النبي عليه
السلام انه كان يوما جالسا مع اصحابه فقال لا يجالسنا العشية
قاطع الرحم فاني ارى ابواب السماء مفتوحة والرحمة تنزل من السماء
وانها لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم • ففي هذا الخبر دليل ظاهر وبيان
واضح ان قطع الرحم من اعظم الذنوب ان كان يمنع الرحمة منه وممن
يجالسه لانه قد اخبر عليه السلام ان شوم قطع الرحم يجاوز الي جلسائه
فمنع جميعهم نزول الرحمة وهذه زيادة في البيان والشرح للحديث
الذي روي عنه انه قال ان صلة الرحم تقرب العبد الى الجنة
وتباعده من النار وذكر في الخبر ان صلة الرحم تزيد في العمر
قال بعض الناس ان الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاثة
ايام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه
وقد بقي من عمره ثلاثين سنة فيحبط الله عمره الى ثلاثة ايام

وذكر في الخبر عن عمر رضي الله عنه انه قال من اتقى ربه ووصل رحمه زاد الله في عمره ووفر ماله يعني كثر ماله واحبه اهله • واختلف في معنى زيادة العمر في هذا الحديث فقال بعض الناس فظاهره من وصل رحمه يزاد في عمره • وقال بعضهم لا يزاد في الاجل وانما يكتب ثوابه بعد موته فكانه قد زيد في عمره وذكر عن بعض الناس انه قال اذا كان الانسان بين قرابته فالواجب عليه ان يصلهم بالهدية والزيارة بالمعونة على اعمالهم ان احتاجوا اليه فان كان غايبا عنهم سار اليهم بنفسه ان قدر على ذلك او وصلهم بكتبه واعلم ان في صلة الرحم خصالا محمودة اولها رضى الله تعالى وزيادة في العمر وبركة في الرزق وزيادة في المودة وزيادة في الاخرة وبعد موته لانهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا الحسنة اليهم • ويقال ثلاثة نفر في ظل عرش الرحمن يوم القيمة اولهم من وصل رحمه • والثاني امراة مات عنها زوجها وترك لها اولاد صغار فتصبر وتحتسب وتقوم على اليتامى حتى اغناهم الله من فضله او يموتوا • والثالث من صنع طعاما فجمع عليه اليتامى والضعفا والفقرآء والمساكين واهل الحاجة واطعمهم حتى يشبعوا

حكاية خراساني

وذكر في الخبر ان رجلا من اهل خراسان كان ساكنا بمكة وكان رجلا صالحا كثير الاجتهاد في العبادة والخير وكان الناس يودعونه الودايع فجا رجل فاودع عنده عشرة الاف دينار وخرج في بعض اسفاره ثم رجع الى مكة فوجد الرجل الخراساني قد مات فسال اهله وولده عن ماله فقالوا له لم يكن لنا علم بمالك فجا الرجل الى جماعة من العلما والزهاد بمكة فشكا اليهم امره وقال لهم اني كنت اودعت عند فلان الخراساني عشرة الاف دينار وسافرت ثم رجعت الان فوجدته قد مات فسالت اهله وولده عن وديعتي فقالوا لي ليس لنا بها علم وما علمنا انك اودعت عنده

شيئا

شيئا فما ذا تامروني به فقالوا له نحن نرجوا ان يكون ذلك الرجل من اهل الجنة ولكن قم في الليل اذا مضى النصف او في الثلث فتصل الى بير زمزم وتطلع فيه براسك وتنادي باعلا صوتك يا فلان انا فلان صاحب الوديعة فما فعلت بها ففعل الرجل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه احد ثم رجع الرجل الى القوم فاخبرهم بذلك فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نخشى ان يكون الرجل من اهل النار ولكن سر الى اليمن الى واد في تعر عدن يقال له برهوت وفيه بير فاطلع براسك في البير اذا مضى من الليل نصفه او ثلثه وناد يا فلان انا فلان صاحب الوديعة فما فعلت بها فمضى الرجل حتى وصل الى اليمن والبير فاطلع براسه فيها نصف الليل ونادى يا فلان انا فلان صاحب الوديعة فما فعلت به فاجابه في اول صوت فقال له هي على حالها اني لم ايتمن عليها اهلي ولا ولدي واني قد دفنته في داري في بيت كذا وكذا ولكن قل لولدي يدخلوك داري ثم ادخل البيت الفلاني فاحفر فيه في موضع كذا وكذا فانك تجده على حاله فقال له ويحك فما انزلك هاهنا وقد كنت من اهل الخير والصلاح فقال له كان لي اهل وقرابة وارحام في خراسان فقطعتهم ولم اصلهم حتى مت فواخذني ربي بذلك وانزلني هذا المنزل فرجع الرجل الى مكة فوجد ماله على حاله لم ينقص منه شي فعليكم رحمكم الله بصلة الارحام فلا تقطعوها فان قطعها من اعظم الذنوب عند الله • نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا الطاعة ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين ث

٦٧١ باب ٦٧ في ذكر حقوق الجار وحق المومن وصفات المومنين

بلغ

اعلم وفقنا الله واياك ان للمسلم على جاره المسلم حقوق كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه

والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن عبد
حتى يومن جاره بوايقه • ومعنى بوايقه ظلمه وغشه وتعديه
عليه **وذكر** عنه عليه افضل الصلاة والسلام انه قال حرمة الجار
على الجار ان استقرضك فاقرضه وان دعاك فاجبه وان استعان
بك فاعنه مالم تكن معصية لله تعالى وان اصابته مصيبة
فعزه وان اصابه هم فصبره وان اصابه خير فهنيه وان مات
فاشهد جنازته وان غاب فافتقد منزله وعياله ولا تستكبر
عليه ولا تؤذيه برايحة طبخك الا ان تهدي اليه منه شيا
واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مومنا **وذكر** عن علي عليه السلام انه قال من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله
واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال الجيران
ثلاثة فمنهم جار له ثلاثة حقوق ومنهم جار له حقان ومنهم
جار له حق واحد • واما الجار الذي له ثلاثة حقوق فهو الجار المسلم
ذو القرابة له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة واما الجار الذي
له حقان فهو الجار المسلم له حق الجوار وله حق الاسلام • واما الجار
الذي له حق واحد فهو الجار الكافر الذي له حق الجوار **وذكر** ان
رجلا جا الى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله ان لي جار يوذيني
ويشتمني ويسبني ويسي الي فقال له اذهب فانه قد عصى الله
فيك فاطع الله فيه واصبر على اذاه وكف اذاك عنه فكفى
بالموت فراقا فليس حسن الجوار بكف الاذى عن جارك ولكن حسن
الجوار ان تصبر على اذاه **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال
الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة فيقول يا رب انك
وسعت على جاري هذا في دار الدنيا وقترت علي اصبح جايعا

واسمي

واُمسي جايعا وهو في رغد من العيش وشبع دار فاسا له يا رب لم منعني
فضل ماله الذي اعطيته وامرته ان يعطيني منه فمنعني ما امرته
ان يعطيني واغلق بابه دوني فينقطع جواب الجار الغني ويبقى حكم ربك
ذو الجلال والاكرام **وذكر** في الخبر انه كان لابن المقفع جار فقير قد
ركبه الدين وكان ابن المقفع يجلس في ظل دار ذلك الرجل الفقير فاراد
الجار الفقير يبيع داره ليدفع ثمنه في دينه فعلم بذلك ابن المقفع
فدفع اليه ثمن الدار وقال له امسك عليك دارك ولا تبيعها فاني
ما قمت بحرمة ظل دارك ولا بحق جوارك **وذكر** عن ابي ذر رضي الله
عنه انه قال اوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي يا ابا ذر اوصيك بثلاثة اشيا اسمع واطع ولو كان عبدا
حبشيا وصل الصلاة لوقتها واحسن مجاورة من جاورك واذا
طبخت مرقة فاكثر ماها واعط منها الجيران فمن مات وله ثلاثة
من الجيران وهم راضون عنه فله الجنة **وذكر** عن عمرو بن العاص انه •
قال ليس الوصال ان تصل من وصلك وتقطع من حرمك فانما ذلك مكافاة
وانما الوصال ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وليس الحليم الذي
يحلم عن قومه ما حلموا عنه ولكن الحليم الذي يحلم عنهم اذا جهلوا
ويصبر على اذاهم اذا اسفهوا **واعلم** انه لا يكمل العبد حقيقة
ايمانه حتى يصبر على اذى جاره ويامن جاره من بوايقه ومن شره
ولا يتكلم فيه بمساة وان كان يضره ويسي اليه فلا يكافيه بفعله
ولا يمابساته اليه **وذكر** عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ثلاثة اخلاق
كانت في الجاهلية والمسلمون اولى بها كانوا اذا انزل بهم ضيف اجتهدوا في
ضيافته وبره واذا كانت لاحدهم امراة لا يطلقها ولو بلغت عنده
من الكبر ما بلغت واصابها من العيوب ما اصابها مخافة ان تضيع
واذا كان لهم جار واصابه دين او شدة او عسر اجتهدوا في امره
وقضوا عنه دينه وخففوا عنه ما اصابه من الفقر والعسر

وذكر عن النبي عليه السلام انه قال المومن مرآة المومن والمومن اخو
المومن والمومن يسير المؤنة والمومن كيّس فطن حذر والمومن من
أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم والمومن غر كريم والفاجر خب
لئيم • والمومن من أهل الايمان بمنزلة الراس من الجسد والمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده • والمومن من أمن الناس بوائقه
والمسلمون يد واحدة على من سواهم • وكل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه • وحرمة مال المسلم كحرمة دمه • ومن
سرته حسنته وساءته سيئته فهو مومن • ولا يحل المسلم ان يروع
مسلما • ولا يومن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير
والمومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين
اصابعه • والمسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه • إن من موجبات
المغفرة ادخال السرور على اخيك المسلم المومن • ومن كان في
حاجة اخيه كان الله في حاجته • ومن نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه
سبعين كربة من كرب الاخرة ومن ستر على اخيه في الدنيا ستر الله عليه في الاخرة • والله في
عون العبد ما كان العبد في عون اخيه • ومن راى على اخيه
وقعة في دينه فكتمها عليه كانت له جنة من النار • ومن اتبع
عورة اخيه المسلم اتبع الله عورته حتى يفضحه في داخل بيته
ومن عير مسلما بذنب اصابه لم يمت حتى يركبه • ولا يحل لمسلم
أن يرفع على اخيه المسلم قبيحا • ومن مشى في حاجة اخيه المسلم
ساعة من النهار قضاها أو لم يقضها فكانما عبد الله شهرين
وانما يسمى المومن مومنا لتصديقه • وقد وصف الله عباده
المومنين في كتابه بصفاتهم بها فقال تعالى قد أفلح المومنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون الى اخر الايات • وقال تعالى الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم • فان كنت يا اخي جاهلا بنفسك وغافلا عنها
فاعرضها على هذه الصفات فعند ذلك تعرف نفسك معرفة

حقيقية

مطلب في صفات المومن

حقيقية وقد يجهل الانسان عن معرفة نفسه لقلة تفقده لها ويعمي
عن عيوبها كما يعمي المحب عن عيوب حبيبه • واكمل المومنين ايمانا
احسنهم خلقا • ومن صفات المومن ان يكون كثير الصلاح قليل الفساد
صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول
بر وصول • وقور صبور • رفيق عفيف شفيق • لا لعان ولا طعان •
ولا نمام ولا مغتاب ولا سباب ولا عجول ولا حقود ولا بخيل ولا
حسود يحب في الله ويبغض في الله ويغضب في الله ويرضى في الله
فهذه صفة المومن وذكر عن الفضيل انه قال المومن قليل الكلام كثير
العمل • والمنافق كثير الكلام قليل العمل وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال همة المومن في الصلاة والصيام والقيام والعبادة • وهمة
المنافق في الطعام والشراب كالبهيمة • والمومن ياكل في معاء
واحد • والكافر ياكل في سبعة امعاء • والمومن يحسن ويبكي
والمنافق يسيء ويضحك • والمومن يحب الوحدة والعزلة والخلا
والمنافق يحب الكثرة والشهوة والملا • والمومن زاده تقواه •
وبغضه دنياه وهمته اخراه وحبيبه مولاه • فهذه صفات
المومنين • نسال الله العظيم المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته
ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •
٦٨
باب ٦٨ في ذكر الرفق بالعبيد والاحسان الى
اليتيم ۞ اعلم ان الرفق بالعبيد من اخلاق المومنين كما ذكر في الخبر
عن النبي عليه السلام أنه قال في اخر وصيته ايها الناس اتقوا الله
فيما ملكت ايمانكم فانما هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم
اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم
من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا •
ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم •
فللمملوك طعامه وشرابه بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق

وكان عليه افضل الصلاة والسلام يذهب الى العوالي فاذا وجد عبدًا
في عمل لا يطيقه خففه عنه وذكر ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام
فقال له يا رسول الله كم نعفو عن العبد والخادم فصمت عنه ثم
قال له اعف عنهما في اليوم سبعين مرة وذكر في الخبر ان رجلا من
اصحاب النبي عليه السلام ضرب غلامه فجعل الغلام يقول له اسألك
بالله اسألك بوجه الله فسمع النبي صلى الله عليه وسلم صياحه وسواله
ونضربه بين يديه وهو لا يكف عنه فاقبل النبي عليه الصلاة والسلام
اليه فلما نظر الرجل الى النبي عليه السلام استحيا منه وامسك يده عنه
فقال له النبي عليه السلام سألك بوجه الله فلم تعف عنه فلما رأيتني
امسكت يدك فقال له الرجل اشهدك يا رسول الله انه حر لوجه
الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو لم تعتقه لسفعت وجهك
النار ومن ضرب مملوكا له اكثر من ثلاث ضربات اقتص منه يوم القيمة
وذكر ان رجلا قال للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال لي من قيس
ابن عاصم فقال له فما بلغ من حلمه فقال بينما نحن جلوس عنده
يوما في بيته اذ اتته جارية له مملوكة بسفود فيه شواء فعثرت
فسقط السفود من يدها وهو حار على ابن له صغير فمات في ساعته
فدهشت الجارية واخذها الرعب والخوف وارتعدت فرايصها
فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال لها لا بأس عليك
انت حرة لوجه الله وذكر عن ميمون بن مهران انه اتاه ضيف
فامر جارية له تصنع طعاما واستعجل عليها فجاءته مسرعة
وبيدها قصعة مملوة بطعام فعثرت الجارية فاهرقتها على
راس سيدها ميمون فقال لها يا جارية احرقتيني فتفزعت
فقالت يا معلم الخير اما سمعت قول الله تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فقال لها قد عفوت
عنك وانت حرة لوجه الله وذكر ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم عطش يوما فاستسقى ماء من اهل بيت فدعت المراة جارية
لها لتاتيه بالماء فابطات عليها الجارية فسبتها وقذفتها ورمتها
وقالت لها يا بغية يا زانية ما ابطاك فقال لها اما انك ستجزين
بها يوم القيمة او تاتي باربعة شهداء يشهدون لك انها كما قلت
فاعتقتها فقال لها عسى ان يكفر عنك بعتقها ما اصابك من اثمها
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لا يدخل الجنة سيء الملكة
فاطعموهم مما تاكلون واكرموهم كاكرامكم اولادكم وذكر عنه
صلى الله عليه وسلم انه مر يوما في حاجة فوجد بعيرا معقولا
في صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير معقول على حاله
فقال لصاحبه هل علفت هذا البعير اليوم فقال لا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اما انه سيخاصمك يوم القيمة بين يدي الله
عز وجل ثم قال ان امراة دخلت النار بسبب هرة ربطتها ولم تطعمها
حتى ماتت فينبغي للانسان ان يتعاهد ما ملكت يمينه من عبد او بهيمة
او غير ذلك بحسن المعاشرة وجميل التكليف وتيسير المؤنة والخدمة
لان الله تعالى لم يكلف عباده ما لا يطيقون وذكر في الخبر عن النبي
مطلب من ضم اليتيم
عليه السلام انه قال من ضم يتيما مسلما الى طعامه وشرابه واواه
الى بيته حتى يستغني او يموت فقد وجبت له الجنة الا ان يعمل عملا
لا يغفر الله له ● ومن وضع يده على راس يتيم ترحما له وشفقة عليه
كتب الله له بعدد كل شعرة تمر عليها يده حسنة ومحى عنه بكل
شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وخير بيت من المسلمين
بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم
تأديب اليتيم
يساء اليه وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يمسح على رؤس
اليتامى ويحسن اليهم ويقول كن لليتيم كالاب الرحيم وانا وكافل اليتيم
في الجنة وذكر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان عندي يتيما فبما اضربه فقال له بما تضرب به ولدك فان

كنت تقدر أن تؤدبه من غير ضرب فهو أوفق لك لان تضرب اليتيم أمر
شديد صعب لانه جاء في الخبر اذا ضرب اليتيم وبكا اهتز العرش
لبكائه فيقول الله تعالى لملئكته يا ملئكتي من ابكى اليتيم الذي
غيبت اباه في التراب وهو اعلم فتقول الملئكة يا ربنا لا علم لنا
فيقول يا ملئكتي أشهدكم لمن ارضاه أن ارضيه يوم القيمة **وذكر**
عن ابي عمران الجوني انه قال قرأت في مسئلة داود قال الهي ما جزاء
من أمسك الارملة واليتيم ابتغاء مرضاتك وشفقة عليهما
فقال جزاؤه أن أظله في ظل عرشي يوم القيمة يوم لا ظل الا
ظل عرشي **وذكر** في الخبر ان قوم نوح لما ادركهم الغرق كانت فيهم
امرأة معها يتيم فلما أدركها الماء رفعت يديها باليتيم على
رأسها لينجو من الغرق شفقة عليه ورحمة له فقال الله تعالى
لو رحمت احدا منهم لرحمت هذه المرأة لرحمتها على اليتيم وشفقتها
عليه • فعليك ايها الانسان بالشفقة والرحمة على الايتام وكذلك
على جميع خلق الله **واعلم** ان كما تزرع كذلك تحصد فمن زرع خيرا
وجد غبطة ومن زرع شرا وجد ندامة • نسأل الله العظيم المولى
الكريم • أن يوفقنا لطاعته • ويتداركنا برحمته • ويميتنا مسلمين
انه هو ارحم الراحمين **باب ٦٩ في ذكر الحمد**
والشكر على النعم **اعلم** ايها الانسان ان الله تعالى يحب أن
يحمد ويشكر على كل نعمة انعم بها على عباده فاذا كان العبد
لم يحمده ولم يشكره سلبه اياها وانما تسلب النعم ممن لا يعرف
قدرها **كما ذكر** عن سري انه قال من لم يعرف حق النعم سلبها
من حيث لا يعلم ومن أعطي نعمة ولم يشكر أزيلت عنه ولم
يشعر **وذكر** عن الحسن انه كان يقول يا ابن آدم متى تنفك من شكر
النعم وأنت مرتهن بها فكلما شكرت الله على نعمة يجب عليك
شكر آخر من اجل انه وفقك للشكر فتكون أبدا في شكر وانت ٦٤٠

في طول

في طول الابد تحت نعمة من الله عليك فانت لا تنفك من شكر نعمة الا الى
ما هو اعظم منها **وذكر** عن مطرف انه كان يقول الهي منك تكون النعمة
وعليك يكون تمامها وانت تعين على شكرها وعليك يكون ثوابها
وذكر عن الحسن بن علي انه كان يقول الهي انعمتني فلم تجدني شاكرا
وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا انت سلبتني النعمة لترك الشكر ولا
انت أدمت علي الشدة لترك الصبر • الهي ما يكون من الكريم الا
الكرم ولا يكون من الجافي الا الجفا الهي كم عاملتك بما تكره فعاملتني
بما احب وكم سألتك فاعطيتني وكم استعنت بك فاعنتني فلو ان
احدا من الخلق فعل ذلك معي ما نسيت شكره ابدا اوكنت التزم بره
فكيف بك يا سيدي وانت اولى بالشكر اذا وانت المحسن قديما
وحديثا وشكرك أيسر من مكافاة عبدك **وذكر** عن النبي عليه السلام
انه قال ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة أو يشرب الشربة
فيحمده عليها ويشكره من أجلها واذا انعم الله على عبد بنعمة صغيرة
أو كبيرة فقال الحمد لله الا كان ذلك شكرها واذا انعم الله على عبد نعمة
أحب ان يرى عليه أثرها والتحدث بالنعم شكر واشكر الناس لله
اشكرهم للناس **واعلم** ان الحمد والشكر هي عبادة الاولين والاخرين
والملئكة وجميع اهل الارض واهل الجنة فقال تعالى لنوح عليه السلام
وقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين • وقال مخبرا عن ابرهيم
عليه السلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحاق وقال
مخبرا عن داود وسليمان الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين • وقال تعالى مخبرا عن اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده • والحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور فدلت
على ان الحمد والشكر من أفضل العبادات **وذكر** في الخبر ان الله تعالى
لما خلق ادم عليه السلام ونفخ فيه الروح اضطرب وعطس فالهمه الله
تعالى فقال الحمد لله فقال الله لهذا خلقتك يا ادم فالتزم حمدي وشكري

واعلم ان الحمد والشكر على وجهين شكر عام وشكر خاص فاما الشكر العام
فهو الشكر باللسان واما الشكر الخاص فهو الشكر باللسان والمعرفة
بالقلب ان النعمة من الله فعند ذلك يجب على الانسان ان يحفظ لسانه
وجوارحه مما لا يحل له وذكر عن النبي عليه السلام انه قال نعمتان كثير
من الناس مغبون فيهما وهما الصحة والفراغ فمن تظاهرت عليه
النعم وكثرت عليه فليكثر من الحمد والشكر • ومن الح عليه الفقر فليكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن كثرت ذنوبه فليكثر
من الاستغفار واعلم انه من اعطي اربعا فقد اعطي خير الدنيا والاخرة
لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا على البلايا صابرا وزوجة مؤمنة
صابرة تعينه على امر دينه ودنياه وذكر عن مطرف بن عبد الله
انه قال لان اعافا فاشكر احب الي من ان ابتلا فاصبر وما سال
العبد من مولاه شيا افضل من العافية وما عبد الله بشي افضل
من الشكر • وانما الناس رجلان مبتلا ومعافا • فارحموا اهل البلا
واسالوا الله العافية واحمدوه عليها وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال اذا راى احدكم مبتلى فليقل الحمد لله الذي عافانا مما ابتلا
به كثيرا من خلقه وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا فيكون ذلك
شكر الله واعلم ان البلا يكون على معان شتى فالكافر مبتلى والمنافق
مبتلى والفاسق مبتلى والعاصي والمبتدع مبتلى والمريض مبتلى وشارب
الخمر مبتلى وقاتل النفس مبتلى وصاحب الذنوب مبتلى والمريض مبتلى
واهل الجذام والبرص والعمى مبتلى واهل العلل والاسقام مبتلى
واهل السجن مبتلى فاذا رايت احدا من هذه الانواع واشباهها
فاحمد الله تعالى واشكره على ما فضلك به عليهم وعافاك مما
ابتلاهم به وذكر عن الفضل انه كان اذا سمع اصوات اهل السجن
يقول يا اهل العافية ارحموا اهل البلاء ثم يبكي رحمة لهم ثم
يبعث اليهم بما كان عنده من طعام • فينبغي لكل مسلم ان يحمد الله

تعالى

تعالى ويشكره على كل حال في السرآء والضرآء ويحمده في حال الشدة كما
يحمده في حال الرخاء ويحمده في حال البلاء كما يحمده في حال الصحة فان
ذلك من افضل الاعمال • نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا
لطاعته ويمن علينا بفضله ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه
هو ارحم الراحمين ⁂ باب ٧٠ اخر

٧٤ في ذكر الحمد والشكر على نعمة الاسلام قال الله تعالى واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة • فالظاهرة نعمة الاسلام • والباطنة ما ستر على عباده
من الذنوب والعيوب • وقال تعالى لنبيه عليه السلام ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا • وقال الله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وذكر
في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول الحمد لله على نعمة الاسلام
فقال له انك لتحمد الله على نعمة عظيمة وما من شي احب الى الله ولا
ابلغ عنده في الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا
وهدانا للاسلام والمعرفة ونجانا من الكفر والضلالة وذكر في
الخبر لما جا البشير الى يعقوب عليه السلام فقال له على اي دين تركت
يوسف عليه فقال على دين الاسلام فقال الحمد لله الان تمت النعمة
وذكر عن حاتم الاصم انه قال يصبح الناس كل يوم على ثلاث فرق
فرقة طردوا من باب الخالق وفرقة طردوا من خدمته ولم يطردوا
من بابه وفرقة اكرموا بخدمته ولزوم بابه فالواجب على كل مسلم
ان يقول في كل يوم الحمد لله الذي لم يجعلني من المطرودين عن بابه
وهم الكفار ولا من المطرودين عن خدمته وهم الفساق وجعلني من
المكرمين بخدمته ولزوم بابه وهم اهل المساجد وما على العبد
نعمة اعظم من نعمة الاسلام وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اوصى الى بعض اهله فقال اياك ان تشرك بالله شيا وان عذبت او حرقت
بالنار كما فعل باصحاب الاخدود فلم يردهم ما فعل بهم عن دين

ومن كان عليه دين الاسلام وكان بدنه في عافية فقد اجتمع له سيد
نعم الدنيا وسيد نعم الاخرة لان سيد نعم الدنيا العافية وسيد
نعم الاخرة الاسلام وذكر عن بعض الحكما انه قال اشغلت نفسي باربعة
اشيا. اولها اني رايت الله تعالى خلق جميع خلقه وهم الف صنف
ورايت ان بني ادم اكرم الخلق واعز الاصناف عليه فحمدت الله تعالى
وشكرته على ما من به علي اذ جعلني من بني ادم ثم رايت ان الله
تعالى فضل الرجال على النساء فحمدت الله وشكرته على ما من به
علي اذ جعلني من الرجال. ثم رايت ان دين الاسلام افضل الاديان
واحبها الى الله فحمدت الله تعالى وشكرته على ما من به علي اذ
جعلني مسلما. ثم رايت ان امة محمد افضل الامم فحمدت الله تعالى
وشكرته على ما من به علي اذ جعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر عن كعب الاحبار انه قال كان بدو اسلامي اني قرات التوراة
فوجدت فيها سبعة اسطر ممحية قد محتها اليهود فاردت ان
اعرف خبر الاسطر وسبب محوها وما كان فيها فاتيت الحبر من
اعلم اهل زمانه فخدمته سبع سنين حتى حضرته الوفاة فقلت
له اعلم اني خدمتك سبع سنين وقد وجب لي عليك حق وما
اتيتك الا لمسئلة عرضت لي وانا اريد منك ان تعرفني بها فقال
لي وما هي مسالتك فقلت له اني قرات التوراة فوجدت فيها
سبعة اسطر ممحية فاردت ان اعرف خبرها وما كان سبب
محوها وما كان فيها فقال لي لا يمكنني الان ان اقولها لك ولكن
اذا انا مت فسر الى فلان فهو يقول لك ما كان فيها وما كان السبب
في محوها فلما مات سرت الى ذلك الحبر الثاني الذي دلني عليه
فخدمته سبع سنين اخرى حتى حضرته الوفاة فقلت له اعلم
اني خدمتك سبع سنين وقد وجب لي عليك حق وما جئتك الا
لمسئلة عرضت لي وانا اريد منك ان تعرفني بها وقد خدمت

حكايت كعب الاحبار رضي الله عنه

فلانا

فلانا سبع سنين اخرى حتى حضرته الوفاة وسالته عنها فلم يعرفني
بها ودلني عليك وانا اريد منك ان تعرفني بحاجتي فقال لي وما
هي حاجتك فقلت له اني لما قرات في التوراة وجدت فيها سبعة
اسطر ممحية فاردت ان اعرف خبرها وما كان السبب في محوها
وما كان فيها فقال لي اني لا يمكنني الان ان اقولها لك ولكن اذا
انا مت فسر الى فلان فهو يقول لك ما كان فيها وما كان السبب
في محوها فلما مات سرت الى ذلك الحبر الثالث الذي دلني عليه
فخدمته خمس سنين حتى حضرته الوفاة فقلت له اعلم اني خدمتك
خمس سنين وقد وجب لي عليك حق وما اتيتك الا لمسالة عرضت
لي وانا اريد منك ان تعرفني بها وقد خدمت فلانا سبع سنين
حتى حضرته الوفاة وسالته عنها فلم يعرفني بها ودلني على فلان
ثم خدمت الثاني سبع سنين حتى حضرته الوفاة وسالته
عنها فلم يعرفني بها ودلني عليك وقد خدمتك خمس سنين
اخرى كل ذلك رجاء ان تعرفني بحاجتي فقال لي وما هي حاجتك
فقلت له لما قرات التوراة وجدت فيها سبعة اسطر ممحية
فاردت ان اعرف خبرها وما كان السبب في محوها وما كان
فيها فقال لي ما اعلمها لك حتى اخذ عليك عهدا وموثقا
ان لا ترجع الى دين الاسلام فاعطيته عهدا وموثقا فقال لي
اما الاسطر السبعة فان اليهود محتها لانهم كرهوا ما كان فيها.
فاما السطر الاول فكان فيه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين. وفي السطر الثاني
ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون. وفي السطر الثالث ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن

له مسلمون • وفي السطر الرابع ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
ولم يك من المشركين • وفي السطر الخامس افغير دين الله يبغون
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون
وفي السطر السادس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وفي السطر السابع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين • فلما سمعت ذلك من قوله اتيت الى دين الاسلام
ودخلت فيه فختم الله لي بخير • فعليك يا اخي بالتزام الحمد والشكر
على نعمة الاسلام الذي من الله به عليك اذ جعلك مسلما ولم
يجعلك كافرا وذلك كله برحمة منه عليك ولطفه بك وتدبر
الفرق بين الامرين ان كنت مبصرا والتزم الشكر على نعمة الاسلام
فانما الكرامة التي حرص الله عليها خليله ابراهيم عليه السلام
ودعا الله ان يمن بها على ابيه فكم تضرع وبكى الى الله عز وجل فقال
واغفر لابي انه كان من الضالين فلم يفعل وحرص عليها النبي عليه
افضل الصلاة والسلام سيد الاولين والاخرين ان يمن بها على عمه
ابي طالب فلم يفعل • وانت ايها الجاهل المسكين يجب عليك ان
تعرف مقدار هذه النعمة والكرامة التي قد خصك الله بها دون
سابقة منك اليه ولكن كل ذلك برحمة منه وفضل والتزام الشكر
على ذلك ولا تغفل عنه وما يتذكر الا اولوا الالباب • نسأل الله
العظيم • المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته ويمن علينا بلطفه وكرمه
ويتداركنا بنعمته • ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

باب ٧١ اخر في ذكر الحمد والشكر ه ولعلم ٧٤

ايها الانسان ان الحمد والشكر هو من كمال الايمان وذلك ان الله تعالى
يحب ان يحمده العبد ويشكره على كل نعمة انعم بها عليه فاذا كان العبد
لم يحمده ولم يشكره على نعمه سلبه اياها وانما تسلب النعمة ممن
لا يعرف قدرها وهو الكفور الذي لا يشكره عليها ودليل ذلك

قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها • تقدير
الكلام انا انعمنا على هذا العبد بالنعم العظام والايادي الجسام
في باب الدين وذلك مما مكناه به من تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة
الرفيعة على بابنا ليكون عندنا رفيعا عظيم القدر كبير الجاه لكنه
جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخبيثة الدنية الحقيرة واثر
شهوة نفسه على القرب منا ولم يعلم ان الدنيا لا تزن عند الله
جناح بعوضة فكان في ذلك بمنزلة الكلب الذي لا يعرف قدر
الاكرام من الاهانة ولا يعلم المنزلة الرفيعة والشرف ولا منزلة
الحقارة والخسة وانما الكرامة عنده في كسرة تطعم او هراقة مائدة
او عظم يرمى به اليه قد استوى عنده ان اقعدته معك على سرير
او اقعدته على التراب والقذر فصار الاكرام والاهانة عنده سواء
فهكذا هو العبد السوء الذي جهل قدر نعمتنا ولم يعرف قدر ما
اتيناه من كرامتنا فكلت بصيرته وساء ادبه بالالتفات الى غيرنا
والاشتغال عن ذكر نعمتنا وشكرنا بدنيا حقيرة ولذة خسيسة
فنظرنا نحن اليه نظر السياسة ومحض ميزان العدل وامرنا
فيه بحكم الجبروت فسلبناه جميع خلعتنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه
معرفتنا فانسلخ عريانا من جميع ما اتيناه من فضلنا فصار
كلبا طريدا او شيطانا مريدا • نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
انه بنا رؤوف رحيم **ومثال ذلك** كمثل ملك من ملوك الدنيا
له عبد يخدمه ويقوم على بابه فاخلع عليه خاصة ثيابه واكرمه
بانواع كراماته وجعله فوق سائر عبيده وخدمه وقربه من نفسه
وامره بخدمته وملازمة بابه وطاعته وقال له اذا انت اطعتني
في كل ما امرتك به واطعتني فانا ابني لك قصورا في موضع اخر ارفع
منزلة من هذا واجعل لك فيه الاسرة وانصب لك فيه الموائد
واكرمك بانواع الكرامات وازين لك الجوار الحسان واذا انت

مثال الملك مع العبد

فرغت من خدمتي وطاعتي اجعلك ملكا مكرما ومخدوما مطاعا
ولاجلسنك هناك على تلك الاسرة ولاتحفنك بجميع التحف والكرامات
فليس بين الحالتين حالة الخدمة والطاعة الى حالة الملك والنعم
الا ساعة من نهار او نصف يوم او يوم او يومين او سنة او اكثر من
ذلك مما ينقضي امده عن قريب فان كان هذا العبد لما اقام
على باب الملك راي بجانب الباب سائسا للدواب ياكل رغيفا
او كلبا يمضغ عظما فاشتغل عن خدمة الملك بالنظر الى ذلك
السائس او الكلب وترك ما كان فيه من خدمة الملك او مد يده الى
السائس يطلب شيئا من رغيفه الذي ياكل او صار يزاحم الكلب على عظمه
وترك ذلك الوعد الذي وعده الملك من الكرامات اليس الملك
اذا نظر اليه على هذه الحالة يقول هذا السفيه اردت ان اكرمه بانواع
الكرامات فمال الى غيرنا وترك بابنا فلم يعرف حق كرامتنا ولم
يعرف قدر ما اعززناه به بحظنا والتقريب الى حضرتنا مع ما صرفنا اليه
من عنايتنا وما ادخرنا له من الذخائر وضروب الايادي فهذا
ساقط المنزلة عظيم الجهل قليل المعرفة والتمييز فسلبه تلك
الخلع وطرده عن بابه فهذا حال العبد اذا مال الى الدنيا واتبع
هوى نفسه فبعد ما اكرمه الله بكرامته ومعرفته وعبادته وقربه
منه ومعرفة اياته وشريعته واحكامه ولم يعرف قدر ذلك
فينظر الى احقر شي عند الله واهونه عليه فيرغب فيه ويحرص
عليه ويكون ذلك في قلبه اعظم واجل من جميع ما اعطي من تلك
النعم العزيزة من العلم والمعرفة والعبادة والطاعة والحقائق
الشريفة وبعدما خصه الله تعالى بانواع توفيقه وعصمته
وزينه بانوار خدمته وعبادته وطاعاته وانزله منزلة الاعزة
حتى صار بحيث لو دعا ربه لاجابه ولباه ولو ساله اعطاه واغناه
ولو شفع في عالم لشفعه الله فيهم وارضاه ولو اقسم على مولاه

لابر قسمه واوفاه ولو خطر بباله شي لاعطاه ذلك قبل ان يساله
بلسانه فمن كانت هذه حالته ثم لم يعرف قدر هذه النعم ويعدل
عن ذلك الى شهوة نفس ردية ولم ينظر الى تلك الخلع والهدايا
والمنن العظام مما وعده واعده له في الاخرة من الثواب العظيم
الدائم فما احقرها من نفس وما اسواه من عبد وما اعظم خطره
لو علم وما افحش صنعه لو فهم نسال الله العظيم ان يصلحنا
ويوفقنا لطاعته بمنه وفضله **واعلم** بالحقيقة ان اولي
البصائر كم اجتهدوا في العبادة بالرياضة وصيانة النفس
عن الشهوات واللذات والتزام الاركان في الحركات والسكنات
عسى الله ان يتم لهم ركعتين في ادب وطهارة وكم تضرع كل واحد
منهم الى الله تعالى ان يرزقه ساعة مناجاة بصفوة وحلاوة
وحسن ارادة فلئن ظفر بذلك في شهر مرة او في سنة مرة او
في عمره كله مرة عد ذلك اكبر منة واعظم نعمة فكم يشكر الله
تعالى على ذلك وكم يحمده ولا يكترث لما لاقاه من المشقات وكم
كابد من الليالي وكم هجر من اللذات محبة منه لتلك الساعات
فان صح له ذلك اعقبه الفوز والنجاة من النار ثم حال الاخرين
من الناس الذين يزعمون الرغبة في العبادة لو احتاج احدهم
في تحصيل شي مثل هذه العبادة الصافية الى نقصان لقمة من طعامه
او ترك كلمة لا تعنيه او ترك نوم ساعة عن عينه فلا تسمح نفسه
بشي من ذلك ولا يطيب قلبه به ولو اتفق لاحدهم في النادر حصول
عبادة في صفوة فلا يعدونه خطيرا ولا يقومون بشكر ذلك
وانما اعظم سرورهم وكثرة شكرهم وحمدهم اذا حصل لهم درهم
واستقامت لهم الدنيا بزينة او كسوة او ركبة او شهوة او
لذة او طابت لهم مرقة او طعام في سلامة ابدانهم او طاب لهم
نوم في لذة او اقبلت عليهم الدنيا بشهواتها ولذاتها فيقولون عند

ذلك الحمد لله والنعمة لله ذلك من فضل الله ورحمته علينا فكيف
يتسلوا هؤلاء الغافلون الجاهلون وهؤلاء السعدا المجتهدون
ولذلك صاروا هؤلاء المساكين عن هذا الخير محرومين • فعليك
أيها الانسان ببذل المجهود • حتى تصل الى المقصود • وتعرف قدر
نعم الله عليك وتحمده وتشكره في كل حال في السراء والضراء واذا أنعم
الله عليك بنعمة في الدين فاياك أن تلتفت الى الدنيا وحطامها
فان ذلك لا يكون منك الا بضرب من التهاون أما سمعت قول الله
تعالى لسيد المرسلين • لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه • معناه من اوتي القران
العظيم يجب عليه ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة واحدة فضلا
ان يكون له رغبة فيها بل يجب عليه ان يلتزم الشكر على ذلك
اذ جعله الله من جملة اوليائه وهذه نعمة عظيمة • واما حطام
الدنيا فانه يصبه على كل كافر وملحد وفرعون وزنديق وفاسق
وجاهل واشباههم الذين هم أهون خلقه عليه حتى يغرقوا في
البلاء ويصرفه عن كل ولي وصفي ونبي وصديق وعالم وعابد
وزاهد اذ هم أعز خلقه عليه ثم انهم لا يكادون يصيبون
خرقة ولا كسوة ويزوي عنهم الدنيا وكذلك يفعل باوليائه
واصفيائه من خلقه ويذودهم عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي
ابله عن كل ضر وآفة وليس ذلك لهوانهم عليه ولكن ليستكملوا
حظهم وافرا من كرامته كما ذكر ان عابدا من العباد اشتهى خبزا
حارا بزيت فلما اشتراه وهم باكله بعث الله اليه ملكا وامره
باهراق الزيت حتى لا ينال شهوته مما احب فلما صعد الملك التقى
بملك آخر وهو نازل فقال له الى اين تذهب فقال له ان فلانا
اليهودي اشتهى سمكة فما وجدت فامرني ربي ان آتي الى البحر
فازعج له منه سمكة حتى ينال شهوته مما احب • كما قال ربنا جل

وعلا

٧٣

وعلا ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة
عند ربك للمتقين • فانظر الفرق بين الامرين ان كنت مبصرا
وقل الحمد لله الذي من علي بمنزلة اوليائه وصرف عني فتنة اعدائه
والزم لسانك الشكر الاوفر والحمد الاكبر الذي خصك بالمنة الكبرى
والنعمة العظمى وجعلك من جملة المؤمنين • واجتهد في الحمد والشكر
على كل نعمة أنعم بها عليك في الظاهر والباطن فالظاهر الاسلام والباطن
ما ستر من الذنوب والعيوب ولا تفتر عن الشكر في ليلك ونهارك
فان كنت صاحب معرفة قدر ذلك واعلم انك لو خلقت من اول الدنيا
واخذت في الحمد والشكر على نعم الله عليك من اول الدنيا الى اخرها ما
كنت تقوم بحق نعم الله عليك وما قضيت بعض الواجب عليك لما
هنالك من الفوز العظيم واعلم ان هذا الكتاب لا يحتمل قدر وصف
مبلغ هذه النعمة التي هي الاسلام فلو املئت فيه الف الف ورقة ثم
الف الف اخرى لكان منتهاه فوق ذلك اما سمعت قوله لسيد المرسلين
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما • نسأل الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين ••

باب ٢٧ في ذكر الخوف والرجا • قال الله العظيم

نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم • وان عذابي هو العذاب الاليم
وقال تعالى • غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
الطول لا اله الا هو • وقال تعالى ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم • فاتقوا الله عباد الله وراقبوه مراقبة من
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وانظروا لانفسكم ما دام
الامر ممدود قبل حلول الاجال • وانقطاع الامال • ومنع المقال •

وقبل ان يهجم الموت بهجماته ويسطو بسطواته فلا يستطيع احد كم حراكا
ولا يجد لاسره فكاكا واعبدوا الله على الخوف والرجا وكونوا على
حذر من المولى واعملوا للاخرة ولا تغتروا بالدنيا فتهلككم كما
اهلكت من كان قبلكم من القرون الاولين ولا تقنطوا من رحمة
الله فتكونوا من الخاسرين ولكن اعبدوا ربكم بين الخوف والرجا
فاذا جاء الموت فارفضوا الخوف وتمسكوا بالرجا فان الله غفور
رحيم بعباده ذو عفو وغفران فاما الخوف والرجا فهو ان تكون
كمن له قلبان لانك اذا نظرت من جانب الرجا امنت لانك ترى
من سعة رحمة الله وكثرة فضله وغاية جوده ما لا يبقى لك مع
ذلك خوف فتتكل على ذلك حتى ياتيك الموت وانت على ذلك واذا
نظرت من جانب الخوف قنطت لانك ترى من عظيم سياسة الاله
وكثرة هيبته ودقة امره وغاية مناقشته مع اوليائه ما لا
يبقى لك معه امن ولا رجا فتياس وتقنط من رحمة الله تعالى فيحتاج
الانسان اذا ان لا ينظر لسعة الرحمة فقط فيتكل ويامن ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ينظر ايضا الى جانب الخوف والرجا
وعظيم الهيبة والمناقشة فقط فيياس فيقنط ولا ييأس من رحمة
الله الا القوم الكافرون ولكن يجب ان تنظر الى هذا والى هذا جميعا
وتاخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا وتركب بينهما طريقا دقيقا
واعلم ان طريق الرجا المحض واسع وهو يسهل على الناس وظاهر
عاقبته تؤدي الى الضلال وطريق الخوف صعب وعاقبته
تؤدي الى الياس والقنوط فالطريق العدل بين الطريقين كما
قال ربنا جل وعلا يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى
يرجون رحمته ويخافون عذابه فتدبر ايها الانسان ما في
كتاب الله تعالى من آيات الترغيب والترهيب والترجية
والتخويف من آيات الرجا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا

آيات الرجاء

على انفسهم

على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم • وقوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله • وقوله تعالى غافر الذنب وقابل
التوب • وقال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم • وقال تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء • وقوله تعالى ان الله بالناس لرءوف رحيم • وقوله تعالى وكان بالمؤمنين
رحيما • فهذه الآيات واشباهها آيات الترجية واما آيات الخوف
قوله تعالى يا عبادي فاتقون وقوله تعالى واياي فارهبون وقوله تعالى
وخافون ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون • وقوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى وقوله
تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له
من دون الله وليا ولا نصيرا • وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا فهذه الآيات واشباهها آيات الخوف • ومن الآيات اللطيفة
قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
فهذه الاشارة لئلا يستوي على الانسان الرجا بمرة ثم قال في آية اخرى شديد
العقاب ذي الطول فهذه ايضا اشارة لئلا يستوي على الانسان الخوف بمرة
واعجب من ذلك قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب • علق الخشية بالرحمن
دون اسم الجبار او المنتقم المعذب لتكون الخشية مع ذكر الرحمة فاما
اذا نظرت من جانب الخوف فاعلم ان ابليس قد عبد الله ثمانين الف
سنة حتى ذكر انه لم يترك في الجنة موضع قدم الا ويجد فيه لله
سجدة ومع ذلك لم يترك الا امر واحد فطرده عن بابه وضرب
بوجهه عبادة سبعين الف سنة ولعنه ابد الآبدين واعد له عذابا
اليما ونحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت
جبريل عليه السلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يصرخ
ويتضرع الى الله تعالى وهو يقول الهي الهي لا تغير باسمي ولا تبدل جسمي
ثم امر آدم عليه السلام نبيه وصفيه خلقه بيده واسجد له ملائكته

آيات الخوف

عبادة ابليس لعنه الله

تكريم آدم عليه السلام

وأمرهم بحمله على اعناقهم الى دار الكرامة والعز لم تكن منه الا معصية
واحدة فامر الملئكة الذين حملوه على اعناقهم ان يدفعوه من
سماء الى سماء حتى اوقعوه الى الارض في دار الخزي والهوان عريانا
جايعا عطشانا ذليلا بعد العز والكرامة والنعمة السابغة
ولم يقبل توبته فيما ذكر حتى بكا على ذنبه مايتي سنة وقيل ثلثماية
سنة ولحقه من البلاء والهوان والخزي والنكال ما لحقه وبقيت
ذريته في تعب ونصب الى الابد ولحقهم شوم معصيته

امر نوح عليه السلام

ثم امر نوح عليه السلام شيخ المرسلين الذي احتمل في امر دين الله
ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها نودي فلا تسالني ما ليس
لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حتى ذكر عنه انه لم
يرفع راسه الى السماء حياء من الله مدة اربعين سنة • ثم

امر ابراهيم عليه السلام

امر ابراهيم خليله وصفيه لم يكن منه الا هفوة واحدة
فكم خاف وتضرع فقال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين حتى ذكر عنه انه كان يبكي من شدة الخوف من الله تعالى
فيرسل الله تعالى اليه جبريل عليه السلام فيقول له يا ابراهيم
هل رايت خليلا يعذب خليله فيقول دعني يا جبريل اذا ذكرت

امر موسى عليه السلام

ذنوبي نسيت خلتي • ثم امر موسى عليه السلام كليم الله ونبيه
وصفيه لم تكن منه الا لطمة واحدة على خده فكم خاف وكم تضرع
واستغفر فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي • ثم امر بلعام
كان بحيث اذا نظر يهتز العرش وهو قوله تعالى واتل عليهم نبا
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها يعني مال الى الدنيا واهلها
ميلة واحدة • وترك لولي من اوليايه حرمة واحدة كيف
سلبه معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال
فمثله كمثل الكلب فاوقعه هواه في بحر الضلالة والهلاك
الى الابد بعد اصناف الكرامات حتى ذكر عنه انه كان في مبدا

امره

امره بحيث يكون في مجلسه اثني عشر الف محبرة للمتعلمين الذين كتبوا
عنه العلم ثم صار بحيث ما ترى من حاله • فانظر المحب الدنيا
وشهواتها ماذا يجلب من البلاء ثم امر داود عليه السلام

داود عليه السلام

خليفة الله في ارضه اذنب ذنبا واحدا فبكى عليه حتى نبت
العشب في الارض من دموعه وقال الهي ما ترحم بكاي وتضرعي
فاجيب يا داود ذكرت بكاك ونسيت ذنبك ثم لم تقبل توبته
الى اربعين سنة • ثم امر زكريا عليه السلام لم يكن منه الا

زكريا عليه السلام

زلة واحدة حتى اعتصم بالشجرة ولم يعتصم بالله فاورث الله
بذلك هلاك نفسه حتى نشر بالمنشار على فرقتين حتى ذكر عنه
انه لما وصل المنشار الى دماغه قال اه فاوحى الله اليه يا زكريا
الان تقول اه لما صبرنا اثنين اصبر انت حتى تكون اثنين فوعزتي
وجلالي لئن قلت اه الثانية لاطبقن السموات على الارض فصبر

يونس عليه السلام

حتى صار فرقتين • ثم امر يونس عليه السلام لما غضب غضبة
في غير موضعها سجنه في بطن الحوت اربعين يوما تحت قعر البحر
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فسمعت الملئكة صوته فقالوا يا ربنا هذا صوت معروف
من مكان مجهول فقال لهم الله ذلك عبدي يونس فشفعت
فيه الملئكة الى الله تعالى فاخرجه من بطن الحوت ثم مع ذلك
غير اسمه فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه نسبه الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ثم
ذكر منته عليه ورحمته به فقال لولا ان تداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين •
فانظر ايها المسكين الى هذه السياسة العظيمة العجيبة مع انبيايه
واصفيايه من خلقه • ثم تدبر امر سيد المرسلين نبينا عليه السلام

في خطاب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

اكرم خلقه عليه فكيف عاتبه له بقوله فاستقم كما امرت ومن تاب
معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى كان عليه السلام يقول
شيبتني هود واخواتها وقال تعالى ولا تكونن من الجاهلين •
مع انه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكان بعد ذلك
يصلي حتى تورمت قدماه فقيل له لم تفعل هذا يا رسول الله وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا
شكورا • وكان يصلي من الليل ويبكي ويقول اعوذ بعفوك من عذابك
وبرضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك • ثم امر الصحابة الصحابة رضي الله عنهم
رضي الله عنهم الذين هم خير هذه الامة لم يفتروا عن طاعة
الله وعبادته ساعة واحدة وكانوا مع ذلك خائفين وجلين
مشفقين على انفسهم ما تلذذوا بعيش ولا بنوم مخافة ان
يسلبوا هذه النعمة التي هي الاسلام فاذا كانت هذه سياسته
مع انبيائه ورسله وخيرته من خلقه فكيف يكون من هو
مشغول بلهوه ولعبه وهو مع ذلك قد غرق في حب الدنيا
وصار قلبه مع المال والاهل والولد كيف يكون حاله عند الله
غدا وهو مع ذلك كله لا يشعر قلبه خوف الله تعالى بل هو آمن
على نفسه فهذه مصيبة جلت وعظمت فتنبه رحمك الله فان
الامر خطير والعمر قصير والناقد بصير واما اذا نظرت الرجا لرحمة الله تعالى
من جانب الرجا لرحمة الله الواسعة فانه الذي يهب كفر سبعين
سنة بايمان ساعة واحدة وذلك قوله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف • ثم تدبر امر سحرة فرعون تدبر امر سحرة فرعون
الذين جاؤا لحرب نبيه عليه السلام وصفيه وحلفوا بعزة عدوه
فقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون • فلما حقت الحقائق
وابصروا طريق الرشاد قالوا آمنا برب العالمين • قال لهم

فرعون

مطلب

فرعون اآمنتم به قالوا رب موسى وهارون لما علم الله ما في
قلوبهم من صدق قولهم واخلاص نيتهم كيف قبلهم ووهب لهم جميع
ما قد سلف من كفرهم ومعصيتهم ثم لما صبروا على القتل والصلب
كيف جعلهم رؤس الشهداء في الجنة ابد الابدين • فهذا حال
من عرفه ساعة واحدة بعد ذلك الكفر والضلال والفساد الذي
تقدم لهم فكيف من افنى عمره في توحيده وعبادته • ثم تدبر قصة تدبر امر قصة اصحاب الكهف
اصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر والضلال في طول اعمارهم
فلما قالوا ربنا رب السموات والارض واقبلوا عليه بقلوبهم
وعلم الله صدق قولهم واخلاص نياتهم كيف قبلهم واكرمهم فقال
تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم كيف اعظم لهم
الحرمة والبسهم المهابة والخشية حتى قال لنبيه عليه السلام
وهو اكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا • ثم كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره في كتابه العزيز
ثم جعله معهم في الدنيا محجوبا ويدخلهم الجنة في الاخرة
مكرما فهذا فضله مع كلب اهل الكهف خطا خطوات مع قوم قد
عرفوه ووحدوه لايام معدودة من غير عبادة ولا خدمة
تقدمت لهم فكيف فضله مع عبده المؤمن الذي عبده ووحده
ثمانين سنة او اقل او اكثر ولو عاش ثمانين الف سنة كان
قاصد العبادة ومقرا بربوبيته وعبوديته • ثم انظر
كيف عاتب نبيه ورسوله وصفيه وكليمه موسى عليه السلام
في امر قارون وكيف عاتب نبيه ورسوله يونس عليه السلام
في شان قومه ثم كيف قبلهم • وصرف عذابه الاليم عنهم بعد
ما اظلهم العذاب • ثم كيف عاتب سيد المرسلين فيما ذكر
انه دخل يوما من باب بني شيبة فراى قوما يضحكون فقال •
لهم لم تضحكون لا اراكم ثم تركهم ومشى عنهم حتى اذا كان عند

الحجر رجع اليهم القهقرى فقال لهم جاني جبريل عليه السلام فقال
لي يا محمد يقول لك ربك لم تقنط عبادي من رحمتي نبي عبادي
اني انا الغفور الرحيم وذكر عنه عليه السلام انه قال ان الله ارحم
بعباده من الوالدة الشفيقة على ولدها وذكر عنه في الخبر المشهور
انه قال ان لله عز وجل ماية رحمة انزل منها رحمة واحدة الى الارض
اشتملت في تلك الرحمة الواحدة الانس والجن والبهايم والهوام وجميع
خلق الله من كل صنف متحرك فبها يتعاطفون وبها يتراحمون
وامسك تسعة وتسعون رحمة فاذا كان يوم القيمة ترجع الرحمة
الواحدة الى موضعها فتكون ماية كما كانت اول مرة يرحم بها
عباده المومنين الذين لم يشركوا به شيا فاذا هو قد اعطاك
من هذه الرحمة الواحدة هذه العطايا العزيزة الكريمة من
معرفته سبحانه وتعالى ثم جعلك من هذه الامة المرحومة
التي هي من افضل الامم بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
يعني انهم خير امة ثم جعلك من اهل السنة والجماعة الى ساير
ما لديك وانعم به عليك من النعم الظاهرة والباطنة من فضله
العظيم وكرمه الجسيم ان يتم ذلك فان من بدا الاحسان عليه
الاتمام ويجعل لك من الماية الرحمة المرحومة الباقية الحظ
الوافر • نسال الله العظيم ان لا يخيبنا من رحمته وفضله واحسانه
وان يمن علينا بعفوه ومغفرته انه السيد الكريم وبعد هذه
الجملة فاعلم ان في الرجا نكتة لطيفة يغلط فيها كثير من الناس
ويلتبس عليهم امرها • وذلك ان بين الرجا والامنية فرقا
خفيا وذلك ان الرجا يكون على اصل والامنية على غير اصل
مثال ذلك كمثل رجل زرع زرعا واجتهد وجمع زرعه ثم
يقول ارجوا ان يحصل لي في زرعي هذا ماية قفيز او ماية اردب
فذلك منه رجا لا شك فيه • ورجل اخر لا يزرع شيا ولا يعمل

نكتة لطيفة في الرجا

يوما واحدا او غفل ونام عن البذر والزراعة حتى اذا كان وقت الحصاد
يقول ارجوا ان يحصل لي من الزرع ماية قفيز او ماية اردب فيقال
له من اين لك هذا الرجا وانما ذلك امنية بلا اصل لا حاصل معها
وكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله وطاعته وانتهى عن معاصيه
ويقول ارجوا الله ان يقبل مني هذا اليسير من العمل ويتم هذا التقصير
من فضله العظيم ويعظم هذا الثواب ويعفوا عن الزلل فهذا رجا
لا شك فيه • واما اذا غفل وترك العبادة والطاعة وارتكب
المعاصي ولم يبال بسخط الله تعالى وعذابه ولا يتفكر في وعده
ووعيده واهمل نفسه ثم يقول ارجوا من الله الجنة والثواب والنجاة
من النار فذلك منه امنية لا حاصل تحتها فيها ذلك رجا
وحسن ظن وذلك خطا منه وضلال ويوبت ذلك ويقويه
ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الاماني وذكر عن الحسن البصري انه قال ان اقواما الهتهم اماني
المغفرة وتمنوا على الله الثواب حتى خرجوا من الدنيا بغير عمل ولقوا
الله عز وجل فما ليس لهم حسنة ومع ذلك يقول احدهم انا احسن
الظن بالله وهو كاذب في قوله لانه لو احسن الظن بربه لاحسن
العمل له ثم قرا وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين وذكر عن جعفر انه قال رايت ابا ميسرة وقد
بدت اضلاعه من قوة الاجتهاد والعبادة وكثرة الصلاة والصيام
وقلة الطعام والمنام فقلت له يرحمك الله ان رحمة الله واسعة
فقال لي يا هذا وهل رايت مني ما يدل على القنوط ان الله رحمة
الله قريب من المحسنين فابكاني قوله • ثم بعد هذا فانظر
الى حال الانبيا والرسل والاوليا وما هم فيه من الاجتهاد في
الطاعة والحذر من المعصية اما كان لهم حسن ظن بالله تعالى

صح
الثواب

بل هم كانوا اعلم خلق الله بسعة رحمة الله وعفوه ورحمته بخلقه واحسن
ظنا بجوده وكرمه ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية لا اصل
حاصل معها وضلال وغرور • فلعتبر بهذا النكتة وانتبه
من هذه الرقدة واستيقظ من هذه الغفلة • نسأل الله العظيم
المولى الكريم • ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته • ويمن علينا
بفضله وكرمه • ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين

باب ٣٧ في ذكر خوف الخاتمة

واعلم ايها الانسان ان جميع الامور بالخواتم كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قام خطيبا
فقبض كفه اليمنى ثم قال كتاب كتب الله فيه اهل الجنة
باسمائهم وانسابهم لا يزاد فيه ولا ينقص منهم ثم قبض
كفه اليسرى وقال كتاب كتب الله فيه اهل النار باسمائهم •
وانسابهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم فالسعيد سعيد في بطن
امه والشقي شقي في بطن امه والسعيد سعيد بقضاء الله
والشقي شقي بقضاء الله وانما الاعمال بالخواتم وليعملن اهل
الشقاء بعمل اهل السعادة حتى يكون بينه وبين الجنة شبر
ثم يرجع الى عمل اهل الشقاء فليسبق عليه القضاء فيختم له
باعمال اهل الشقاء • وليعملن اهل السعادة بعمل اهل الشقاء حتى
يكون بينه وبين النار شبر ثم يرجع الى عمل اهل السعادة فيسبق
عليه القضاء فيختم له باعمال اهل السعادة وذكر عن عبد الله
ابن مسعود انه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق فقال ان خلق احدكم في بطن امه اربعين ليلة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله
عز وجل اليهما ملكا فيؤمر باربع كلمات فيكتب عمله واجله
ورزقه وشقي وسعيد ثم ينفخ فيه الروح وان احدكم ليعمل باعمال
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب

فيعمل

فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وما من نفس منفوسة الا وقد
كتب مكانها في الجنة والنار وكتبت شقية او سعيدة فقال
رجل من القوم يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان
منا من اهل السعادة فيصير الى سعادته ومن كان من اهل الشقاء
فيصير الى شقاوته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر
لما خلق له وملاك العمل خواتمه وقد جف القلم بالشقي والسعيد
وفرغ ربكم من اربع من الخلق والخلق والرزق والاجل • وفرغ الى
كل عبد من سبعة من عمله واجله ورزقه واثره ومضجعه وشقي
او سعيد لا يتعدا احد عبده • فاما اهل السعادة فميسرون الى
عمل اهل السعادة • واما اهل الشقاء فميسرون الى عمل اهل الشقا
ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وذكر
عن بعض الصالحين انه قال يا عباد الله بلغنا ان من ختم له
بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله دخل الجنة ثم بكا وقال ومن لي بان يختم لي بقول لا
اله الا الله وما امن احد على دينه الا سلبه وذكر عن الحسن
انه قال بلغني ان اخر رجل يخرج من النار يقال له هناد يبقى
في النار الف عام ثم يخرج منها ثم بكا وقال يا ليتني هناد
وانما قال ذلك رجاء ان يموت على الاسلام وذكر في الخبر ان تلميذا
للفضيل لما حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند راسه
وقرأ سورة يس فقال له يا سيدي لا تقرأ هذه السورة فسكت
الفضيل ثم لقنه الشهادة فقال قل اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال له

لاولها لاني منها بري ومات على ذلك فدخل الفضيل الى منزله وجعل
يبكي فيه اربعين يوما ما خرج منه ثم رآه بعد ذلك في النوم
وهو يسحب على وجهه الى النار فقال له الفضيل باي شي نزع
الله المعرفة من قلبك ولقد كنت اعلم تلاميذي فقال له
بثلاثة اشياء اولها بالنميمة واني كنت اقول لك خلاف ما اقول
لاصحابي والثاني بالحسد لاني كنت احسد اصحابي والثالث كانت
لي علة خفية نشكوت حالي الى طبيب فقال لي ان اردت ان تبرا
من علتك فاشرب الخمر وان انت لا تشربه فلا تبرى من علتك هذه
فكنت اشربها فما قبلني ربي بما ترى • نعوذ بالله من سخط الله
واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به • وانظر لنفسك ايها الانسان
وتدبر حال الخلق بين يدي الملك المقتدر وتفكر في قول الله
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا فواحد يخرج من قبره فاذا البراق على راسه والحلل بين
يديه فيلبس الحلل ويوضع التاج على راسه ويركب الى الجنات
النعيم لا يخلى من عزه وكرامته ان يمشي الى الجنة على قدميه
وآخر يخرج من قبره واذا الزبانية قد احاطت به والاغلال والانكال
والسرابيل قد البسها والعذاب والخزي والهوان قد حل به لا يخلي
ان يمشي على قدميه من هوانه بل يسحب الى سواء الجحيم على وجهه
نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به • ثم الطامة
الكبرى والمصيبة الكبرى الخلود في النار اذ لو كان عذابا منقطعا
لكان الامر هينا ولكن الشان في الخلود فاي قلب يحتمل هذا واي •
نفس تصبر على هذا كما ذكر عن عيسى عليه السلام انه قال ذكر النار يقطع
قلوب الخائفين وذكر عن حامد اللفاف انه قال اذا صعدت الملائكة
بروح العبد المومن وهو قد مات على الاسلام يتعجب منه ملائكة
السموات السبع ويقولون كيف يجاهد العبد من دنيا قد فسد فيها

خيارنا فليس العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا
وذكر عن سفيان الثوري انه بكا يوما فقيل له بكاوك هذا على الذنوب
فاخذ تبنة من الارض وقال الذنوب اهون على الله من هذا
وانما اخاف ان يسلبني الاسلام فاموت على الكفر والعياذ بالله
من ذلك لانه ما امن احد على دينه الاسلية ولقد بكينا
قبل اليوم على الذنوب ونحن نبكي الان على الاسلام لان اعظم
مصايب الانسان ان يكون طول حياته على الاسلام ويختلف
الى المساجد ويصوم ويعبد الله ويفعل جميع الخيرات وهو
في الحقيقة من الخاسرين • فالواجب على كل انسان ان يدعو الله
تعالى بجميل العافية فان اكثر ما يخاف ذهاب الايمان عند
الموت في حال النزاع وذكر ان رجلا سال القاسم فقال له هل
من ذنب ينزع الايمان من العبد فقال نعم ثلاثة من الذنوب
اولها ان لا يحمد الله ولا يشكره على ما اكرمه به ومن عليه من الايمان
والاسلام حين جعله مومنا مسلما • والثاني ان يكون آمنا على
نفسه غير خائف على دينه ان يسلب عنه الاسلام • والثالث ان
يظلم احدا من الانام وذكر عن بعض العلما انه قال لبعض اخوانه اذا
سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تامن على نفسك ان تكون
منهم فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من امرك ولا من عاقبتك
ولا بما ذا يختم لك ولا تعرف ما يسبق لك في علم الغيب ولا تغتر بها
بصفوات الاوقات فان تحتها غوامض الآفات ولا تغتر بالنعم فان
تحتها انواع النقم زين الله تعالى ابليس بانواع عصمته وهو عنده
في حقايق لعنته وزين بلعام بانواع ولايته وهو عنده في كاين عداوته
وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال كم من مستدرج بالاحسان
وكم من مغبون بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه واكثر
ما ينخدع به الانسان الالطاف والكرامات ثم قرا قول الله تعالى

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين يسبغ عليهم
النعم وينسيهم الشكر **واعلم** بالحقيقة ان كل ما صرت اليه اقرب
فامرك اخوف واصعب والمعاملة اشد وارق والخطر عليك اعظم
فان الامر كلما كان ابلغ علوا واذا انقلب كان اصعب وقوعا كما
قيل • ما طار طير فارتفع • الا كما طار وقع •
فاذا لا سبيل الى الامن ولا سبيل الى ترك الابتهال ولا الى اغفال •
الشكر بحال **كما ذكر** ان نبيا من الانبياء سال الله تعالى عن امر بلعام
وطرده بعد تلك الكرامات والنعم السابغات فقال الله تعالى
انه لم يشكرني يوما على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة واحدة
ما سلبته اياها **وذكر** عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه كان
يقول كيف يامن احد على نفسه وقد قال ابراهيم عليه السلام خليل
الرحمن واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يامن على نفسه مع ما
كان فيه من الخلة ويوسف عليه السلام قال توفني مسلما والحقني
بالصالحين **وذكر** عن سفيان الثوري انه كان يقول اللهم سلم اللهم
سلم كانه في سفينة يخاف الغرق مما كان يخاف على نفسه ان يسلب
منه الايمان • فتامل هذا رحمك الله وتيقظ من غفلتك واحتفظ
بنفسك فليس المطلوب من الخلق بك احد غيرك واجتهد في الشكر
جدا واحمد الله تعالى على ما من به عليك اذ جعلك من جملة اهل
الاسلام دون سابقة منك بل هو قد من بذلك عليك واشكره على
منته عليك في الدين لان اعلا النعم الاسلام والمعرفة وادناها العصمة
عن كلمة لا تعنيك فعسى ان يتم نعمته عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال
فان امر الامور واصعب الاشياء الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب
والفراق بعد الوصال • نسال الله العظيم • المولى الكريم • ان يثبتنا على دينه
ولا يسلبنا معرفته • ونساله التوفيق بفضله وكرمه • وان يتداركنا
برحمته ويمن علينا بفضله ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين •

باب

٧٤

باب ٧٤ في ذكر رحمة الله تعالى وحسن الظن به

قال الله العظيم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وقد وعد الله عباده المومنين ان يغفر لهم كل ذنب دون الشرك بالله
لقوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق وقال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك **وقد**
ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يشرك بالله شيا لم يضره
مع ذلك خطيئة ومن لقي الله وقد اشرك به لم تنفعه مع ذلك حسنة
وقد اختلف في قاتل النفس عمدا مستحلا لا لقتلها فقال قوم هو
في النار واخذوا بظاهر الاية قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه
جهنم خالدا فيها • وقال الاخرون ان القاتل اذا تاب ورجع وندم
على فعله وبذل نفسه في الجهاد والزمها الصلاة والصوم والصدقة
فيغفر له • وقد ذكر في معنى قوله تعالى فجزاوه جهنم اي جزاوه
ان جازاه على فعله ثم برحمة الله وفضله وعفوه وكرمه ولطفه
بعباده لم يقل خالدا فيها ابدا وقد يمكن ان يدخله النار ولا
يكون خالدا فيها الى الابد وذلك بشرط التوبة والرجوع الى مولاه
وقد يمكن ان يدخله النار بسبب قتله ثم يخرجه منها برحمته
وفضله ولا يخلد فيها والله تعالى يفعل في عباده ما يشا **واعلم**
ان الناس كلهم فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير وهم على
قسمين مومن وكافر كما قال ربنا جل وعلا هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مومن فالكافر في النار باجماع من الكتاب والسنة
لا شك فيه قال الله تعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا وقال تعالى والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدين فيها
وبئس المصير • وقسم المومن ينقسم قسمين عبد مومن مطيع

الناس فريقان

مطلب في انقسام المومن

وعبد مؤمن عاصي فالعبد المؤمن المطيع في الجنة لاشك فيه باجماع
من الكتاب والسنة وقال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
والمؤمن العاصي ينقسم قسمين عاص مجتنب للكبائر ومرتكب
للصغائر وعاص مرتكب للصغائر والكبائر فالعاصي المجتنب للكبائر
المرتكب للصغائر فهذا لاحق بالمطيع لاشك فيه ايضا باجماع
من الكتاب والسنة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما • والعاصي
المرتكب للكبائر والصغائر ينقسم قسمين فمرتكب للكبائر
والصغائر وهو نادم على فعلها غير مصر على ركوبها بل هو
في الاكثر تائب منها خائف من عقوبتها • ومرتكب للكبائر
والصغائر وهو مصر على فعلها غير نادم على ركوبها ولا تائب
منها ولا يخاف من عقوبتها • والعاصي المرتكب للكبائر والصغائر
وهو نادم على فعلها غير مصر على ركوبها التائب الخائف من عقوبتها
فهو ايضا لاحق بالمطيع لاشك فيه باجماع من الكتاب والسنة
واجماع الامة والاية لما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له • والعاصي المرتكب
للصغائر والكبائر وهو مصر على فعلها غير نادم على ركوبها
ولا تائب منها امره في المشية ان شا عذبه وان شا ادخله
الجنة • ولا يكفر احد من اهل القبلة بذنب قال الله العظيم
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وذكر
في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل مايه
شريعة واربعة عشر شريعة لهن اني لو احد منهن مع كلمة
الاخلاص ادخله الله الجنة بفضله ورحمته ولو ان الناس
يعلمون كنه رحمة الله لاستراحوا في العمال وذكر في الخبر عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة يخرج الله
كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتي سبقت غضبي
وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثل اهل الجنة وذكر في الخبر
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كم من عبد
عصاني حتى اذا صار في كربة الموت لم انظر الى جهله ولا الى تفريطه
ولكن انظر الى ضعفه ومسكنته فاهون عليه سكرات الموت
كانه لم يزل مطيعا لامري يا ابن عمران اذا نظرت الى عبدي
عند الموت الهمته ذكري ووحدانيتي وسببت له النجاة من
هول ذلك اليوم يا ابن عمران ناداك قارون بحق القرابة التي
بيني وبينك الا ما رحمتني وانت تنادي يا ارض خذيه وانا
اناديه يا عبدي ناديني تجدني قريبا وسلني فاني رحيما
فوعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته ورحمته وغفرت له وذكر
في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا شهد ثلاثة نفر
للعبد بالخير وجبت له الجنة ويقول الله عز وجل قد قبلت
شهادة عبيدي على عبدي فقال رجل يا رسول الله واثنان قال
واثنان ثم قال واذا مات العبد فاثني عليه خيرا وربما كان على
غير خير يقول الله للملئكة اشهدكم يا ملئكتي اني قبلت شهادة
عبيدي على عبدي وتجاوزت عنه لاني لا ارد شهادتهم فاذا
كان يوم القيمة يتجلى ربنا سبحانه وتعالى دون حركة ولا تكييف
ولا تحديد فيقول معشر عبادي ابشروا فانه ليس منكم احد الا
وقد جعلت مكانه في النار يهوديا او نصرانيا وان الله تعالى
يشفع آدم يوم القيمة في ماية الف الف وعشرة الاف الف
وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اذنب ذنبا فعوقب
به في الدنيا فالله اعدل من ان يثني عقوبته على عبده ومن اذنب
ذنبا فستره الله عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود في شي

قد عفا عنه وما ستر الله على عبد في الدنيا ذنبا فيعذبه به يوم
القيمة **وبعد فاعلم** انه اذا ستر الله على عبد في الدنيا في ذنب
اصابه وندم عليه وتاب منه فالله تعالى اكرم وارحم ان يفضحه
يوم القيمة بعد ما ستر عليه في الدنيا وذلك اذا كان نادما عليه
تائبا من مثله وجلا خائفا من عقابه وعذابه مجتنبا له ولامثاله
قال الله العظيم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيما وقال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما • فدل على انه ليس يستوي من له سهم
في الاسلام ومن لا سهم له لان حرمة الاسلام عند الله كبيرة
عظيمة ليس فوقها غاية ولا نهاية **وذكر** عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيمة برجل من امتي وعليه من
الذنوب ما لا يحصى فيوقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه ثم
يؤمر به الى النار فتنطلق به الزبانية الى النار فيلتفت في بعض
الطريق ويصرف وجهه الى ربه فيقول الله تعالى يا عبدي ما كان
التفاتك فيقول يا رب تسالني عن شيء وانت اعلم به مني وما كان
ظني بك هكذا فيقول الله سبحانه يا عبدي وما كان ظنك
بي فيقول يا رب عصيتك ولم اقطع رجائي منك وامت ولم اقطع
رجائي منك وامرت بي الى النار ولم اقطع رجائي منك فيقول
الله تعالى للملئكة وعزتي وجلالي ما كان ظن عبدي بي هذا الظن
ولا كان رجاؤه مني هذا الرجا ولكن هذه دعواه ادعى بها الساعة
اشهدكم يا ملئكتي اني قد قبلت دعواه وغفرت وحققت ظنه
اذهبوا بعبدي الى الجنة **وذكر** عنه صلى الله عليه وسلم انه قال •
يخرج يوم القيمة من النار من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له

وفي

وفي قلبه وزن حبة من الخير يقول الله تعالى اخرجوا من النار من ذكرني
يوما واحدا **وذكر** عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما انزلت
هذه الاية ورحمتي وسعت كل شيء تطاول لها كل شيء حتى ابليس طمع فيها وقال
انا شيء من الاشياء فاخرجه الله منها بقوله فساكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة وطمع فيها اليهود والنصارى فاخرجهم منها
بقوله والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبي الامي وجعلها لامة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فيجب
على كل مسلم موفق ان يحمد الله ويشكره اذ جعله من امة محمد
صلى الله عليه وسلم ويستعمل نفسه في مرضات الله تعالى ويشتغل
بحمده وشكره على ما من به عليه اذ جعله من جملة المسلمين وخيرة
الموحدين فيلزم نفسه اداء الفرائض واجتناب المحارم لعله ان
يدرك الدرجة العليا والمنزلة الرفيعة عند الله تعالى **وذكر** عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا تزال الرحمة بالناس يوم القيمة
حتى ان ابليس يرفع راسه لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة
الشافعين **وذكر** في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود
بشر المذنبين وانذر الصديقين فقال يا رب وكيف انذر الصديقين
وابشر المذنبين فقال له بشر المذنبين انه لا يتعاظمني ذنب الا
اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فاني لا امنع عدلي وحسابي
على احد الا هلك يا داود كتبت الرحمة على نفسي وقضيت المغفرة لمن
استغفرني اغفر الذنوب صغيرها وكبيرها ولا يكبر ذلك علي ولا
يتعاظمني ولا تلقوا بايديكم ولا تقنطوا من رحمتي فان رحمتي وسعت
كل شيء ورحمتي سبقت غضبي وخزاين السموات والارض بيدي والخير
كله بيدي ولم اخلق شيئا مما خلقت لحاجة كانت مني اليه ولكن ليعلم
قدرتي وليعلم الناظرون في حكم تدبيري وصنعي يا داود اسمع مني
والحق اقول من لقيني من عبادي وهو يستحيي من معاصيه انسيت

حافظيه ذنبه ولم أسأله عنه يا داود واسمع مني والحق أقول لو ان عبداً
من عبادي عمل حشو الدنيا ذنوباً وهو مصر عليها ثم ندم واستغفرني
مرة واحدة وعلمت من قلبه انه لا يريد ان يعود اليها ابداً القيتها
عنه أسرع من هبوط الطائر من السماء الى الارض قال داود الهي
لك الحمد من اجل ذلك لا ينبغي لمن يعرفك ان يقطع رجاه منك
وذكر عن وهب بن منبه انه قال مكتوب في التوراة يا ابن آدم اظهرت
الذنوب اليّ واظهرت الحسنات الى الخلق ولم تخلصها اليّ وحذرتك
المعاصي فلم تحذر عقابي واكلت رزقي فلم تشكرني ولم احرمك الزيادة
وبارزتني بالمعاصي ولم تستحي مني ولكن يا عبدي اما ما اظهرت
اليّ من الذنوب فقد غفرتها لك وما ابديت للخلق من الحسنات
غير خالصة لي فقد قبلتها منك وما اكلت من رزقي فلم تشكرني عليه
فانا استحيي ان أعذبك عليه ثم يأمر به الى الجنة وهذا من
جوده وكرمه وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى ارحم بعباده من الوالدة الشفيقة على ولدها وان الله تعالى
يصلح بين عباده يوم القيمة ينصف المظلوم ويرضيه ويعفو
عن الظالم وذلك من فضله وكرمه وذكر عن جابر بن عبد الله
انه قال من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة
بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب
حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة وانما شفاعة النبي عليه الصلاة
والسلام لمن اوبق نفسه واثقل ظهره وارحم ما يكون الرب
بعبده المسلم اذا ادخل في قبره وتفرق عنه اهله وولده وذكر
عن بلال بن سعد انه قال اذا كان يوم القيمة يأمر الله تعالى
باخراج رجلين من النار فيوقفان بين يدي الله تعالى فيقول
لهما كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما فيقولان اي ربنا وجدنا
ذلك شر مقيل وشر مصير فيقول لهما ذلك بما قدمت ايديكما

وما ربك بظلام للعبيد ويأمر بردهما الى النار فيسرع احدهما الى النار
حتى يقتحمها ويتلكأ الاخر فيقول الله تعالى للذي تلكأ لم تلكأت
فيقول اي رب لحسن ظني فيك ان لا تردني اليها بعد ما اخرجتني
منها فيقول للذي أسرع لم اسرعت فيقول اي رب حذرت من
وبال المعصية خوفاً من سخطك مرة اخرى فيأمر الله بهما الى الجنة
وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لتدخلن الجنة كلكم الا
من يأبى ويشرد على الله شراد البعير عن اهله فقيل يا رسول الله ومن
يأبى ويشرد قال الذي لا يقول لا اله الا الله ولو علمتم سعة رحمة
الله لاتكلتم عليها ولو انكم لا تذنبون لأتى الله بقوم يذنبون
فيغفر لهم وان الله تعالى يحاسب عباده المؤمنين يوم القيمة
بالمنة والفضل ويحاسب المنافقين والكافرين بالحجة والعدل
وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي منادٍ يوم القيمة
من تحت العرش فيقول يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته
لكم فتواهبوا بينكم وادخلوا الجنة برحمتي وذكر عن جابر بن عبد الله
انه قال لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله فما دمت في الحياة
فلا يكن عندك شيء أخوف من الله واذا حضرت الوفاة فلا يكن عندك
شيء ارجا من الله واذا رأيتم العبد في النزاع فبشروه بعفو الله
ورحمته بعباده حتى يلقى الله وهو حسن الظن به ولا تخوفوه لئلا
يستولي عليه القنوط فييأس من رحمة الله تعالى فيموت على ذلك وان كان
العبد في حال صحته فخوفوه لئلا يستولي عليه الرجا فيتكل ويترك
العمل فيموت على ذلك واحب الخلق الى الله احسنهم به ظناً فاذا
احسن العبد ظنه بربه اعطاه ظنه يقول الله تعالى انا عند
ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني فان ظن بي خيراً فالخير وان ظن
بي شراً فالشر وما قال عبد مؤمن قط يا الله الا قال الله تعالى له
لبيك يا عبدي سل تعط وذكر في الخبر ان عمرو بن العاص سأل

ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابن عباس أي آية في كتاب الله تعالى
أرجا فقال آه قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
فقال له عمرو وانما المرجوة وان غيرها ارجا منها فقال له ابن
عباس واي آية هي ارجا منها فقال له عمرو قوله تعالى لنبيه عليه
السلام ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه يعطيك ربك عطاء
جزيلا يعطيك وتقر به عينك ويكون عنك راض حتى ترضى ولا
يرضى النبي عليه الصلاة والسلام أن يبقى احد من امته في النار وذلك
ان الله تعالى اذا اراد ان يخرج المذنبين من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم يقول له يا محمد اخرج اليوم من النار من كان في قلبه
مثقال من الايمان ارضيت يا محمد فيقول يا رب رضيت ولم ازل
راضيا زدني يا رب فيقول له يا محمد اخرج اليوم من النار من
كان في قلبه نصف مثقال من الايمان ارضيت يا محمد فيقول
يا رب رضيت فلم ازل راضيا زدني يا رب فيقول له يا محمد اخرج
اليوم من النار من كان في قلبه مثقال خردلة من الايمان ارضيت
يا محمد فيقول يا رب رضيت ولم ازل راضيا زدني يا رب فيقول له
يا محمد اخرج اليوم من النار من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله مرة واحدة مخلصا
من قلبه **وذكر** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل
عليه السلام فاخبرني ان الله تعالى خلق عبدا من عباده فعبده
خمسماية سنة وكان على راس جبل طوله ثلثماية ذراع وعرضه
كذلك والبحر قد احاط بذلك الجبل من كل ناحية مسيرة اربعة
الاف فرسخ من كل جانب وفجر له في اسفل ذلك الجبل عينا من
الماء العذب البارد وانبت له على راس ذلك الجبل شجرة من رمان
تخرج منها في كل يوم رمانة فكان ذلك العبد اذا امسى نزل

الى ذلك

الى ذلك العين فتوضا منها ثم مد يده الى تلك الشجرة فاخذ منها الرمانة
فيأكلها ثم يرجع الى موضعه يعبد الله فيه الى ليلة اخرى ثم انه
سأل من الله ان يقبض روحه وهو ساجد وان لا يجعل للارض ولا
للهوام على جسده سبيلا ثم يبعثه الله يوم القيمة ساجدا كما قبضه
ففعل الله به ذلك كله فاذا كان يوم القيمة يوقف ذلك العبد
بين يدي الله تعالى فيقول الله عز وجل للملئكة ادخلوا عبدي الجنة
برحمتي فيقول بل ادخلها بعملي فيقول الله عز وجل سيروا بعبدي
الى الجنة فيسيرون به الى الجنة فيبعد عليه الطريق ويشتد عليه
العطش فيقول له الملئكة تدفع لي ثلث عملك ونسقيك من الماء
فيدفع لهم ثلث عمله ثم يسيرون به الى الجنة فيبعد عليه الطريق
ويشتد عليه العطش ثانية فيقول له الملك ادفع لي ثلث عملك
الاخر ونسقيك من الماء فيدفع له ثلث عمله الاخر ثم يسيرون
به الى الجنة فيبعد عليه الطريق ويشتد عليه العطش فيقول له
الملك ادفع لي عملك كله واسقيك من الماء فيدفع له عمله كله
ثم يقول الله تعالى يا ملئكتي حاسبوا عبدي في نعمتي عليه
فيحاسب بنعمة البصر فاذا هي قد احاطت بعبادة خمسماية عام وبقيت
نعمة الجسد كله فيقول الله تعالى اذهبوا بعبدي الى النار فتاخذه
الزبانية فتسرع به الى النار فاذا نظر الى النار يقول يا رب ارحمني
برحمتك وادخلني الجنة برحمتك لا بعملي فيقول الله تعالى ردوا
عبدي فيوقف بين يديه فيقول له يا عبدي من خلقك وصورك
فيقول له انت يا رب فيقول له من قواك على عبادة خمسماية
عام وانزلك على راس جبل في وسط لجة بحر وفجر لك الماء العذب
في وسط البحر المالح واخرج لك رمانة في كل يوم وانما تخرج الاشجار
ثمرها مرة واحدة في السنة ثم سالتني ان اقبضك ساجدا وابعثك
ساجدا وان لا اجعل للارض ولا للهوام على جسدك سبيلا ففعلت

ذلك كله لك فيقول انت يارب فيقول ياعبدي وذلك كله برحمتي
فيقول يارب برحمتك فيقول له وبرحمتي ادخلك الجنة فيقول
نعم يارب فيقول الله تعالى ادخلوا عبدي جنتي برحمتي فنعم
العبد كنت لي ياعبدي • فاتقوا الله يامعشر عباد الله وراقبوه
واعلموا انه يعلم ما في انفسكم فاحذروه ولا تتكلوا على رحمة الله
دون عمل ولكن اعملوا واتكلوا فكل ميسر لما خلق له اي لما يسر
له ولا تقنطوا من رحمة الله باكتساب الذنوب ولكن اعبدوا الله على
الخوف والرجا وكونوا خايفين مشفقين من عقابه وجلين من عذابه
راجين لعفوه وفضله وكرمه ورحمته كما قال تبارك وتعالى يرجون
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا • نسال الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن
علينا بفضله وكرمه انه هو ارحم الراحمين ••• •

باب ٧٥ في ذكر الشيب والشباب والشيخ ٧٦

اعلم ان للشيوخ على الشباب حقا واجبا وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال ما اكرم شاب شيخا عند كبر سنه الا قيض الله له عند
كبر سنه من يكرمه وما اهان شاب شيخا عند كبر سنه الا
قيض الله له عند كبر سنه من يهينه وذكر في الخبر انه اول
من راى الشيب ابراهيم عليه السلام فقال يارب ما هذا فقال
له هو الوقار فقال يارب زدني وقارا فاذا بلغ العبد اربعين
سنة ولم يغلب خيره على شره فليتجهز على نفسه وذكر عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال البركة مع اكابركم فمن عمره الله ستين
سنة فقد اعذر اليه ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم
القيمة وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوصيكم بالشباب
خيرا فانهم ارق افيدة وان الله ارسلني شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله فطاوعني الشباب وخالفني الشيوخ وما من شي

احب

تمت

احب الى الله تعالى من شاب تايب والشاب المتعبد احب الى الله من الشيخ
المتعبد يقول الله تعالى يا عبدي كسرت شبابك ونفيت شهوتك
وعفرت وجهك في التراب من اجلي فوعزتي وجلالي لاتينك ثواب
تسعة وتسعين صديقا وان الله تعالى يعجب من شاب ليس له
صبوة والخير كله مجموع في الشاب وما بعث الله نبيا قط الا وهو
شاب وقد مدح الله الشباب في كتابه فقال تعالى انهم فتية امنوا
بربهم وزدناهم هدى وذكر في الخبر انه اذا بلغ الغلام الحلم اوحى
الله الى الملكين الحافظين عليه احفظا على عبدي وخففا عليه فاذا
بلغ العشرين اوحى الله اليهما ان اكتبا على عبدي كل شي فاذا بلغ
الاربعين اوحى الله اليهما لا تغادرا على عبدي صغيرة ولا كبيرة
الا احصياها عليه فاذا بلغ الخمسين اوحى الله اليهما ان يسرا على عبدي
فاذا بلغ الستين اوحى الله اليهما ارفقا على عبدي فاذا بلغ السبعين
اوحى الله اليهما كل ذنب استغفر منه عبدي فلا تكتباه عليه
سيئة فاذا بلغ الثمانين اعتقه الله من النار وسمته الملئكة
طليق الله من الارض وذكر عن انس بن مالك انه قال سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من عمره الله اربعين سنة في الاسلام
كف الله عنه انواعا من البلاء الجذام والبرص والجنون ومن عمره
الله خمسين سنة في الاسلام لين الله عليه الحساب يوم القيمة
ومن عمره الله تعالى ستين سنة في الاسلام رزقه الله الانابة اليه
ومن عمره الله تعالى سبعين سنة في الاسلام احبه اهل السموات
والارض ومن عمره الله ثمانين سنة في الاسلام محا الله سياته
وكتبت حسناته ومن عمره الله تسعين سنة في الاسلام غفر الله
له ذنوبه وكان اسير الله في الارض وشفع يوم القيمة في اهل بيته
وقد رفع الله القلم عن اربعة اصناف من الناس النايم حتى
يستيقظ والمجنون حتى يفيق والصبي حتى يبلغ والشيخ الخرف

وذكر في الخبر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل يوما على النبي صلى الله
عليه وسلم فوجده يبكي فقال له ما يبكيك يا رسول الله فقال جاني
جبريل واخبرني ان الله تعالى يستحي ان يعذب عبدا قد شاب
في الاسلام فكيف لا يستحي من قد شاب في الاسلام ان يعصي ربه
فيجب على الشيخ ان يعرف قدر هذه النعمة الكبيرة والكرامة العزيزة
ويحمد الله ويشكره على ما من به عليه ويستحي من مولاه وذكر عن
احمد بن سهل انه قال رايت القاضي يحيى بن اكثم في المنام بعد
موته فقلت له ما فعل بك ربك فقال اوقفني بين يديه فقال
لي يا شيخ السوء لاعذبنك عذابا شديدا فقلت يا رب ما هكذا
حدثت عنك فقال وما الذي حدثت عني فقلت حدثني عبد
الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك انك قلت اول شيبة يشيب
العبد في الاسلام نغفر له كل ذنب واني لاستحي منه ان اعذبه
بعد ما شاب في الاسلام فقال صدق جبريل وصدق محمد وصدقت
عايشة وصدق عروة وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عبد
الرزاق يا عبدي ادخل الجنة برحمتي • نسال الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله
ويميتنا مسلمين • انه هو ارحم الراحمين • برحمتك يا ارحم الراحمين •
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله وحده

تم كتاب عيون الاخبار بعون العزيز الغفار للامام العالم
العلامة المحقق القدوة ابي محمد عيسى بن علي بن احمد الاندلسي
رحمه الله رحمة الابرار واسكنه بجوار المختار امين امين
وكان الفراغ من زبره يوم الخميس المبارك واخر
شهر الله المحرم من شهور سنة خمس وتسعين
والف من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام
والحمد لله وحده

ام ٤-٢